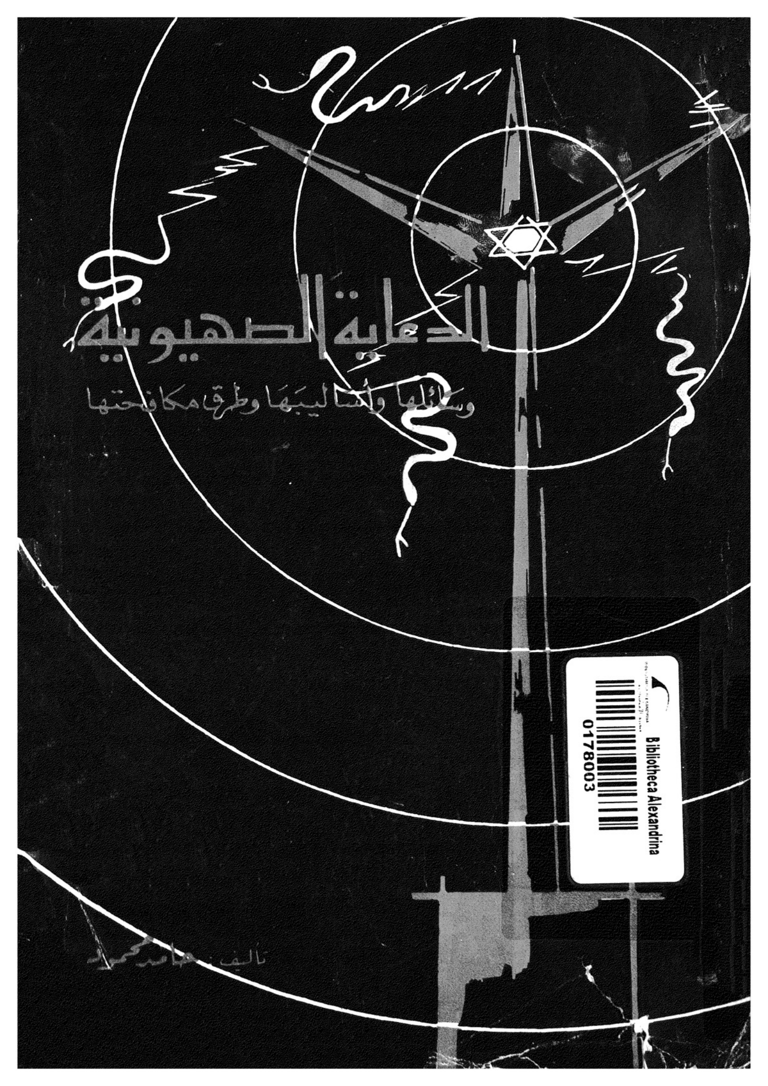
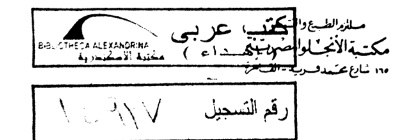

الدعاية الصهيونية
وسائلها وأساليبها وطرق مكافحتها
تأليف حامد محمود



تأليف

حامد محمود


ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

إهـــداء

السيد الرئيس جمـــال عبد الناصر

رائد القومية العربية

إيماناً بالمبدأ العظيم الذى رفعته ، بأن يـكون العلم فى خدمة المجتمع . . .
أقدم هذا الـكتاب، راجياً أن يكون خطوة على الطريق لتحرير فلسطين ، وتحقيق آمال الأمة العربية فى الحرية والاشترا كية والوحدة .

حامد محمود

هذا الكتاب

صدرت كتب كثيرة عن إسرائيل والصهيونية ؛ وتناول الباحثون فى الشرق والغرب قضية فلسطين من مختلف النواحى .

وقد زخرت المكتبة العربية فى السنوات الأخيرة ، بمجموعة من الكتب عن إسرائيل ، وبعض هذه الكتب مؤلف ، وبعضها مترجم .

ولكن هذه الكتب تتناول إسرائيل كحقيقة ماثلة للعين المجردة ، أى إسرائيل الدولة التى قامت بالغزو ، والتى تحتل جزءاً من الأرض العربية ، إسرائيل التى قامت بفعل قوى أجنبية ، وما زالت تستمر بفعل هذه القوى .

إسرائيل بهذا المعنى المباشر الماثل للعين المجردة ، تتحدث عنه الصحف والكتب كل يوم . . ولكن الذى لا تتحدث عنه كثيراً ، ولا تتوقف عنده إلا قليلا ، هو إسرائيل بمعنى التحدى الحضارى الذى تنطوى عليه . . . التحدى الحضارى للأمة العربية ، فقد كان قيام إسرائيل فى حد ذاته علامة من علامات ضعف الأمة العربية وتخلفها الحضارى . ومهما كانت القوى التى ساهمت فى خلق إسرائيل فلا مناص من الاعتراف بأن الحركة الصهيونية النشيطة هى التى لعبت الدور الأساسى . وهى التى جعلت تدخل القوى الدولية لحسابها أمراً ممكناً .

* * *

ولقد لعبت الدعاية الصهيونية دوراً إيجابياً فى تحقيق اطماع الصهيونية فى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، إذ كانت الدعاية سلاحاً فى يد الصهيونية لطمس كل حق عربى ؛ ولم تكتف بهذا القدر بل إنها ما زالت تقوم بدور فعال فى تدعيم الوجود الإسرائيلى فى قلب الوطن العربى وتحقيق أطماع الصهيونية فى أن تمتد إسرائيل من النيل إلى الفرات .

وليس هناك شك فى أن زعماء الصهيونية بذلوا جهوداً شاقة من أجل تعبئة الرأى العام العالمى وراء برامجهم وأهدافهم واستخدموا لذلك أساليب الدعاية المختلفة ووسائلها ، فالدعاية الصهيونية لم تترك أسلوباً إلا واتبعته بغض النظر عن مشروعيته أو عدم مشروعيته ؛ وهى تتلون حسب الجمهور الذى تخاطبه ، وتتحرك بين المواقع الأيديولوجية المتباينة وتستغل عدم توفر وسائل الأعلام التى تدحض المزاعم الصهيونية فى توجيه الرأى العام العالمى الوجهة التى تريد لتحقيق أهدافها .

وقد وجدت أنه من الواجب أن تدرس هذه الدعاية دراسة واقعية وعلى أسس علمية ، تكشف جوانبها وأبعادها ، وإمكانياتها ليمكن تقييمها ، ووضع خطة شاملة للرد عليها .

ولذلك عكفت على دراسة « الدعاية الصهيونية وسائلها ، وأساليبها وطرق مكافحتها »، رغم وعورة الطريق، وقلة الإمكانيات المتاحة لمثل هذا البحث ، وندرة المراجع التى طرقت موضوع الدعاية الصهيونية وتحدثت عن أساليبها ووسائلها المختلفة .

بيد أن أهمية الموضوع كانت تحثنى على ورود هذا الطريق ، ومواصلة البحث الجاد الشاق للحصول على المعلومات والمراجع والأبحاث التى تتصل بالموضوع سواء من داخل الجمهورية العربية المتحدة ، أو من الخارج ، أو أثناء زياراتى لبعض دول أوربا والولايات المتحدة والتى لمست خلالها عن قرب مظاهر وأثر الدعاية الصهيونية ومدى فاعليتها .

* * *

وهذا الكتاب الذى أقدمه — للقارىء العربى — موجز لرسالة ماجستير فى الصحافه قدمتها لكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٦٥ .

ولم يكن الهدف من وراء هذا البحث الحصول على درجة علمية ، إنما كان الهدف أعمق جذوراً ؛ فقضية فلسطين ، قضية مصيرية للشعب العربى ، ولم يعرف

التاريخ قضية تغلبت فيها الأهواء،وأنتصرت النزعات المغرضة كقضية فلسطين ، وقل أن منيت مشكلة من المشكلات بمثل ما منيت به تلك المشكلة من أضطراب التفكير وسوء التقدير . . ومن هنا . . كان الدافع الذى يحثنى على بذل الجهد الشاق لدراسة الدعاية الصهيونية دراسة علمية ومستفيضة ، حتى أن لجنة المناقشة المؤلفة من الأساتذة الدكاترة : عبد اللطيف حمزة ومحمد أنيس وخليل صابات ، ألحت أثناء المناقشة إلى كبر حجم البحث ، ولكنى كنت جد مقتنع بأن أى جهد يبذل فى سبيل هذه الرسالة مهما كان شاقا ، وعسيرا ومضينا ، هو واجب قومى يجب أن أقوم به عن غبطة ورضى .

وقد قدرت اللجنة الموقرة — مشكورة — هذا الجهد ، وأشارت على بأن أنحو هذا النحو العلمى فى رسالة الدكتوراه ، عن [دور الأعلام العربى فى الدعوة العربية] وسأقوم — إن شاء الله بهذه الدراسة العلمية ليكون البحث الجديد مكملا لبحث الدعاية الصهيونية لتتحقق الفائدة المرجوة منهما .

* * *

وإذا قدر لهذا الكتاب أن يوفق إلى أداء خدمة إلى رجال الاعلام العربى والدعوة العربية ، وخدمة إلى الوطن العربى ، كان ذلك أروع وأبهى لون من ألوان التوفيق .

والله الموفق .

حامد محمود

تمهيد

إن إنشاء دولة لاسرائيل فى فلسطين كان الهدف الذى قررته الحركة الصهيونية ووافق عليه المؤتمر الأول للصهيونية العالمية الذى عقد بمدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ .

فماذا يقصد بالصهيونية ؟

الصهيونية حركة عنصرية تستهدف هجرة اليهود من جميع أرجاء الأرض إلى فلسطين التى يدعى اليهود بأنها وطنهم القديم . حيث كانت لهم دولة منذ حوالى ألفين من السنين . تلك كانت الصورة التى تقررت وتبلورت للصهيونية فى أول مؤتمر صهيونى عالمى عقد بمدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ (١)

وكلمة الصهيونية مشتقة من صهيون ، وصهيون فى الأصل جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس القديمة (أورشليم) ونجد مما ورد فى التوراه أن الملك داود أو النبى داود (٢) قد انتزعه من اليبوسيين الذين كانوا يسكنون فلسطين قبل مجىء العبرانيين إليها . وقد تكرر ورود هذه الكلمة فيما بعد عشرات المرات فى الأسفار اليهودية الدينية ويراد بها مدينة داود أى عاصمة المملكة فهى فى نظر اليهود رمز مجدهم وقد عرفت الصهيونية قبل أن يكتب عنها هرزل بنحو ست سنوات كتابه (الدولة اليهودية) الذى ظهر عام ١٨٩٦ ، وكان أول من استعملها نمساوى يهودى يطلق عليه Nathan وكان ذلك عام ١٨٩٠ (٣)

---

(١) Oscar Kraines, Israel, New york, 1961,P . 63

(٢) الأصحاح الحادى عشر .

(٣) عبد الحميد متولى (دكتور) نظام الحكم فى إسرائيل ص ١١ طبعة ١٩٦٤ القاهرة .

وكان هناك من زعماء اليهود ومفكريهم من نادى بفكرة العودة إلى مايسمونه الوطن القديم أى فلسطين منذ عام ١٨٨١ مثل ليلينبلوم Lilienblum بل ومنذ عام ١٨٤٠ مثل الاشتراكى الألمانى اليهودى هيس Moses Hess.

بل إن هذه الفكرة — كما يقول بعض الكتاب الصهيونيين — كانت دائماً موضع آمال اليهود وأحلامهم منذ طردوا من فلسطين بعد هزيمتهم على أيدى الرومان عام ٧٠م

بيد أن الحركة الصهيونية تذكر مع ذلك ـ كما قدمنا ـ مقرونة باسم هرزل [١] باعتباره منشئاً للصهيونية ذلك أن هرزل كان أول من أثار فى العالم اليهودى ضجة كبيرة حول هذه الفكرة .

كما أن هرزل هو أول من قدم لهذه الفكرة الصهيونية تنظيما ثابتاً ووجهها توجيهامعيناً . فكان ـ كما قدمنا ـ أول من عمل على عقد أول مؤتمر صهيونى عالمى عام ١٨٩٧ بسويسرا وقد تمخض المؤتمر عن قرارات هامة تتعلق بتحديد الهدف من الحركة الصهيونية وهو إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، كما بين المؤتمر الإجراءات الكفيلة بتحقيق هذا الهدف .

وقد اتجهت الصهيونية فى جهودها لتحقيق إقامة الوطن القومى وجهتين :

الأولى : الجماعة التى كانت تحركها نزعة دينية ثقافية وغرضها أن ترى فى فلسطين مركزاً تقام فيه الشعائر الدينية اليهودية بكامل الحرية وتحيا فيه اللغة العبرية وتنشأ فيه مؤسسات ثقافية واجتماعية يهودية مع تمتع اليهود بكافة الحقوق التى لجميع سكان فلسطين دون أن تكون لهم أية ميزة سياسية أو نزعة استقلالية [٢]

---

(١) كان هرزل محاميا وكاتبا وصحفياً ، من أصل نمساوى وقد عاش فى باريس وقد ولد عام ١٨٦٥ وتوفى عام ١٩٠٤ .

(٢) محمد عوض محمد (دكتور) الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٢٥ طبعة ١٩٥٧

الثانية : الجماعة الثانية التى لم تلبث أن طغت على الأولى فهى الصهيونية السياسية التى تستهدف بناء الدولة على أسس الجهود التى تبذل فى الميدان الدبلوماسى والاعتراف لليهود أولا بحق السيادة أو الحكم الذاتى على جزء من أراضى فلسطين [١] .

كما أن هناك طائفة ثالثة لم يشر إليها الباحثون وهى ترى أن تكون الوسيلة أسلوب العصابات .

وترتكز الصهيونية باعتبارها القومية الجديدة لليهود على عدة أسس منها :

(ا) أن الجماعات اليهودية هى شعب كأى شعب آخر وإن كانت تختلف عنه بعض الشىء بسبب الأحداث التاريخية والكوارث التى حلت باليهود .

(ب) يجب أن يكون لليهود ذات الحقوق التى يتمتع بها أفراد الأمم الأخرى فى أن يعيشوا حياتهم الخاصة ، ويحافظون على ثقافتهم القومية .

(ج) ان الاعتراف بهذه الأسس سيقلل حتما من الشعور بالكراهية لليهود ومن شأن ذلك أن يساعد على حل المشكلة اليهودية .

نخلص من ذلك كله إلى أن الصهيونية حركة عنصرية تستهدف هجرة اليهود من جميع أرجاء الأرض إلى فلسطين التى يدعى اليهود بأنها وطنهم القديم . فما هى اليهودية ؟

يرى بن جوريون وزعماء إسرائيل أن اليهودية لا تعد ديناً فحسب . إنما تعد أيضاً قومية وقد ترتب على هذا الاعتبار فى نظرهم الأمور التالية :

أولاً : أن اليهود المقيمين خارج إسرائيل يعدون فى نظر زعماء إسرائيل منفيين .

---

(١) عبد الحميد متولى : نظام الحكم فى إسرائيل ص ٢٠ .

ثانياً : أن الفرد لا يعد يهودياً حقاً إلا إذا كان صهيونياً ولا يعد صهيونياً إلا إذا عاش فى إسرائيل وربى فيها أبناءه ووهب من أجل حياتها حياته .

ولكن ذلك الرأى الذى يدعيه بن جوريون وزعماء إسرائيل يقف منه موقف المعارضة عدد غير قليل من يهود البلاد الأخرى وبخاصة يهود أمريكا . فقد عرف المجلس الأمريكى لليهودية (اليهودى) [عام ١٩٥٣][1] .

[لم يعتبر اليهود جنساً ما فى يوم من الأيام ، وقد كان من الممكن فى أى عصر غير عصرنا هذا وفى أى بلد غير الولايات المتحدة أن يختاروا شيئاً يختلف إلى حد ما من مناصرى ديانة معينة فربما كانوا أمة أو أقلية من المثقفين أو جماعة سلالية .

ونحن هنا فى الولايات المتحدة وفى القرن العشرين لا نقبل أية تعريفات أخرى لليهودية أو لليهود . فاليهودية دين والمجموعة التى تعرف باليهود يجب أن تكون ويجب أن تعرف لجماعة تتمتع بحرية يفرضها الاختيار الفردى .

فاليهودية بصفتها عقيدة أخلاقية على مستوى عال يجب أن تسمو على الحدود القبلية والقومية ويجب أن تقوم على أساس مبدأ الاختيار غير المفروض أى عن طواعية] . .

وفى ١٨ من أغسطس عام ١٩٦٢ صرح الحاخام الدكتور ايلمر بيرجر نائب رئيس المجلس الأمريكى لليهودية فى خطاب ألقاه أمام المعبد اليهودى إذ قال :

[إن كثيرين من مواطنى الولايات المتحدة الذين يعتنقون اليهودية يرفضون الادعاء الصهيونى القائل بأن إسرائيل هى الوطن القومى لجميع اليهود ، ثم أضاف [إن اليهود الأمريكيين يعتقدون باليهودية كدين ذى قيم عامة لا باعتبارها قومية

---

(١) المر برجر : اليهودية دين لا قومية : ص ٣٥ .

من القوميات] (١) .

ويجدر بنا أن نذكر هنا أن المجلس الأمريكى لليهودية الذى تكررت الإشارة إليه هو منظمة يهودية أمريكية تعارض الفكرة الصهيونية وتناوئها فى ميدان الجدل المذهبي والفكرى ، وهى ترى أن اليهودية عقيدة دينية وليست نزعة قومية .

---

(١) وأضاف يقول : إن الحكومة الأمريكية ساندت الادعاءات الصهيونية الاسرائيليةفى عدد من الاجتماعات الدولية ، وأن تسليم الحكومة الأمريكية لإسرائيل بالتحدث عن الشعب اليهودى كله [أى جميع يهود العالم] يعرض المواطنين الامريكيين اليهود وشئون حياتهم وعباداتهم لتدخل دولة أجنبية] .

راجع تقرير الأمانة العامه لجامعة الدول العربية إلى المؤتمر الخامس لرؤساء أجهزة فلسطين فى يناير ١٩٦٣ ص ٧٤ ـ ٧٥ .

الباب الأول

تطور الدعاية الصهيونية

وأهدافها فى المجالين الخارجى والداخلى

الفصل الأول

تطور الدعاية الصهيونية

الفصل الأول

تطور الدعاية الصهيونية

أولا : العمل على إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين :

فكر اليهود فى العودة إلى فلسطين منذ طردهم الرومان[1] وقتلوا منهم قرابة ٦٠٠٫٠٠٠ يهودى ، وساقوا عدداً آخر إلى روما كعبيد ، وقد تم هذا حوالى سنة ١٥٣ م ، ومن روما تشتت اليهود فى أنحاء العالم المختلفة متذكرين دائماً أرض الموعد أما الجهات التى هاجروا إليها فقد اتخذت الطرق الآتية :[2]

طريق شرقى غربى يمتد من فلسطين شرقاً إلى العراق ومصر وبرقة وبلاد المغرب وآسبانيا والبرتغال . والطريق الثانى هو طريق القوقاز ومنه إلى روسيا . وأما الطريق الثالث فهو طريق حوض نهر الرين وبولندا وروسيا أيضاً . وهذه الجماعة من المهاجرين إلى أوروبا وروسيا هى التى أدت الدور الرئيسى فى تحقيق الوطن القومى على يدى هرزل ووايزمان وغيرهما .

وعاش اليهود فى الشتات منذ عام ١٥٣ حتى منحهم الإنجليز وعد بلفور عام ١٩١٧ .وأبان هذه الفترة[3] يرى الصهيونيون أن الصلة الروحية بين اليهود المشتتين وفلسطين لم تنقطع ، وكانت أكبر أمنية لليهودى أن يموت فى أرض الميعاد ،

---

(١) «ول ديورانت» ـ قصة الحضارة ـ الجزء الثالث من المجلد الثالث ص ١٩٤ — ١٩٥ ترجمة محمد بدران . . . القاهرة .

(٢) محمد عوض محمد ـ الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ـ ص ١٤٦ ـ ١٥١ الطبعة الثانية ١٩٥٦ ـ القاهرة .

(٣) Charles Matthews : Palestine Mohammeden Holy land P. XXIV

ومن لا يحقق هذه الرغبة يوصى بوضع حفنة من تراب القدس تحت رأسه عند موته وأخذ الصهيونيون يفدون فى العصور الوسطى ليحجوا إلى القدس كل عام ، وكانت تحيتهم فى انحاء العالم هى — « إلى اللقاء فى أورشليم العام القادم » — ، ووضع حكماء اليهود التلمود فى القرون الأولى ، وحوى مجموعة من النصوص تربط بين اليهود فى أنحاء العالم وفلسطين من ذلك مثلا أن اليهودى الذى يرحل عن فلسطين لا يستطيع أن يكره زوجته على مرافقته ، وأما إذا انتوى يهودى الإقامة فى أرض الميعاد وأبت روجته أن ترافقه كان له أن يطلب الطلاق . وهذا بجانب بعض العبارات والوصايا القوية التى تزيد ربط الصهيونيين بفلسطين من ذلك مثلا : « من سار أربعة أمتار فى أرض فلسطين خصه الله بمكان فى الجنة » و « أولى بك أن تعيش فى صحراء فلسطين على أن تسكن قصرا عظيما » ثم كان هناك حائط المبكى حيث بقايا هيكل سليمان وحيث يبل اليهودى تراب الأرض بدموعه وهو يصلى طالباً العودة للجميع وإعادة بناء الهيكل .

إذن يعتقد اليهود أن صلتهم الروحية بأرض الميعاد لم تنقطع منذ تشتيتهم ومن هنا يتضح لنا سر رفضهم لأية بقعة فى العالم غير « أرض الميعاد » ولهذا كان رد اليهود على بريطانيا عند ما عرضت « أوغندا » ان أوغندا ليست فلسطين وكانت هذه الفكرة الروحية هى أكبر دافع للصهيونية على التمسك بفلسطين ، حتى أن « وايزمان » عندما كان يناقش اللورد بلفور أوضح له هذه الناحية فقال[1] أن الصهيونية حركة سياسية قومية ولكن لها كذلك ناحيتها الروحية ، ولن يكتب النجاح للصهيونية السياسية القومية إلا إذا عنينا أولا بناحيتها الروحية. وأثرنا بذلك الحاسة الدينية فى اليهود . وهل هناك مايصلح لتحقيق هذا كله إلا فلسطين » .

ولذلك بقى اليهود فى الشتات فى مجتمعات مغلقة Ghetto فكانت لهم أحياء خاصة بهم ، وفى هذا المجتمع المغلق كان اليهود يراعون تقاليدهم اليهودية ، وعباداتهم ويتدارسون أحلامهم فى العودة إلى أرض الميعاد .

(١) Chaim Weizman : Trial and Error, Ham sh Hamilton, 1949, P. 38.

وقد امتد هـذا الانطواء عـبر القرون والعصور وتعامل معهم ملوك أسبانيا على هذا الأساس كما أن حـكومتهم المركزية قد قويت فى بولندا فى القرون ١٦و ١٧ و ١٨ وهذه الحـكومة المركزية هى المجلس اليهودى .

وأما الأقلية اليهودية فى فلسطين ، فقد أغلقت على نفسها وكونت مجتمعاً صهيونيا خالصاً ذا نزعة انفصالية يسوده التعصب (١) وقد وصفهم حاكم يافا التركى بقوله : « كان اليهود يحاولون أن ينفصلوا عن سائر السكان ولا يحتكمون إلا إلى المحاكم اليهودية ، ويستخدمون أوراقا مالية خاصة بهم ، ولهم شارات تدل على الاستقلال السياسى ، ويمعنون فى شراء الأراضى من العرب ، وفى إحلال اليهود محل العرب . . . ويذكرون فى مدارسهم روح التعصب لليهود ، وقد جعلوا من مستعمراتهم مراكز مستقلة لها محاكمها وقوات الدفاع الخاصة بها » .

وكان أكبر دافع لليهود على هذه الحياة المغلقة ، رغبتهم فى حفظ عاداتهم وتقاليدهم الروحية التى لم يتنازلوا عنها ، حتى إذا عادوا إلى فلسطين عاشوا بهذه العادات والتقاليد على نطاق واسع حر ، ولعل هـــذا مادفـع بعض اليهود إلى الإمعان فى العزلة .

وقد لازم اليهود وهم فى هذا الجو الانطوائى إحساسان نفسيان :

أولهما : مركب النقص وثانيهما : مركب العظمة

وهما فى الحقيقة مظهران يـكمل كل منهما الآخر ويوجدان فى الفرد أو المجتمع الذى يشعر بالدونية والهزيمة ، وكان اليهود يشعرون بهذه الهزيمة طالمـا كانوا مشتتين وغرباء عن ديارهم فلسطين .

وقد تجلى إحساس اليهود بمركب النقص هذا عندما عاشوا محتقرين بين الدول والشعوب التى هاجروا إليها . وقد عبر عن ذلك « بنسكر » أحد زعمائهم عندما

---

(١) محمد عوض محمد : الاستعمار ص ١٢٣ .

قال : هل نحن حقاً أمة تعيش بين الأمم ؟ أين صوت اليهود فى مجمع الدول ؟ هل هل لنا رأى فى مشكلاتنا ؟ أن وطننا بلد أجنبى لاعيش لنا فيه ، ووحدتنا تشريد وتضامننا مع سائر الشعوب عداء سافر لكل ما هو يهودى ، وسلاحنا ذلةومسكنة ووسيلة الدفاع عن أنفسنا الفرار ، أما مستقبلنا فسر فى باطن الأرض والغيب .. فياله من دور وضيع يقوم به اليهود على مسرح الحياة » .

« إن العالم يحتقر اليهود لأنهم ليسوا أمة حية ، ولأنهم أجانب فى كل بلد يعيشون فيه . والعلاج الناجع لهذا الداء المستعصى هو إيجاد جنسية يهودية لشعب يعيش فى أرض بلا وطن فكأن بنسكر يريد أن يرجع مركب النقص الذى أصيب به اليهود إلى سبب سياسى مرده عدم وجود وطن قومى لهم ، وأوضح أن اليهود لن يشفوا من مركب النقص إلا إذا أصبح لهم وطن وجنسية .

وأما مركب العظمة فقد أصيب اليهود به نتيجة إحساسهم أنهم أرقى شعوب العالم ، وظهر هذا عندما نسبوا إلى أنفسهم [١] « شعب الله المختار » وأن الله ميزهم واصطفاهم من بين شعوب العالم ، وهذا الإحساس بالعظمة غرور يصيب المهزومين ويدل على أن مركب النقص متمكن من الفرد أو المجتمع المحتقر ، وهذا فى الواقع هو احساس اليهود الذى عبر عنه وايزمان عندما قال [٢] « ان العالم يعتبر اليهود قذى فى عينه ويريد أن يتخلص من هذا القذى» وسواء أصيب اليهود بمركب النقص أو بمركب العظمة ، فإنهم ينسبون سبب هذا إلى بعدهم عن وطنهم ، ويرون أن العلاج النفسى الذى يشفيهم من هذه العقدة أو تلك إنما هو فى عودتهم إلى أرض الميعاد .

ومن هنا اتجه اليهود إلى ضرورة تحقيق العودة إلى فلسطين ، وكانت الدعامة الأولى التى استندت إليها الصهيونية فى نشر مبادئها بين اليهود هى استغلال العقيدة الدينية التى تدعو إلى العودة إلى أرض الميعاد .

---

(١) Encyclopaedia Americana , Vol . 16 , P . 66

(٢) Chaim Weizman : Trial and Error , P. 35

« فى ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ، القينيين ، والقدمونيين والحيثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين[١] ».

كما كانت الصهيونية تلجأ فى دعايتها لتشويق السفر إلى فلسطين إلى ترديد المزمور المائة والسابع والثلاثين من مزامير داود الذى يقول :

« كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرض غريبة . إن نسيتك يا أورشليم تنسانى يمينى . ليلتصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحى » .

وكانت الدعامة الثانية هى استغلال صيحة اليأس التى كانت تنبعث من اليهود كلما مستهم موجة من الاضطهادات التى حلت بهم[٢] وقد تعرضوا لموجات من الاضطهادات ، على يدى البيزنطيين والروس والأسبان . إلا أن اضطهاد هتلر كان أشد هذه الاضطهادات حيث يقول الصهيونيون أنه قتل ستة ملايين يهودى يمثلون حوالى ٦٣ ٪ من تعداد اليهود الذين كانوا يعيشون فى هذه الدول ولا شك أن هذا العدد مبالغ فيه كثيراً .

وركز اليهود جهودهم للعودة كلما سنحت لهم الفرصة وقد حصلوا على وعد رسمى للعودة إلى فلسطين من نابليون بونابرت[٣] وقد جاء هذا رغبة منه فى كسب اليهود إلى صفه لضرب إنجلترا فى الشرق الأوسط .

---

(١) تكوين ١٥ : ١٨ ـ ٢٠

(٢) Encyclopaedia Britanica , Vol. 13 , P. 3—4 .

(٣) محمد عوض محمد : الاستعمار . . . ص ١١٩
وراجع ايضا الجريدة الرسمية (كومونيتوردو نيفرسال) لسان حكومة الثورة الفرنسية الصادرة بتاريخ ٣ ابريل فى السنة السابعة للجمهورية (اى بتاريخ ٢٢ مايو ١٧٩٩) حيث نشرت برقية شبه رسمية صادرة عن استامبول مفادها ان نابليون اذاع نداء الى يهود آسيا وافريقيا يدعوهم فيه الى الانضواء تحت رايته لاعادة احياء امجاد القدس القديمة وراجع أيضاً ايلى ليفى ابو عسل : يقظة العالم اليهودى ص ١٠٨ طبعة ١٩٣٤ ـ القاهرة .

وفى القرن التاسع عشر وضح أن فكرة العودة إلى فلسطين ليست مجرد فكرة روحية غايتها العبادة وإحياء التقاليد الروحية فقط ، بل امتزجت بها فكرة سياسية قوامها إنشاء دولة يهودية صهيونية كسائر دول العالم . ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الفكرتان الروحية والسياسية ، كوجهى العملة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ولكن ما السبيل إلى تحقيق فكرة العودة ؟ .

كان لا بد أولا أن توحد كلمة اليهود ، وأن تكون بينهم رابطة قوية فى أنحاء العالم .

ومن هنا فكر «هرزل» فى أن يدعو إلى عقد مؤتمر يتباحث فيه الصهيونيون فى أمرهم وفى تدبير عودتهم وكان هذا المؤتمر الأول (١) فى بازل بسويسرا سنة ١٨٩٧ .

وقد حدد « هرتزل » الغرض من هذا المؤتمر عندما قال :

"We are here to lay the foundation stone of the house which is to shelter the jewish Nation. The world has always been badly informed about us

The feeling of unity among us, which the world so often and so bitterly throws up to us was in process of dissolution when the tide of Anti—semitism rose about us.

Anti—semitism has given us strength again. Zionism is the return of the jews to Judaism even before their return of the jewish land.The Zionists seek to awaken the jewish people every - where to self - help. We must crèaté here and now an organ, a permanent organ, whieh the jewish people has lacked till now"

« اننا هنا لنضع حجر الأساس لبناء « الملجأ » الذى يأوى الشعب اليهودى فأن العالم قد زود عنا بما يسىء إلينا ، وأن شعور التضامن الذى يسود بيننا —

---

(١) J. Donner : The Republic of Israel, London 1950 , P. 20—28 .

والذى كثيرا ما رمانا به العالم بسخط — فى طريقه إلى الزوال حينما تصدى لنا التيار المعادى للسامية ، فهذا التيار المعادى للسامية قد أمدنا بالقوة مرة أخرى ، والصهيونية هى عودة اليهود إلى اليهودية حتى قبل عودتهم الى الأرض اليهودية ، ويسعى الصهيونيون إلى إيقاظ الشعب اليهودى فى كل مكان لإنقاذ نفسه فنحن يجب أن نخلق هنا ومنذ الآن أساساً . . وأساسا ثابتا لم يتوفر للشعب اليهودى حتى اليوم .

وانتهى المؤتمر إلى القرار التالى:—

ان أمانى الصهيونيين هى إنشاء وطن للشعب اليهودى يعترف به من الناحيتين الرسمية والقانونية ، ويصبح الشعب اليهودى بإنشائه فى مأمن من الاضطهاد على أن يكون هذا الوطن فلسطين .

وقد عقب « هرزل » على قرار هذا المؤتمر بقوله « أستطيع أن أقول : إننى وجدت الدولة اليهودية سواء قامت هذه الدولة بعد خمس سنوات أو بعد خمسين سنة [(١)]

ويمكن أن نلخص قرارات المؤتمر [(٢)] فيما يلى :

وضع هذا المؤتمر برنامج الحركة الصهيونية التى تتمثل فى استعادة أرض « مملكة فلسطين » بحدودها التاريخية وإعادة تكوين الشعب اليهودى فى وطنه القديم .

كما وضع أسس المنظمة الصهيونية العالمية .

وأوصى المؤتمر بالتدابير التالية لتحقيق الأهداف الصهيونية :

١ — تنمية حركة الإستعمار اليهودى فى فلسطين بطريقة عملية منظمة .

٢ — إيقاظ الوعى القومى بين يهود العالم .

---

(١) دكتور سويلم العمرى : الشرق الأوسط ومشكلة فلسطين ص ٢٠٣ طبعة ١٩٥٤ القاهرة .

(٢) محمد فوزى ـ عمر رشدى : الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ٨١ ـ القاهرة .

٣ — القيام بالسعى لدى الحكومات المختلفة لتأييد كفاح اليهود لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية .

٤ — تنظيم العناصر اليهودية وتوثيق الروابط بينها بإنشاء المؤسسات المحلية والدولية وفقاً للقوانين المرعية فى الدول المختلفة .

وقد اتجه هرزل الى الرأى العام اليهودى ، فأصدر نشرة عن الدولة اليهودية ، ترجمت إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، فكان لها صدى عميق فيما وراء الأطلنطى. وقد علق عليها كثير من الساسة والأدباء من يهود وغير يهود ، ثم تبين أن خصومه فى الرأى العام أقوى نفوذاً ممن احتضنوا فكرته وروجوا لها .

وكان من رأى الخصوم الذين يرون إدماج اليهود فى الشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها أنه لو أخذ بنظرية هرزل وأخفقت ، أثار ذلك الشكوك حول ولاء اليهود .

أما أنصار هرزل فكان الأعم الأغلب منهم يعيش فى شرق أوروبا ، حيث كانت جمعية أصدقاء صهيون ، وهى تستهدف نشر اللغة العبرية ، كما لو كانت لغة حية ، تمهيداً للهجرة إلى فلسطين واستعمار أراضيها .

بيد أن الحكومة التركية أصدرت يومئذ قانوناً يحرم على اليهود دخول فلسطين، كما منعت حكومة القيصر فى روسيا الدعوة للهجرة ، فانهارت آمال اليهود فى احتمال استيطان فلسطين على نطاق واسع .

ثم ظهر داعية مجهول كان يوقع مقالاته باسم « أحدالناس » ويدعو إلى البعد عن الطريق الذى كانت تمضى فيه « أصدقاء صهيون » والأخذ بفكرة الصهيونية الفكرية والروحية دون الصهيونية المادية .

وقد أثارت أفكاره هذه نقاشاً شديداً فى الأوساط اليهودية العالمية ، ولكن فريقاً من أعضاء جمعية أصدقاء صهيون « شايعوه وألفوا جمعية «أبناء موسى» التى أسست فيما بعد.

وتوالت على هرزل رسائل التأييد من مختلف الهيئات اليهودية فى العالم،فأصدر من ماله الخاص صحيفة « داى فيلت » « العالم » على ورق أصفر اللون ، رمزاً للعار الذى كان وصمة لليهود فى العصور الوسطى ، ثم أصبح فى تلك الظروف رمزاً لمجدهم القومى .

واتصل هرزل بالسلطان عبد الحميد وعرض عليه المال اليهودى ليسدد الديون التركية ولينعش خزينة الدولة ، لقاء التنازل عن فلسطين لليهود وقد رد عبد الحميد على هذا العرض قائلا : « فليحتفظ اليهود بملايينهم ، فلو قدر لامبراطوريتى أن تتمزق فقد يحصلون على فلسطين بلا مقابل ، ولن يتم ذلك إلا إذا مزقت أوصالنا ولن أوافق على أن تمزق وأنا حى [١]

وبعد هذا الرفض اتجه هرزل الى الحكومة البريطانية ، وبرزت على أثر هذه الاتصالات فكرة اقتطاع منطقة العريش لليهود ، وعلق وايزمان على ذلك بقوله [٢] أن اليهود رفضوا أخذ العريش لصعوبة الحياة فيها نظراً لعدم توفر المياه .

ثم جاء على أثر ذلك العرض الذى قدمته انجلترا لهرزل لاقطاع اليهود أراضى شرق أفريقية ، وقد وافق المؤتمر الصهيونى السادس — آخر مؤتمر يعقد برئاسة هرزل سنة ١٩٠٣ — على ايفاد لجنة لمعاينة هـــذه المنطقة والنظر فى مدى صلاحيتها للاستعمار .

وفى ٤ يوليه سنة ١٩٠٤ توفى هرزل وبموته انقسم الصهيونيون حول هــذا المشروع الذى تقدمت به الحكومة البريطانية ، وانتهى الأمر بالعدول عنه ، وتقديم الشكر لها على ما قدمت من عون وتأييد لليهود فى قضيتهم ، ووعد اليهود بأن يتقبلوا كل سعى تقوم به حكومة لندن يهدف إلى إيجاد وطن قومى لهم فى فلسطين أو فيما يجاورها من أراضى .

---

(١) Quotidian Barbour , OP. Cit. P. 45

(٢) Chaim Weizman : Trial and Error , p . 102

وقد أوحت الصهيونية الى الكتاب والشعراء بفكرتها فأنبروا يمجدون الهجرة إلى فلسطين ويشيعون روح اليأس من الاستقرار فى الحياة خارجها ، ويثيرون الحمية فى النفوس والتمسك بالقومية اليهودية مستغلين كل حادث يقع لليهود الى إقامة دولة يهودية فى فلسطين[١]. كانت خلاصة نتائج المؤتمرات تدور حول كيف يمكن لليهود استعمار فلسطين[٢] ، وكان هذا يستلزم جهدين : جهداً داخلياً يستهدف من ورائه الصهيونيون تنظيم أنفسهم وإعدادها لاستعمار فلسطين ، وجهداً خارجياً يرمى إلى البحث عن دولة تساندهم وتحقق لهم ما تصبو إليه نفوسهم وأمانيهم .

وسعى الصهيونيون لاختيار دولة تتولى تحقيق آمالهم — فاتصلوا بألمانيا وقالوا أن فلسطين اليهودية ستغدو من مراكز الثقافة الألمانية فى الخارج ، كما أن اليهود سيساعدون فى تنفيذ أعظم مشروع للتوسع الألمانى فى الشرق ، وهو سكة حديد برلين — بغداد[٣] ونصح هرزل القيصر بأنه يحسن صنعاً لو تخلى عن بعض العناصر من سكان البلاد ، كالمرابين الذين يمكن أرسالهم إلى فلسطين . وحذر القيصر أيضاً بأنه اذا لم ينجح مشروع فلسطين « فان مئات الألوف من معارضينا سينضمون إلى الأحزاب الثورية »[٤] .

---

(١) دكتور أحمد عبد القادر الجمال : من مشكلات الشرق الأوسط ص ١٢٧ ـ ١٩٥٥ القاهـرة

خلد لورد بيرون تشريد بنى اسرائيل فى أغانيه العبرية إذ قال : « ان للحمامة البيضاء عشا صغيراً وللثعلب وكراً ولكل إنسان وطنه إلا اليهود فلهم القبور » .

وحدب ديزرائيلى على قضية اليهود فى روايته « دافيد اكروا » وجعل بطلها يقول : تسألينى عن أعز أمنية عندى، وجوابى : هى أرض الميعاد ، وتسألينى عما يداعب أحلامى فأقول: أورشليم وتسألينى عما يستهوى فؤادى فأقول إنه الكنيس ، أجل أريد كل مافقدناه فى سالف الزمان وماتهفوا اليه نفوسنا وما جاهد أباؤنا وأجدادنا فى سبيل استرجاعه ، بلادنا الجميلة وعقيدتنا القدسية وعاداتنا البسيطة وتقاليدنا القديمة .

(٢) Weizman ; Trial and Error, P. 40

(٣) Ibid P.P. 47—48

(٤) Elmer Berger ; The Jewish Dilemma P.P. 90—91

ولـكن لم تبد بادرة تشجيع من القيصر الذى كان يومئذ يتودد إلى السلطان العثمانى والعالم الإسلامى .

وعرضت على القيصر الروسى مغريات مماثلة ولـكنه لم يستجب لها .

وأثناء الحرب العالمية الأولى حاول الصهيونيون ثانية أن يكسبوا معونة الأتراك والألمان . فجددوا للأتراك وعودهم المالية السابقة ، ووعدوا بتجنيد جيش من يهود بولونيا ليحارب الى جانب تركيا اذا هى تعهدت بإعطاء التأكيدات اللازمة لاستيطان اليهود فلسطين .

ولأول مرة برزت فكرة القومية العربية على مسرح الحوادث إذ لفت الصهيونيون نظر الأتراك إلى القلق الذى يبديه العرب على مصيرهم ، وأكدوا لهم أن يهود فلسطين سيقفون فى وجه مطالبة العرب بالإستقلال [١]

وعندما اتصلوا بالألمان أكدوا لهم ارتباط المصالح الألمانية بالمصالح اليهودية ذلك أن ثقافة اليهود ألمانية وسيعملون على تأسيس مركز ثقافى وتجارى حديث على الشاطىء الشرقى للبحر المتوسط يكون سنداً للنزعة الألمانية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة [٢] ولا يقتصر هذا المشروع على الناحية الثقافية فحسب بل ان له أهمية اقتصادية وسياسية أيضاً إذ ستغدو فلسطين نتيجة للهجرة اليهودية إليها ، قاعدة سياسية تجارية ، جبل طارق تركى ألمانى ، على ثغور المحيط الإنجليزى العربى[٣] .

وكانت المفاوضات التى أجريت مع الحكومة البريطانية الوحيدة التى أتت أكلها ، إذ أعطت بريطانيا اليهود وعد بلفور فى نوفمبر عام ١٩١٧ ، فى الوقت الذى

---

(١) Barbour : OP. Cit. , P. 45—55

(٢) Ibid p. 54

(٣) Berger: p.p. 77—96 , see also Quotidien Barbour, p.55

أستولى [١] فيه لينين على السلطة فى روسيا ، ولقد قيل أن بريطانيا أعطت اليهود الوعد فى مقابل الخدمة التى قدمها وايزمان والتى بسببها رجحت كفة بريطانيا فى الحرب ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، رأت بريطانيا أن منح مثل هـذا الوعد لليهود سيحقق لها كسباً مادياً وهو الافادة من يهود أمريـكا ليعينوا بريطانيا على تمويل عملياتها الحربية ، هذا بجانب أن الحكومة البريطانية كانت تخشى إحتمال تقديم الألمـان وعداً لليهود بعد أن أغرقت ملايين الأطنان من السفن البريطانية ولم تـكن الجيوش الأمريـكية قد وصلت بعد إلى الخنادق ولم يعد فى وسع فرنسا أن تقوم بهجوم واسع فى تلك اللحظة الحرجة ساد الاعتقاد بأن اكتساب عطف اليهود قد يـكون له أثره فى ترجيح كفة الحلفاء كما أنه يجعل من الصعب على ألمـانيا تخفيف قواتها العسكرية وتحسين وضعها الاقتصادى فى الميدان الشرقى .

ولـكن التعليل الصحيح فى رأينا هو اتجاه بريطانيا لخلق مركز استعمارى لها فى شرقى البحر المتوسط، ذلك أن وجود عدد عظيم من السكان اليهود فى فلطسين تحت اشراف الانجليز وحمايتهم ، واعتراف هؤلاء اليهود بالولاء لبريطانيا من شأنه أن يؤمن المصالح البريطانية فى تلك المنطقة وقد أشار وايزمان إلى ذلك حين تحدث إلى محرر المانشستر جارديان إذ قال : أن اليهود سيكونون بمثابة حارس قوى لقناة السويس [٢] وكذلك قال فى كتاب له أرسله فى الثالث من اكتوبر سنة ١٩١٧ إلى وزارة الحرب ، بوساطة وزارة الخارجية وعلينا أن نبين بـكل احترام أننا عندما قدمنا اقتراحنا إنمـا أودعنا مصيرنا القومى والصهيونى فى عهدة وزارة الخارجية ووزارة الحرب آملين فى أن ينظر إلى هـــذه القضية فى ضوء المصالح

---

(١) The Economist : April , 8 , 1916 P . 118
راجع أيضا جامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية فى قضـ فلسطين ص٨٧ — ٩٦ . فى هذه الصفحـات يسرد كل هربرت صمويل ، ووايزمان ، وارنولد توينبى الظروف التى أدت إلى صدور وعد بلفور .

(٢) Chaim Weizman : Trial and Error , p. 191

الإمبراطورية والمبادىء التى قام من أجلها التحالف [١] .

إن ألدليل على أن الاستعمار كان يستهدف تمزيق وحدة الوطن العربى ، وخلق اسرائيل هو أنه فى سنة ١٩٠٧ تولت وزارة الأحرار برئاسة كامبل بنرمان السلطة فى بريطانيا ، ولما كان المحافظون يعرفون أن بنرمان يهتم بالشئون الداخلية أكثر من غيرها ، فدخلوا معه فى مساومة انتهت باتفاق الحزبين على إطلاق يد الأحرار فى الشئون الداخلية مقابل ترك السياسة الخارجية فى أيدى الموظفين فى حزب المحـــافظين .

وكان أول عمل قام به المحافظون هو اقناع كامبل بنرمان رئيس الوزراء بتبنى فكرة تشكيل جبهة موحدة من دول الاستعمارية ذات الأملاك والمصالح الموافقة فى العالم القديم [بريطانيا — فرنسا — بلجيكا — هولندا — البرتغال — إيطاليا — أسبانيا] على أساس أن صداقتها وتعاونها ضروريان لمصلحة بريطانيا فى إيقاف المد الاستعمارى الألمانى وتنسيق التوسع الاستعمارى الانجليزى .

واتفقت الدول السالفة على تكوين حلف فيما بينها وتأليف لجنة من خبرائها لدراسة الحلف الجديد ، ولم يفوت الانجليز الفرصة فأعلن كامبل بنرمان عن تأليف اللجنة التى ضمت مشاهير المؤرخين وعلماء الاجتماع والجغرافيا والاقتصاد والنفط والزراعة فى دول الاتحاد ،وحدد بنرمان مهمة اللجنة فى خطاب وجهه إلى الأعضاء جاء فيه مايلى : —

[. . . . إن الإمبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى ثم تستقر إلى حد ما ثم تنحل رويداً ثم تزول ، والتاريخ ملىء بمثل هده التطورات ،وهو لايتغير بالنسبة لكل نهضة ولكل أمة ، فهناك امبراطوريات روما وأثينا والهند والصين ، وقبلها بابل وأشور والفراعنة وغيرها . . . فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون السقوط أو الانهيار أو تؤخر مصير الاستعمار الأوربى ، وقد بلغ

---

(١) Ibid , P. 258.

الآن الذروة ، وأصبحت أوربا قارة قديمة استنفدت مواردها وشاخت معالمها ، بينما العالم الآخر لايزال فى شبابه يتطلع إلى مزيد من العلم والتنظيم والرفاهية . .

هذه هى مهمتكم أيها السادة ،وعلى نجاحها يتوقف رخاؤنا وسيطرتنا]وعكف الأساتذة على دراسة تاريخ الامبراطوريات السابقة فضلا عن وضع الامبراطوريات الحاضرة وكيف يمكن أن تدوم ، ومن أين يمكن أن تأتيها المخاطر، واستخلصوا خطة المستقبل التى أوصوا بها وضمنوها تقريراً كاملا ، أحالته وزارة الخارجية إلى وزارة المستمرات البريطانية لخطورته .

وظل التقرير منسياً حتى قبيل الحرب العالمية الاولى حين نشره صحفى بريطانى صهيونى فى معرض الدفاع عن الوطن القومى لليهود فى فلسطين والاستشهاد بآراء وقرارات الحكومة البريطانية وسادة الاستعمار العالمى على ذلك ، وتبريراً لقيام اسرائيل كضرورة اقتصادية وسياسية واجتماعية لأوربا ولمصالحها وسيطرتها فى الشرق . ويشمل التقرير مقدمة وعدة فصول وكان من ضمن ما تناوله مصير فلسطين فأضاف بذرة إلى بذور المأساة فى مراحلها المبكرة .

وقد جاء فى التقرير أن الخطر المهدد يكمن فى البحر المتوسط ، همزة الوصل بين الغرب والشرق وحوضه مهد الأديان والحضارات ، ويعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللغة والآمال وكل مقومات التجمع والترابط والاتحاد هذا فضلا عن نزعاته الثورية وثرواته الطبيعية ، ثم تساءل التقرير عن نتيجة دخول الوسائل الفنية الحديثة ومكتسبات الثورة الصناعية الأوربية إلى المنطقة ، وانتشار التعليم ودعم الثقافة .

ويجيب التقرير عن التساؤل السابق فيذكر بأنه إذا حدث ما سلف ستحل الضربة القاضية حتى بالإمبراطوريات الاستعمارية . وبعد ذلك ينتقل التقرير إلى معالجة الوضع فيذكر ما يلى :

١ — على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزؤ هذه المنطقة وتأخرها وإبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتناحر وتأخر .

٣ — ضرورة العمل على فصل الجزء الإفريقى من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوى . واقترحت اللجنة لذلك إقامة حاجز بشرى قوى وغريب عن الجسر البرى الذى يربط آسيا بإفريقيا وربطهما معاً بالبحر المتوسط بحيث يشكل فى هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة .

ونعرض الآن لوعد بلفور بالنصين العربى والإنجليزى :

فى ٢ من نوفمبر عام ١٩١٧ صدر وعد بلفور وهذا نصه :

عزيزى اللورد روتشيلد .

يسرنى جداً أن أبعث إليكم باسم حكومة جلالة الملك بالتصريح التالى ، تصريح العطف على الأمانى اليهودية الصهيونية ، الذى رفع إلى الوزارة ووافقت عليه .

ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى ، وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، على أن يفهم جليا أنه لايجوز عمل شىء قد يضير الحقوق المدنية والدينية التى للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ولا للحقوق أو المركز السياسى الذى يتمتع به اليهود فى أى بلاد غيرها .

وأكون شاكراً لو تفضلتم بابلاغ هذا التصريح إلى الاتحاد الصهيونى .

إمضاء

آرثر جيمس بلفور

Foreign Office
Nov . 2, 1917

Dear Lord Rothschild (١)

I have much Pleasure in conveying to you on behalf of His Majesty's governmant the following declaration of sympathy with

---

(١) Fannie Fern Andrews : The Holy Land Under Mandate 1931
New York . vol . 1 p . 335

the Jewish Zionist aspiration, which has been submitted to ,and approved by the Cabinet. His Majesty's gövrnment view with favour the establishment in Palestine of a national home for the jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights and political status enjoyed byjews in any other country.

Should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of Zionist Federation.

أن وعد بلفور يستمد أهميته من النتائج التى ترتبت على صدوره فإليه يرجع الفضل فى اجتماع اليهود حول هدف واحد هو إقامة « الوطن القومى » لهم فى فلسطين، فحتى هذا الوقت لم تكن الصهيونية تفكر جدياً فى إقامة الدولة اليهودية [1] ومن الثابت أن اليهود ترددوا طويلا فى اختيار مكان هذه الدولة بين عدة مناطق من العالم. وكانت هناك جماعات كثيرة من اليهود تعارض — إلى أيام الحرب العالمية الأولى — فكرة هذا الوطن، ولم تعدل عن معارضتها إلا بعد اعلان وعد بلفور، ومن ثم كان هذا التصريح بمثابة نقطة تحول هامة فى تاريخ الحركة الصهيونية ذلك أنه أشعر اليهود بامكان وسهولة تحقيق فكرة الوطن القومى وأزال كل اختلاف فى وجهات النظر حول مكان هذه الدولة اليهودية.

وجاء فى مذكرات وايزمان فى هذا الصدد أنه كتب إلى لورد لوثيان بشأن بعض المعارضة التى كان يبديها عدد من اليهود الإنجليز، فقلت له : « ان سائر اليهود حتى الذين يعارضون الفكرة الآن سيقبلون عليها عندما يصدر التصريح المطلوب، بل أنهم سيصبحون أكثر صهيونية من الصهيونيين، والمهم أن بعض اليهود وغير اليهود لايقدرون الحقيقة الثابتة وهى أنه مهما وقع ومهما حصل، فإننا سنأخذ فلسطين ».

---

(١) محمد فوزى وعمر رشدى : الصهيونية ص ٩٠

وبدأت مجهودات الصهيونيه العالمية — بعد صدور وعد بلفور تتخذ طابعا عملياً لإقامة الدولة اليهودية فى فلسطين ، وقد أحست الدوائر الصهيونية المسئولة بعد اعلانه — بأن إقامة الوطن القومى فى فلسطين لا تكفى لتنفيذه جهود المنظمة الصهيونية وحدها ، وإنما يتطلب الأمر إلى جانب ذلك جهود يهود العالم جميعاً ، هؤلاء الذين كانوا بمنأى عن المنظمة .

وسعى الصهيونيون لاختيار دولة تتولى تنفيذ وعدبلفور ، ولما كانت بريطانيا هى التى أعطت هذا الوعد لذلك سعى الصهيونيون لانتدابها .

وقد بين وايزمان فى مذكراته كيف سعى الصهيونيون — بعد الحرب العالمية الأولى — لجعل بريطانيا الدولةالمنتدبة على فلسطين ليمكن عنطريقها تحقيقأمانى الصهيونيين فطلبوا من عصبة الأمم اتخاذ الخطوات التالية :

١ — وجوب[1] اعتراف الدول بحق اليهود التاريخى فى فلسطين وشد أزرهم لإعادة بناء وطنهم القومى .

٢ — أن تسلم سلطة الحكم العليا فى فلسطين إلى عصبة الأمم وأن يعهد إلى بريطانيا بالوصاية عليها وتكون مسئولة أمام عصبة الأمم .

٣ — أن يضاف إلى صك الانتداب لحكومة فلسطين الشروط الآتية : —

(أ) أن توضع فلسطين فى أحوال إدارية وسياسية واقتصادية يمكن معها تأسيس الوطن القومى اليهودى .

(ب) للوصول إلى هذه الغايه تقوم الدولة الوصية بتشجيع الهجرة اليهودية وإسكان اليهود فى الاراضى الفلسطينية مع المحافظة على حقوق السكان الحاليين من غير اليهودوتعضيد الوكالة اليهودية فى فلسطين وفى العالم للاشراف على بناء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين .

---

(١) عمر ابو النصر : جهاد فلسطين العربية ص ٩٩ ـ ١٩٣٦ — يافا .
راجع أيضا دكتور نجيب صدقة : قضية فلسطين ص ٦٢ ـ ١٩٤٦ — بيروت .

وعندما نتتبع تاريخ الانتداب البريطانى فى فلسطين نجد أن بريطانيا حققت فعلاً ما تقدم به الصهيونيون لعصبة الأمم — وهى السياسة التى ترمى إلى تهويد فلسطين وطرد العرب .

وكان من بين القرارات التى اتخـذها المؤتمر الصهيونى المنعقد عام ١٩١٣ م إنشاء جامعة يهودية فى القدس ، تأكيداً للكيان المستقل الذى كان يدعيه اليهود وليدخلوا إلى الرأى العام العالمى الثقافى عن طريق هذه المؤسسة .

ولذلك فعندما أسست الجامعة العبرية فى يوليو من عام ١٩١٨ كان من ضمن الإجراءات البعيدة المدى التى اتخذها المؤتمر الصهيونى تعيين مديرين لهذه الجامعة أحداهما للشئون العلمية والأكاديمية والآخر مدير سياسى وظيفته توثيق الصلات العلمية والفكرية والسياسية مع البيئات العلمية فى الخارج والحصول على التبرعات من الجاليات اليهودية فى العالم سواء كانت هذه التبرعات نقداً أو رأسمال موقوف (سندات وأسهم) أو كتباً للمكتبة .

وكانت الغاية من إنشاء الجامعة العبرية هى جمع اليهود وتوحيدهم لغوياً وضميرياً فقد أنشئت فى الجامعة كلية للآداب وكلية للعلوم بالإضافة إلى المدرسة العليا للزراعة ، ثم أنشىء فيها معهد عالى للطب ، وكذلك معهد صناعى فى حيفا .

فكلية الآداب أنشىء فيها قسم خاص بدراسة الأدب العبرى ، وأشرف على هـذا القسم أساتذة من الصهيونيون القدامى المهتمين باحياء التراث اللغوى والأدبى لليهود [١] .

وهناك قسم اللاهوت اليهودى والبحث فى الكتب المقدسة والنصوص الدينية للاسرائيليين .

---

(١) الدكتور حسن ظاظا — مقال دور الجامعة العبرية فى الأغتصاب — « فلسطين » العدد « ٥ » ملحق صحيفة المحرر « اللبنانية » — ٣١ ديسمبر ١٩٦٤ .

أما كلية العلوم فكانت تهتم بتصنيع الثروة الطبيعية لفلسطين ودراسة الإمكانيات الاقتصادية الكامنة فى أملاح البحر الميت لإستغلالها وبعض المواد الكيماوية الموجودة فى المناجم أو المستخلصة من نباتات فلسطينية محلية، وقد استعانوا لهذا بمنتجات كثيرة فى الصيدلة والأسمدة والسبائك المعدنية وصناعات النسيج والأصباغ والألياف الصناعية ... أما كلية الزراعة فقد كانت تنشىء جيلا زراعياً يعرف كيف يستصلح الاراضى، تمهيداً لتمليكها للمهاجرين اليهود.

أما فى المجال الدعائى، فقد كانت للجامعة العبرية منذ تأسيسها، ولا يزال مجلة علمية تصدر مرتين فى العام، ولا تنشر إلا الأبحاث الهامة المبتكرة، وتشترط فى هذه الأبحاث الشروط التالية: —

١ — أن تكون الأبحاث مكتوبة باللغة العبرية.

٢ — أن يكون مع كل بحث خلاصة علمية دقيقة بلغة أوربية حية.

وترسل هذه المجلة الى جامعات العالم كما يعطى كل مؤلف مقال مائه نسخة من مقاله وخمسون من الخلاصة الأوروبية ليقوم هو بتوزيعها على من يعرف من المختصين وقد أدت هذه المجلة وطريقة توزيعها أعظم خدمة للدعاية الصهيونية، اذ أن المثقفين الأوربيين كانوا يظنون أن اليهود فى فلسطين هم وحدهم القادرون على الانفتاح العلمى وعلى الأسهام فى سير الحضارة الأوروبية فى منطقة الشرق الأوسط.

قبلت بريطانيا الإنتداب على فلسطين لتخرج وعد بلفور إلى حيز الوجود، وعينت هربرت صموئيل[1] مندوباً سامياً لها فى فلسطين لينفذ بنود الإنتداب، ومعروف عنه أنه صهيونى وأنه اشترك مع وايزمان وأقطاب الصهيونيين حتى حصلوا على وعد بلفور وإليه يرجع الفضل فى تهويد فلسطين.

---

(٢) يقول وايزمان عن صموئيل (انا المسئول عن تعيين السير هربرت صموئيل فى فلسطين ان صموئيل هو صديقنا، ولم يقبل أن يقوم بهذه المهمة العسيرة الا نزولا عن رغبتنا، نحن حملناه هذه الأعباء، ان صموئيل هو صموئيلنا).

وعندما نستعرض الآن بعض بنود صك الانتداب سيتبين لنا مدى مساعدة بريطانيا لليهود . فهى كدولة منتدبة أصبحت ملزمة بإنشاء الوطن القومى اليهودى والوكالة اليهودية وتأسيسها ، وتسهيل هجرة اليهود واكتساب اليهود للجنسية الفلسطينية ، وجعل اللغة العبرية لغة رسمية إلى غير ذلك .

وقد ورد فى مقدمة صك الإنتداب : « ان دول الحلفاء قد وافقت على وعد بلفور وعلى أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذه اعترافاً بالصلة التاريخية التى تربط الشعب اليهودى بفلسطين »

وجاء فى النص الثانى (١) : تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد فى أحوال سياسية وادارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومى اليهودى .

وفى النص الثالث : يعترف بوكالة يهودية صالحة كهيئة عمومية لإسداء المشورة والمعونة إلى إدارة فلسطين فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التى تؤثر فى إنشاء الوطن القومى اليهودى ومصالح السكان اليهود فى فلسطين ولتساعد وتشترك فى ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعاً دائماً لمراقبة الإدارة ، ويعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ، مادامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ، وعليها أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة جلالة الملك للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة فى إنشاء الوطن القومى اليهودى .

ويقول النص السادس : « على إدارة فلسطين — مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الأهالى الأخرى — أن تسهل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة ، وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية — المشار إليها فى المادة الرابعة — حشد اليهود فى الأراضى بما فيها من أراضى الحكومة والأراضى الموات غير المطلوبة للمقاصد العامة .

---

(١) جامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين ص ١٢٨ — ١٣٧

وجاء فى النص السابع على إدارة فلسطين أن تتولى مسئولية سن قانون للجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص من شأنها أن تسهل لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً دائماً لهم اكتساب الجنسية الفلسطينية .

وبقول النص الثانى والعشرين : يجب أن تكون الانجليزية والعربية والعبرية لغات فلسطين الرسمية ، وكل كلام أو نقش بالعربية على طوابع أو دمغة أو عملة فى فلسطين يجب أن يكرر بالعبرية وكل كلام أو نقش بالعبرية يجب أن يكرر بالعربية .

ومنذ الانتداب الانجليزى على فلسطين ، وانجلترا حريصة على تنفيذ ما جاء فى بنود الإنتداب بما يحقق أمانى اليهود .

أستغلت الصهيونية وعد بلفور ، كدعامة لتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين ، والاستفادة من الإقامة فيها ، ولذلك عمدت المنظمات اليهودية إلى شراء مساحات وأسعة من الأراضى فى فلسطين لتجذب اليها اليهود ، فقد اشترت منظمة «البيكا» التى يتزعمها المليونير روتشيلد أرضاً قيمتها خمسة عشر مليونا من الجنيهات ، كما تعاونت حكومة الإنتداب مع منظمة « كارن كايمت » أى جمعية الرأسمال اليهودى القومى ، وبلغ مجموع ما تملكته حتى سنة ١٩٤٤ حوالى ٨٦٠ الف دونم وبالأضافة إلى هذا ساندت منظمة « الكارن هايسور » وهى الإدارة المالية لبناء الوطن القومى اليهودى ، وقد بلغت قيمة الأراضى التى اشترتها هذه المنظمة حتى سنة ١٩٤٥ حوالى عشرين مليون جنيه .

وكان غرض هذه المنظمات من شراء الأرض هو خلق عرب بلا أرض [١] وكانت النتيجة الطبيعية لشراء منظمة « كارن كايمت » الأراضى فى فلسطين أن أصبحت الأرض محرمة على العربى ، فليس له أن يستأجرها أو أن يزرعها بل هو محروم حرمانا أبدياً من العمل بها .

---

(١) فرنسيس اميلى نيوتن : خمسون عاما فى فلسطين ص ١٤٧ ـ ترجمة وديع البستانى ـ ١٩٤٧ ، بيروت .

وقد بلغ عـــدد المهاجرين اليهود الذين دخلوا فلسطين أيام الإنتداب قرابة ٤٠٠ر٠٠٠ يهودى مدربين أحسن تدريب فى معسكرات أوروبا ومستعدين للقيام بالأعمال الزراعية والصناعية والتجارية .

وبالأضافه إلى معاونة بريطانيا لليهود فى الهجرة وشراء الأراضى ، منحتهم إمتيازات إقتصادية كبيرة من أهمها :

١ — امتياز روتنبرج [١] وهو مشروع توليد الكهرباء من نهر الأردن لاضاءة فلسطين .

٢ — إستغلال البحر الميت لإستخراج مايون طن من البوتاس [٢] سنوياً ولمدة ٧٥ سنة .

وظلت مشكلة فلسطين كامنة ازاء ظروف الحرب العالمية الثانية ، ولم تتردد على مسرح السياسة الدوليه بصورة ظاهرة ، وذلك لانشغال الحلفاء بتحقيق النصر فى ميادين أوربا والشرقين الأدنى والأقصى .

فى هذا الوقت كانت الصهيونية تسعى جادة لتحقيق أهدافها ، لذلك تحول الصهيونيون من بريطانيا إلى الولايات المتحدة للأسباب التالية :—

١ — محاولة بريطانيا ايقاف الهجرة اليهودية الكبيرة وتحديدها وإصدارها كتابها الأبيض الذى يوضح خطر إستمرار هذه الهجرة على اقتصاديات فلسطين وحالتها الداخلية عموماً .

وكان البريطانيون مسوقين فى قرارهم هذا ضغط الدول العربية إلى حد ما

---

(١) (Twenty Six Authors) : Palestine 's Economic Future pub. by J. Hobman, F. 190, 1946 . London.

(٢) Frances E. Newton : Fifty Years in Palestine, 212-213 . 1948, London .

ويبدو هذا واضحاً من الكتاب الأبيض [١] الذى اصدرته الحكومة البريطانية فى ١٧ من مايو سنه ١٩٣٩ والذى جاء فيه : « أن حكومة جلالته لم تجـد فى صك الإنتداب ، ولا فى بيانات الخطط السياسية التى صدرت بعده ما يؤيد الرأى القائل بأن انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين لا يمكن تحقيقه الا إذا سمح للهجرة اليهودية بالإستمرار إلى مالا نهايه » .

ثم أوضح الكتاب بعد ذلك أن الحكومة البريطانية « تسمح بزيادة توسع الوطن القومى عن طريق الهجرة إذا كان العرب على إستعداد للموافقة على ذلك . » ثم أعلنت رأيها فى الهجرة قائلة « تكون الهجرة اليهودية خلال السنوات الخمس التالية بمقدار ٧٥٠٠٠ مهاجر يهودى » ثم رأت وقف الهجرة بعد ذلك .

وكان موقف بريطانيا هـذا من الهجرة ، هو أحد الأسباب التى حولت الصهيونيين إلى الولايات المتحدة ، وعملوا جهدهم حتى أمكنهم أن يجعلوا ترومان يأذن بدخول ١٠٠٠٠٠ مهاجر يهودى إلى فلسطين ، وقد تم هذا عندما إشتركت الولايات المتحدة فى قضية فلسطين وأرسلت اللجنة الأنجلو أمريكية للتحقيق . وجاء فى توصياتها [٢] « أننا نوصى بأن يصرح فى الحال باصدار مائة ألف شهادة لإدخال اليهود ممن كانوا ضحايا الإضطهاد النازى والفاشى إلى فلسطين ، وأن تمنح هذه الشهادات خلال سنة ١٩٤٦ »

٢ — ثم كانت بريطانيا مرتبطة بوعود مع الدول العربية ، وبمجموعة من المعاهدات تلزمها أن تراعى شعور العرب فى كل خطوة تريد أن تخطوها فى فلسطين مما يحد من تصرفاتها ويبقيها مقيدة . . أما الولايات المتحدة فلم تكن مصالحها مع العرب بقوة مصالح بريطانيا نفسها ، مما سهل عليها اتخاذ قرارات أكثر جرأة وأقل مسئولية . وقد وضح تعقيد بريطانيا لأمانى الصهيونيين من خلال المحادثات التى كان يجريها ترومان مع بريطانيا والتى كانت تستند إلى قرارات العرب [٣] فى

---

(١) جامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين : ص ٣١٧ ـ ٣٢٠

(٢) جامعة الدول العربية : المرجع السابق ص ٣٦٢ ـ ٣٦٥

(٣) John & David Kimche : A Clash of Destinies , P. 47 , 1960 . New York .

مؤتمراتهم وتتخذها وسيلة للحد من رغبات الصهيونيين فقد استند «أتلى» على قرارات انشاص ، التى رفض فيها رؤساء الدول العربية قرارات اللجنة الأنجلو أمريكية ، واعتبرها وثيقة ضد الحاح ترومان لتحقيق أمانى الصهيونيين . كذلك استندت[1] بريطانيا على قرارات مؤتمر « بلودان » لمعارضة ترومان لعدم موافقة آرائه لمصالح بريطانيا فى الشرق الأوسط .

٣ — ثم وجد الصهيونيون ناحية إنسانية عميقة عند الأمريكيين ، جعلتهم يستغلون اضطهاد النازى لهم للضغط عليهم ليعينوهم على تكوين ملجأ فى فلسطين . ولهذا وجدنا قادة أمريكا يلوجون دائماً بتشريد اليهود فى أوربا ، وما يلاقونه فى المعسكرات ، كوسيلة يتذرعون بها لتأييد وجهة نظرهم .

وقد ذهبت هذا المذهب اللجنة[2] الأنجلو أمريكية ، حتى أنها كتبت فى تقريرها تقول : « ترى اللجنة أن الأحياء الباقين من الاضطهاد النازى ، ما زال أغلبهم يعيش فى معسكرات تجمع بعد أن لاقوا أصناف العذاب والعسف وترى اللجنة أن معظم هؤلاء اليهود على حق فى طلبهم الرحيل عن أوربا لأن أكثرهم من الأفراد الوحيدين الباقين على قيد الحياة بعد فناء عائلاتهم وقليلون منهم تربطهم روابط بالبلاد التى كانوا فيها .. »

« ومنذ نهاية الحرب لم يعمل سوى القليل فى سبيل ترحيلهم إلى بلدان أخرى وإسكانهم فيها ، ولا نعرف بلاداً أخرى يمكن للاكثرية الساحقة من هؤلاء اليهود أن تهاجر اليها فى المستقبل القريب غير فلسطين ... ونحن متيقنون أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية التى أبدت اهتماماً كبيراً بهذا الأمر ، ستساهم بقوة وسخاء مع حكومة بريطانيا العظمى فى العمل على تحقيق ذلك » .

---

(١) Ibid . p. 53.

(٢) جامعة الدول العربية « المرجع السابق ص ٣٦٣ » .

ولقد استغل الصهيونيون اضطهاد النازية[١] استغلالا كبيراً إلى حد أنهم دفعوا الأمريكان إلى إرسال أموال لجلب اليهـــود إلى أمريـكا ، وخصوصاً أن الإحصاءات قد دلت على أن هتلر قد قتل منهم عدداً كبيراً ليس فقط فى ألمانيا بل وفى كل دولة من الدول التى استولى عليها ، مثل بولندا ورومانيا والمجر وفرنسا وغيرها ، وبلغ عدد الدول التى عذب هتلر يهودها ٢٠ دولة . ونلاحظ أن الدعاية الصهيونية عندما قامت[٢] بحملتها هـــذه لم تربط بينها وبين الدين إطلاقاً حتى لاتلتبس بالنزعة الدينية المسيحية نزعة الانتقام من قتلة المسيح ومعذبيه أو تختلط فى الأذهان بتواتر إضطهاد اليهود فتعتبر تـكراراً لموجات شبيهة من قبل فلا تستثير من الحماس ما يستثيره ظلم غير متواتر ، بل ربطوا بينها وبين الجنس فقالوا أنها اضطهاد آرى للسامية ونجحت الدعاية الصهيونية فى تأليب العالم لاسيما فى أمريكا على نزعة العداء للسامية حتى غـدت عداوة السامية نزعة لا يقبلها ضمير متمدين . وتبنى الأمريـكيون حماية السامية من مضطهديها ، فقد بلغ من براعة الدعاية الصهيونية أن صرفت أذهان الناس عن فـكرة الاضطهاد الدينى لليهود إلى الاضطهاد العنصرى لهم .

٤ — وبجانب استغلال الناحية الإنسانية ، أفاد الصهيونيون من الاتجاه الروحى عند الأمريكان ، وخصوصاً وأن كليهما هاجر إلى أمريكا بحثاً عن الحرية بأنواعها ومن بينهما الحرية الدينية . إذ كان الأمريـكان يعانون من اضطهاد الـكاثوليك لهم فى أوربا . وكان اليهود يشكون من اضطهاد بعض السلطات الحاكمة لهم وتضييقها عليهم فى حرية العبادة . وكانت هذه نقطة إلتقاء بين اليهود والأمريكان . هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى ، ربط الأمريكان بين بعض ما ورد فى التوراة ، وبين ما يطالب به اليهود من العودة إلى أورشليم .

« وظهر الرب لإبرام وقال لنسلك أعطى هذه الأرض . فبنى هناك مذبحاً

---

(١) Arthur Meier : The Rise of Modern America, P . P 412 — 413 . U . S . A .

(٢) الدكتور حسين فوزى النجار : أرض الميعاد ٢٨ — ٢٩ — طبعة ١٩٥٩ — القاهرة

للرب الذى ظهر له[١] » .

« وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك وعشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك . فأجعلك أمة عظيمة وأبارك اسمك . وتكون بركة . وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه . وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض[٢] » .

فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً : « لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات . القينيين والقنزيين والقدمونيين . والحيثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين[٣] » .

وقد فسر الأمريكان أمثال هذه الأيات على أنها تكهنات لعودة اليهود إلى فلسطين وجمع شملهم وتكوين دولة لهم . وكانت هذه هى النقطة الروحية التى شجعت الأمريكان على الوقوف بجانب اليهود وضرورة عودتهم إلى فلسطين ، وفلسطين بالذات .

وقد استغلت الدعاية الصهيونيه ذلك استغلالا كبيراً ، ووجد الصهيونيون حقلا خصباً فى الأوساط الأمريكية ، وأخذوا يستشهدون فى خطبهم لكسب عطف الأمريكان بالكثير من الآيات الواردة فى التوراة . وقد تأثر عدد كبير من المسئولين الأمريكيين بهذا الاتجاه إلى الحد الذى وجدنا[٤] فيه «جيمس ماكدونالد» أول سفير أمريكى فى إسرائيل ، يبدأ كل فصل من كتابه « My Mission in Israel » بآيات من آيات العهد القديم ، ويطابق بينها وبين ما حدث فى سبيل تكوين دولة إسرائيل .

---

(١) تكوين ١٣ : ٧

(٢) تكوين ١٢ : ١ — ٢

(٣) تكوين ١٥ : ١٨ — ٢٠

(٤) James Mc—Donald . My Mission in Israel . p. p. 3 , 9 , 18 , 26 , 33 , etc · 1951 , London .

٥ — كذلك استغلت الدعاية الصهيونية ، أصوات اليهود فى الانتخابات الأمريكية وسيبدو هذا واضحاً عندما نرى مدى تنافس الحزبين الجمهورى والديمقراطى على كسب أصوات اليهود وقد استفاد الصهيونيون من هذين الحزبين وبخاصة الحزب الديمقراطى كما سيتضح من سياق عرضنا لهذه النقطة التى نناقشها .

وجد زعماء الحزبين الديمقراطى والجمهورى أن فى استطاعتهم الحصول على مكاسب كبيرة بتأييدهم للصهيونيين ، ولهذا وضعوا قضية الوطن القومى اليهودى ضمن برامج انتخابهم . وأخذ كل حزب يتنافس على تقديم الخدمات ضماناً لكسب الأصوات .

ومن ذلك مثلا ما ذكره الحزب الديمقراطى فى الحملة الانتخابية سنة ١٩٤٤[١] أننا نؤيد فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية دون قيد أو شرط ، ونؤيد كل سياسة من شأنها أن تسفر عن تكوين دولة يهودية ديمقراطية حرة .

وفى الوقت نفسه أعلن الحزب الجمهورى فى برنامجه ، وجهة نظره فى قضية فلسطين وإنشاء دولة يهودية فقال : نحن نطالب بفتح فلسطين للهجرة غير المقيدة ، وإمتلاك الأراضى حتى يمكن أن تنشأ فى فلسطين دولة يهودية ديمقراطية حرة . وأننا نحمل بشدة على سياسة ترومان لفشله فى أن يجبر بريطانيا على تنفيذ نصوص وعد بلفور وذلك فى الوقت الذى يتظاهر فيه بمساعدة اليهود .

وفى سنة ١٩٤٦ كانت حملة انتخابات بين هربارت ليهمان وجيمس ميد من الحزب الديمقراطى ، وإيرفنج إيفس وتوماس ديوى من الحزب الجمهورى ، وكان التنافس على منصبى محافظ وعضو مجلس الشيوخ عن نيويورك وخشى ترومان أن يستغل الحزب الجمهورى فرصة المفاوضات الجارية فى لندن بين الحكومة البريطانية وممثلى الدول العربية ، ويصدر بياناً يؤيد فيه الصهيونيين فيكسب الحزب الجمهورى المعركة الانتخابية ، وعندئذ سارع ترومان فى ٤ من أكتوبر سنة ١٩٤٦ إلى إصدار تصريح قال فيه : أنه يرحب باقتراح الوكالة اليهودية الذى تطلب فيه إنشاء

---

(١) الدكتور يحيى عويس : اسرائيل والدول الكبرى ص ٥٢ — ٥٤ القاهرة .

دولة يهودية لها مطلق الحرية فى اقتصادياتها والهجرة إلى أراضيها ، كما أنه يطالب بتنفيذ اقتراحات لجنة التحقيق وذلك بالسماح لمائة ألف يهودى بالهجرة إلى فلسطين دون أى تردد من جانب بريطانيا .

ومن كل ما سبق يتبين لنا أن سياسة الولايات المتحدة تجاه فلسطين كانت متأثرة بنفوذ الصهيونيين الأمريكيين .

لقد استطاع اليهود أن ينفذوا الأتجاهات التى ظهرت فى حركتهم منذ البدء بمثابرة والحاح ، إذ نظموا هجرة المال والأفراد إلى فلسطين عن طريق المشروعات العامة والخاصة . واتخذوا من المستعمرات التى انشأوها وسيلة للدعاية لما أحرزوا من تقدم ، وما يمكن أن يضفوه من تقدم على أهل فلسطين العرب إن هم أتيح لهم الحياة بها وأنشاء دولة فى ربوعها .

وليس من شك فى أنهم نجحوا فى توجيه هذا اللون من الدعاية الذى وجهوه إلى الغرب المتحضر بالحضارة الصناعية فبالرغم من أن الإنسانية قد تقدمت فى إحساسها العام بالإعتبارات الروحية ، إلا أن الناس قد أصبحوا عبداً للمادة فى تقويمهم للاشياء . فالأغلب الأعم فى الوقت الحاضر أن يحكم الأفراد على غيرهم من الأفراد وتحكم الشعوب على غيرها من الشعوب بقدر ثروتها المادية ومظاهر تلك الثروة الخارجية . . . وهكذا ثابر اليهود على مخاطبة الغرب بلغة التخاطب المفهومة عنده وهى لغة الازدهار الإقتصادى ليقنعوا الغرب بأنه من صالح العالم الغربى أن تكون فلسطين لليهود لا للعرب المتخلفين فى شئون الإقتصاد[1] .

وإلى جانب الهدف الأول الذى رمت إليه الدعاية الصهيونية . . وهو كسب تأييد الرأى العام العالمى لمشاريعها ، وأقناعه بمؤازرة فكرة إقامة دولة لليهود ، عملت على تحقيق هدف آخر يكمل الهدف الأول ويؤمن اتساع نطاقه ونموه فلم يكن من اليسير أن تتمكن الصهيونية من إحراز العطف على مطالبها ، لو تنبه

(١) الدكتور محمد عبد المعز نصر : الصهيونية فى المجال الدولى ص ٢٠ / القاهرة .

العالم إلى أنها مطالب على حساب حقوق الآخرين ، ينطوى تحقيقها على ظلم فادح لأهل البلاد التى تسعى إلى الحصول على موافقة الأمم المتحده على احتلالها .

ولذلك أجتهدت الدعاية الصهيونية فى إخفاء كل ما من شأنه أن يذكر الرأى العام العالمى بأن فلسطين هذه التى تطالب بإقامة دولة يهودية فيها ، بلاد مأهولة بالسكان ، أو بأن لهؤلاء السكان حقاً فى الحياه وفى الاحتفاظ بوحدة أراضيهم وفى العمل على استقلالها وصونها من الغزو الخارجى . كما سعت إلى اسكات كل صوت يرتفع بمناقشة فكره الدولة اليهودية ، أو مشكلة المشردين اليهود من غير الزاوية التى أرادت حصرها فيها .

وأى يهودى يحيد عن الصراط الذى رسمته الصهيونية كانت خيانة بنى جنسه أول ما يتهم به ، وكان يعرض لألوان عديدة من المهاجمة والاضطهاد ، وربما كان أبأس مثل للأذى الذى كانت تلحقه الصهيونية بكل من يحاول الوقوف فى طريق أطماعها ، ولو بأطيب النوايا ، ما حدث لجيمس فورستال الذى كان وزيراً للحربية فى الولايات المتحدة الأمريكية .

فقد رأى الرجل فى انقياد بلاده للصهيونية خطراً على مصالحها وسمعتها وحاول إقناع رئيس الجمهورية بالعدول عن سياسة التحيز المطلق لليهود .

وكانت النتيجة أن تعرض لحملة تشهير عاتية ، نعت فيها بكل صفة مزرية ، والصقت به كل تهمة مشينة ، فلم تستطع أعصابه إحتمال كل هذه الإهانات فتدهور وأختل توازنه وانتهى به الأمر إلى الإنتحار .

لقد عملت الدعاية الصهيونية على حصر إهتمام العالم كله فى مطالبها ، وإبعاد كل ما من شأنه تشويه هذه المطالب فى نظره ، وأتجهت بكل قوتها إلى تركيز إنتباهه فى الحسنات التى تنسبها إلى هذه المطالب بالنسبة لجماعات اليهود المعذبة التى تعانى البؤس بسبب عقيدتها الدينية فى أوربا وغيرها ، كما صورتها ، وفى الثواب العظيم الذى يكتب لكل من يساعد على تخفيف ويلات اليهود بتأييد مطالب

الصهيونية التى تدعى أنها لا تسعى إلا لدفع الحيف عن هذه الجماعات المظلومة . وفى النشوة العاطفية التى يبعثها الشعور بالاشتراك فى مغامرة كبرى ، لتحقيق النبوءة الموغلة فى القدم ، وإعادة بنى إسرائيل — شعب الله المختار — بعد ألفى عام إلى صهيون ، أرض الميعاد .

ولكى لا ترتبط ذكرى العرب — لو أمكنها أن تتسرب إلى أذهان العالم أو تطوف بخاطره — سوى بأسوأ المشاعر ، حرصت الدعاية الصهيونية على إقران إسم العرب دائماً بصفة « حلفاء هتلر » حلفاء الطغيان والنازية التى كان حقد العالم عليها مازال متأججاً ، واشمئزازه من أساليبها واعتداءاتها ما ينفك حيا ينبض بالإحتقار والبغض ، واستسلامها بلا قيد ولا شرط ما برح يملؤه زهوا وأنتشاء بخمرة النصر .

وفى ١٣ من نوفمبر سنة ١٩٤٥ أعلن تكوين اللجنة التى عرفت باسم لجنة التحقيق « الإنجلو أمريكية » لدراسة الموقف فى فلسطين وتقديم تقرير عنه للمسئولين فى بريطانيا والولايات المتحدة • وأراد المستر بيفن وزير الخارجية أن يخفف من تذمر العرب ويهدىء من إرهاب اليهود ، فصرح — معلقاً على مهمة لجنة التحقيق — بأن من الخير للعرب واليهود ألا يلجأوا إلى السلاح لحل قضيتهم وأن اللجنة سوف تبحث إمكانيات فلسطين فى حل مشكلة اللاجئين اليهود فى أوربا «ففلسطين قد تساهم فى حل تلك المشكلة ولكنها وحدها لا تكفى ، وبخاصة أن على بريطانيا التزامات لكلا الفريقين العرب واليهود . . . وأن الحكومة البريطانية لا توافق على حل قضية فلسطين عن طريق الصراع الدموى ، بل ستسعى للحصول على موافقة العرب على الهجرة المقررة فى الكتاب الأبيض [1] ».

وقد استغلت الصهيونية هذا التصريح كمادة للدعاية ضد الحكومة البريطانية وأتهمت الصهيونية المستر بيفن بأنه عدو اليهود اللدود وأنه متعصب ضد الجنس

---

(١) House of Commons Records, (vol , 414 , Col . 1927)

السامى ، كما أثيرت ضده شتى أنواع الهجمات السافرة وعبارات القذف على صفحات الجرائد الأمريكية . وعقدت المؤتمرات الصهيونية (التى كانت وثيقة الاتصال بعصابات شتيرن والأرجون والهجانا) ، وأصدرت قراراتها بتأييد أعمال الإرهاب وارتكاب الفظائع كاحتجاج على السياسة البريطانية . . . بل كانت الدعاية الصهيونية تتهم بريطانيا بتحريضها على قيام المظاهرات المعادية لليهود فى الدول العربية المجاورة لفلسطين [١] .

وكانت الصهيونية قد أعدت مسرحيتها فى معسكرات اللاجئين فأتت بالمئات من اليهود أمام أعضاء لجنة التحقيق ليقصوا قصة البؤس والتعذيب والإضطهاد . وهكذا جعلت اللجنة هــذا الأمر قضية مسلمة « بعد مشاهدتها لمسرحيات الصهيونية فى معسكرات اللاجئين » وهو ضرورة ترحيل هؤلاء إلى فلسطين أيا كانت الظروف ، وبصرف النظر عن الإمكانيات الفعلية لذلك البلد . وإن لم تكف فلسطين جميع المهاجرين اليهود فليطرد العرب من أراضيهم وبيوتهم .

وقد ظهرت آثار هذه الجهود فى جميع مراحل بحث الأمم المتحدة لموضوع فلسطين وأدت إلى نتائجها العظمى عند التصويت على قرار التقسيم فى النهاية .

أما لجنة التحقيق الخاصة التى انتخبتها الجمعية العامة للامم المتحدة من مندوبى إحدى عشرة دولة لبحث مشكلة فلسطين ، فقد عقدت بين ٢٦ مايو و ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٧ ست عشر جلسة علنية وستا وثلاثين جلسة سرية بين ليك سكيس والقدس وبيروت وجنيف .

وترددت أمامها المطالب المحددة المعروفة لكل من طرفى النزاع .

الفلسطينيون يطالبون بإنهاء الانتداب البريطانى على بلادهم فوراً ، وإقامة حكومة ديمقراطية مستقلة فيها .

---

(١) The Economist , 24 Nov 1945

واليهود يطلبون منحهم حق إقامة دولة يهودية فى فلسطين ، يفتحون أبوابها لهجرة اليهود من كل مكان .

ولكن اللجنة لم تستطع الوصول إلى قرار جماعى بشأن التوصيات التى ترفعها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وفى ٣ من سبتمبر سنة ١٩٤٧ عينت الجمعية العمومية لجنة خاصة جديدة لبحث اقتراحات اللجنة الأولى .

وأدركت الصهيونية أن كل ما بذلته حتى ٢٥ من نوفمبر ١٩٤٧ من جهود ، وكل ماقامت به من دعاية ، لم يكن كافياً لضمان انتصارها فى الجولة النهائية .

واستمرت الحملات[1] ضد مصلحة العرب داخل الأمم المتحدة وخارجها ، فالعراقيل توضع أمام الوفود العربية ، ولاتقوم السكرتارية بنشر خطبهم على حقيقتها ولا تيسر لهم استخدام أدوات الدعاية بنفس القدر الذى تيسره للوفود المؤيدة للصهيونية . والصحافة الأمريكية زاخرة بالدعاية الصهيونية يوماً بعد يوم ، ومحطات الإذاعة والتليفزيون تحت تصرف دعاة الصهيونية ، والصحف تضلل الرأى العام الأمريكى وتشوه له الحقائق ، ولا تشير مجرد إشارة إلى وجهة النظر العربية .

ولما أحست الصهيونية بتردد بعض الدول فى تأييد مشروع تقسيم فلسطين أرسل الصهيونيون مذكرة إلى الأمين العام للامم المتحدة — عن طريق عملائهم فى نيويورك — يشيرون إلى أن الدول العربية « لن تستطيع خوض معركة مسلحة فى فلسطين إلا إذا حصلت على الأسلحة من الدول الكبرى . . وأن لدى منظمة الهاجانا وحدها قوة تعادل ٧٠ ألف مقاتل كافية للوقوف فى وجه أى اعتداء ، ولتدمير كل قوة مهاجمة ، والدفاع عن فلسطين لمدة عام كامل ».

وكان الهدف من تلك المذكرة إقناع المترددين من أعضاء الأمم المتحدة بأن

---

(١) الدكتور يحيى عويس : اسرائيل والدول الكبرى ص ١٢٠

الصهيونية لن تخشى تهديدات الحكومات العربية ، وأن الصهيونية سوف تحقق تهويد فلسطين رغم أنف الدول العربية ، وأن قرار التقسيم إذا صدر من الأمم المتحدة سيكون له أثره فى إلزام العرب بتنفيذ نصوصه والإستسلام لمطالب اليهود .

ويبدو أن تلك الدعاية كان لها أثرها على بعض الوفود ، فبدأ العرب يفقدون بعض المؤيدين لوجهة نظرهم . وفى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ وافقت الجمعية العامة على قرار تقسيم فلسطين بأغلبية ثلاثة وثلاثين صوتاً مقابل ثلاثة عشر صوتاً معارضاً ، وبامتناع عشر دول عن التصويت .

وفى ١٤ مايو ١٩٤٨ أعلن قيام إسرائيل، وانضمت إسرائيل إلى الأمم المتحدة فى ١١ مايو سنة ١٩٤٩ أى بعد مرور عام من اعلان قيامها .

ثانياً : تطور الدعاية الصهيونية منذ قيام الثورة المصرية (٢٣ يوليو ١٩٥٢) للآن:

قامت حملة منظمة من الدعاية المعادية لمصر منذ قيام الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، بيد أنها اختلفت فى مداها وفقا لتطور الأحداث فى مصر وفى علاقاتها الدولية ، وكانت وسيلتها الغالبة هى الصحف .

وكانت الصهيونية العالمية من وراء تلك الحملة تمولها لحساب إسرائيل لأنها كانت تعلم سلفاً أن اسرائيل سوف تكون أكثر الدول تأثراً بتغير الأوضاع الداخلية فى مصر وأن هذه الانتفاضة العربية سوف تسبب لها المتاعب الكثيرة بعد أن استتب لها الأمر وقطعت أشواطاً بعيدة فى تطورها .

ولكن هذه الحملة كانت ترسم لها هدفاً يتسق ومجريات الأمور المصرية يومئذ ، فلم تصل إلى حد المهاترات التى دخلت فيها هذه الدعاية مؤخراً ، وإنما كانت لا تتعدى الإشاعات التى تتناول علاقة رجال الثورة المصرية بعضهم ببعض ، ثم قيام إرهاب داخلى ، وعدم التقدم بأحوال مصر اجتماعياً عما كان عليه الحال قبل الثورة وربما ازديادها سوءاً .

وكان الهدف من هذه الحملة هو تشجيع قيام فتن داخلية ضد الثورة وبذلك تكسب الصهيونية العالمية نصراً جديداً فى تدعيم اسرائيل ويتحقق لها الآتى :

١ — ضمان بقاء مصر مفككة وهى التى تدرك تماماً خطر اسرائيل على العرب ، كما أن مصر معقل آمال كل من تراودهم فكرة بعث القومية العربية بين الشعوب العربية ومحط رجاء اللاجئين الفلسطينيين فى العودة إلى ديارهم .

٢ — ضمان رجوع مصر إلى الوراء سنين طويلة عن طريق قيام فتن ، وقلاقل داخلية ، وشغل الرأى العام المصرى والعربى بهذه الفتن والقلاقل وتحول سخطه عن اسرائيل باعتبار أنها ليست هى السبب المباشر فى تلك النكبات .

تأثير ظهور الثورة المصرية فى المجال الدولى على الدعاية الصهيونية :

بعد أن انتهت الثورة المصرية تقريباً من إصلاح الأوضاع الداخلية ، بدأت فى معالجة سياسة مصر الخارجية وخاصة فيما يتعلق بعلاقاتها ببريطانيا ، وعندئذ تدخلت الصهيونية لتعبىء الرأى العام العالمى ضد مصر فيقف إلى جانب الاستعمار الذى ترتكز عليه اسرائيل بدورها بعد أن فشلت فى تحقيق هدفها السابق .

كما عمدت الدعاية الصهيونية إلى اثارة شعور الرأى العام البريطانى ضد مصر ، فتشوه قضيتها القومية وتبلبل خواطر الشعب البريطانى بتحذيره من أن مصر التى تطالب بجلاء بريطانيا عن أراضيها إنما هى عدوة لايؤتمن لها ، وأن مصر بمطالبها هذه مسئولة عن هدم الهيبة البريطانيةوالإساءة إلى مصالح الامبراطورية .

وحتى هذا الوقت لم تكن هذه الدعاية تتعدى أحد موضوعات معينة ، وهى:

١ ـ تسلل المصريين إلى داخل المعسكرات البريطانية ، وقتلهم للأبرياء من أبناء بريطانيا ثم سرقتهم ونهبهم للمعسكرات .

٢ ـ حرية الملاحة لإسرائيل عبر قناة السويس .

٣ ـ علاقة مصر بالسودان .

وقد نجحت الدعاية الصهيونية فى تأليب صحف المحافظين البريطانيين على مصر ، وتهيئة الرأى العام العالمى لتصوير خطورة ثورة مصر على الأوضاع الراهنة فى الشرق الأوسط .

وكانت هذه المرحلة من مراحل تطور الدعاية الصهيونية قاصرة على الصحف التى تسيطر عليها الصهيونية العالمية ، ثم امتدت إلى كل من صحف فرنسا وكبريات الصحف فى الولايات المتحدة الأمريكية « نيويورك تايمز » و « نيويورك هيرالد تريبيون » ثم تعدت الصهيونية إلى أقلام بعض الحاقدين على الثورة من المصريين وبعض المرتزقة من الدول العربية وقد انعكس صدى هذا على صفحات الصحف فى كل من لبنان وبعض صحف سورية ثم فى الصحف الأردنية لأنها كانت تخضع حينئذ لجلوب والسفارة البريطانية فى عمان. وأغلب صحف العراق التى كانت تخضع لشركة البترول العراقية أو للسفارة البريطانية فى بغداد .

وبعد تطور العلاقات المصرية مع كل من العراق وتركيا من سيء إلى أسوأ بسبب تباين أسس سياستها عن السياسة المصرية ثم ظهور حلف بغداد انضمت غالبية صحف تلك الدولتين إلى الصحف الغربية الواقعة تحت سيطرة الصهيونية العالمية .

وحتى هذا الوقت وبعد قيام حلف بغداد لم يكن التوافق كاملا بين الاستعمار والصهيونية ، وإنما كانت الصهيونية تقود معركة الدعاية المعادية لمصر ، ثم ترتاح إليها الوسائل الاستعمارية وتتناقلها .

إلا أنه مما لاشك فيه أن الصهيونية كانت قد نجحت فى إدخال بريطانيا وصحفها لتقف فى وجه المارد الذى ظهر فى منطقة نفوذ بريطانيا ، وكان السبب الذى ارتكزت عليه الصحف البريطانية خاصة اليهودية منها وأهمها جيويش أوبزيرفر ، والصحفى جون كيمش ، هو أن مصر تعارض السبل الدفاعية عن الشرق الأوسط وكان هذا بعد أن دفعت أمريكا ببريطانيا لتتزعم حلف بغداد .

وقد تطورت الأحداث وتطورت ومعها وسائل الدعاية المعادية لمصر، فمصر تعمل

على التجاوب مع شعور الشعوب العربية ، وهو الوقوف أمام الخطر الصهيونى ، وهذا يتطلب السلاح ، ورفض الغرب هذا الطلب ، واستجابت له الكتلة الشرقية وتعاقدت مصر مع تشيكوسلوفاكيا لشراء السلاح وعندئذ اندفعت وسائل الدعاية الصهيونية لتصور خطورة هذا الحدث على الأوضاع فى الشرق الأوسط ونجحت الصهيونية فى جولتها الثانية ضد مصر والقومية العربية وذلك لأنها تمكنت من ادخال وسائل جديدة معادية إلى جانب الصحف هى :

١ ـ كثرة تصريحات المسئولين الغربيين ضد مصر .

٢ ـ دخول الإذاعات فى معركة الدعاية المعادية لمصر .

٣ ـ تحريف وكالات الأنباء لما ترسله من أخبار لتبرز خطورة موقف مصر .

وكان قوام الدعاية الصهيونية يرتكز على مايلى :

أولا : أن مصر بشرائها الأسلحة قد أخلت بميزان القوى الذى عمد الغرب على المحافظة عليه وسيخل بدوره بالتصريح الثلاثى لسنة ١٩٥٠ الذى أصدرته الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا .

ثانياً : أن الإجراء الذى اتخذته الحكومة المصرية قد مهد الطريق للشيوعية لتدخل الشرق الأوسط سواء كانت مصر تعمد إلى ذلك أم أنها مضطرة للتعامل مع الشيوعيين كنتيجة حتمية لهذه الصفقة .

ثالثاً : اقناع الرأى العام فى أوروبا وأمريكا بأن الأسلحة السوفيتيه التى تتدفق على مصر يقصد منها القضاء على المصالح الغربية فى الشرق الأوسط .

رابعاً : اقناع يهود العالم بأن اسرائيل فى خطر ويجب عليهم الإسراع بمدها بالمال والرجال .

وحتى هذا الوقت كانت أبواق الدعاية الصهيونية تصر على نظرية تحريك الشعور من داخل مصر ضد الحكومة .

الدعاية الصهيونية أثناء العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ :

فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ أمم الرئيس جمال عبدالناصر قناة السويس ، كرد على سحب الولايات المتحدة وبريطانيا عرضها لتمويل السد العالى ، فانبرت الدعاية الصهيونية تثير ثائرة الرأى العام العالمى ضد مصر ، وكان قوام هذه الدعاية أن الغرب[1] لو اعترف بسيطرة مصر على إدارة القناة فسوف تتغير الأوضاع عما كانت عليه إذ تصبح دول أوروبا الغربية بما فيها الجزر البريطانية وفرنسا وحلف شمال الأطلنطى عن بكرة أبيه يعتمد فى اقتصاده الكلى على مشيئة مصر ورهناً بإرادة الحكام الذين يعيشون على ضفاف نهر النيل .

وعندما حدث العدوان الثلاثى فى ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦ ، كان قوام الدعاية الصهيونية ما يلى :

١ — أن الرئيس جمال عبد الناصر هو الذى أعلن الحرب على إسرائيل وفرنسا وبريطانيا بطريق الدعاية وسياسة المدفع وبطريق تسلل جماعات الفدائيين ، ولأنه هو الذى يحرك الثورة فى شمال أفريقية وهو الذى استولى على قناة السويس بالقوة ومزق معاهدة رسمية . وحرم على السفن الإسرائيلية حقها فى الملاحة عبر قناة السويس تحدياً لأوامر الأمم المتحدة . كما أنه يتحدث علناً عن برامج لإلقاء إسرائيل إلى البحر هو وحلفاؤه العرب ويسعى إلى إنشاء إمبراطورية عربية تحت سيطرته تمتد عبر القارة الأفريقية كلها وتشمل العالم الإسلامى كله .

٢ — ان مصر أنزلت الرعب فى قلب شعب إسرائيل ونكلت بالأبرياء الآمنين من أبناء إسرائيل وذلك بإرسال عصابات الفدائيين إلى داخل حدود إسرائيل وإزاء هذا الرعب وجدت اسرائيل نفسها مضطرة لأن تهب لتدافع عن نفسها فقامت بحملتها على سيناء ، لتطهيرها من أعشاش الفدائيين . ورغم ذلك فقد فشلت الدعاية الصهيونية فى أن تهيء الرأى العام فى أن يتقبل العدوان على مصر .

---

(١) ابا ايبان : صوت اسرائيل ص ١٧٥ .

الدعاية الصهيونية بعد العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ :

كانت الدعاية الصهيونية فى فترة ما بعد العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ تقوم على الموضوعات التالية.

١ — هزيمة الجيش المصرى فى سيناء .

٢ — اضطهاد مصر لليهود .

٣ — مصر تستهدف السيطرة على العالم العربى .

٤ — مصر تعمل على قلب نظم الحكم الملكية إلى نظام جمهورى فى البلاد العربية .

٥ — تصوير شعار القومية العربية بأنه نازية عربية ، فتقول أبواق الدعاية الصهيونية هذه نازية ناصر ، وهذه هى الناصرية ، وأن مصر تنشر الناصرية فى منطقة الشرق الأوسط كالنازية تماماً أو الحركة الهتلرية .

وظهرت الكتب كوسيلة من وسائل الدعاية الصهيونية ، فقد أسندت إسرائيل إلى المعلق العسكرى البريطانى اليهودى ، روبرت هنريك مهمة إخراج كتاب يشيد فيه بإسرائيل فى هجومها على سيناء فألف كتاباً « مائة ساعة إلى السويس » باللغة الانجليزية وطبعت منه نسخاً باللغة الفرنسية ولكن هذا الكتاب لم يلق نجاحاً ، بعد أن ثبت لدى الرأى العام العالمى حقيقة العدوان على مصر .

وبفشل هذه الكتب التى ظهرت لتبرير العدوان على مصر تحول اتجاه المؤلفات الإسرائيلية إلى وجهة أخرى تستهدف تحويل الرأى العام من تصوير لإسرائيل المعتدية إلى إسرائيل المعتدى عليها فظهرت لها كتيبات تتناول .

(أ) حق إسرائيل فى المرور فى قناة السويس وخليج العقبة .

(ب) تاريخ إسرائيل وكيف أنها دولة ديمقراطية تبنى تطورها على أسس علمية فى وسط منطقة تجتاحها القلاقل وتتضور شعوبها جوعاً فى الوقت الذى تملك فيه موارد ضخمة وإمكانيات هائلة محرومة منها إسرائيل ، مثل كتاب « صوت إسرائيل » لمؤلفه « أبا ايبان » الذى يروى فيه قصة قيام إسرائيل وكفاحها وسط الدول العربية التى تتطلع الى إزالتها من الوجود .

الدعاية الصهيونية والوحدة بين مصر وسورية :

منذ أن قامت الوحدة بين مصر وسورية فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨ عبأت الصهيونية كل أجهزة دعايتها للنيل من هذه الوحدة ، لأنها رأت فى هذه الوحدة نواة لوحدة العرب ، وخطراً يهدد مصالحها ، ولذلك راحت الدعاية الصهيونية تدعى أن الوحدة هى تسلط مصرى واستعمار مصرى لسوريا ، وذلك فى محاولة لإثارة السوريين ضد هذه الوحدة .

وكانت الدعاية الصهيونية قد بدأت تستغل قيام هذه الوحدة لإستدرار العطف عليها ومدها بالمال والسلاح ، وكما تظاهرت من قبل بالهجوم على حلف بغداد ، فقد تظاهرت أيضاً بالهجوم على الإتحاد الهاشمى معللة ذلك بأن التكتلات العربية خطر عليها وموجهة ضدها .

وفى تلك الفترة عمدت الدعاية الصهيونية إلى اقناع الرأى العام العالمى بأن منطقة الشرق الأوسط ليست عربية وليست ميراث دولة واحدة وتخويف الدول الغربية من مطامع الرئيس جمال عبد الناصر ونجاح القومية العربية مما يؤدى إلى ضياع المصالح الغربية فى منطقة الشرق الأوسط .

الدعاية الصهيونية فى الوقت الحاضر :

عقب حل المشكلة الجزائرية واحتمالات تحسن العلاقات بين الدول العربية وفرنسا واستمرار الجمهورية العربية المتحدة فى تدعيم قوتها المسلحة عادت الدعاية الإسرائيلية إلى ترديد نغمة اختلال ميزان القوى فى منطقة الشرق الأوسط . وأن امكانياتها الاقتصادية لم تعد قادرة على مواجهة نفقات التسليح . فلجأت إلى الولايات المتحدة فى شهر يونيو ١٩٦٢ وألحت فى طلب صواريخ أمريكية مضادة للطائرات.

وعقب إطـــلاق الصواريخ العربية فى يوليو سنه ١٩٦٢ لمس المسئولون الإسرائيليون خطورة هذه الصواريخ على الرأى العام الإسرائيلى وعلى ميزان القوى فى المنطقة . وقد قامت الصهيونية العالمية بدورها بمجهودات كبيرة للضغط على الولايات المتحدة وإجبارها على الخروج عن سياستها التقليدية إزاء المنطقة .

واتخذ مخططها الدعائى النقاط التالية :

١ — إتهام الولايات المتحدة بمساعدة الجمهورية العربية المتحدة ضد إسرائيل وأن هذه المساعدة تتمثل فى المعونات الاقتصادية الكبيرة الى تمكن الجمهورية العربية المتحدة من سد نفقات الأسلحه السوفيتية التى تتدفق عليها منذ عام ١٩٥٥ بينما تتغافل الولايات المتحدة عن أمن اسرائيل وسلامتها رغم أنها الحليف الأول للولايات المتحدة والغرب فى المنطقه .

٢ — إتهام ألمانيا الغربية لسماحها لخبرائها بمعاونة الجمهورية العربية المتحدة فى إنتاج الصواريخ ولم تسلم الولايات المتحدة من هذا الاتهام بصفتها زعيمة العالم الغربى والمسئولة عن تصرفات دولة مثل ألمانيا الغربية .

٣— اتهام الجمهورية العربية المتحدة بأنها تميل بكل ثقلها إلى الكتلة الشرقية ، وهى التى فتحت الباب أمام الشيوعية للدخول إلى الشرق الأوسط، وبالرغم من ذلك فإن الولايات المتحدة تغمرها بالمساعدات الاقتصادية والمادية .

٤ — أن سياسة أمريكا لمهادنة الجمهورية العربية المتحدة حتى تقلل من إرتمائها فى أحضان السوفيت سياسة خاطئة ليس لها نتيجة سوى تشجيع الجمهورية العربية المتحدة على التأرجح بين الكتلتين محققة مصالح اقتصادية وعسكرية على حساب إسرائيل .

٥—المبالغة فى وصف قوة الجمهورية العربية المتحدة والقول بأنها تزيد كثيراً عن حاجتها لمواجهة إسرائيل والإشارة إلى أن الغرض منها هو تحقيق مطامع الجمهورية العربية المتحدة فى السيطرة على العالم العربى .

الفصل الثاني

أهداف الدعاية الصهيونيـــة
في المجالين
الخارجي والداخـــلي

الفصل الثانى

أهداف الدعاية الصهيونيـــة

أولا فى المجال الخارجى

الصهيونية لها أهداف . . والهدف الأول للصهيونية هو خلق إسرائيل الممتدة من النيل إلى الفرات ، أما هدف الصهيونية الكبير فهو السيطرة على العالم أجمع[1] ولذلك عمدت الصهيونية إلى إنشاء محطات لها فى أمريكا وفرنسا وبريطانيا وجنوب إفريقيا ، لكى تحقق هدفها المنشود وقد وضح الحاخام عمانويل رابينوفتش الخطة الصهيونية فى مؤتمر الربانيين الذى عقد فى بودابست سنة ١٩٥٤ ، وهى :

(ا) إشعال حرب عالمية ثالثة .

(ب) تحريض الولايات المتحدة على الاتحاد السوفيتى .

(ح) إعتبار زعماء الدولتين مجرمى حرب .

(ى) القضاء على الجنس الأبيض .

ويقول عن الدعاية الصهيونية : هل تذكرون حملاتنا الدعائية والنجاح الذى كللت به عام ١٩٣٠ ؟ لقد أثارت الحقد على الأمريكيين فى ألمانيا وعلى الألمان فى أمريكا ، وهذا هو ما أدى إلى نشوب الحرب العالمية الثانية ، ولقد شرعنا فى شن حملات مماثلة فى سائر أنحاء العالم ، فقد أثرنا فى روسيا موجة من السخط والحقد ضد الولايات المتحدة ، كما أثرنا فى الولايات المتحدة فى نفس الوقت شعوراً بالخوف والتوجس إزاء الشيوعية ، وترمى هذه الحملات إلى دفع الدول الصغيرة

---

(١) يحيى أبو بكر وكمال متولى : حقيقة السلام — القاهرة ص ٤٢ .

إلى تحديد موقفها من الكتلتين فإما الإتحاد مع روسيا أو الانضمام إلى الولايات المتحدة ، ومضى رابينوفتش فى شرح الخطة قائلاً : نحن اليوم بصدد جمع مختلف التقارير التى تتناول الحركات المعادية للصهيونية فى الاتحاد السوفيتى كى نؤلب بها الرأى العام الأمريكى على هـــذه البلاد ونؤلف بذلك جبهة مشتركة مناهضة لروسيا .

وفى الوقت الذى نوضح فيه للأمريكيين أسباب هذه الروح المعادية لليهود سنعمد إلى تمويل الهيئات الأمريكية المعادية لليهود لكى تضاعف من نشاطها فيما تقوم به من دعاية فى المدن الأمريكية الكبرى .

وتستهدف هذه الخطة تحقيق أمرين هامين :

(ا) الكشف عن العناصر المعادية لنا فى أمريكا ليتسنى لنا القضاء عليها فيما بعد .

(ب) تعبئة الولايات المتحدة فى جبهة واحدة ضد روسيا .

أهداف الدعاية الصهيونية فى أمريكا :

وتستهدف الدعاية الصهيونية فى أمريكا ما يلى :

١ — الحصول على القروض والإعانات والمساعدات الاقتصادية .

٢ — حماية الولايات المتحدة للكيان الإسرائيلى ووجوده ، ولذلك اشتركت الحكومة الأمريكية فى إصدار البيان الثلاثى سنة ١٩٥٠ .

٣ — تنظيم صفوف الجاليات اليهودية وتلقينها مبادىء الصهيونية حتى تبعدها عن كل حركة تناهض الصهيونية العالمية مثل المجالس الأمريكية لليهودية .

٤ — تحويل أكبر قدر ممكن من الدولارات إلى إسرائيل .

٥ — عزل كل نشاط عربى وأحباطه .

٦ — تنشيط تهجير اليهود من دول أمريكا إلى إسرائيل .

أهداف الدعاية الصهيونية فى أوربا :

١ — فى ألمـانيا الغربية :

تسعى الدعاية الصهيونية فى ألمـانيا الغربية إلى تحقيق الأهداف التالية : [١]

(ا) فتح السبيل أمام إسرائيل للحصول على المعونات الأقتصادية المباشرة من ألمانيا ، والأرتباط بالمنظمات الأقتصاديةوالعسكرية والسياسية الأوربيةالغربية.

(ب) تدعيم علاقاتها وزيادة نشاطها التجارى والثقافى مع ألمـانيا الغربية .

(حـ) وكان قوام هذه الدعاية أن إقامة العلاقات الدبلوماسية بين ألمـانيا وإسرائيل هو موضوع يخص ألمـانيا الاتحادية وحدها ولا يحق لأحد أن يتدخل فى سلطاتها التقديرية فى ذلك ، وأن الدول العربية غالباً ما تهدد بشكل نظرى دون أن تتبع ذلك بأية خطوات تنفيذية عملية . كذلك لا تستطيع الدول العربية. الاستغناء عن المعونات الاقتصادية الألمـانية .

(ى) أثارة الشعور بالذنب لدى الشعب الألمـانى لمـا أرتكبه العهد النازى ضد اليهود .

٢ — فى فرنسا :

وتستهدف الدعاية الصهيونية فى فرنسا حصول إسرائيل على الأسلحة والمعدات الحربيه كاحدث أثناء العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وقبلهوبعده.

٣ — فى بريطانيا :

وكانت الدعاية الصهيونية فى بريطانيا تستهدف :

(ا) أن تصدر بريطانيا وعـــد بلفور الذى يعتبر الحجر الأساسى فى بناء دولة إسرائيل .

---

(١) جامعة الدول العربيـة : تقرير إلى المؤتمر السابع لرؤســاء اجهزة فلسطين يناير ١٩٦٤ ص ٣٦ .

(ب) الهجرة اليهودية لأنها خير أساس لتدعيم كيان إسرائيل[1] .

(حـ) مد إسرائيل بالأسلحة لتقوية قوتها البحرية وتزويدها بالغواصات التى حصلت عليها رداً على مضاعفة الجمهورية العربية المتحدة لأسطولها[2] .

٤ — فى السوق الأوربية المشتركة :

كذلك تستهدف الدعاية الصهيونية فى أوروبا انضمام إسرائيل إلى السوق الأوربية المشتركة وكان قوام هذه الدعاية ما يلى :

(ا) اقناع دول السوق الأوروبية بإرتباط مصالحها مع إسرائيل .

(ب) وجود إسرائيل فى موقعها الحالى يسهل حركة التبادل التجارى بين دول السوق وغيرها من البلدان فى آسيا وأفريقيا .

(حـ) إسرائيل رغم حداثة عهدها كدولة نامية متطورة تبنى نفسها على أسس علمية

(ء) إسرائيل هى الدولة الصديقة للغرب فى الشرق الأوسط .

٥ — فى الفاتيكان .

وتهدف الدعاية الصهيونية فى الفاتيكان إلى ما يلى :

(ا) تدعيم الصلة بين المسيحية واليهودية باعتبار أن المسيحية حركة منبثقة غن اليهودية وتربطها بها وشائج صلة .

(ب) إبراز وتدعيم الرواية اليهودية للتاريخ القديم بصلة اليهود بالأرض الفلسطينية باعتبارها مفاهيم دينية ورثتها المسيحية وعليها قبولها والإلتزام بها .

(حـ) تنقية التراث الغربى من فكرة مسئولية اليهود عن قتل السيد المسيح ، ويرتبط بهذا مطالبه اليهود بإلغاء كل أشارة وردت فى الكتب الدينيه المسيحيه عن هذا الحدث وعن دور اليهود فيه .

---

(١) دكتور ادوارد سيدهم « مشكلة اللاجئين العرب ص ٦ : — ١٩٦٣ القاهرة

(٢) محمد كمال عبد الحميد — الشرق الأوسط فى الميزان الاستراتيجى ص ٢٠٢ — ١٩٥٩ القاهرة .

وكان قوام هذه الدعاية :

١ — أن البابا بيوس الثانى عشر لم يتحرك لرفع الاضطهاد عن اليهود أمام الحكم النازى فى ألمانيا ، بل أنه تواطأ مع النازية على ذلك وأغمض عينيه ، وأن موقفه هذا كان سبباً من الأسباب التى أدت إلى زيادة اضطهادهم فى ألمانيا .

وكجزء من الحملة الدعائية نشرت مسرحية «المندوب» عام١٩٤٦ وقد دارت هذه المسرحية حول البابا بيوس الثانى عشر ، وسكوته خلال الحرب العالمية الثانية بينما كان جنود هتلر يجمعون اليهود من الشوارع المحيطة بالفاتيكان ذاتها إلى حيث كانوا يبادون فى غرف الغاز .

٣ — إن الصهيونية لن تتلكأ فى أن تمد يدها للفاتيكان للقيام بالبحث اللاهوتى والحوار الأخوى ، فقد جاء فى وثيقة تبرئة اليهود من قتل المسيح « ولما كان المسيحيون قد تسلموا من اليهود ذلك التراث العظيم فإن هذا المجتمع المسكونى يهدف إلى التشجيع والتوصية بمراعاة التعارف والإحترام المتبادل تماماً بين المسيحيين واليهود الذى سيصبح عميقاً عن طريق البحث اللاهوتى والحوار الأخوى[١] ».

وسيكون الهدف الأول لهذا الحوار فى نظر الحركة الصهيونية هو الإعتراف بأن قيام إسرائيل هو تحقيق لوعد الرب لشعبه المختار بالعودة إلى أرض الميعاد .

٣ — تزيين إسرائيل للفاتيكان بأن إدخال المدينة المقدسة تحت السيادة الروحية للفاتيكان يضعف كثيراً من أمر الكنيسة الشرقية ، ويقوى فى الوقت ذاته من موقف الفاتيكان فى مسعاه لإيجاد الوحدة أو التفاهم على الأقل بين الكنائس المسيحية المختلفة .

---

(١) مجلة « فلسطين » اللبنانية عدد ٨ بتاريخ ١١ فبراير سنة ١٩٦٥ .

وفى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٦٥ وافق المجمع المسكونى على الوثيقة الخاصة باليهود بأغلبية ١٧٦٣ صوتاً مقابل ٢٥٠ صوتاً وبطلان ١٠ أصوات [١]

وفيما يلى نص الوثيقة الخاصة بالمؤتمر المسكونى التى تحدد علاقة الكنيسة الكاثوليكية من الأديان الغير مسيحية .

[فى هذا العصر وقد أخذ الجنس البشرى يوثق مع الأيام وحدته والصلات بين مختلف الشعوب يتسع مداها تنظر الكنيسة بإهتمام أعظم إلى ما تكون علاقاتها بالديانات غير المسيحية فهى نظراً إلى ماتلتزم به من تعزيز الوحدة والمحبة بين الناس بل بين الأمم تصرف جل اهتمامها هنا إلى ما هو مشترك بين البشر وما من شأنه أن يمهد للتعايش .فالأمم كلها أسرة واحدة تنحدر من أصل واحد ، إذ أن الله قد أقام كل أمة من البشر على وجه الأرض كلها كما أن لها فى النهاية . هذا هو الله الذى يشمل الجميع بعنايته وآيات لطفه وتدابيره الخلاصية . إلى أن يلتئم شمل المختارين فى المدينة السماوية التى سينيرها الله بسنائه والتى ستعيش الأمم فى نورها . إن الناس يلتمسون فى مختلف الأديان الجواب عما تنطوى عليه حياة الانسان من غيوب لا تزال اليوم كالأمس تقلق فى قرار قلوبهم فما الإنسان وما كنه الحياة ومصيرها .ما الخير وما الخطيئة مامصدر الألم وصرفه.ما السبيل إلى السعادة الراهنة . ما الموت وما الحساب والجزاء اللذان يعقبان الموت . وما هو أخيراً ذاك السر البعيد المذهل الذى يحيط وجودنا والذى لامناص آتينا وإليه المعاد .

لقد وجد منذ القدم ولا يزال يوجد حتى اليوم عند مختلف الأمم وإلى حد ما إدراكا لتلك القدرة الخفية التى تهيمن على مجرى الأمور على أحداث الحياة البشرية لا بل إعترافاً بالكائن الأسمى وحتى بالاب . . وهذا الإدراك وهذا الاعتراف يفرغان فى حياة تلك الأمم معنى دينياً صميا .وأما الأديان المتمشية مع رقى الثقافة

---

(١) صحيفة الأهرام عدد ١٦ أكتوبر ١٩٦٥ .

فهى تسعى إلى مواجهة تلك الأسئلة نفسها بمعان أعمق دقة ولغة أكثر مرونة وهكذا فإن أتباع الهندوسية يستطلعون سر الألوهة ويعبرون عنه بفيض لا ينضب من الرموز وبمجاهيد فلسفية ثاقبة كما أنهم يلتمسون التحرر من شجون هذه الحياة إما بألوان من التزهد وإما بالتأمل العميق وإما باللجوء إلى الله لجوء محبة وثقة. وأما البوذية على اختلاف مذاهبها فهى تعترف بما يضم هذا العالم المتقلب من عجز أصلى وتعلم الطريقة التى يستطيع بها الناس بقلب يغمره الأسى والثقة إما أن يبلغوا إلى التحرر الكامل وإما أن ينتهو إلى ذروة الإشراق بمجاهيدهم الخاصة أو بمؤازرة من العلاء وهكذا سائر الديانات القائمة فى جميع أطراف العالم تسعى جهدها بشتى الأساليب إلى مواجهة ذاك القلق المختلج فى قلوب البشر بما تعرضه من طرائق وعقائد وشرائع مسلكية وطقوس مقدسة .

والكنيسه الكاثوليكية لا تتنكر لشىء مما هو صحيح ومقدس فى هذه الأديان وهى تنظر بإخلاص واحترام إلى تلك المذاهب فى السلوك والحياة وتلك الشرائع والعقائد فهى وإن خالفت فى كثير من القضايا ما تملكه الكنيسة وتقول به تحمل غالباً قبساً من تلك الحقيقة التى تنير كل الناس ولكن الكنيسة تنادى ومن واجبها ألا تنثنى عن المناداة بأن المصالح إنما هو الصراط والحق والحياة « يوحنا » وأن الناس يجدون فيه كمال حياتهم الدينية وأن الله به قد صالح الكائنات كلها فالكنيسة تستحث إذن أبناءها على أن يشهدوا على إيمانهم وسيرتهم المسيحية بالحوار والتعاون مع اتباع الديانات الأخرى وأن يعترفوا بما لديهم من حسنات روحية وقيم إجتماعية ثقافية ويعملوا على صيانتها وتعزيزها .

والكنيسة تنظر أيضا بعين الأكرام إلى المسلمين الذين يعبدون الله الأحد الحى القيوم . . الرحمن القدير . . فاطر السماء والأرض الذى كلم البشر . . فالمسلمون دأبهم الاستسلام من صميم نفوسهم لأحكام الله كما استسلم لله إبراهيم الذى يتخذونه لإيمانهم أسوة مستحبه . أجل أنهم لا يدينون بيسوع إلاها ولكنهم يجلونه نبيا كما أنهم يكرمون والدته العذراء مريم ويتوجهون إليها أحيانا بخالص الدعاء وهم إلى ذلك يترقبون يوم الدين . . يوم يجازى الله جميع الناس بعد أن

يبعثون ومن ثم فهم يراعون مكارم الأخلاق ويدعون الله خصوصاً بالصلاة والزكاة والصوم. ولئن قامت بين المسيحيين والمسلمين عبر الأجيال منازعات وعداوات غير قليلة فان هذا المجمع المقدس يحث الجميع أن يضربوا صفحا عن الماضى ويعملوا بإخلاص على إحلال التفاهم ويتعاونوا على حماية وتعزيز العدالة الإجتماعية والمناقب الخلقية والسلام والحرية لجميع الناس .

إن هذا المجمع المقدس إذ يمعن النظر فى سر الكنيسه يتدبر ما يمت به شعب العهد الجديد إلى ذرية إبراهيم من أسباب روحية فكنيسة المسيح تعترف بأن بذور أيمانها ودعوتها تمتد بحسب ماخفى عنا من تدابير الله الخلاصية . . إلى الأجداد وموسى والأنبياء . . وتقر بأن جميع أتباع المسيح هم أبناء أبراهيم بحسب الإيمان وأن دعوة إبراهيم تشملهم وأن خلاص الكنيسة قد سبقت أيته يوم تم نزوح الشعب المختار عن دار العبودية ولذلك فالكنيسة لاتستطيع أن تنسى أنها تلقت وحى العهد القديم من يد ذالك الشعب وقد تنازل الله برحمته الجلى وقطع معه الميثاق القديم ولا تستطيع أن تنسى أنها تتغــذى من أصل الزيتونه الصريحة التى طعمت فيها فروع الأمم البرية فالكنيسة تعتقد إذن أن المسيح سلامنا قد أصلح بصليبه بين اليهود والأمم وجعل فى ذاته من الشعبيين واحدا .

وتضع الكنيسة دوما نصب عينيها كلمات بولس الرسول فى شأن ذوى قرباه الذين لهم التبنى والمجد والعهود والناموس والعباده والمواعيد ولهم أيضا الأباء ومنهم المسيح بحسب الجسد إلى الرومانيين أبن العذراء مريم وتتذكر أيضا أنه من صلب الشعب اليهودى ولد الرسل أسس الكنيسة وأعمدتها ومعظم أولئك التلاميذ الأوائل الذين بشروا بإنجيل المسيح فى العالم .

بيد أن أورشليم بشهادة الكتاب المقدس لم تعرف زمن افتقادها فاليهود فى سوادهم لم يفتحوا صدرهم للأنجيل لا بل أن قوما منهم لينسوا بقلة قد تصدوا لانتشاره ومع ذلك فاليهود فى نظر بولس الرسول لاتزال لهم حتى اليوم بسبب اجتهادهم محبة كبيرة عند الله وليس لله عن الائه ودعوته عدول . والكنيسة مع الأنبياء

وذلك الرسول عينه تترقب اليوم الذى لا يعلمه سوى الله والذى سوف تجتمع فيه الشعوب كلها على الدعاء إلى الله بصوت واحد ليعبدون بكتف واحـــــد «صفنيا : ٣ و ٩ — ١٢ »

فلما كان التراث الروحى المشترك بين المسيحيين واليهود بمثل هذا المدى فأن إرادة هذا المجمع أن يعزز ويشجع بين الشعبين تبادل المعرفه والاحترام وذلك طبقاً للدراسات الكتابية واللاهوتية والحوارات الأخوية ومع أن بعض اليهود وأتباعهم قد حضروا قتل المسيح فأن ما ارتكب أثناء أستشهاده لا يمكن أن نتهم به بلا تمييز جميع اليهود الذين كانوا عائشين أذ ذاك ولا اليهود العائشين فى أيامنا ومع أن الكنيسة هى شعب الله الجديد فيجب ألا يشهر اليهود بحجة الإستناد إلى الكتب المقدسة . . بأنهم عند الله ملعونون مرزولون ولذلك فليحترس الجميع من أن يلقن فى التعليم المسيحى وفى الكرازه بكلمة الله مالا ينسجم مع حقيقة الأنجيل وروح المسيحى .

وإلى ذلك فالكنيسة وهى التى تنكر كل ما يرتكب من اضطهادات فى حق الناس أيا كانوا . . تأسف كل الأسف لكل ما ينزل باليهود فى أى وقت كان ومن أى طرف كان من الأحقاد والاضطهادات وسائر ألوان العداء للسامية . .

هذا والمسيح كما اعتقدت الكنيسة ولا تزال حتى اليوم على اعتقادها قد احتمل الآلام والموت طوعا وبدافع محبة عظيمة من أجل خطايا الناس كلهم لكى يبلغوا جميعهم إلى الخـــلاص فعلى الكنيسة أن تنادى بصليب المسيح آية لمحبة الله الشاملة وينبوعا لكل نعمة .

أنه ليستحيل علينا أن ندعوا الله أبا للجميع إذا أبينا أن نقف من بعض الناس المخلوقين على صورة الله موقفا أخويا فإن علاقة الإنسان بالله الأب وعلاقة الإنسان بسائر البشر أخوته هما من الترابط بحيث ورد فى الكتاب : من لا يحب

لم يعرف الله « ١ يوحنا ٤ / و ٨ » وهكذا ينهـــار أساس كل نظرية أو كل تصرف يقضى إلى التفرقة بين إنسان وإنسان بين أمة وأمه فى ما يمس بالـكرامة الانسانية والحقوق النابعة منها .. فالـكنيسة تنـكر إنـكارها لما ينافى روح المسيح .. كل تفرقة بين الناس وكل تضييق يرتـكبان بحق العرق أو اللون أو الطبقة أو الدين .. ثم إن هذا المجمع المقدس أسوة بالرسولين بطرس وبولس يناشد المسيحيين أخيرا مناشدة حارة أن يسلـكوا بين الأمم مسلـكا جميلاً « ١ بطرس ٢ و١٢ » وأن يسالموا جميع الناس أن أمكن وما استطاعوا إلى ذلك سبيلا حتى يكونوا حقيقة أبناء الأب الذى فى السماوات .

أهداف الدعاية الصهيونية فى آسيا وأفريقية :

تستهدف الدعاية الصهيونية فى آسيا وأفريقية ما يلى :

١ — عزل الدول الناشئة فى آسيا وأفريقية عن الـكتلة الشيوعية ، وعن دول الحياد الإيجابى وعدم الانحياز .

٢ — ضمان مصالح الدول الغربية دون أن تثير شبهات الدول الناشئة .

٣ — منافسة الجمهورية العربية المتحدة والحد من النشاط العربى فى آسيا وأفريقية واختراق الحصار الاقتصادى العربى . وفتح أسواق واسعة أمام منتجاتها وإيجاد روابط قوية بينها وبين تلك الدول .

٤ — الاستعانة بالدول الناشئة فى آسيا وأفريقيا فى المجالات السياسية والاقتصادية وإقناعها بسلامة موقف إسرائيل فى فلسطين .

٥ — ترمى اسرائيل إلى عزل الحركة العربية عن الثورة الأفريقية وخلق فجوة واسعة بين العرب وأفريقية لقطع الصلات القوية التى تربط عواصم الشمال الافريقى بقلب القارة وجنوبها ، فتحطم بذلك سلاحا هاما من أسلحة التحرر الآسيوى والأفريقى والحياد الإيجابى ، ومن ثم تتجه إلى حصار الثورة العربية فى القاهرة والجزائر .

٦ — محاولة إقناع بعض الدول العربية بأن مصادقة اسرائيل نفع كبير — يقول بن جوريون[1] : « انجع الوسائل للحصول على الصلح مع جيراننا هو أن نكسب أكبر عدد من الأصدقاء فى أفريقية وآسيا . أصدقاء يدركون أهمية إسرائيل ومقدرتها على تطور الدول غير النامية ، ويقومون بدور افهام ذلك للقادة العرب » .

٧ — نشر الدعاية القوية ضد الجمهورية العربية المتحدة واتهامها بأنها عدوانية استعمارية توسعية .

٨ — أن تشارك إسرائيل فى عملية النهب الواسعة النطاق التى مازالت تجرى فى أفريقيا إلى الآن . أى أن يكون لإسرائيل دور فى الخطط الجديدة للاستعمار الجديد .

إن أفريقيا مزرعة واسعة لأنواع من أغلى المحصولات مثل المطاط والكاكاو والبن . كما أن القارة منجم واسع لأنواع من أغلى المعادن مثل اليورانيوم والماس والذهب والنحاس .

وتحت ضغط الظروف فان الاستعمار قد اضطر إلى أن يغير أساليبه ، من غير أن يغير أهدافه . منح شكلا للاستقلال لكن التبعية الاقتصادية مازالت حقيقة واقعة وراء هذا الشكل الجديد .

عملية نهب محصولات الأرض الأفريقية ، وخامات المناجم الأفريقية مازالت تجرى على أوسع نطاق تحت ستار شكل الاستقلال الجديد .

وتريد اسرائيل نصيبها من الغنيمة وتساعدها ثلاثة عوامل :

أن عددا من المصالح الكبرى فى أفريقيا فيها مساهمات يهودية ضخمة كالماس مثلا الذى يسيطر أو يهايمن على تجارته فى العالم كله تقريبا وهذه المساهمات اليهودية تفتح الباب بطبيعة الحال .

---

(١) مجلة نهضة افريقية العدد ٥٠ ص ١٤ السنة الخامسة / القاهرة

٢ — أن الاستعمار يقدمها ويدفعها أطمئنانا كاملا إليها وثقة بها .

٣ — أن هناك جاليات يهودية مسيطرة تملك أن تمهد الأرض أمام اسرائيل، وفى جنوب أفريقيا أكثر من مائة ألف يهودى يمسكون أزمة النشاط الإقتصادى فى هذا البلد الذى تحكمه الفاشيستية العنصرية تحت دعوى السيادة البيضاء [١] .

أهداف الدعاية الصهيونية فى العالم العربى

١ — تستهدف الدعاية الصهيونية خدمة قضية الصلح بين الدول العربية وإسرائيل وذلك عن طريق :

ا — تزيين هذا الصلح للعرب ، وتصويره وكأن كل خير يمكن أن يصيب العرب فى حاضرهم ومستقبلهم متوقف عليه .

ب — أو إبداء الصلح مفيدا لإحدى الدول العربية ومضرا بغيرها لعل حكومة مضللة من التى تتوالى على حكم بعض الدول العربية وتأتمر بأمر الدول الأستعمارية تستطيع استغلال هذا الإدعاء فى إضعاف مقاومة شعبها لفكرة إبرام صلح منفرد مع اسرائيل .

جـ — وتارة ثالثة بتهديد الدول العربية بقوة إسرائيل الحربية ، والتدليل على تفوقها العسكرى بحجج تبدو للوهلة الأولى منطقية مقنعة ، كما حدث أن ادعت أجهزة الدعاية الصهيونية بأن الجيش الاسرائيلى قد هزم الجيش المصرى فى معركة السويس سنة ١٩٥٦ :

وقد فند الرئيس جمال عبد الناصر هـــذا الإدعاء فقال [٢] : لم تستطع إسرائيل ولم يستطيع موسى ديان لغاية يوم ٢ نوفمبر ان يضع رجله فى داخل أرض مصر . ومكث من يوم ٢٩ اكتوبر و ٣٠ ، ٣١ ، ١ ، ٢ نوفمبر يحارب حربا

---

(١) محمد حسنين هيكل : مقال اسرائيل فى افريقيه الأهرام بتاريخ ٣١ يوليو سنة ١٩٦٤ .

(٢) « مصلحة الاستعلامات » مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر الجزء الثانى ص ٥٤٣ — ٢٨ يونيو سنة ١٩٥٩ .

عنيفة ويقاتل باستماته ولم يستطيع بأى حال من الأحوال أن يكسر خطنا الدفاعى الواهى الضعيف الذى كان موجودا على الحدود » .

٢ — وتهدف الدعاية الصهيونية أيضا إلى إفساد جو البلاد العربية عن طريق التشكيك فى نوايا حكامها تجاه بعضهم البعض . وذلك لإضعاف شوكة البلاد العربية ، عن طريق إقناع حكام البلاد العربية بأن القومية العربية تهدد عروشهم .

٣ — تشجيع اليهود العرب للهجرة إلى إسرائيل وخصوصا الموجودين فى شمال أفريقية ، وقد استمرت إسرائيل تهدد الدول العربية للاسباب التالية :

أ — إظهار قوتها لهذه الدول فترغمها على قبول الصلح معها .

ب — كسب دعاية علمية فى المحيط الدولى ، لتثبت إسرائيل قدرتها على البقاء كدولة عاملة فى الأسرة الدولية وأنها تفوق رغم حداثة عهدها وقلة مواردها جاراتها من الدول العربية وهذا مما يساعد ويشجع اليهودية العالمية على استمرار تقديم المعونة لها .

الدعاية الصهيونية بعد مؤتمر القمة العربى :

١ — فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٦٣ اقترح الرئيس جمال عبد الناصر عقد اجتماع للملوك والرؤساء العرب للبحث فى موضوع تحويل مجرى نهر الأردن .

وفى يناير سنة ١٩٦٤ عقد اجتماع القمة العربى . وكانت الدعاية الصهيونية تتطور فى هذه المرحلة كما يلى :

١ — اتصف موقف إسرائيل بالهدوء مع الترقب انتظارا لما يسفر عنه المؤتمر وكان تقديرها فشل المؤتمر وعدم احتمال الوصول إلى قرارات موحدة .

ب — وعلى هذا الأساس اقتصر نشاطها الدعائى وتصريحات المسؤلين فيها لتحقيق :

١ — طمأنة الرأى العام الإسرائيلى بإبراز فعالية قوة الروح الإسرائيلية .

٢ ـ الدعاية لمشروعهم الخاص بتحويل نهر الأردن فى الصحف الغربية ومحاولة استمالة الرأى العام العالمى .

٣ ـ تثبيط همة العرب بأن إسرائيل ماضية فى تنفيذ مشروعها أيا كانت الظروف .

أهداف الدعاية الصهيونية فى الأمم المتحدة :

تستهدف الدعاية الصهيونية فى الأمم المتحدة ما يأتى :

(ا) اقناع الدول الأعضاء بأن الدول العربية هى التى أوجدت مشكلة[1] اللاجئين العرب ، وأن عودة اللاجئين العرب إلى اسرائيل مستحيلة ، وأن المكان الطبيعى لهم هو الدول العربية .

(ب) اثارة المنظمة العالمية ضد منع السفن الأسرئيلية من المرور عبر قناة السويس وكيف أن مصر ترفض إحترام التزاماتها الدولية بشأن حرية الملاحة فى قناة السويس .

(حـ) إقناع الأمم المتحدة بأن السلام فى منطقة الشرق الأوسط وقف على استجابة العرب لنداء إسرائيل بعقد صلح معها .

ثانياً : فى داخل اسرائيل

الصهيونية فكرة مندفعة تسعى إلى تحقيق نفسها تحقيقاً كاملا ، ولا ترضى بما هو دون ذلك ، وإسرائيل اليوم ليست سوى خطوة فى هذا السعى للتحقيق المكتمل . قال بن جوريون[2] فى ديسمبر ١٩٤٨ عقب معركة فلسطين :

« إن الانتصارات العسكرية الأخيره هى إحدى المقدمات لأهداف إسرائيل البعيدة ، فعلى الشعب أن يكتل قواه للوصول إلى تلك الأهداف ،إستعدوا للوصول

(١) ابا ايبان : صوت اسرائيل ص ١٤٨ .
(٢) عبد المنعم محمد خلاف مع القومية العربية في ربع قرن ص ١٥٢ سنة ١٩٥٨ القاهرة

إلى الهدف النهائى فى بناء الدولة اليهودية ، وجلب يهود العالم جميعاً وتحقيق البنود الواردة فى التوراة « من النيل إلى الفرات حدودك يا إسرائيل » .

وقد كان موضوع الحدود التاريخية لهذه الدولة محل البحث الرئيسى للمؤتمر الصهيونى الثالث والعشرين الذى عقد فى القدس فى ١٣ من أغسطس ١٩٥١ وقد طلب ممثلى يهود فلسطين من المؤتمر « أن لا يجبن عن الجهر بعزم الصهيونية على جمع يهود العالم فى الدولة اليهودية » .

وفى ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥١ أقر ذلك المؤتمر إستبدال برنامج بال ببرنامج القدس وهو يحدد من جديد هدف الصهيونية بما يلى :

« الصهيونية تتطلع إلى إفتداء شعب إسرائيل وجمع شتات اليهود فى إسرائيل وتكتيل قلوب اليهود حول إسرائيل »

وتستهدف الدعاية الصهيونية تحويل الإرتباط الفكرى بين معتنق الصهيونية وبين فلسطين ، هذا الإرتباط القائم على شعور دينى وتاريخ قديم ، إلى إرتباط واقعى مع شىء محسوس هو أرض فلسطين .

ولذلك أصبحت خدمة الأرض إجبارية على كل شاب وفتاة من اليهود لمدة سنة واحدة هى إحدى سنتى الخدمة العسكرية الإلزامية ، وفى هذه السنة يخدم الشبان فى المستعمرات الواقعة على الحدود ، لاستثمار أرضها وتعبيد طرقها ، هذا العمل على الأرض من دون أجر ، ويقصد منه توثيق العلاقة الروحية لا بين الناشئة اليهودية وبين الأرض فحسب ، بل بينهم وبين أولئك الذين تعمر الأرض من أجلهم وأيضاً وبهذا الارتباط بالأرض والشعب الذى يسكنها يتقوى مفهوم الصهيونية للعقيدة الوطنية .

كذلك تستهدف الدعاية الصهيونية ما يلى :

(ا) حث المهاجرين وتشجيعهم على الإستقرار فى إسرائيل .

(ب) خلق كتلة منسجمة من جميع الذين يفدون إلى اسرائيل من المهاجرين .

(حـ) صهر الأقلية العربية فى المجتمع الصهيونى وحملها على التنازل عن عروبتها وكل ما يشدها إلى قوميتها العربية .

(ى) توزيع جهود الأقلية العربية فى إسرائيل حتى لايكون هناك تكتل للعرب .

(هـ) رفع الروح المعنوية للسكان ودفعهم للعمل .

(و) إبراز نواحى التقدم فى إسرائيل .

والحديث عن الحرب داخل اسرائيل يستهدف الضغط على الدول العربية المترددة بأمل وقف مشروعات التحويل العربية ، وهى تسعى إلى هدف آخر بالغ الخطورة وهو الحصول على مساعدات فى مجال الأبحاث الذرية . وهى تدفع الدول الغربية بالتهويل إلى تكرار الحديث عن ضمانات للحدود الاسرائيلية .

فاسرائيل تدعي أن الضمان الوحيد لأمنها هو الحصول على الأسلحة الذريةوهى تبذل أقصى جهدها للدخول إلى النادى الذرى وتستغل جميع الأحداث السياسية لخدمة هذا الهدف ، وهى تملك الأن ثلاث مفاعلات ذرية .

وإستطاعت إسرائيل الحصول على أكبر قدر من التعاون الذرى من فرنسا بعد العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وحتى استقلال الجزائر والذى ما زال حتى الآن .

وقد حصلت من الولايات المتحدة عام ١٩٦١ على الصاروخ الأمريكى هوك لتحقيق التوازن بينها — أى اسرائيل — والدول العربية .

وتقول إلجامعة العربية فى أحد تقاريرها :

بدأ نشاط اسرائيل فى مجال محاولات الإنتاج الحربى الذرى عام ١٩٥٨ وقد نشرت الصحف الاسرائيلية فى ٦ يناير ١٩٥٩ أن العمال اليهود يواصلون الأعمال التمهيدية فى منطقة (تاهال روبين) لبناء فرن ذرى صغير .

وذكرت جريدة هابوكر الاسرائيلية أن الولايات المتحدة قدمت فرناً ذريا إلى

إسرائيل وتعهدت بتقديم مادة اليورانيوم اللازمة لتشغيله لمساعدة إسرائيل على تدريب عدد من المهندسين الذريين فيها وقوة الفرن الذرى ألف كيلو وات

وقالت الصحف الاسرائيلية عام ١٩٦٠ أن كمية من اليورانيوم النقى التى يبلغ وزنها ستة كيلو جرامات ونصف وصلت هدية من الولايات المتحدة الأمريكية لتشغيل الفرن الذرى القائم فى (ناهال روبين) فى السهل الساحلى .

ومع بداية عام ١٩٦١ كشفت الأنباء عن وجود فرن ذرى ثان فى منطقة النقب بإسرائيل كانت فرنسا قد عاونتها على بنائه ، وأن مدينة ذرية إسرائيلية قد أنشئت فى وادى عربة بالنقب أقيمت فى القفر المنبسط بجوار مستعمرة (ديمونة) وهى تقع على بعد ٦٠ كم إلى الجنوب الشرقى من بئر سبع وعلى الطريق العـــام الممتد بينها وبين مستعمرة البوتاس (سنروم) .

وفى إسرائيل فى الوقت الحالى ثلاث مفاعلات ذرية الأول فى نحل سوريك ، وقوته تعادل خمسة ميجاوات وتبرعت لها الحكومة الأمريكية بـ ٣٥٠ ألف دولار من ٣ ملايين دولار هى تكاليف المشروع ، وهذا المفاعل من طراز (بركة السباحة) . ويستعمل لتبريد المياه . واشترت إسرائيل أكثر الآلات الدقيقة التى تحتاج إليها من الولايات المتحدة الأمريكية كما أسهم المهندسون الأمريكيون فى تخطيط هذا المفاعل .

أما من الناحية الحربية فإن أهم مفاعلات إسرائيل هو مفاعل (ديمونه) وينتج ٥ كجم من البلوتونيوم سنوياً .

وتحويل مفاعل ديمونه لغاية عسكرية يكلف الكثير ويتطلب بناء مختبرات لدراسة القنبلة الإسرائيلية ولإنشاء مراكز خاصة لتصفية المواد الزائدة .

وهناك مفاعل ثالث هو (زهونات) وهو أصغر هذه المفاعلات .

الباب الثانى

أساليب ووسائل الدعاية الصهيونية

فى المجالين الخارجى والداخلى

الفصل الأول

أساليب الدعاية الصهيونية

استخدم زعماء الصهيونية فى جهودهم المضنية من أجل تعبئة الرأى العام العالمى وراء أهدافهم وبرامجهم العديد من أساليب الدعاية ووسائلها [1] .

ويقوم أسلوب الدعاية الصهيونية على تفهم مقومات الموقف المحلى ومحاولة استغلال ما فيه من مواطن الضعف والقوة مع الحرص دائماً على إبراز المصلحة الخاصة وإمكانية التقائها مع مصلحة الصهيونية [2] .

فالدعاية لا تنجح فى إثارة الرأى العام إلا إذا كان هنالك بالفعل ميل سابق نحو الاتجاه الذى يستثيره رجل الدعاية ومعنى ذلك أن الدعاية لاتحقق تأثيرها مالم تكن مهيأة بحيث تتناسب والموقف وتتصل بالميول الموجودة بالفعل .

ولهذا السبب تحرص الصهيونية حرصاً واضحاً على دراسة طبيعة التشكيل السياسى والإجتماعى والإقتصادى والميول والإتجاهات السائدة فى المجتمع الذى تعمل فيه . وتحرص على الربط الدائم بين أساليب الدعاية والتركيب الإجتماعى .

وعلى ضوء ذلك يمكن أن نتبين الأساليب التالية التى تتبعها الصهيونية فى دعايتها :

أولا : مخاطبة مراكز القوة فى المجتمع أولا وبذل الجهود المتواصلة للتأثير عليها وكسبها فى صفها .

ويعتبر هذا الأسلوب من أهم الأساليب فى استراتيجية الدعاية الصهيونية وهو

---

(١) Samuel Halperin. The Political World of American Zionism, Detroit, 1961, p 253

(٢) جامعة الدول العربية ـ تقرير عن السياسة الدعائية الصهيونية ١٩٦٣ ص ١٠

تـكييفها لوسائل عملها وفق البناء الاجتماعى فالصهيونيون يعرفون جيداً المجتمع الذى يوجهون إليه دعايتهم ويخاطبون فيه مراكز القوة منذ اللحظة الأولى[١] وهم فى هذا يستفيدون من النظرية القائلة أن الناس أشد قبولا لرأى ما أو وجهة نظر ما إذا اعتنقها أو أيدها أشخاص أو جماعات أصحـــاب مكانة فى المجتمع الذى ينتمون إليه[٢] .

فمن الظواهر الهامة فى تشكيل الرأى العام فى أوربا أو أمريكا بالذات وجـود جماعات مؤثرة Pressure Groups تملك فى أيديها مقـاليد التوجيـه والضغط السياسى ، وهذه الجماعات إما طبقية مثل نقابات العمال ، أو مهنية مثل جمعيـات الأطباء والمحامين ، أو دينية كالهيئات البروتستنتية والـكاثوليـكية الـكبيرة ، أو عنصرية كالمنظمات الصهيونية ، أو جنسية مثل الجمعيات النسائية أو غير ذلك من الجماعات المؤثرة كالزعماء السياسيين وكبار موظفى الدولة والقائمين على وسائل الاتصال العامة .

وعن طريق التأثير فى هذه الجماعات المؤثرة أمكن للصهيونيين بالتالى التأثير فى الرأى العام وكسب تأييده .

والدعاية الصهيونية بما لديها من إمكانيات ممثلة فى جاليات كبيرة ومنظمات قوية التنظيم جبارة الوسائل ذات قيـادة مركزة وأجهزة إدارية ضخمة خاصة فى الولايات المتحدة[٣] تستطيع اختيار الأهداف الأسياسية والأهـداف الثانوية والأهداف الأقل أهمية وتستطيع تعيين مراكز القوة والضعف ومراكز الفعالية الأكثر والفعالية الأقل ومراكز التأثير المنعدم ، وتعرف من تخاطب وأين ومتى

(١) الدكتور فايز صايغ ــ الصهيونية فى الولايات المتحدة ــ ملحق صحيفة المحرر اللبنانية (فلسطين) العدد ١١ بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩٦٥

(٢) جامعة الدول العربية ــ السياسة الدعائية الصهيونية ١٩٦٣ ص ٧

(٣) الدكتور نديم البيطار ــ أزمة الدعاية العربية فى الولايات المتحدة ــ مقال فى مجلة الأسبوع العربى ١٧ / ٥ / ١٩٦٥ ص ٣٢

وكيف لتصل إلى أفضل النتائج [١] فتقوم طريقتهم فى أمريكا للافادة من توجيه الرأى العام على أساس أقل وقت ممكن وأكثر فعالية ممكنة وبأداة أمريكية [٢]

وقد دلت الدراسات على أن هناك ثلاثة قطاعات من الرأى العام الأمريكى . القطاع الأول يمثل الأغلبية الساحقة التى لا تهتم عادة بالأمور العامة .والثانى يمثل الأقلية التى تعرف بعض الشىء وتهتم بنسب متفاوتة والثالث ويمثل الأقلية الضئيلة جداً التى تقود وتصنع رأى الأقلية المهتمة . وعلى هذه الفئة الأخيرةالصغيرة كان التركيز الأول للصهيونيين ومن خلال هؤلاء يكون التوجيه نحو الأقلية المهتمة ، ومن خلال هذين المستويين يمكن التأثير فى الرأى العام الأمريكى وهذا الأسلوب فى العمل يكلف مجهوداً أقل كما يمكن أن يأتى بالنتائج المرجوة بعد زمن معقول .

فالأغلبية الساحقة من السكان فى الولايات المتحدة تجهل المشاكل خارج بلادها ولاتهتم بمعرفتها ، وأقلية فقط من السكان تهتم بنسب متفاوته بالمصالح والعلاقات الخارجية ومن هذه الأقلية نسبة ضئيلة جداً تؤثر فى صياغة ووضع تلك الأمور .

وتستخدم الصهيونية الوسيلتين التاليتين تجاه تلك الجماعات المؤثرة :

(١) إسكات كل صوت معادى بين الجماعات المؤثرة أو النخبة المحدودة التى توجه وتقرر السياسة العامه .

(٢) التغلغل بين هذه النخبة والتأثير فيها وتحديد تفكيرها بما يتمشى ومطالب التفكير الصهيونى ومطالبه .

أما المخطط الأول فليس صعباً بالنسبة للصهيونيين لأن الخصوم الذين يجب عزلهم قليلون جداً ،وهناك وسائل متفاوتة للتخلص من تلك العناصر . وعلى سبيل المثال لا الحصر ،كانت دوروثى تومسون من أشجع دعاة الرأى العام وكانت من

---

(١) الدكتور فايز صايغ — المرجع السابق — ص ٧ — ٨

(٢) مجلة الأسبوع العربى اللبنانيه ، حديث للدكتور فايز صايغ تحت عنوان حرب الكلام ضد إسرائيل — ٨ فبراير ١٩٦٥ ص ١٩

أوائل الأمريكيين غير اليهود التى أدانت هتلر بسبب اضطهاده لليهود ، وفى عام ١٩٤٩ — وكانت قد وصلت إلى قمة شهرتها كصحفية - دعتها السفارة الاسرائيلية فى الولايات المتحدة لزياره اسرائيل للتأكد من أن موضوع اللاجئين العرب مجرد كلام غير حقيق ومن إسرائيل اتجهت إلى الأردن،ورأت على الطبيعة ، اللاجئين العرب وعادت إلى أمريكا مصرة على دفع ثمن التذكرة للسفارة الإسرائيلية وأصرت على أن قضية اللاجئين قضية عادلة يجب ألا تسكت . وكتبت تقول : « إننى أعلم أن الكثيرين من أصدقائى الذين يعلمون أننى أول غير يهودية هاجمت اضطهاد هتلر لليهود لن يستطيعوا أتهامى باللاسامية وأنا أتحدث عن اللاجئين العرب». ورغم شهرتها واعتدال مقالاتها فإن كتاباتها اسقطت فى أقل من عام من ستين من أهم الصحف الأمريكية وذلك من أصل ١٢٣ صحيفة كانت تنشر مقالاتها. وبعد الصدمة التى تلقتها اتجهت لتكوين مؤسسة أصدقاء الشرق الأوسط .

أما فى الأوساط الدراسية فإن كبت الأصوات المعادية كثيراً ما يتخذ شكلا أشد . فقد دعت إحدى الجامعات الأمريكية استاذاً عربياً من المتخصصين فى شئون الشرق الأوسط لتدريس العلوم المتعلقة بتلك الشئون فيها ، وعندما أعلن عن ذلك تحرك الصهيونيون ، وعلى ما يبدو صدرت التعليمات للدوائر الصهيونية فى تلك المنطقة بالعمل على عدم السماح لذلك الأستاذ بالإقامة أو العمل فى حرم الجامعة ، وأرسل أحدهم رساله لرئيس الجامعة يستهجن فيها تعيين ذلك الأستاذ مدعياً أنه يقوم بدعاية لاسامية من خلال محاضراته فى الجامعة ثم تبين فيما بعد أن الأستاذ المذكور لم يكن قد وصل بعد إلى الجامعة[1] .

أما المخطط الثانى فهو التغلغل بين هذه النخبة ومذهبة عقولها :

وهذا المخطط يمكن إثباته من خلال نشاطهم بما لا يدع أى مجال للشك ، وذلك من صلب التحقيقات التى أجرتها لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ

(١) المرجع السابق ص ٧

الأمريكى برئاسة وليم فولبرايت يوم ٢٣ مايو ١٩٦٣ والتى كشفت مدى الوسائل التى تتبعها الصهيونية للتأثير والتغلغل فى كافة فئات الشعب الأمريكى .[١]

وقد أثبت التحقيق محاولات الصهيونية الدائبـــة للسيطرة على الصحافة والإذاعة والتليفزيون والسينما وإخضاعها لنفوذهم[٢] وبالنسبة للدوائر العلميـة والأكاديمية يقوم الصهيونيون بمعاونة الجمعية الأمريكية لدراسات الشرق الأوسط التى ترشد الجامعات بالنسبة للتعيين والانتداب وعقد المؤتمرات الدراسية عن الشرق الأوسط ومساعدة اللجنة الجامعية لشئون اسرائيل وتوزيع الموجهين فى الأوساط العلمية ، وإنشاء صلات مع قادة الدوائر العلمية ، والتعاون مع الـكليات والجامعات بشأن إقامة ندوات عن الشرق الأوسط ، وتشجيع كتابة المقالات فى الصحف والمجلات وتعقب المادة المعادية التى تنشر فى المجلات الجامعية والتصدى لها ، والرد على الطلاب العرب ، وتشجيع الاحتفال بعيد إسرائيل فى المحيط الجامعى ، وتوجيه الإرشادات للطلبة الصهيونيين واليهود عن القضايا العربية والإسرائيلية . وتحضير المواد والـكتب التى يحتاجها أساتذة العلوم الاجتماعية فى المدارس الثانوية حول موضوع إسرائيل[٣] .

وبالنسبة للطوائف الدينية المسيحية يعمل الصهيونيون على تنمية قادة دينيين فى مراكز حساسة وإقامة ندوات وحلقات دراسية عن إسرائيل لرجال الدين المسيحيين ، وإثارة مقالات ايجابية فى صحافة البروتستنت والـكاثوليك والعمل المضاد لـكل حديث معادى فى تلك الصحف ثم طبع مقالات معينه ومناسبة سبق طبعها فى مطبعة الـكنيسة .

---

(١) Activities of Nondiplomatic Representatives of Foreign principals in United States .
United States Senate , Eighty - Eight Congress , First Session Part 9, May 23 . Washington 1963 .p.p. 1339 - 1359 .

(٢) راجع الصحافة والأذاعة والتلفزيون ، والسينما فى الفصل التالى

(٣) Ibid . p. 1339 .

وفيما يتعلق بالمنظمات فالمنظمة الدينية العاملة بين الفئات الدينية فى الولايات المتحدة فيما يتعلق بأوضاع الشرق الأوسط هى « اللجنة الأمريكية المسيحية الفلسطينية » والتى سميت بعد ذلك « بالرابطة الأمريكية المسيحية لإسرائيل » ، وهذه المنظمة لايكتفى الصهيونيون بتوجيهها بل أن مكاتبها تابعةللمجلس الصهيونى الأمريكى . كما يمول المجلس الصهيونى « مجلس شئون الشرق الأوسط » تمويلا كاملا . ويمول المجلس الصهيونى أيضاً « المنظمةالأمريكيةلدراسةالشرق الأوسط » وهناك اللجنة الجامعة لشئون إسرائيل التى تعقد ندوات عن إسرائيل وتنظم رحلات إليها ، ثم « المؤسسة الثقافية العبرية » التى تعرض على أضخم الجامعات الأمريكية أموالها من أجل استخدام الأساتذة المتازين فى دراسة الشرق الأوسط .

وهناك وكالة التلغراف اليهودية التى يمولها المجلس الصهيونى والتى تتعامل مع الصحف اليهودية ، وقد برهن فولبرايت أن هذه الوكالة التى تصف نفسها فى كافة معاملاتها بالمستقلة ، قد تلقت فى العامين الأخيرين ٢٥٤٫٦٥٣ دولاراً من المجلس الصهيونى الأمريكى وهذا المبلغ يمثل كل ميزانيتها تقريباً ، وهذا جعل فولبرايت يتساءل عن معنى استقلال إدارة تلك الوكالة .

وتناول التقرير موضوع زيارة إسرائيل فيتحدث عن تنظيم رحلات إلى إسرائيل يشارك فيها موجهو الرأى العام وعمل رحلات جامعية بقصد لدراسة وعمل ترتيبات خاصة فى إسرائيل للزوار الأمريكيين[١] .

ويلاحظ أن الوسائل السابقة التى تتبعها الصهيونية للتغلغل والتأثير فى النخبة المؤثرة فى الرأى العام لا يمكن تحقيقها ما لم يتوفر فى المجتمع الأمريكى عنصر الاستعداد والتقبل وهو العنصر اللازم لتحقيق هذه الاستراتيجية بين أوساط هذه المجموعة وأعنى بذلك وجود أقلية يهودية فى الولايات المتحدة تتمتع بحقوق الرعايا الأمريكيين، ولكنها مدينة بالولاء لدولة إسرائيل وتتصرف على هذا الأساس .

---

(١) Ibid . p 1340 .

ثانياً : عدم فتح موضوع قضية فلسطين إلا للرد على ما يمكن أن تطرحه الدعاية العربية :

فالقائمون على الدعاية الصهيونية حينما يبحثون موضوع استراتيجية الدعاية الصهيونية فى الولايات المتحدة مثلا — وهى تعتبر حقلا نموذجياً لازدهار أساليب الدعاية الصهيونية وفعاليتها — يتناولون تحديد الهدف من العمل الدعائى على أساس المصلحة الوطنية لإسرائيل وفقاً للنواحى السياسية والعسكرية والمالية وقضية اليهود الأمريكيين ، وبعد تشريح الهدف على هذا الشكل يجرى البحث التفصيلى فى كيفية خدمة كل ناحية بأنجح الطرق .

ويلاحظ أن هدف الدعاية الصهيونية منذ عام ١٩٤٨ هو الحصول على المساعدة من أجل حفظ الوضع القائم فى المنطقة[١] .

فبالنسبة لجمهور بعيد عن ميدان القضية مثل الجمهور الأمريكى يكون إقناعه بتأييد قلب الأوضاع القائمة أكثر صعوبة من إقناعه للمحافظة على أوضاع قائمة. فلتأييد التغيير يجب إقناع الجمهور أولا بخطأ الوضع القائم وثانياً بصحة المشروع المقترح كبديل وثالثاً بصحة الوسائل المقترحة . وفى حالة إقناع الجمهور المعنى بضرورة المحافظة على الأوضاع القائمة ، فإن ذلك لا يحتاج إلى أى جهد ، سوى الرد على الخصم الذى يحاول طرح فكرة تغيير الأوضاع التى أصبحت قائمة بالفعل. فمنذ ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ تبدلت موضوعات الدعاية وأحيلت موضوعاتها السابقة إلى الإحتياطى الإستراتيجى للدعاية الصهيونية وأصبحت إستراتيجيتها تعتمد على عدم فتح موضوع فلسطين إلا للرد على ما يمكن أن تطرحه الدعاية العربية . وذلك لأن طرح مثل هذا الموضوع يثير التساؤل حول الواقع الراهن من الأساس وليس من مصلحة الصهيونية أن تفعل سوى تبرير الوضع القائم وتركيزه وتحصينه وهو هدفها الأساسى فى الوقت الحاضر .

---

(١) الدكتور فايز صائغ — الصهيونية فى الولايات المتحدة — ملحق صحيفة المحرر اللبنانية بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩٦٥ .

ومن هذا يتضح كيف تخدم الدعاية الصهيونية الأهداف السياسية وترتبط بها ولقد عبر الصحفى الأمريكى جيمس رستن عن واقع الدعاية العربية بالمقارنة بالدعاية الصهيونية حين قال : « إن الدعاية الصهيونية تسبق الأحداث بينما تلهث الدعاية العربية وراء الأحداث » . وعلى هذا الأساس يمكن فهم أهداف الدعاية الصهيونية من خلال المراقبة الدقيقة لما يرد على لسان أجهزة الدعاية ، فتحليل ما تذيعه يمكن عن طريقه فهم ونقدير — وبالتالى توقع — التطورات التى ستطرأ على السياسة الإسرائيلية .

على أن هذا المبدأ لا يعتمد عليه فى كل الظروف ، فالعلاقة بين الدعاية المسبقة والأحداث ليست دائما بمثل هذه البساطة فهذه العلاقة سلاح ذو حدين إذ أن جزءا من الدعاية المسبقة ليس إلا تغطية لتصرفات أخرى ليس لها علاقة واضحة بما توحيه تلك الدعاية .

فمثلا تردد الدعاية الصهيونية دائما أن اسرائيل تطلب التفاوض مع العرب للوصول إلى إتفاقية سلام معهم، فهل إسرائيل تريد ذلك فعلا ؟ الحقيقة أن إسرائيل لا تريد السلام فى الشرق الأوسط وترفضه على أساس الوضع الراهن فى المنطقة ، تماما كما يرفض العرب أيضاً ، فالسلام على هذا الأساس بالنسبة للعرب تخلى عن حقوقهم فى فلسطين ، وبالنسبة لإسرائيل تخلى عن طموحها القائم على تحقيق إقامة إسرائيل الموعودة من النيل إلى الفرات . لذلك فإن ماترده الدعاية الصهيونية عن الرغبة فى التفاوض مع العرب يخفى وراءه أهدافا أخرى كمحاولة لقطع الطريق على أى حل وسط يرغم إسرائيل على التخلى عن جزء من الأرض أو الإعتراف بأى حق للاجئين العرب أو التخلى عن مدينة القدس . فالدعاية الصهيونية تحول بذلك دون مثل هذه الحلول الوسط ، على أساس أن المشكلة الأساسية تنحصر فى نوايا الحرب لدى العرب وأن الحل هو الضغط على العرب لقبول السلام .

ففى الوقت الذى تدعى فيه حبها للسلام تقوم بإعتداءات منظمة ومتتالية

تشهد بأن صرخاتها للسلم ليست مخلصة وبأنها لا تنوى الوصول إلى حل صادق للقضية الفلسطينية[1] .

فهى تعمل على استثارة الرغبات التى يشترك فيها الناس كلهم كالرغبة فى السلام والخوف من الحرب وإيجاد حلول للمشاكل البارزة ولكن عروضها فى الحقيقة ليست سوى شعارات دعائية[2] .

وفى هذا الصدد قال السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى تصريح أدلى به للتليفزيون الأمريكى ـ م ١٣ يوليو ١٩٦٥ أن كل ما يقوله الإسرائيليون عن السلام والتسوية إنما هو للدعاية فقط[3] .

والمثال الآخر يتناول حملات الدعاية الصهيونية التى تطالب الولايات المتحدة والدول الكبرى بضمان الحدود الحالية فى الشرق الأوسط . ويمكن القول أيضاً بالنسبة لهذه النقطة أن إسرائيل لا تريده لنفس السبب السابق وهو سعيها لإقامة إسرائيل الموعودة .

ثالثاً : تعمد مخاطبة الرأى العام من خلال مداخل أو مفاتيح معينة تسهل لهم الاستجابة لدعاياتهم

وهذه المفاتيح تختلف من بلد لآخر ، فمثلا فى الولايات المتحدة نجد أن الأمريكيين فى حياتهم اليومية حينما ينشب صراع بين قوى وضعيف فإن الأمريكى ينتصر للضعيف . وقد استغل الصهيونيون ذلك فهم يلجأون عادة إلى الإستشهاد بصغر رقعة « إسرائيل » وضعفها أمام خصمها « الكبير القوى » والأمريكى يعجب بالضعيف الذى ينتصر — رغم ضعفه — على القوى ، وإسرائيل الصغيرة

---

(١) The Truth About Israel Peace Offers
Edited by the Executive Committee General Union of Palestine Students, Cairo 1965 P. P. 7, 8

(٢) The Truth About Israel Peace Offers
، عميد الأمام ـ زنوج أمريكا فى أسرائيل ـ صحيفة الجمهورية ١٤/٧/١٩٦٥ ص ١٢ .

(٣) صحيفة الأهرام بتاريخ ١٤/٧/١٩٦٥ ص ٣ .

الضعيفة انتصرت — كما تصورها الدعاية الصهيونية — على سبعة جيوش عربية وليس يهم الأمريكى ، المنهمك فى تفاصيل حياته اليومية الرجوع إلى تاريخ القضايا ليدرس نشأتها ويميز بين ماهو حق وما هو باطل بل ينظر إلى المشكلة فى وضعها الراهن دون عودة إلى الماضى وعلى هذا الأساس ثمــــة دولة قائمة إسمها إسرائيل وثمة خلاف مع الدول العربية يجب أن يحل على أساس وجود إسرائيل ووجود الدول العربية فى آن واحد ، أما كيف قامت إسرائيل وعلى أية أساس فذلك أمر لا يوليه الأمريكى إهتماما كبيراً[1].

ويلاحظ أن هذه المفاتيح لا تختلف من مجتمع لآخر بل تختلف من فئة إلى أخرى فى نفس المجتمع فمعظم زنوج أمريكا يؤيدون إسرائيل ويتحمسون لها لأن الدعاية الصهيونية أقنعتهم بأن اليهود أقلية مضطهدة مكروهة مثلهم ينبغى أن يقفوا معها دفاعا عن حقوق الأقليات . أما أبناء الولايات الجنوبية فى أمريكا الذين يكرهون الزنوج ويضطهدونهم فإنهم يؤيدون إسرائيل لسبب مختلف تماما فقد أقنعتهم الدعاية الصيونية بأن إسرائيل ممثلة الجنس الأبيض — والممتاز فى رأيهم — فى منطقة الشرق الأوسط ، وبأنها هى التى ترمز إلى سيادة البيض وتفوقهم ، ولذلك ينبغى عليهم أن يؤيدوها لكى يظل الجنس الأبيض ممثلا لمراكز القيادة فى العالم كله . وأبناء الولايات الشمالية يؤيدون إسرائيل أيضاً لسبب مختلف عن السببين السابقين فكثير من سكان الشمال يستنكرون التفرقة العنصرية ويعتبرون أنفسهم حماة الديمقراطية والاتجاهات التحررية وقد أقنعتهم الدعاية الصهيونية بأن إسرائيل هى قلعة الحرية والديمقراطية فى المنطقة وممثلة للحضارة العصرية فيها وبأن تأييد هاهو تأييدللديمقراطية والحرية والتقدم . ونظرا لأن الكاثوليك أقلية دينية فى أمريكا فأن الدعاية الصهيونية تنبههم دائما إلى أن اليهود أقلية مثلهم وتطالبهم بتأييد رعاية يهود أمريكا لإسرائيل كمظهر من

(١) مجلة الأسبوع العربى اللبنانية ٨ فبراير ١٩٦٥ — حرب الكلام ضد إسرائيل ص ٢٨ .

مظاهر تعاون وتضامن الأقليات. أما أبناء البروتستنت وهم اكبر الطوائف الدينية فى الولايات المتحدة فتذكرهم الدعاية الصهيونية أن كتاب العهد القديم الذى يؤمن به البروتستنت إلى جانب العهد الجديد — قد تضمن نبوءة تشير إلى قيام إسرائيل ،وبالتالى فمن واجب المؤمنين بهذا الكتاب أن يؤيدوها ويناصروها[1] .

ويعتبر موقف الزنوج السابق الإشارة إليه — من الأمثلة الواضحة على براعة وفعالية أساليب الدعاية الصهيونية ، وتفهمها لنفسية وظروف وطرق تفكير الجماعات التى تخاطبها والتركيز على نقاط الضعف فيها وإستغلالها على أوسع مدى فمعظم الزنوج يتحمسون لاسرائيل ويساهم الممثلون والممثلات منهم فى جمع التبرعات لها ، ويضعون أموالهم وشهرتهم وفنهم ووقتهم وحب الجماهير لهم فى خدمة المشروعات الصهيونية فقاعة المقاطعة العربية لممثلى وممثلات هوليود تضم مثلا الممثلة الزنجية الأمريكية إرثا كيت ، وزميلتها لينا هورن ، ومعها أشهر نجوم أمريكا الزنوج مثل الممثل المغنى هارى بلافونتى وكثيرين غيره .

فكيف يتحمسون لاغتصاب حقوق العرب وهم أنفسهم من المحرومين من حقوقهم ويقاسون أمر العذاب نتيجة هذا الحرمان ؟ وكيف يناصرون حركة استعمارية عنصرية مثل الصهيونية من أهدافها الرئيسية أن تحول دون اندماج اليهود بسائر مواطنيهم فى البلاد التى يسكنوها؟ فى حين أن مطلب الزنوج الرئيسى وهدف كفاحهم هو تحقيق الإندماج لكى يحصلوا على المساواة التامة بمواطنيهم البيض ؟

السبب فى هذا التأييد راجع إلى أن الدعاية اتجهت إلى النقاط الحساسة لديهم وركزت دعايتها عليها . فاستغلت نقمتهم على أعمال التفرقة العنصرية والاضطهاد التى قاسوا منها وأوهمتهم بأنهم فى هذه الناحية لايكادون يختلفون فى شىء عن اليهود ، فاليهود ـ كما تقول الصهيونية قد تعرضوا ولا يزالون يتعرضون فى كل مكان للكراهية والحقد والاحتقار وأعمال العنف وما يعانى منه الزنوج فى أمريكا ،

---

(١) عميد الإمام ـ فلنتعلم من الأعداء صحيفة الجمهورية ٦ /٤/ ١٩٦٤ .

يعانى منه اليهود فى جميع أنحاء العالم ، واضطرار الزنوج إلى العيش فى مناطق لايتجاوزونها ليس إلا نسخة مكررة مما خضع له اليهود عبر القرون ، وإغلاق سبل التقدم والنجاح فى وجه الزنوج ما هو إلا تكرار لما حدث ويحدث لليهود ، إلى إن أصبح بعض الزنوج يتصورون أن قضية الصهيونية هى قضيتهم وأن من واجبهم أن يقفوا صفاً واحداً مع اليهود فى المعركة المشتركة ضد الاضطهاد والتفرقة والظلم ، وذلك من غير أن يفكروا ويدرسوا حقيقة الصهيونية وحقيقة ماتدعيه ، ومن غير أن يدركوا أن إقامة دولة خاصة باليهود فى أرض العرب هو ذروة مايصل إليه الاضطهاد والظلم .

وتعمل الصهيونيــة أيضا على نشر الدور الذى تقوم به اسرائيل فى أفريقيا والمساعدات الفنية والمنح الدراسية التى تقدمها لدولها وتستغل ذلك أوسع استغلال فى التأثير على الجالية الزنجية وكسبها إلى صفها وتقوم المنظمات الصهيونية باتصالات واسعة وخاصة بالهيئات الزنجية (١) .

وفى أسبانيا مثلا طبقت الصهيونية الأسلوب العلمى القائم على دراسة النفس الأسبانية والتركيز على نقاط الضعف فيها ، ويبدو أن هذا الأسلوب قد نجح إلى حد بعيد فى حمل الرأى العام الأسبانى على التزحزح عن موقفه وتغيير نظرته تجاه اليهود ، بالرغم من العداء القديم بينهم وبين الأسبان وفشل إسرائيل فى حمل أسبانيا منذ عام ١٩٤٨ على الاعتراف بها (٢) .

وقد أثمر المخطط الصهيونى فى وقت قصير ، فلاسرائيل الآن أصدقاء وأنصار فى الأوساط الثقافية والأدبية والعلمية الأسبانية . والاسبانى عاطفى بطبعه يتقرب

---

(١) Activities of Nondiplomatic Representatives of Foreign Principals in the United States.
United States Senate , Fighty - Eighth Congress , First Session — Part 9 , May 23 , 1963 , Washington , 1963 P. P. 1340 , 1347 .

(٢) مجلة الأسبوع العربى ٢٩٦ / ٨ فبراير ١٩٦٥ ص ١٩ .

من الذين يتكلمون لغته ويفهمون أدبه ويلمون بتاريخه، وقد أدركت ذلك إسرائيل جداً ، فأخذت تدعو الكتاب والمفكرين الأسبان إلى زيارتها على نطاق واسع وعندما يصل هؤلاء إلى إسرائيل يقدمونهم إلى عائلات إسرائيلية تتكلم الأسبانية وإلى مفكرين يهود عاكفين على دراسة التراث الأسباني فى الأدب والفلسفة والتاريخ ، ثم يدعى الزائر إلى زيارة أحد المعاهد التى تعنى بتدريس الأسبانية وإلى مكتبة تحتوى على كتب ووثائق أسبانية . ومن هذا الجو العاطفى يعود الزائر إلى أسبانيا ليتحدث فى الصحافة والإذاعة والتلفزيون ويلقى المحاضرات عن اهتمام إسرائيل بالثقافة الأسبانية [١] .

وكانت أول ثمار هذا النجاح الذى حققته إسرائيل عام ١٩٥٩ ، عندما افتتح وزير التربية الأسبانى معرضاً للمؤلفات اليهودية فى مكتبة أسبانيا الوطنية فى مدريد فى شهر نوفمبر من ذلك العام ولأول مرة رفع العلم الإسرائيلى إلى جانب العلم الاسبانى [٢] وحدث الكسب الثانى عندما قبل منندز بيدال رئيس المجلس اللغوى الأسبانى الدعوة لزيارة إسرائيل ، وكان أول ما فعله بعد عودته إلى مدريد أن صرح قائلا « أن من الغباء أن لا تعترف أسبانيا بإسرائيل ». ثم كان المؤتمر الخاص ببحث أوضاع اليهود السفرديين فى العالم وهم اليهود الذين هاجروا من أسبانيا إلى جنوب فرنسا وايطاليا وشمال افريقيا ، وقد أشرف على المؤتمر معهد الدراسات اليهودية السفردية ومعهد الثقافة الأسبانى . ومن توصيات المؤتمر تكوين مجمع لغوى تشارك فيه أسبانيا والهيئات الثقافية فى « إسرائيل » ويعنى بدراسة اللغة العبرية . واتخذ المؤتمر توصيات أخرى لخدمة التقارب الثقافى بين إسرائيل وأسبانيا [٣] .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠ .

(٢) جامعة الدول العربية ـ نشاط الصهيونيه فى أسبانيا ـ ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ .

(٣) مجلة الأسبوع العربى ـ ٢٩٦ (٨ فبراير ١٩٦٥) ص ٢٠ (حرب الكلام ضد إسرائيل) .

رابعاً : محاولة إظهار التجربة الإسرائيلية على أنها مثيل لتجارب عـديدة أخرى وعرض هذه التجربة على الدول الأخرى :

فنى أمريكا أيضاً يدعي الصهيونيون أن تجربتهم تشبه التجربة الأمريكية.ومن البديهى ألا ينـكر الأمريكى تجربة تدعى تقليد تجربته .. فتلجأ الدعاية الصهيونية إلى القول بأن الأمريكان سكنوا منطقة متوحشة وعملوا على تحضيرها ، كذلك اليهود « رسل » حضارة لمنطقة بدوية مختلفة .

ويقول الصهيونيون كذلك أن الشعب الأمريكى مؤلف من فئات أوروبية عديده انصهرت خلال قرون لتـكون شعباً امريكياً واحداً ، كذلك اليهود ـ على حد ترديدهم ـ تجمعوا من اكثر من ٥٥ بلداً ولـكنهم حققوا فى عشرين سنة الوحدة التى حققها الشعب الأمريكى فى قرون عديدة .

ويذكرون أيضا أنه من أجل انتصار الحضارة والمدنيـة احتجز الامريكان الهنود الحمر فى المزارع ، أما اليهود فـكانوا أكثر رأفة ولم يحجزوا البدو المتوحشين ، بل نقلوهم ليعيشوا بين أهلهم وإخوانهم العرب وباستطاعة الصهيونى ان يواجه الأمريكى فى أى وقت بالقول : هل فعلنا مع اللاجئين أكثر مما فعلتم مع الهنود الحمر ؟

وفى الدول النامية فى آسيا وأفريقيا تقول إسرائيل أنها مثلهم دولة صغيرة كافحت الاستعمار البريطانى . وكسبت استقلالها بعد نضال ضده وانها بلد ناشىء فقير ولـكنه استطاع فى أعوام معدودة أن يتغلب على الصعوبات التى اعترضت طريقه ويحقق قفزة جبارة فى مضمار التنمية ولذلك فمن مصلحة البلدان الأفريقية الاطلاع على الأساليب والنظم التى اتبعتها وأن تستفيد من خبراتها وخطواتها وأخطائها لتصل فى أقصر وقت إلى نتائج افضل[1] ويقول بن جوريون أن إسرائيل تساعد الدول الحديثة الاستقلال باعتبارها — أى إسرائيل — نموذجا يحتذى وأنها اجتذبت خلال السنوات القليلة الماضية زعماء آسيا وافريقيا ودول كثيرة

(١) جامعة الدول العربية ـ السياسة الدعائية الصهيونية ١٩٦٣ ص ١٩ .

أخرى لدراسة التجربة الأسرائيلية وهؤلاء لم يأتوا إلى إسرائيل لأنها قوية او غنية ولـكن لأن هذه الدول تنظر اليها على انها دولة تحاول ايجاد حلول لمشكلات تهم الدول الأسيوية والأفريقية والتغييرات التى ادخلتها اسرائيل هى نفس التغييرات التى تريدها معظم هذه الشعوب . فاسرائيل لاتقلد غيرها ـ كقول بن جوريون ـ وإنمـا تشق طريقها بنفسها وسط الظروف غير العادية التى تحيط بها [1]. ولذلك فإن من مصلحة هذه الدول بقاءها وانتصارها .

وفى الدوائر الرأسمالية تقول إسرائيل إنها ربيبة دول الغرب الرأسمالية وثمرة تأييدها وعدتها . وفى الدوائر الاشتراكية تقول أن لديها مزارع جماعية وفى نقابات العمال تقول إنها الدولة التى يسيطر عليها الهستدروت وهو الاتحاد العام للنقابات فى إسرائيل [2] .

خامساً : إدخال عناصر لا علاقة لها بالقضية الفلسطينية ولـكنها ترمى أخيراً إلى جعل الشعوب نفسها طرفاً فى النزاع العربى الاسرائيلى متحيزا لإسرائيل :

فالصهيونى يخاطب الأمريكى بقوله العربى صديق لعدوك « الروسى » وعدو لـكل حلفائك الانجليز والفرنسيين .. فى حين أن « إسرائيل » تمثل إمتداد الحضارة الغربية إلى أرض لم يعرف الغرب كيف يصل إليها . فقد حاول عن طريق الصليبيين ففشل وحاول عن طريق الاستعمار ففشل ونجحنا نحن فى الوصول [3] .

وبالنسبة للافريقيين نجد أن الصهيونيين يعمدون إلى تشويه صورة العرب فى نظرهم ويزعم الصهيونيون أن العرب تاجروا بالزنوج وجعلوهم عبيداً ويريدون اليوم السيطرة عليهم [4] بعكس إسرائيل التى تقوم بدور إنسانى كبير فى أفريقيا وتبذل

---

(١) Ben Gurion • Israel — Years of Challenge New York, 1963 , p. 234 .

(٢) أحمد بهاء الدين ـ طرق جديدة إلى فلسطين ـ مجلة الهلال (فبراير ١٩٦٤) .

(٣) مجلة الأسبوع العربى ٨ فبراير ١٩٦٥ ـ المصدر السابق .

(٤) جامعة الدول العربية ـ المرجع السابق ص ١٦ .

جهوداً متواصلة لتعويض تأخرهم وتقديم المساعدات الفنية وغيرها للاستفادة بالتجربة الاسرائيلية .

سادساً : إثارة الحملات الدعائية وتكرارها لتحقيق هدف معين ولتحويل الأذهان عن سلوك يدين إسرائيل :

تعمد الدعاية الصهيونية من حين لآخر لإثارة وافتعال وتجديد حملات دعائية مرسومة كلما أخذ الزمن أن ينسى العالم آثار حملاتها السابقة وهكذا ، مستهدفة من وراء ذلك استغلال تلك الحملات فى استدرار عطف العالم على اليهود ، وطلب المزيد من المطالب الاقتصادية والعسكرية ، وتشجيع اليهود للهجرة إلى إسرائيل وعدم استقرارهم واندماجهم فى المجتمعات التى يعيشون فيها .

ومن أمثلة ذلك المحاولات المتكررة لاثارة موضوع الاضطهاد العنصرى لليهود والتركيز على مالاقوه على أيدى النازى وتضخيم هذه النقطة أمام الرأى العام العالمى ، فالصهيونية قدمت دعاية واسعة تصورها لحركة إغاثة لضحايا الاضطهاد العنصرى من أبناء الشعب اليهودى ، وهو الشعار الذى تأمل فى أن يساعدها — كما ساعدها من قبل — فى الوصول إلى تحقيق هدفها الحقيقى وهو جمع شمل المنفيين The Ingathering of the Exiles أو ضم جميع يهود العالم فى دولة إسرائيلية جديدة تكون أقوى دولة عسكرية فى الشرق الأدنى [١] .

ومن هنا يمكن فهم إصرار الحركة الصهيونية على تغذية حركات الاضطهاد ضد اليهود فى العالم ، وإثارة هذه الحركات كلما خمدت ، وذلك حتى لا يؤدى خمودها إلى تفشى شعور الاطمئنان بين صفوف اليهود حيثما يعيشون . وقد ألقى القبض — فى أكثر من مناسبة — على يهود يقومون أنفسهم برسم شارة الصليب المعقوف (شارة النازى) Swastika على الجدران لاثارة نزعة اضطهاد اليهود فى كل مكان تخبو فيه هذه النزعة .

---

(١) الدكتور حسن صعب — لماذا نريد تحرير فلسطين — مجلة الأسبوع العربى اللبنانية العدد ٣١١ بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٦٥ ص ٣٧ .

فالدعاية الصهيونية تقوم على أساس أن من حقهم إيجاد موطن لهم ودولة خاصة بهم يجدون فى رحابها الملجأ من الاضطهاد والتفرقة وأن العالم مدين لليهود بتيسير هذا الموطن والملجأ لهم لأنه قد تسبب فيما لحقهم من عسف وجور .

وقد نجحت إسرائيل فى مد أجل محاكمة النازيين السابقين حــــوالى أربع سنوات أخرى لتستطيع استغلال تلك المحاكمات فى صالحها وإيقاظ شعور العطف نحو اليهود .

وحينما قامت السلطات السويسرية بإلقاء القبض على إثنين من عملاء إسرائيل بتهمة تهديد إبنة أحد العلماء الذين يعملون فى الجمهورية العربية المتحدة للضغط على والدها من أجل ترك العمل فى الجمهورية العربية حتى لا يتعرض للخطف وأحست إسرائيل بحرج موقفها وخشيت من الأثر الدعائى للحادث افتعلت حملة دعاية واسعة النطاق ضد العلماء الألمان الذين يتعاونون مع ج . ع . م . زاعمة أنهم يساعدونها فى صنع الصواريخ والأسلحة غير المشروعة مما يهدد أمن إسرائيل وسلامتها وكانت تهدف من حملتها هذه إلى التغطية على ما أثير ضدها من ناحية والضغط على حــكومة ألمانيا الغربية لسحب العلماء الألمان ، واتخاذ الحملة وسيلة للحصول على المزيد من التعويضات الألمانية والأسلحة من الغرب للدفاع عن نفسها ، وفى الوقت نفسه إستخدمت الحملة لتشويه سمعة العرب والإساءة إليهم .

ومن بين الحملات الصهيونية حملة شركة نورويتش البريطانية للتأمين التى أرادت بها الطعن فى سلاح المقاطعة العربية وتصويره على أنه ضغط على الحــكومات الغربية وتدخل فى شئونها الداخلية ونوع من التمييز العنصرى والدينى .

الفصل الثانى

وسائل الدعاية الصهيونية فى المجال الخارجى

(أولا)

الصحافة والكتب

تعتبر الصحافة من أهم وسائل الاتصال الجماهيرى وتكوين وتوجيه الرأى العام ولذلك يطلق عليها اسم السلطة الرابعة ، والحديث عن الحريات الواسعة التى تمارسها الصحافة يتردد كثيراً ، ولكن الواقع أن الصحافة يمكن القول أنها خاضعة — على حسب عبارة هارولد لاسكى Harold Laski فى كتابه The American Democracy — لرقابة وسيطرة الأرباح والمصالح[١] ، كما يقول والتر ليبمان Walter Lippmann المعلق الصحفى الأمريكى الشهير فى كتابه Public Opinion بأن البون شاسع بين الحقيقة وبين ماينشر عادة من أخبار[٢] فالسيطرة الاحتكارية على الصحافة تكاد تكون كاملة محكمة الأطراف ، وقد جعلت منها ميدانا من ميادين رأس المال الكبير .

والصحافة الغربية أكثر ما تكون استجابة لمطلب وحاجات الجماعات المؤثرة القوية ، وخاصة الشركات والهيئات المعلنة ، والأمر الذى يذكر عند النظر فى الصحافه الغربية هو ازدياد تكاليف إصدار الصحف اليومية زيادة مضطردة ، مما أدى إلى تحديد عدد هذه الصحف وتركيز ملكيتها فى أيد قليلة ، كما أدى إلى قيام شبكات من الصحف موحدة الإدارة والملكية تغطى مثلا أكثر أجزاء الولايات المتحدة ، كما أن اعتماد الصحف فى أكثر إيرادها وأرباحها على الإعلانات جعلها إلى حد كبير فى قبضة المعلنين وتنفيذ ما يرغبون فى انتهاجه من سياسات معينة ، وهذا من أهم الأسباب الجوهرية لأحكام الصهيونية — صاحبة رأس

---

(١) p. 617

(٢) p. 271

المــال — السيطرة على أكثر الصحف فى العالم الغربى عامة ، والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة [(١)] .

وقدعرضت مجلة نيوزويك Newsweek الأمريكية المشهورة للبيع فاشترى أكثر أسهمها أحد اليهود بمبلغ ٨٠٠ ألف دولار وأصبحت هذه المجلة التى لهـا شهرتها وانتشارها وتأثيرها سلاحاً دعائياً جديداً فى يد الصهيونية [(٢)] .

ولا تـكتفى الصهيونية بما لها من سيطرة وتأثير على الصحافة نتيجة لسيطرتها على رأس المال ، وإنما تقوم الصهيونية بجهود ضخمة منظمة ومرسومة من وراء ستار هادفة إلى تشـكيل الرأى العام الأمريكى وتسخيره فى الضغط على الحـكومة الأمريكية لتحقيق أطماع الصهيونية [(٣)] .

وقد كشف التحقيق الذى قامت به لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى برئاسة السناتور فولبرايت J. W. Fulbright رئيس اللجنة فى مايو عام ١٩٦٣ — لدراسة نشاط الممثلين غير الدبلوماسيين للحكومات الأجنبية والجهات الأخرى والنشاط الذى يقومون به للتأثيرعلى السياسة الأمريكية الخارجية والداخلية — عن حقائق على جانب كبير من الأهمية [(٤)] ، ومن هـذه الحقائق يتضح كيف يحاول الصهيونيون توجيه الرأى العام الأمريكى والتأثير عليه ، ومنع

---

(١) جامعة الدول العربية ـ السياسة الدعائية الصهيونية ١٩٦٣ ص ٣

(٢) صحيفة « الأنوار » اللبنانية ٧ فبراير ١٩٦٤ ص ١

(٣) الدكتور حسين الطوبجى ـ تيار الدعاية الصهيونية داخل أمريكا ـ مقال فى صحيفة الأهرام بتاريخ ١٣/١/١٩٦٤

(٤) Activities of Nondiplomatic Representatives of Foreign Principals in The United States.

Hearing Before the Committee on Foreign Relations. United States Senate, Eighty—Eighh Congress, First Session. Part 9, May 23, 1963. U. S. Government Printing Office, Washington: 1963 p. p. 1339-1359

أى آراء مناهضة للصهيونية وإسرائيل من النفاذ إليه ، ومحاربة هذه الآراء — إذا تيسر لها الظهور عن طريق العرب أو غيرهم من الفئات المناهضة للصهيونية — والقضاء على أثرها .

وجاء فى هذه التحقيقات تقرير أعدته مسز جوديت ابشتين Mrs. Judith Epstein مديرة إدارة الاستعلامات والعلاقات العامة — Department of Information and Public Re'ations التابع المجلس الصهيونى الأمريكى The American Zionist Council ألقته أمام اللجنة التنفيذية للمجلس المذكور فى ٣٠ أكتوبر ١٩٦٢، وأشارت ابشتين فى تقريرها أن العمل فى الإدارة يسير فى الخطوط المرسومة منذ سنوات، أى منذ تكوين المجلس الصهيونى الأمريكى فى عام ١٩٣٩ مع بداية الحرب العالمية الثانية، وقالت أن الحاجة كانت ماسة فى ذلك الوقت للتأثير فى الرأى العام بشأن سياسة الباب المفتوح فى فلسطين open door policy لاستقبال المهاجرين الهاربين من هتلر ، وكذلك بشأن النضال الخاص بإنشاء الدولة اليهودية والاعتراف بحق الشعب اليهودى لتكوين وطن له فى فلسطين ، إلا أنه بعد أن تكونت دولة إسرائيل استمرت الإدارة فى عملها فى ميدان العلاقات العامة ، بأمل خلق جو ملائم للدولة الجديدة ؛ ولتعبئة المساعدة اليهودية وغير اليهودية لإسرائيل [١] .

ويتبع الإدارة المذكورة جهاز من الموظفين يختص بجمع المواد المكتوبة والرد عليها Monitoring and counteraction of printed materials
ويشرف هذا الجهاز على الصحافة اليومية ، والصحافة الزنجية ، والصحافة المسيحية الخاصة بالكنيستين البروتستينية والكاثوليكية [٢] ، والصحافة

---

(١) Ibid p. 1343

(٢) يلاحظ فى هذا الشأن أن مجلة « أمريكا » America الكاثوليكية الأسبوعية قد رحبت فى مقال لها بتاريخ ٦٥/٨/٣ بتعيين آرثر جولدبرج اليهودى رئيساً للوفد الأمريكى فى الأمم المتحدة خلفا لايدلاى ستيفنسون ، وقالت أن العالم كله فيما عدا الدول العربية رحبت بتعيين جولدبرج فى منصبه الجديد وأضافت المجلة أن جولدبرج قد يصبح فى المستقبل أول رئيس جمهورية يهودى للولايات المتحدة . (وكالة الاسوشيتد برس الأمريكية للانباء بتاريخ ٦٥/٨/٣)

الأكاديمية ، والصحافة الجامعية ، والمجلات والـكتب بمختلف أنواعها ، فإذا ماظهر هجوم معاد لإسرائيل ، أو للحركة الصهيونية ، أعدت المادة للرد وترسل إما إلى المحرر مباشرة ، وإما إلى الأصدقاء فى جميع أنحاء البلاد ممن تسكون فرصتهم مواتية للرد على هذا الهجوم ويستطيع هذا الجهاز معرفة أى هجوم ضد إسرائيل والحركة الصهيونية عن طريق المجالس الصهيونية المحلية Local Zionist Councils التى تنبىء الجهاز — فوراً — عن أى هجوم غير ودى على إسرائيل من أى جزء من أجزاء الولايات المتحدة .

وطبقاً لهذه الخدمة المنظمة المتسعة الخاصة بالإشراف والرقابة على الـكلمة المطبوعة فإن عمل هذه الإدارة الخاص بالرد على المواد المعادية يسير سيراً حثيثاً وإلى الأمام دائماً ، فنى أسبوع واحد مثلا قام هذا الجهاز بإعداد بحوث للرد على ثلاث مقالات معادية ظهرت فى صحيفة جامعة كولومبيا Columbia University forum ومجلة كوزمو بوليتان ، ومجلة Editor and Publisher ويبلغ متوسط ما يكتب من خطابات إلى الصحف والمجلات فى كل شهر خمسة وعشرون .

وتقول مسز ابشتين Epstein أن هذا ليس معناه أن الإدارة تقف دائما موقفا سلبياً بل إنه يسعدها أن تقول أن الصحافة فى الولايات المتحدة فى الوقت الحاضر مواتية وودية لإسرائيل فى كل ما يخص الشرق الأوسط . وتقوم الإدارة بعقد الاجتماعات العديدة والمستمرة مع المحررين لـكى يقفوا على كل ما هو جديد على مسرح الشرق الأوسط ، كما تـكتب المقالات والمواد وترسل إلى المحررين فى جميع أنحاء البلاد [١] .

ولا تقتنع مسز ابشتين بهذا النشاط الواسع للمجالس الصهيونية المحلية بل إنها تقترح تقويتها ، وتشير فى هذا الصدد إلى الدعاية المضادة للحركة الصهيونية فى أمريكا ، وتقول « إن الحركة الصهيونية تجابه أعداء ذوى جهود ضخمة ،

---

(١) Ibid p. 1343-44

يعملون طبقا لميزانيات ضخمة أيضا ، فهناك الدول العربية بسفاراتها وقنصلياتها العديدة ، وهناك مكتب الاستعلامات العربى ، وهناك أصدقاء الشرق الأوسط من الأمريكيين ، وفى الوقت الذى نتتبع فيه نشاطهم عن كثب إلا أننا يصعب علينا دائما أن نكون وراءهم فى كل عمل وفى كل مشروع ، وفى كل خطبة ، ولهذا نرى أنه من الضرورى أن نعمل على تقوية المجالس الصيهونية المحلية فى ربوع البلاد حتى يبلغوننا دائما بكل نشاط معاد لإسرائيل وكى يساعدوا على أن تلعب إسرائيل دورها الإيجابى فى الحركة الصهيونية ، ومن ناحية أخرى حتى يستطيعوا الرد على هجوم هذه الهيئات المعادية .

وتضرب ابشتين مثلا على ماتقوم به الإدارة من جهود خفية للدعاية لإسرائيل فتقول « إن هناك جزءاً كبيراً من الدعاية ضد إسرائيل هو من النوع الدقيق الذى ربما لا تقوم به إحدى الهيئات السابقة ، مثال ذلك ما حدث من معهد الشرق الأوسط بواشنطن The Midd'e East Institute الذى يتظاهر دائما بنظرته الحيادية والعلمية الموضوعية ، ومع ذلك فقد رأيناه ينحاز إلى صفوف أعداء إسرائيل وقضيتها . ففى مؤتمره السنوى الذى عقد فى واشنطن منذ سنتين — والذى حضره مندوبنا دكتور جوزيف ششتمان Dr. Schechtman كان واضحاً تحيز هذا المعهد . وقد طلبنا من ششتمان أن يكتب مقالا عن الحياد المزعوم لهذا المعهد ، ثم قمنا بنشر هذا المقال فى إحدى الصحف البارزة المخلصة لقضية إسرائيل ، وأعدنا طبع المقال وتوزيعه توزيعا شاملا لكل من يهمهم الأمر ، وكان من نتيجة ذلك أنه حدث فى المؤتمر الثانى أن غير المعهد موقفه وعوملت إسرائيل معاملة محترمة كريمة .

وتعتمد إدارة الاستعلامات والعلاقات العامة فى الحصول على المواد والمعلومات على مكتب للبحوث Research Bureau يعد المواد المطلوبة للرد على أى هجوم وللادلاء بالبيانات المختلفة وإرسال المواد إلى المعارف ، وبالإضافة إلى ملفات هذا المكتب فلديه مصادر أخرى يستقى منها كل ما يحتاج إليه من بيانات أو إحصاءات ، ويقوم المكتب بجمع كل مادة ويرتبها ويصنفها ويبوبها لتصبح جاهزة للتوزيع فور طلبها .

وكذلك يقوم مكتب البحوث بتحليل كل الكتب والمقالات التى تعالج مواضيع إسرائيل والشرق الأوسط ، فإذا كانت مادة الكتاب مناسبة يوصى بقراءته ، أما إذا كانت هذه المادة غير مناسبة فإنها تحلل ، ويوضح التشويه فى الحقائق ، وذلك حتى يتسنى للمجالس الصهيونية المحلية التصرف ضد ما تركه هذا التشويه من أثر فى نفس القارىء . كما يقوم المكتب بتشجيع عرض الكتب فى المكتبات سواء كانت مكتبات عامة ، أو مكتبات جامعية . وحينما ظهر كتاب مثل « أمة من الأسود .. مكبلة A Nation of Lions Chained » تأليف المهدى Mehdi يهاجم فيه إسرائيل ويهاجم اليهود الأمريكيين لفت المكتب نظر المجالس الصهيونية المحلية إليه ، ولفت نظر المجالس اليهودية وغيرهم فى جميع أنحاء البلاد ووضح لهم ما فيه من أخطاء وتشويهات من وجهة النظر الصهيونية . وبالإضافة إلى ذلك ، فالمكتب يتدخل فى إعداد مواد بعض الكتب الدراسية التى تدرس فى المدارس الصغرى والكبرى فى موضوع إسرائيل ، حيث يقوم المكتب بتوثيق صلته بلجان المتطوعين كاللجنة الجامعية التى تعمل لإعداد مواد لكتب مدرسية تعين أساتذة المواد الاجتماعية فى المدارس ، ويلبى مكتب البحوث كذلك الطلبات التى تأتى إليه من الهيئات ومن الأفراد ، وهو يقوم بتلبية حوالى ١٢٥ طلباً فى الشهر سواء من المسيحيين أو اليهود .

وبالإضافة إلى هذا النشاط الدعائى الخاص بالصحافة والكلمة المكتوبة ، والذى يضطلع به — فى إدارة الاستعلامات التابعة للمجلس الصهيونى الأمريكى — موظفون متفرغون لعملهم ، توجد لجان من المتطوعين تابعة لنفس الإدارة وتتكون من رجال وسيدات ذوى مهارة ومدربين فى الميادين التى يعملون فيها ، وهم متطوعون للقيام بخدماتهم بدافع من الرغبة فى خدمة إسرائيل ويبلغ عدد هذه اللجان ست لجان وهى لجنة الشئون الدينية ، ولجنة الشئون الجامعية والرحلات الدراسية ، ولجنة التليفزيون والإذاعة ، ولجنة العلاقات الجماعية ، ولجنة المجلات ، واللجنة الاستشارية للعلاقات العامة .

ولجنة المجلات Magazine committee يرأسها رجل خبير فى مجال التحرير وله اتصالات هامة يستغلها فيما يعود على إسرائيل بالفائدة . وتتكون اللجنة من ١٥ كاتباً ومحرراً من البارزين فى ميادينهم . وقد قام هؤلاء بإنشاء « بنك الأفكار » Bank of Ideas للكتاب الذين يفدون إلى إسرائيل بحثا عن المقالات ، فضلا عن أنهم يمدون الإسرائيليين بنوع المادة التى يتقبلها جمهور القراء فى أمريكا ، وتقول مسز جوديت ابشتين مديرة إدارة الاستعلامات أن هذه اللجنة كانت المسئولة عن كل المقالات التى كتبت عن إسرائيل فى المجلات الأمريكية الرئيسية (١) .

وتحرص المنظمات الصهيونية على تزويد فروعها المحلية فى شتى أنحاء الولايات المتحدة بالمواد والمعلومات التى يستطيعون بها الرد على كل ما يثار ضدهم أو ما ينشر ويكون متمشيا ووجهة النظر العربية . ومن الأمثلة التى تكشف جهود تلك المنظمات فى هذا الشأن ، المذكرة Memorandum التى أرسلها المجلس الصهيونى الأمريكى بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٦٣ ، إلى رؤساء الطوائف اليهودية فى أنحاء الولايات المتحدة وتتضمن المذكرة المواد التى تفند ما جاء فى سلسلة مقالات كتبها ماكس فريدمان Max Freedman بعد زيارته للقاهرة وتنقل وجهة النظر العربية بالنسبة لقضية فلسطين ، وذلك فى حالة نشرها فى إحدى الصحف المحلية الأمريكية ، والمذكرة بعنوان مادة لتفنيد الحجج التى أوردها المصريون والتى استخدمها ماكس فريدمان فى سلسلة مقالاته من القاهرة

Rebuttal Material to Arguments Advanced by Egyptian and Carried in Recent Max Freedman Series From Cairo.

ويلاحظ حرص المجلس الصهيونى الأمريكى على العمل من وراء ستار ، وعدم كشف أسلوب عمله القائم على التوجيه والتخطيط للتأثير على الرأى العام الأمريكى ، ولذلك فهو يطلب عدم استخدام كل المادة التى أوردها فى المذكرة

---

(١) Ibid p. 1345-47

بحيث يكون الاستخدام قاصراً على الأجزاء التى يكون لها تأثير على المحرر وعلى جمهور القراء ، كما طلب عدم استعمال المادة بشكلها المرسل به ، بل تعاد كتابتها بحيث تبدو الكتابات فى الصحف المختلفة كأنها صادرة من مصادر مختلفة إذا نشرت فى أجزاء عديدة من البلاد، ثم طلب المجلس الصهيونى معرفة الأثر الذى ستتركه سلسلة مقالات فريدمان فى حالة نشرها فى الصحف المحلية.(١)

وتأكيداً لهذا فقد أدت جهود الصهيونية إلى ظهور ١٥٠ مقالا مؤيداً فى كبرى الصحف الأمريكية خلال شهر واحد ، وذلك عندما هددت الحكومة البريطانية بالحد من هجرة اليهود إلى فلسطين فى أكتوبر عام ١٩٣٨ . كما أنه سجلت أكثر من ٣٥٠ (ثلاثمائة وخمسين) مقالا ذات ميول مشابهة فى ربيع عام ١٩٤٤ عندما أصبح الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ نافذ المفعول ، وفضلا عن ذلك ، أعادت الصحافة الأمريكية نشر أكثر من ١٠ ٪ من أعمدة الأخبار المختلفة والتى بلغ عددها ٣٣٠٠ عمود قامت بإصدارها فى نشرات صحفية المنظمة الصهيونيةالأمريكية Zionist Organization of America كما أعيد طبع ٢٥ ٪ من الأعمدة الصحفية البالغ عددها ٤٠٠٠ (أربعة آلاف) فى عام ١٩٤٥(٢) .

ومن الدراسات الهامةالتى تؤكد مدى نفوذ وسيطرة الصهيونية على الصحف ومصادر الأنباء من وكالات أنباء ومراسلين وغيرهم وتحيزهم لوجهة نظر إسرائيل ، تلك الدراسة التى قام بها دكتور رالف كرو Ralph. E. Crow أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية فى بيروت ، عن الصهيونية والصحافة الأمريكية(٣)

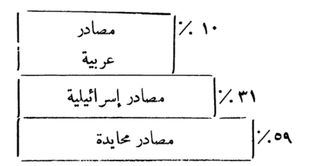
---

(١) Ibid p. p. 1355-1357

(٢) Samuel Halperin; The Political World of American Zionism; Detroit, 1961 p. 259

(٣) Ralph E. Crow. Zionism and the American Press, is there Bias ? Published by General Union of Palestine Students, March 30, 1965 p. p. 7—11
Reprinted from "Middle East Forum",
Vol 32, No. 3, 1957

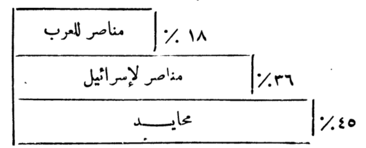
والتى قيم فيها بطريقة علمية إحصائية ، ما نشرته خمسة من الصحف الأمريكية الكبرى وهى النيويورك تايمز New York Times ، النيويورك هيرالد تريبيون The N. Y. Herald Tribune ، الكريستيان سانيس مونيتور The Christian Science Monitor شيكاغو تريبيون The Chicago Tribune وديترويت نيوز The Detroit News خلال فترة محددة، عن واقعة محددة ، هى عدوان الإسرائيليين على قبية فى ١٤ أكتوبر ١٩٥٣ وهى واقعة وضح جانب الحق فيها للعرب، وأدانت الأمم المتحدة إسرائيل إدانة صريحة قوية ومع ذلك فقد أظهرت الدراسة أنه من بين مجموع ١٠٣ قصة اخبارية News Stories لم يتجاوز ما اعتمد فيها على مصدر عربى (أى أن الخبر أبرق به من عاصمة عربية كعمان أو القدس العربية أو القاهرة) سوى ١١ بينما بلغت الأخبار الصادرة من تل أبيب أو القدس الإسرائيلية ٣٢ ، وبلغ عدد الأخبار الواردة من مصادر محايدة (كالأمم المتحدة ولندن وواشنطن) أو مصادر غير معروفة ٦٠ ، ويمكن تصوير الموقف بالنسبة لمصادر الأخبار بالمخطط التالى (٣) .



ورغم وضوح العدوان وإدانة إسرائيل فقد وجد أنه من بين ١٠٥٨ وحدة (قسمت القصص الإجبارية المائة والثلاث السابقة إلى وحدات بحيث تمثل كل فقرة Paragraph وحدة مستقلة) لم يرد منها الحقيقة كما بدت فى مناقشات الأمم المتحدة غير ٢٨٥ ، بينما ناصرت ٣٥٥ وحدة إسرائيل فى موقفها العدوانى ، ٤١٨ وحدة اتخذت موقف الحياد .

أما بالنسبة للمقالات التى نشرتها تلك الصحف تعليقا على هذا العدوان ،

فقد كان الإنحياز لإسرائيل أشد . فمن بين ١٠٢ مقال انتصر ١٩ فقط للعرب ٣٧ لإسرائيل واتخذ ٤٦ موقف الحيدة توزيعها كالآتى .



وبعد تحليل الحجج التى ساقتها تلك التعليقات ، وفيما إذا كانت تعبر عن وجهة النظر العربية أو الإسرائيلية ، جاءت النتيجة بالغة الدلالة ، فمن ٢١ حجة وردت فى التعليقات ، كانت أربعة فقط تعبر عن وجهة النظر العربية ، وبقية الحجج تعبر عن وجهة النظر الإسرائيلية كالآتى :

حجج مناصرة للعرب — ١٩ ٪

حجج مناصرة لإسرائيل — ٨١ ٪

أما بالنسبة للأخبار ، فمن بين ٢٤٩ حجة سيقت أثناء إيراد أخبار قبية كان ٧٩ منها فقط يعبر عن وجهة النظر العربية ، ١٧٠ حجة تعبر عن وجهة النظر الإسرائيلية[1] .

حجج مناصرة للعرب — ٣١ ٪

حجج مناصرة لإسرائيل — ٦٨٪

وتقوم السفارات والقنصليات الإسرائيلية فى الخارج وما يتبعها من مكاتب صحفية بالتعاون مع الجاليات اليهودية والمنظمات الصهيونية الرئيسية والمحلية بالدعاية

(١)

لإسرائيل وتصدر بعضى السفارات والقنصليات نشرات صحفية بلغات البلاد التى توجد فيها السفارة أو القنصلية .

ومن الأمثلة التى توضح مدى سيطرة الصهيونية على دور النشر وما تتسم به المنظمات الصهيونية من جرأة فى نشر وتوزيع الكتب والكتيبات ، ماحدث عام ٤٣ — ١٩٤٤ عندما قامت منظمة صهيونية واحدة وهى المنظمة الصهيونية الأمريكية Zionist Organizatiön of America بتوزيع ما يزيد على مليون منشور وكتيب على بعض المكتبات العامة المختارة ، وعلى القساوسة والمراكز الاجتماعية والصحفيين والمعلمين والمحررين والوزراء والأدباء وغيرهم ممن لهم تأثير فى الرأى العام الأمريكى . كما كان الصهيونيون يشاركون فى المساعدة المالية للكتب والكتيبات الموالية للصهيونية والتى يصدرها المشاهير من غير اليهود كما كانوا يشاركون الناشرين التجاريين فى إصدارها ، ثم توزع مجانا لذوى النفوذ من الأشخاص والجماعات . وكذلك كانت الدراسات الأكاديمية حول فلسطين تقدم لها مساعدات خاصة للأفراد ثم تصدر فى طبعات تجارية بحيث تبدو خالية من أى شىء يوحى بوجود طابع أو أثر توجيهى للصهيونية . وكان معهد فلسطين الأمريكى Institute American Palestine نموذجاً لكثير من المنظمات غير الصهيونية التى يقف وراءها الصهيونيون ، وكان لا يستهدف الربح من وراء البحوث التى يقوم بها — فبأمر من حاييم وايزمان كلف المعهد كبار الاقتصاديين بدراسة الإمكانيات الاقتصادية لفلسطين ، وكان نتيجة جهودهم دراسة منهجية عميقة تؤكد وجهة النظر الصهيونية والقائلة أن فلسطين على استعداد لاستعياب أعداد ضخمة كبيرة من المهاجرين اليهود — وفضلا عن ذلك فقد تكفلت المنظمات الصهيونية بأن توفر لأعضائها وكثير من المكتبات العديدة ، أمهات الكتب فى الفكر الصهيونى وشرح لمشاكل الصهيونية ، ولقد باعت إحدى دور الكتب الصهيونية العديدة التى كانت تزاول عملها عام ١٩٤٤ —

وهى تابعة للمنظمة الصهيونية .Z. O. A — مابين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف كتابا شهرياً[١] .

وقد نشرت الصهيونية العالمية كتاب « الخروج » Exodus عن نشأة دولة إسرائيل وملأته بالأكاذيب والافتراءات عن أصحاب البلاد الشرعيين من عرب فلسطين وأظهرتهم للقارىء الأمريكى فى صورةالقساة الغلاظ القلوب ،فاستطاعت بذلك أن تستدر عطف الملايين نحو إسرائيل . ولزيادة توزيع الكتاب عندما نشرفىالولايات المتحدة الامريكية،أغرقت دارالنشر الصهيونية السوق الأمريكى بهذا الكتاب ، فى الوقت الذى أخذت فيه دور الإذاعة والتلفزيون تعمل دعاية واسعة النطاق له ، حتى أنه يقالأن أحداً منالقراء فى كل أنحاء الولايات المتحدة لم يسمع عن هذا الكتاب وفى اليوم المحدد لنشر الكتاب ظهر فى واجهات جميع المكتبات وعلى حوامل الكتب والصحف فى الشوارع ومحطات الأوتوبيس والسكك الحديدية والمطارات ، وقد ذكر أحد رجال الكونجرس الأمريكى أنه فى يوم توزيع هذا الكتاب نزل فى أحد المطارات الأمريكية لتغيير الطائرة وأراد شراء كتاب يقرأه فى الطريق فلم يجد أمامه إلا كتاب « الخروج » فاشتراه ، وهكذا فعل غيره[٢] .

وإذا درسنا وضع الصحافة فى إيطاليا فإننا سنجدها صورة واضحة أخرى لمدى تغلغل النفوذ الصهيونى فى دور الصحف والنشر وشركات الإعلانات . فاليهود ينتشرون فى مكاتب تحرير أهم الصحف والمجلات الإيطالية ، سواء اليمينية منها أو اليسارية بل والشيوعية أيضاً ، فاليهودى اريجوباكيا يشغل عضوية المكتب المركزى للصحافة الشيوعية بالاشتراك مع انيو مالى كما يقوم بإدارة صحيفة « لونيتا » لسان حال الحزب الشيوعى الإيطالى ، ويشترك فى تحريرها زهاء إثنى عشر يهودياً . ومن الصحفيين اليهود الذين يعملون فى إدارات الصحيفة

---

(١) Samuel Halperin p. p. 258, 259

(٢) الدكتور حسين الطوبجى — كيف يتحرك تيار الدعاية الصهيونية داخل أمريكا . مقال فى صحيفة الأهرام ١٣ / ١ / ١٩٦٤

رونيسى تدسكى ،واريجولافى، واوتللو باشيفكو،وموريتسو فرارا وهو الذى يراسل الصحيفةمن موسكو.ويرأس تحرير صحيفة بيازا المؤيدة للشيوعية السنيور انستوراقا ، ويديرها اليهودى فاوستو كوهين ، ويراسلها من موسكو أوجستولا فى ويحرر فيها الدكتور ماريو بنداتى . ويدير مجلة اسبراسو اريجو بندانى اليهودى . ويشترك عادة فى تحريرها الأدباء والصحفيون اليهود ، كالبرتومورافيا ، وتزافى، وشادرنا وتدسكى ، ولافى . وغالباً ما يظهر فى صحيفة التمبو التى تصدر فى روما ــ ولا سيما على برقيات الصحيفة من نيويورك توقيع رنسو نسيم وهو يهودى من مدينـــة ليفرنو . ويعمل فى تحرير نشرة الأخبار بالراديو والتليفزيون المذيع أرنلدوفوا ، والمحرران أوجانيو أوتوليفى ، وأربرتو كايومى ، ويعنون جميعا بقدر الإمكان بابراز كل ما يهم إسرائيل والصهيونية . ويراسل صحيفة جورنالى ديتالى من فيينا اليهودى برنوتوسكى .

ويلاحظ أيضاً أنه فى مكاتب الصحافة الخاصة بالاتحادات الصناعية والتجارية نجد أن رئيس المكتب يهودى ، أو على الأقل أحد موظفيه من اليهود ، فاليهود يشغلون مناصب بارزة فى عالم المال والاقتصاد ، فنائب رئيس مكتب الصحافة فى وزارة التجارة الخارجية هو اليهودى سرجو سشردوتى ، ويشغل فى نفس الوقت رئاسة مكتب الصحافة فى مؤسسة التجارة الخارجية بروما . ومن الشخصيات الهامة التى تعمل فى الصحف فيتوريو كاليف ، مدير وكالة الأنباء « اجنسيا دبلوماتيكا » ، والمجلة الأسبوعية « برنتو » وكلتاهما تصدران فى روما . وكاليف شغل منصب رئيس ديوان رئيس الوزراء الايطالى منذ أول وزارة ألفها السنيور ديجا سبيرى ، ثم عين وزيرا مفوضاً فى وزارة الخارجية الإيطالية ، بعد وفاة ديجا سبيرى ، ولما كان من المحتمل بعد ذلك أن ينقل إلى الخارج ، فقد آثر رجال المال اليهود أن يستقيل من السلك السياسى ، وأن يحافظ على روابطه الوثيقة فى وزارة الخارجية والدوائر الحكومية الأخرى ، وأن يستغلها لمصلحتهم ،ووضعوا تحت تصرفه الإمكانيات والاعتمادات اللازمة لإصدار النشرتين المذكورتين[1] .

---

(١) جامعة الدول العربية ــ توغل الصهيونية فى إيطاليا ــ ١٩٦٣ ص ٦/٥

وهناك شركتان كبيرتان للاعلان هما شركة « سيبى » وشركة « سيب » قلما تحصل صحيفة أو مجلة إيطالية على إعلانات من غير طريقهما ، ولذلك فإن بقاء عدد من الصحف والمجلات مرهون برضى أصحاب هاتين الشركتين — ورأسمالهما يهودى مائة فى المائة — اللتين إذا امتنعتا عن إعطاء صحيفة من الصحف إعلانات قضت على هـــذه الصحيفة بالعجز ومن ثم اضطرتها لغلق أبوابها .

فالصحافة فى الدول الرأسمالية — كى تقف على أقدامها — لا بد لها من أن تعتمد على ميزانيات خارجيه لتدعيم ولحماية نفسها ، ومن هنا نتجت الفكرة القائلة بأن الصحف تكيف كل ما تريده مجالس إدارتها ، وهذه المجالس تعالج المسائل طبقاً لما تلحقه بها هذه المسائل من خسارة أو تعود عليها من أرباح ، فشركتا الإعلان الإيطاليتان هما اللتان تقومان بتوزيع الإعلانات وتقدير أسعارها وبالتالى التأثير على اتجاهات الصحف المختلفة ، فشركات الاعلانات هذه حلقة إتصال هامة لتغذية موارد المؤسسات الصحفية الإيطالية، وهذه الشركات تكاد تكون تابعة لادارة اتحاد الصناعات واتحاد التجار واتحاد المزارعين ، واتحاد البنوك وهى الأعمدة الأربعة التى يرتكز عليها الاقتصاد الإيطالى ، وتعتبر بالتالى اليد المتحكمة فى الصحافة الايطالية .

وبالإضافة إلى ذلك يقوم الملحق التجارى الاسرائيلى فى إيطاليا بالعناية بعقد الاتصالات الوثيقة بالتجار والصناعيين اليهود ، وهم ملزمون بإعطاء إعلاناتهم فقط إلى الصحف والمجلات التى يوصى بها الملحق التجارى أو الصحفى الذى يتبع خطة منح إعلانات الدعاية إلى إدارات الصحف التى سبق أن اتفق معها وأشترط عليها ألا تعالج فى مقالاتها مسألة إسرائيل بشكل عدائى ، ويبث الملحق الصحفى من جانبه ، بالتآزر مع الملحق التجارى الدعاية النشيطة بين جماعات الصحفيين ويحثهم على أن يتتبعوا بعطف الجهود المبذولة فى سبيل نهضة الشعب اليهودى ودولة إسرائيل[١] .

---

(١) المرجع السابق ص ٦ .

وبالنسبة للمكتبات ودور النشر فى إيطاليا فإن حوالى سبعين فى المائة من المكتبات الايطالية تملكها يهود ، وهذا يترك ولا شك للصهيونيين مجال مراقبة جميع النشرات والمطبوعات ، فيتحكمون فيها إما بترويج بيعها ومداولة الناس لها ، وإما بالحيلولة دون ظهورها إذا كانت معادية لليهود والصهيونية. وقد قام الصهيونيون بتكليف الوكالة العالمية للاداب بميلانو بالاشراف على المطبوعات ومراقبتها (كتب ومجلات وصحف وغيرها) ليس فقط فى إيطاليا ، وإنما فى معظم الدول الأوروبية ، ويديرهذه الوكالة كل من الدكتور Eerich Linden والدكتور Edgard Foa. وقد ظهرت فى أسواق إيطاليا خلال عام ١٩٦٢ فقط ــ بفضل تدخل هذه الوكالة ــ الكتب الخمس التالية عن ايخمان وحده :

١ — أنه ايخمان .

٢ — ملف ايخمان .

٣ — أنا أدولف ايخمان .

٤ — وزير الموت .

٥ — الجاسوسية ضد إيخمان .

ومن الكتب الأخرى التى صدرت وتتضمن دعاية لليهود والصهيونية :

١ ــ أكسودس تأليف أوريس — نشر موندا دورى ــ ميلانو .

٢ ــ دفاع عن الصهيونية تأليف أوجستو ساجرا ــ نشر الطائفة الاسرائيلية ــ ميلانو .

٣ ــ دولة إسرائيل ــ تأليف أندريه شوراكوى — نشر جرزنتا ــ ميلانو .

٤ ــ إسرائيل ــ تأليف جورجور سانو ــ تل أبيب.

٥ ــ سرى للغاية رقم (٨) الناشر موندادورى ــ ميلانو .

٦ ــ آخر المصلحين ــ تأليف اندره شراوتس بارت ــ الناشر فالترينالى ــ ميلانو.

٧ ـ ذكريات إرهابى تأليف افتر ـ الناشر موندادورى ـ ميلانو .

٨ ـ وجه جديد فى المرآة تأليف جايل ديان الناشر موندادورى ـ ميلانو .

٩ ـ دفاع عن العبرية تأليف لوزير ـ الطائفة الاسرائيلية ـ ميلانو .

وهذه الكتب هى أمثلة للمطبوعات الصهيونية التى صدرت بين عامى ١٩٥٩، ١٩٦١ والجدير بالذكر أن دار النشر الايطالية المشهورة موندادورى بميلانو تصدر كل شهر كتيبا بعنوان « سرى للغاية » قلما يخلو من نقد لاذع للعرب، ويلاحظ أن تلك الدار يسيطر على إدارتها اليهود، واسم مديرها اليهودى البرتو تدسكى وهو الذى يترك أمر اختيار الكتب والمطبوعات إلى اليهودى الآخر الدكتور جا كدمودى بنداتى كما أن أكثر العاملين فى التحرير هم من الموالين للصهيونية ، ومن بين هؤلاء أوجستو جوريبرو الذى يكتب أكثر افتتاحيـــات صحيفة الكوريرد يلاسيرا اليومية والذى يحرر أيضا فى مجلة أبوكا باسم مستعار هو ريتشاردتو .

وتقوم الوكالة الأدبية الدولية بميلانو بإشراف الدكتور بولزن بقراءة المخطوطات قبل نشرها . وبولزن من زعماء الصهيونية العالمية ومقره فى روما وله مكاتب فى سويسرا وفرنسا وبلجيكا والمانيا ويلعب دور ضابط الاتصال بين الطوائف اليهودية والحركات الصهيونية فى كثير من الدول ، كما أن الوكالة المذكورة على صلة وثيقة بمركز الاعلام اليهودى المعاصر فى باريس .

الصحافة اليهودية

يصدر اليهود شبكة كبيرة من الصحف اليهودية منتشرة فى أنحاء العالم ، وتعتبر هذه الشبكة أكبر شبكة من نوعها تصدرها أقلية دينية بمثل عدد اليهود الذين لا يتجاوز عددهم ١٤ مليون نسمة فى جميع بلاد العالم بمـا فيها إسرائيل [١] فلا تـكاد توجد أسرة يهودية فى العالم إلا وتقرأ صحيفة من الصحف اليهودية .

فعدد الصحف والدوريات اليهودية — باستثناء الصحف التى تصدر فى

---

(١) World Jewry Today, edited by Simon Federbush New York: Thomas Yoseloff 1959 p.29

إسرائيل — حوالى ٦٢٠ منها ١٢ يومية ، ١٤٠ أسبوعية ، ٤٩ كل أسبوعين ، ٢٢٦ شهرية ، و ١٩٣ تصدر فى مواعيد أخرى . ومن هذه الصحف تصدر ٢٧٤ صحيفة فى الولايات المتحدة وكندا ، و١٥٨ صحيفة فىأوروبا ، ١٢٣ فى أمريكا الوسطى والجنوبية ، و٢٢ فى آسيا واستراليا ، ٤٥ فى أفريقيا . وتتنوع اللغات التى تصدر بها تلك الصحف فمن عبرية (٢٧) إلى اليديشية Yiddish (١٤٦) والإنجليزية (٢٨٨) والفرنسية (٤٥) والألمانية (٢٨) والأسبانية والبرتغالية (٥٥) وبلغات أخرى (٣١)[١].

وتلعب الصحف اليهودية دوراً هاماً فى الدعاية بين اليهود وربطهم بماضيهم وحاضرهم وتوصيل المبادىء الصهيونية إليهم وحثهم على بذل الجهود لتحقيقها . فقد قامت الصحافة اليهودية — سواء منها المكتوب باللغة الانجليزية أو اللغة اليديشية فى الولايات المتحدة بدور هام فى خلق الأطماع الصهيونية فى فلسطين حيث كانت صفة الصهيونية الاكيدة تنطبق على كافة الصحف اليومية التى تصدر باللغة اليديشية فى نيويورك ، فلم يكن توزيع الصحافة اليديشية بالتوزيع القليل فقد كان هناك — مثلا — ٥٣٥٫٠٠٠ أسرة تشترك فى الصحف اليوميةاليديشية فى عام ١٩٢٧ ، ٤٢٥٫٠٠٠ فى عام ١٩٤٤ . وكانت نسبة كبيرة من النشرات التى تصدر باللغة الإنجليزية تتصف بأنها موالية لأهداف الصهيونية فى فلسطين — وذلك إن لم تكن صهيونية بالفعل ، أما بقية النشرات فقد كانت تقوم — من وجهة النظر الصهيونية بتغطية الأنباء الصهيونية على نحو كاف وفضلاً عن ذلك فإن المنظمات الصهيونية ذاتها ، كانت تصدر النشرات باللغة الانجليزية ، وكانت هناك سلسلة أخرى من المطبوعات تصدرها منظمات تقوم بمشروعات خاصة فى فلسطين وهى بذلك كانت استكمالا للحملات الصهيونية من أجل أهداف معينة ، وهى

---

(١) Ibid p. p. 33-62

جميعاً تنادى بالسياسة الصهيونية[١].

وكانت الصحف اليهودية فى كل من أوروبا وأمريكا اللاتينية تلعب نفس الدور [٢] وبعد أن تم انشاء دولة إسرائيل أخذت تلك الصحف والدوريات تبرز أخبارها وأوضاعها وتدعو إلى مساندتها وتأييدها فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية .

---

(١) Samuel Halperin, The Political World of American Zionism 1961 p. p. 229, 257

(٢) Jews in the Modern World, Edited by Jacob Freied, New York, Twayne Publishers Inc. 1962 Vol. I P. p. 45, 46, 166, Vol II p. p. 326, 404

(ثانيـــاً)

الاذاعة والتليفزيون

أصبحت الإذاعة اليوم جزءاً لا يتجزأ من الحياة العادية لسائر الناس بمختلف طبقاتهم، ومن الثابت أن الإذاعة تؤثر تأثيراً قوياً فى حياة الناس وطرق معيشتهم بوجه عام، ولكن هذا التأثير يزداد عمقاً وخطورة كلما كانت البيئة أقل حظاً من الثقافة والتعليم وكذلك كلما انخفض المستوى الاقتصادى والمعيشى للأفراد[1].

ويتفوق التيلفزيون على الراديو بالصورة والحركة وهذا مما يساعد على توضيح المعلومات والأفكار وتثبيتها فى الأذهان. والناس الآن أكثر تعلقاً والتصاقاً ببرامج التليفزيون منهم ببرامج الإذاعة، غير أن الإذاعة، لا يزال لها ميزة كبيرة وهى أنها تقدم للمستمعين برامج من جميع أنحاء العالم، وبلغات مختلفة، بينما يعجز التليفزيون — حتى الآن — من الناحية الفنية عن الوصول إلى هذه الغاية[2] إلا أنه يمكن القول بأن الاذاعة والتليفزيون وسيلتان هامتان للدعاية والتأثير فى الرأى العام، وهما من أحسن الوسائل للاتصال بالجماهير لأن عملهما مستمر طوال النهار والليل وفى كل مكان.

ويرتبط كيان كل من الاذاعة والتليفزيون — شأنهما شأن الصحافة والسينما برأس المال الكبير — الذى بغيره يصعب إنشاء محطات إذاعة وتليفزيون خاصة فى البلاد الرأسمالية حيث أغلب هذه المحطات، محطات أهلية. وقد قدرت تكاليف محطة التلفزيون الواحدة فى ولاية من الولايات المتحدة بنحو خمسة ملايين دولار ومصاريفها السنوية بحوالى ٣٥٦ ألف دولار، كما قدر دخل محطات الأذاعة الأمريكية سنة ١٩٤٨ مثلا بنحو ٤٠٨ مليوناً من الدولارات وفى سنة ١٩٤٩

(١) الدكتور ابراهيم إمام ـ فن العلاقات العامة والإعلام ـ القاهرة ١٩٥٨ ـ ص ٢٠٩ .

(٢) الدكتور حسنين عبد القادر ـ الرأى العام والدعاية ـ القاهرة ١٩٦٢ ص ٧٩ .

أ كثر من ٤٢٦ مليوناً من الدولارات وردت كلها من إيرادات الإعلانات وقدرت الأجور التى تدفع للمشتغلين فى هذه المحطات بثلاثه ملايين من الدولارات ورغم اتساع شبكة محطات الإذاعة فى الولايات المتحدة فإن ملكيتها تكاد تتركز فى أيدى أربع شركات فقط تمولها ٤ شركات كبرى للاعلان(١) . ومن هذا يمكن أن نرى إلى أى مدى يستطيع الصهيونيون أصحاب رؤوس الأموال والمهيمنين على وكالات الإعلان أن يسيطروا على محطات الإذاعة والتليفزيون ويوجهوا سياستها وفقاً لرغباتهم التى تخدم مصلحة إسرائيل .

ونظراً لأن ملايين الأمريكيين يشاهدون التليفزيون يومياً ويستمعون إلى الاذاعة فقد أولت المنظمات الصهيونية إهتماماً كبيراً لهاتين الوسيلتين الاعلاميتين وعملت على توسيع مجال عملها تجاههما . ويخصص المجلس الصهيونى الأمريكى لجنة من لجانه للاشراف على التليفزيون والإذاعة من مهامها الاتصال بالقادة فى هذه الميادين واللجنة نفسها تضم الكثير من العاملين فى هذا الميدان وعلى الأخص المنتجين والكتاب وهى تعد العدة لعمل الأحاديث والمقابلات الإذاعية والتليفزيونية وتقديم برامج للمحطات تهدف إلى إتاحة الفرصة لفهم إسرائيل ، كما تقوم اللجنة بالرد على الدعايات بواسطة الإذاعة والتلفيزيون(٢) .

وفى هذا النطاق نجد أن التليفزيون الأمريكى يخصص كثيراً من برامجه اليومية والأسبوعية للدعاية لوجهة النظر الإسرائيلية فى مختلف المجالات ، والتنديد بوجهة النظر العربية والهجوم على ج . ع . م . وعلى سبيل المثال يخصص التليفزيون برنامجاً أسبوعياً للسناتور الأمريكى الصهيونى كينيث كيتنج — وغيره من كبار الأمريكيين — يقوم فيها بدعاية سافرة لإسرائيل ويهاجم مواقف العرب تجاهها

---

(١) جامعة الدول العربية ـ تقرير عن السياسة الدعائية الصهيونية ١٩٦٤ ص ٥ ، ٦ .

(٢) Activites of Nondiplomatic Representatives of Foreign Principals in the United States Part 9, 1963, p. 1347.

وفى أمريكا اللاتينية تقوم إسرائيل بخطة لغزو محطات الإذاعة وتنظيم برامج يومية وأسبوعية لإسرائيل ، وهـذه البرامج تأخذ فى دول أمريكا اللاتينية وفى مختلف المحطات إسماً واحداً وهو « بانوراما دى إسرائيل » وتوجد هذه البرامج فى محطات كولومبيا وأكوادور والبرازيل والأرجنتين وشيلى والمكسيك وكوبا وبوليفيا وأرجـواى وبنما ونيكاراجوا والسلفادور وكوستاريكا[١] كما تعرض إسرائيل أفلاماً دعائية فى محطات التليفزيون فى أمريكا اللاتينية وتعرض أيضاً برامج الفرق الغنائية والموسيقية الإسرائيلية التى تزور دول أمريكا اللاتينية وكثيراً ما تتعمد السفارة الإسرائيلية أن تظهر شارة إسرائيل (النجمة والشمعدان) خلال برامجها[٢] .

ولا تترك إسرائيل مكانا إلا واستغلت فيه الإذاعة والتليفزيون للدعاية لنفسها فتعرض فى محطات التلفزيون التابعة لهيئة الإذاعة الاسترالية برامج دعائية[٣] . كما تعتمد إسرائيل على إمكانيات الشركات الأمريكية الخاضعة للنفوذ الصهيونى ، لعرض الأفلام الدعائية التسجيلية فى تلفزيون البلاد الأخرى كاليابان مثلا ، حيث عرضت هيئة .N.B.C الأمريكية للاذاعـة والتليفزيون أفلاماً تسجيلية تتضمن تاريخ نشأة إسرائيل ووعد بلفور واضطهاد النازى لليهود وهجرتهم إلى فلسطين ثم قيام إسرائيل ودفاعها عن نفسها ضد الجيوش العربية عام ١٩٤٨ . وتعرض أفلاما أخرى عن مظاهر التقدم فى إسرائيل[٤] . كما تعرض إسرائيل فى تليفزيون ألمـانيا الغربية وفى غيره من تليفزيونات أوروبا الغربية برامج وأفلاما تصور جهود إسرائيل لتحويل الصحارى إلى أراضى حصبة ، وإلى مشكلة الميـاه وإلى جهودها فى تحويل الميـاه المالحة إلى عذبة وجهودها فى الميدان الذرى السلمى ، كما تعرض الأفلام السياحية وتبين الآثار اليهودية القديمة وغير ذلك .

(١) اسحق حنا ــ النفوذ الصهيونى فى دول أمريكا اللاتينية ــ مخطوط ــ ١٩٦٣ ص ٤،٣

(٢) وسائل وأجهزة الإعلام فى أمريكا اللاتينية ــ تقرير لمكتب الإعلام العربى بالأرجنتين ١٩٦٤ ص ١١ .

(٣) وزارة الخارجية ــ إسرائيل والصهيونية عدد ١ بتاريخ ١٠ ٢/١٩٦٤ ص ٢٦ .

(٤) وزارة الخارجية ــ إسرائيل والصهيونية ــ عدد ٣ بتاريخ ٩ ٤/١٩٦٤ ص ٢٠ .

(ثالثـــاً)

« السيـــنما »

تقدمت الأفلام السينمائية تقدماً سريعاً كوسيلة ضخمة للاتصال والاعـــلام والتثقيف وفى بعض البلدان قامت الحكومة إما بإنتاج الأفلام بنفسها ، أو المساعدة فى إنتاجها وبهذا ارتبط الفيلم بجهاز الدعاية الرسمى .

وبالرغم من أن السينما هى أصلا وسيلة للترويح والترفيه فإن الدول المختلفة ســواء منها الديمقراطية أو الدكتاتورية قد استغلت الأفلام فى مجـال السياسة كما استغله المعلنون فى ميدان الدعاية التجارية[1] . وكان لينين من أوائل من أدرك أهمية السينما من الناحية الدعائية إذ قال أنه يمكن بل يجب أن تصبح السينما أقوى أسلحة روسيا الثقافية[2] فالأفلام الروسية تبرز عظمة روسيـا وتشيد بالمذهب الشيوعى كما أنها تصور الأحداث التى أدت إلى استيلاء الحزب الشيوعى فى سنة ١٩١٧ على السلطة فى روايات درامية مختلفة باعتبارها من أهم الأحـداث فى تاريخ البلاد .

وقبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها كانت الأفلام اليابانية تدعو اليابانيين للتعاون مع الامبراطورية فى مجهوداتها لتأسيس آسيـا الشرقية العظمى وبذل التضحيات اللازمة من أجل الامبراطورية . أما أفلام الدعاية النازية فـكانت نوعين مختلفين فهناك أفلام الدعاية السافرة وهى التى كانت تعبر عن أهداف الحزب النازى وأسلوب الحياة الالمـانية ، وهناك الأفلام الغنائية والفـكاهية الخالية من السياسة والتى لا تختلف عن أفلام هوليود ، والمقصود من هذه الأفلام هو الترويح عن نفوس المشاهدين الذين يقصدون إلى دور السينما ولـكن هؤلاء يكون فى انتظارهم النشرة الاخبارية المفعمة بالدعاية والتى تقرع رؤوسهم فى فترة الانتظار لرؤية الفيلم وفوق هذا عمل المنتجون الألمـان على تقديم النشرات الاخبارية المزودة بالوثائق كأسلحه فعالة فى الحرب السيكولوجية .

(١) الدكتور حسنين عبد القادر ــ الرأى العام والدعاية وحرية الصحافة الطبعة الثانية ــ دار النهضة العربية ــ القاهرة ١٩٦٢ ص ٧٩ .

(٢) جامعة الدول العربية ــ السياسة الدعائية الصهيونية ١٩٦٣ ص ٤ .

وشمل الانتاج السينمائى فى الدول الغربية كثيراً من الأفلام الدعائية وفى هذه الدول كالولايات المتحدة الأمريكيةوبريطانيا وغيرها ، يتداخل هدفا الربح والدعاية ويرتبطان ارتباطاً وثيقاً بحيث تأتى الأفلام مزيجاً من إرضاء الجماهير مع دس التعاليم والقيم السياسية وتمجيد الحياة فى الدول الغربية .

وينبغى التفريق بين تأثير الأفلام التجارية التى تحمل الدعاية بين طياتها ، ويذهب الناس لمشاهدتها بمحض إرادتهم واختيارهم ، وبين تأثير الأفلام الدعائية القصيرة التى تنتجها سلطات الدولة المنوط بها شئون الدعاية والتى تعرض على الجنود فى ميادين القتال أوعلى الجمهور فى دور السينما أو الميادين العامة والاجتماعات والنوادى ، فالجمهور الذى تعرض عليه الأفلام الدعائية يتقبلها فى بعض الأحيان بالفتور وعدم الاهتمام وقد فطنت الصهيونية العالمية إلى هذا الأثر فنجد أنها قد أكثرت من إنتاج الأفلام من النوع الأول .

وصناعة السينما شأنها من شأن الصحافة شديدة الاستجابة لضغط الجماعات المؤثرة صاحبة المصالح ومن الأمثلة الواضحة لهذا ما حدث عند عرض فيلم أوليفرتويست — وقصته من الآثار الفنية الخالدة للكاتب الانجليزى الشهير تشارلز ديكنز — فقد قامت الجمعيات والمنظمات الصهيونية بالتظاهر والضغط لمنع عرض الفيلم كما حطمت دور السينما التى قامت بعرضه وذلك لمجرد أن أحد الشخصيات الشريرة فى القصة يهودى. ومثل هذا حدث بالنسبة لرواية شكسبير «تاجر البندقية » فقد حاولت الدوائر الصهيونية إبعادها عن المسرح الحديث . فلما تعذر ذلك بسبب المكانة الأدبية الكبيرة لكاتبها عدلت أدوارها بحيث صورت شخصية شيلوك فى مظهر يبعث على الإعجاب والرثاء والعطف .

ويلاحظ أن الصهيونية تعودت كل عام تقريباً سواء فى مجال السينما أو المسرح أن تطلع على العالم بقصة مثيرة تذكره بجرائم هتلر والأهوال التى لاقاها اليهود على يديه . وفى كل مرة يثيرون فيها مثل هذه القصة يصاحبونها بأسئلة فلسفية مثل تحديد المسئولية الفردية للمواطن أمام جرائم حكومته أو تحديد المسئولية

الجماعية لشعب تحكمه فئة نازية وهكذا . وفجأة تتحول هذه القصة أو المسرحية إلى حديث كل أوروبا وأمريكا ، مهما كانت القصة تافهة كعمل فنى فالقصد والهدف الأول منها هو محاربة الزمن الذى يكاد يسدل ستاراً من النسيان على الحرب العالمية الثانية ويسلب من إسرائيل وجودها ذاته فإذا تعب العالم من القصص والروايات ومن إلحاح الصهيونية ومن التكرار الرتيب لنفس اللون من الأهوال والعذاب وأفران الحريق ومعسكرات التعذيب بدأت إحدى العمليات الجديدة كخطف ايخمان من الأرجنتين ومحاكمته فى إسرائيل حتى يتحدث العالم كله عن أهوال الحرب وجرائم النازية ومسئولية الفرد [١] .

وقائمة الروايات التى تحول معظمها إلى أفلام ومسرحيات والتى كتبت لهذا الغرض بالتحديد لا تنتهى ومن أمثلتها ، فيلم « آن فرانك » الذى أريد به إيقاظ العطف على اليهود.وشعور الإثم فى أوروبا المسيحية وهو يصور طفلة « آن فرانك » وقد كتبت مذكراتها عن تعذيب الألمان النازيين لأسرتها . وفيلم « الخروج » عن سلب فلسطين وقيام إسرائيل وفيلم « بن حور » الذى استهدف إبعاد تهمة قتل المسيح عن اليهود وتحميلها للرومان وقصة « مارحورى مورنجستار » وهى قصة حب ليس فيها شىء من العمق ولكن كاتبها أحد أقطاب الصهيونية وهو « هيرمان ووك » والقصد منها كله سرد بعض فصول تسافر فيها «مارحورى» إلى أوروبا سنة ١٩٣٩ وتصور حياة شباب اليهود فى أوروبا فى ذلك الوقت وفيلم سقوط الرايخ الثالث وقصة « الأسود الصغيرة » عن حـيرة الجندى اليهودى الأمريكى أثناء الحرب [٢] وغير ذلك من الأفلام الكثيرة الطويلة والقصيرة والتى تهدف إلى إسقاط الصورة التقليدية لليهودى فى أذهان الناس ورسم صورة جديدة مشبعة بالعطف والتأييد وسنرى كيف أن جهاز الدعاية الاسرائيلى فى إسرائيل بمساعدة

---

(١) صحيفة الأهرام بتاريخ ١٩٦٤/٣/٢١ .

(٢) صحيفة الأهرام ١٩٦٤/٣/٢١ .

الصهيونية العالمية هو الذى يرسم ويخطط بل ويقدم ويتابع تنفيذ إنتاج هذه الأفلام من وراء ستار [١] .

فاليهود يحتكرون صناعة السينما العالمية ولا تخلو الأفلام التاريخية عن الشرق الأوسط من بيان ما لليهود من حقوق فى هذه المنطقة كما أنهم كثيراً ما يقدمون صورة مشوهة عن العرب [٢] .

هذا بالإضافة إلى الأفلام الاسرائيلية المشتركة مع بعض الدول الأخرى فمثلا تم الاتفاق بين إسرائيل وفرنسا على تصوير أربع أفلام مشتركة خلال عام ١٩٦٤ [٣] .

وتقوم إسرائيل والصهيونية بنشاط ضخم للترويج لهذه الأفلام الطويلة أو القصيرة والعمل على عرضها على أوسع نطاق فى جميع أنحاء العالم سواء فى السفارات والقنصليات الاسرائيلية فى الخارج والمكاتب السياحية ومكاتب الاستعلامات والمراكز الثقافية التابعة لها أو عن طريق المنظمات والجمعيات الصهيونية المتغلغلة فى شتى القارات كما تنتهز الندوات والاجتماعات لعرض هذه الأفلام الدعائية. وتشترك إسرائيل فى معظم مهرجانات السينما الدولية كما يستخدم الصهيونيون المراكز الثقافية الأجنبية كالمراكز الثقافية التابعة للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فى عرض تلك الأفلام .

وفى تقرير لأحد المسئولين الأمريكيين عن الوضع الراهن لصناعة السينما فى هوليوود « مركز ثقل الصناعة السينمائية فى العالم » أن ٩٠ ٪ من مجموع العاملين فى عالم السينما فى هوليوود هم من اليهود .

---

(١) راجع « السينما داخل إسرائيل » : الفصل الثانى — الباب الثانى)

(٢) اليهود خارج إسرائيل — القاهرة فبراير ١٩٥٨ . ص ٣٢ .

(٣) إسرائيل — وزارة الخارجية — القاهرة — العدد رقم ٦ بتاريخ ٥/٧/٦٤ ص ٣٠ .

وأهم الشركات التى يسيطر عليها الصهيونيون هى : [1]

« شركة لويس المساهمة » وتعد من أقوى الشركات فى هوليوود ورأسمالها ٢٢٥ مليون دولار . مؤسسها ماكوس لو وهو يهودى ورئيسها نيقولا شنك يهودى أيضا وكانت هذه الشركة تملك شركة مترو جولدن ماير التى ترأسها لعدة سنوات لويس . ب. ماير المعروف بميوله الصهيونية وأما رئيسها الحالى فهو دورى شارى وهو صهيونى أيضا .

وشركة « برامونت » يبلغ رأس مالها ٢٠٠ مليون دولار ورئيسها بارسى بالابان يهودى ـ وتملك هذه الشركة الاذاعة الأمريكية (ا . بى . سى).

وشركة « الإخوان وارنر » ورأسمالها حوالى ٢٠٠ مليون دولار رئيسها هارى وارنر يهودى وهو واحد من أخوة أربعة عرفوا بالأخوان وارنر والثلاثة هم صموئيل والبرت وجاك وقد بلغ ما يمتلكه الأخوان وارنر عدا ممتلكاتهم فى هوليوود ٥٣٠ مسرحاً فى الولايات المتحدة و ٣٥ وكالة لتوزيع الأفلام فى مختلف أنحاء العالم .

وشركة يونيفرسال ورأسمالها ١٠٠ مليـــون دولار ، ورئيسها نايت ح بلاميورح وهو يهودى .

وشركة كولومبياورأسمالها ٧٥ مليون دولارورئيسهااليهودى هارى كوهن

وشركة فوكس للقرن العشرين وتتبع هذه الشركة شركة آركيو أو R. Q. O.للصور وقد أسست الشركتان بأيد يهوديةفى بادىء الأمروتولى إدارتها حتى عام ١٩٤٠ أفراد عرفوا بميولهم الصهيونية ثم اشترى وارد هيوز أسهمها فى شركة آر . كيو أو للصور بثمانية ملايين دولار والتى يقدر رأسمالها بـ ١٢٥مليون دولار وبعدها أصبح المشرف الأول على شركة فوكس ثم خلفه رئيسها سبيروس سكوراس .

---

(١) صحيفة المحرر اللبنانية بتاريخ ١٠/٤/١٩٦٤ .

وفى عام ١٩٦٣ افتتحت شركـة فوكس للقرن العشرين فرعاً لها فى إسرائيل برأسمال ١٠٦ آلاف دولار .

هذا إلى جانب عدة شركات سينمائية متوسطة وصغرى جميعها تدار بأيد صهيونية تؤلف ٩٠ ٪ من مجموع العاملين فى هوليوود من منتجين ومخرجين ومشرفين ورأسماليين منهم على سبيل المثال ايليا كازان ، نورمان كراسنا ، بن هيكيت جارسون كانن ، مرفن لوروى وهو متزوج من يهوديه ، أرنور لوبين ، دايفد سيلزنيك ، جرى وولد ، ولترانجر ، نورمان نومبورج ، بيرت فرى ، مايكل كوتز ، فاكس فلايتز ، حورف باسترناك ، ويليام فوكس .

وذلك غير الممثلين الذين يدينون بالولاء للصهيونية تحت ضغط الدعاية الواسعة التى تقوم بها فى المراكز الحساسة .

ومن كبار الممثلين المعروفين بميولهم الصهيونية :

شارلى شابلن ـ بين دايفز ـ جودى هوليداى ـ كاى إدوارد . ح . روبنسون ـ هورى مورجان ـ تونى كيرتس ـ مارلين ديتريش ـ هيدى لامار ـ بول مونى الاخوان ماركس ـ الاخوان اندوز ـ بين بيكر ـ آل جونسون ـ سدنى فوكس ـ تونى مارتن ـ لورين باكال ـ جيرى لويس ـ سامو كاى ـ مورى امستردام ـ كيرك دوجلاس ـ اليزابيث تايلور ـ فرانك سيناترا ـ صوفيا لورين وغيرهم من مئات الممثلين الغير مشهورين .

(رابعــــاً)

الهستدروت Histadrut

يعتبر الهستدروت ـ وهو الاتحاد العام للعمال فى إسرائيل The General Federation of Labour من أهم الوسائل والأجهزة التى تستخدمها إسرائيل فى بث دعايتها سواء فى الداخل أو الخارج والتغلغل عن طريقه إلى الحركة العمالية الدولية عامة والحركة العمالية الأمريكية بصفة خاصة .

وقد كون هذا الاتحاد بعض قادة اليهود فى فلسطين عام ١٩٢٠ [١] وأخذ ينمو ويتطور حتى وصل عدد العمال المنضمين إليه حـــوالى ٧٥ فى المائة من عمال إسرائيل يمثلون هم وعائلاتهم أكثر من نصف تعداد إسرائيل . والهستدروت أكثر من مجرد اتحاد للعمال فهوالقوة الاقتصادية الأولى بل الوحيدة فى إسرائيل بالإضافة إلى أنه يقوم بدور المحتكر بالنسبة لتشغيل العمال فهو يهيمن على معظم نواحى النشاط الصناعى والزراعى والتجارى والتعاونى ويمتد نشاطه إلى إدارة العيادات والمستشفيات والاستراحات والفنادق والمسارح وخطوط النقل الداخلية ويلاحظ أن حزب الماباى Mapai ـ وهو الحزب الحاكم فى إسرائيل ـ هو الذى يسيطر على سياسة الهستدروت ونشاطه [٢] وكما يقول روبرت سان جون فى كتابه عن « بن جوريون » أحد مؤسسى الهستدروت ، أن أهل إسرائيل

---

(١) Oscar Kraines, Government and Politics in Israel, Boston, Houghton Mifflin Co., 1961 p. 66.

(٢) الدكتور عبد الحميد متولى ـ « نظام الحكم فى إسرائيل » ـ معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٤ ص ٧٥ .

Joseph Badi. The Government of the State of Israel New York
Twayne Publishers, Inc. 1963 p.p. 55-56, 270-271

اليوم لا يكاد أحدهم يأكل أو ينام أو يموت دون أن يكون للهستدروت دخل فى ذلك ، ولما للهستدروت من نفوذ سياسى ضخم أطلق عليه الكرملين The Kremlin كما يطلق عليه السياح الكابيتول Capitol (١) .

وتبعاً لهذا المركز الفريد الذى يحتله الهستدروت فقد أصبح له نشاط ثقافى ودعائى واسع النطاق فله عدد كبير من المدارس والمعاهد سواء فى مجال التدريب المهنى للعمال أو التعليم المتوسط والعالى ، وله كلية عمالية ومعهد عمالى ومدرسة للدراسات الاجتماعية ومركز ثقافى لنشر اللغة العبرية وله نشاط فنى ويشمل ذلك مسرح أوهيل Ohel وشركة Telem لشئون الدراما كما يمتلك عدداً كبيراً من الصحف والنشرات التى تصدر يومياً وأسبوعياً وشهرياً تصل إلى إحدى عشر وتصدر باللغات العبرية والانجليزية والفرنسية والعربية من أشهرها صحيفة دافار Davar اليومية وصحيفة أومر Omer ومجلة دافار الأسبوعية المصورة ومجلة Davar Li Yladim للاطفال والمجلة العربية حقيقة الأمر (٢) ويقوم الهستدروت أيضاً برعاية منظمة هابوعيل Hapoel وهى أكبر منظمة للرياضة فى إسرائيل (٣) .

ومن هذا نرى أن الهستدروت ليس حزباً ولا تجمعاً قومياً ولا نقابة عمالية خاصة ولا اتحاداً نقابياً مغلقاً ولكنه كل هذه الأشياء مجتمعة . . أنه تنظيم فريد هائل له سلطاته وتشريعاته ومجالسه واحتكاراته ومشاريعه (٤) .

---

(١) Robert St. John: Ben-Gurion, the Biography of an Extraordinary Man.
New York: Doubleday & Company, Inc. 1959, p. 59

(٢) على محمد على — فى داخل إسرائيل — القاهرة ١٩٦٣ ص ٢٧٢ .

(٣) State of Israel, Ministry ef Foreign Affairs: Facts About Israel, 1963 Jerusalem 1963 p. 120

(٤) « إسرائيل » . . إعداد القوات المساحة قيادة الجيش الأول (السورى) الشعبة الثانية — أكتوبر ١٩٥٩ ص ٨٨ — ٩١ .

النشاط الدولى للهستدروت وعلاقته بالاتحادات العمالية الدولية :

رسمت الصهيونية للحركة العمالية فى إسرائيل دورها واستفادت من التجارب الطويلة التى خاضها الهستدروت منذ عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٤٨ وألقت عليه تبعات ضخمة فى مجال العناية بالقوة العاملة الاسرائيلية بصفة عامة والمتعلقة بالمهاجرين إلى إسرائيل بصفة خاصة . ولم تكتف الصهيونية بهذا الدور للحركة العماليه ولكنها رسمت لها أيضاً سياسه فى المجال الدولى تمكنها من تنفيذ أهداف سياستها الخارجيه وخدمه مصالح إسرائيل فى هذا المجال[1]

فللهستدروت نشاط دولى كبير فهو دائم الاتصال بالاتحادات العمالية — فى عدد كبير من الدول — وبجميع الهيئات الدولية التى لها صلة بشئون العمل والعمال وهو يحرص دائماً على حضور المؤتمرات والاجتماعات الدولية العمالية وذلك حسب تخطيط معين ومدروس .

ويدير النشاط الدولى للهستدروت إدارة العلاقات الخارجية التى تولى عناية خاصة بتعليم قادة الاتحادات الفرعية والمهنية ماهية العلاقات الدولية والحركات العمالية الدولية وموقف إسرائيل وسياستها الخارجية كما تهتم أيضاً باختيار أعضاء الوفود التى تمثل الاتحاد فى أى مؤتمر أو اجتماع خارج إسرائيل وتعطيهم الفرصة قبل سفرهم لمعرفة آخر التطورات والسياسة الواجب عليهم اتباعها تجاه القضايا التى تهم إسرائيل وتحاول جعل هذه المؤتمرات والاجتماعات الدولية مدرسة دولية لعمالها وذلك بمنع احتكار فئة قليلة لها ، كما أنها على علم مستمر بالنشاط العمالى الدولى ودائماً تضع سياسة مرسومة طويلة المدى بخصوص هذا النشاط واتجاهاته وسياسة إسرائيل إزاءه ومندوبيها إلى مختلف الاجتماعات واللجان الخاصة بهذا النشاط .

---

(١) الدكتور عبد الرءوف أبو علم ـ الصهيونية فى الأوساط العمالية الدولية محاضرة ألقاها بنقابة المحامين بالقاهرة ٥ مارس ١٩٦٤ ص ٥ .

وإدارة العلاقات الخارجية تتولى أيضاً أمر الوفود التى يدعوها الهستدروت لزيارة إسرائيل أو الأفراد الذين يحضرون للزيارة دون دعوة فهى التى ترسم الدعوات وتتولى أمر الاتصال ثم إعداد البرامج اللازمة والعناية بالوفود المختلفة فى أثناء إقامتها بإسرائيل . والإدارة على اتصال دائم بعدد كبير من الوزارات وعلى الأخص وزارة الخارجية وبينهما تعاون كامل وتبادل مستمر للمعلومات وللخطوط الرئيسية لسياسة إسرائيل الخارجية ويلاحظ ازدياد هذا التعاون فى الوقت الحاضر نظراً لأن جولدا مائير وزيرة الخارجية السابقة عضوة قديمة فى الهستدروت ولها صلة شخصية قوية بقياداته وهذا يفسر حضورها لمعظم اجتماعاته فى إسرائيل ولعدد كبير من الإجتماعات التى ينظمها مكتب الهستدروت بنيويورك بالاشتراك مع اللجنة الوطنية لعمال إسرائيل فى مختلف مدن الولايات المتحدة الأمريكية[١] .

الهستدروت والاتحادات العمالية الدولية:

رسم المخطط الصهيونى للهستدروت سياسته العمالية الدولية على أساس المبادىء الخمس الرئيسية التالية :

أولاً : الاشتراك فى الاتحادات العمالية الدولية العامة والمهنية والمساهمة الفعالة فى نشاطها[٢] .

انضم الهستدروت للاتحاد الدولى لنقابات العمال الحرة الذى يمثل الاتحادات العمالية لمجموعة الدول الغربية التى تخدم إسرائيل مصالحها فى الشرق الأوسط والتى تعيش بتأييد دولها ، وذلك فى أوائل يوليو ١٩٥٣ ، ويضم هذا الاتحاد مجموعة من الاتحادات العمالية الدولية المهنية عددها تسعة عشر ، وقد انضمت النقابات العمالية التابعة للهستدروت إلى خمسة عشر منها .

وإذا علمنا أن الاتحاد الدولى الحر يضم حوالى ٥٥ مليون عضواً من حوالى

---

(١) على محمد على : إسرائيل والشرق الأوسط ـ القاهرة ١٩٦٣ ص ٣٨٤ .

(٢) الصهيونية فى الأوساط العمالية المرجع السابق .

تسعين دولة وأن مجموعة الاتحادات الدولية المهنية التى بها نقابات إسرائيلية تضم حوالى ٣٣ مليون عضواً منضمين إلى حوالى ٩٠٠ اتحاد ونقابة من حوالى ٨٠ دولة أدركنا فرصة الاتصال الدولى الضخم للاتحادات العمالية الإسرائيلية .

ثانياً : محاولة تمثيل الهستدروت فى أجهزة الاتحادات الدولية :

لا يكتفى الهستدروت ولا النقابات العماليه الأسرائيلية بمجرد الانضمام للاتحادات العمالية الدولية ولكنها تحاول دائما الفوز بعضوية مجالس إدارة هذه الاتحادات أو لجانها التنفيذية ويساعدها على ذلك أن انتخابات هـذه المجالس واللجان تتم عادة حسب العرف الدولى طبقاً لتقسيم الدول الجغرافى ومن السهل على الهستدروت فى حالة غياب الاتحادات العمالية بالدول العربية أو ضعف تمثيلها ، الفوز بتمثيل منطقة الشرق الأوسط فى هذه الاتحادات .

ومنذ عام ١٩٥٣ والهستدروت ممثل فى لجنه الاتحاد التنفيذية كما وأن النقابات الإسرائيلية عضوة أيضا فى اللجان التنفيذية لثمان اتحادات عمالية دوليه مهنية .

ولا شك أن عضوية اللجان التنفيذية ومجالس إدارة هـذه الاتحادات تعطى الهستدروت فرصه كبيرة لتقوية وجوده فى هذه الاتحادات وتدعيم سيطرته عليها ورفع العناصر اليهودية إلى المراكز الرئيسية فى السكرتاريات الدائمة لهذه الاتحادات ويعتبر ذلك من الوسائل الفعالة لخدمة أهداف الهستدروت الدولية .

ثالثاً : إيجاد علاقه قوية مع أكبر عدد ممكن من الحركات العمالية بمختلف الدول

يحرص الهستدروت على إيجاد هـــذه العلاقات حرصاً كبيراً ، وانضمامه للاتحادات الدولية يساعـده كثيراً على تحقيق ذلك أو على الأقل يعطيه فرصة اللقاء الأول مع قادة هذه الحركات العمالية. فهذه العضوية الدولية الواسعة النطاق أحسن قناع للتسلسل والاتصال بأكبر عدد من الحركات العمالية فى مختلف الدول

سواء المعترفة بإسرائيل أو غيرها . ويعمل الهستدروت على تدعيم هـذه العلاقة باستمرار وذلك بتبادل الزيارات ودعوة أعداد ضخمة من قادة مختلف الحركات العمالية لزيارة إسرائيل وإعطاء منح عديدة للنقابيين فى هذه الدول للدراسة فى المعاهد العمالية الاسرائيلية أو للذهاب لهذه الدول كخبراء مباشرة أو من قبل الاتحادات العمالية الدولية ويلاحظ أنه لا يكاد يخلو شهر من أشهر العام من الدراسات فى المعاهد العمالية الاسرائيلية للنقابيين من خارج إسرائيل (١)

ويحاول الهستدروت أيضا الاتصال بقادة الاتحادات العمالية فى الدول التى لم تعترف سياسياً باسرائيل والتى ليست عضوا فى أى من الاتحادات العمالية سالفة الذكر ويتم ذلك عن طريق دولة ثالثة ، وفعلا يستخدم الهستدروت عدداً من الدول لهذا الغرض منها الولايات المتحدة الامريكية حيث يقابل فيها المبعوثين العماليين من الدول غير المعترفة باسرائيل ، وقد تمكن فى بعض الحالات من دعوة بعضهم لزيارة إسرائيل ومن اتمام هذه الزيارات بصفة سرية ودون إظهار أى تأشيرات على جواز السفر ، أى أن الهستدروت تمكن من تحطيم حاجز عـدم الإعتراف السياسى وكون علاقات ودية مع الحركات العمالية فى عدد من الدول غير المعترفة بإسرائيل (٢) .

رابعاً : التركيز على الحركة العمالية الامريكية :

يمكن القول بصفة عامة أن الوبات المتحدة الأمريكية تتمتع بالنصيب الأكبر من نشاط الهستدروت الدولى وليس فى ذلك غرابة ولكن الغرابه أن نشاط الهستدروت داخل الولايات المتحدة يكاد يزيد على نشاط الاتحادات الأمريكية

---

(١) Training Opportunities in Israel p.p. 8-19.
The International Training Center for Community Services (State of Israel, Ministry for Foreign Affairs, Department for International Cooperation) Haifa, 1963, p. 3,4

(٢) وزارة الخارجية ـ إسرائيل والصهيونية ـ العدد (٦) القاهرة ٥/٧/١٩٦٤ ص ٣٣ .

نفسها وأنه يكاد يسيطر على هذه الاتحادات مسخراً إياها ليس فقط لخدمة مصالحه بل — وفى المقام الأول — لخدمة مصالح إسرائيل كدولة (١) .

ويزيد من تركيز الصهيونية على الاتحادات العمالية الأمريكية فهمها للعوامل المختلفة المؤثرة على السياسة الخارجية الأمريكية وإدراكها لأهمية ما يسمى فى أمريكا بضغط الطوائف فى هذا المجال ، ولما كانت الاتحادات العمالية الامريكية تمثل قرابة ستة عشر مليوناً من الأعضاء فلا شك أنها تمثل بالتالى قوة ضغط كبيرة على الحكومة الأمريكية والدارس لتاريخ السياسة الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط يرى فعلا أن الاتحادات العمالية الأمريكية لعبت دوراً فى هذا المجال ودائماً فى صالح إسرائيل (٢) .

ويزاول الهستدروت نشاطه فى أمريكا عن طريق مكتب دائم له بمدينة نيويورك يسمى « بيت هستدروت » يعمل به مندوبون عن الهستدروت موفدون من إسرائيل يساعدهم بعض الكتبة والإداريين من اليهود الأمريكيين ويزيد عدد المندوبين فى أوقات جمع التبرعات أو لتمثيله فى بعض الحفلات العامة .

ولما كان مكتب الهستدروت يضم يهود الجنسية الإسرائيلية فإن الهستدروت يزاول نشاطه خلف حاجز امريكى هو عبارة عن لجنة أمريكية أعضاؤها أمريكيون تسمى « اللجنة الوطنية لعمال إسرائيل » ومقرها هو نفس عنوان منزل الهستدروت فالإثنان يعملان لهدف واحد هو جمع التبرعات للهستدروت والقيام بدعاية واسعة لاسرائيل فى الولايات المتحدة . ومكتب الهستدورت وإن كان منفصلا عن مكتب الملحق العمالى الإسرائيلى الذى مقره فى السفارة الإسرائيلية بواشنطن الا أن هناك تعاوناً كبيراً بين الاثنين . فالمكتب يساعد الملحق العمالى فى اتصالاته مع الهيئات والإدارات الحكومية الأمريكية وكثيراً ما يشترك الملحق العمالى فى اجتماعات ومحاضرات ومؤتمرات اللجنة الوطنية لعمال إسرائيل « كما أن الاثنين يتعاونان فى

---

(١) إسرائيل والشرق الأوسط ص ٣٨٦ .

(٢) الصهيونية فى الأوساط العمالية الدولية ص ٨ .

كل الأمور الخاصة بدعوةوزيارة بعض قادة الاتحادات العمالية الأمريكية لإسرائيل أو دعوة بعض قادة الهستدروت لزيارة أمريكا [١] .

واللجنة الوطنية لعمال إسرائيل منظمة تنظيما قويا فى الولايات المتحدة يكاد يزيد قوة عن تنظيم أية هيئة أمريكية أو تنظيم الاتحادات العمالية الأمريكية نفسها .. ففى كل منطقة صناعية أو بلد كبير داخل كل ولاية توجد فروع محلية تضم أصدقاء الهستدروت ثم يوجد لكل ولاية لجنة خاصة تتبعها كل الأقسام والفروع المحلية المنتشرة فى مدن هذه الولاية . . ففى ولاية نيوجرسى مثلا تسمى اللجنة New Jercy Committee for Histadrut ثم تنظم لجان عدد من الولايات المجاورة فى شكل مؤتمرات أقليمية ، ففى الولايات الشمالية الغربية تكون المؤتمر الاقليمى لشمال الباسفيك North Pacific Regional Conference ، ثم تزداد هذه المؤتمرات الاقليمية اتساعا فتكون جميع ولايات الساحل الغربى مؤتمرا خاصاً هو مؤتمر ساحل الباسفيك ، وأخيراً مجلس إدارة اللجنة National Board of Direction ومقره الرئيسى بنيورك «بيت الهستدروت» . وتقوم اللجنة الوطنية بإصدار مجلة شهرية باللغة الانجليزية تسمى Histadrut Foto Nows تحتوى على نشاط اللجنة فى الولايات المتحدة وبعض أخبار الهستدروت وإسرائيل . وتعقد فروع هذه اللجنة المنتشرة فى جميع انحاء الولايات المتحدة اجتماعات مستمرة هدفها جمع هذه التبرعات للهستدروت، ونظراً لكثرة فروع هذه اللجنة ونشاطها الكبير ، تكاد تكون هناك اجتماعات كل يوم فى النطاق المحلى هذا بالإضافة إلى الاجتماع السنوى العام للجنة نفسها وللجنة كل ولاية وكل منطقة أقليمية [٢] .

وسائلهم الاستمرار التبرعات[٣]:

وترسل التبرعات التى تجمعها اللجنة إلى إسرائيل والفروض أنها تنفق على مشروعات خاصة بالصحة والتعليم والتدريب المهنى والرفاهية الإجتماعية لأعضاء

---

(١) ، (٢) اسرائيل والشرق ص ٣٨٦ — ٣٨٨ .

(٣) راجع فى ذلك إسرائيل والشرق الأوسط ص ٣٨٨ — ٣٩٠ .

الهستدروت وهى لذلك معفاة من ضريبة الدخل خاصة وأن الاتحادات العمالية تعتبر مؤسسات لا تهدف إلى الكسب Non Pröfit Organization ودساتير الاتحادات هى التى تحدد طريقة دفع هـذه الاتحادات لأى تبرع ولا شك أن رئيس ومجلس إدارة أى اتحاد لهم سلطة كبيرة فى هـذا المجال ، ولليهود سيطرة على عدد كبير من رؤساء وأعضاء مجالس الاتحادات .

وللهستدروت وسائل كثيرة لإبقاء سيل هذه التبرعات مستمراً ولربط أكبر عدد ممكن من الأمريكيين بإسرائيل .. ومن أبرع هـذه الطرق تسمية عدد كبير من المؤسسات التى تنشئها فى إسرائيل باسم بعض الأمريكيين . . والأمثلة على ذلك كثيرة منها المركز العمالى الذى انشأه الهستدروت فى ايلات ويحتوى على قاعات للاجتماعات وعرض الأفلام ومكتبة وغيرها وسمى باسم فيليب مورى Philyp Murray Center وهو أحد زعماء الحركة العمالية الأمريكية والرئيس السابق للاتحاد العمالى الرئيسى . وانشأ الهستدروت مؤسسة عمالية أطلق عليها اسم الزعيم العمالى وليم جرين ، وسمى الهستدروت منزل الأطفال الذى أنشأه فى قرية عين كارم James Hoffa Children Home نسبة إلى هوفا رئيس اتحاد نقابات عمال سائقى سيارات النقل ، كما أنشأ قاعة للاجتماعات فى المركز الثقافى بأوراث سماها The Robert B. Migner Hall نسبة إلى مينر حاكم ولاية نيوجرسى .

ومن وسائل الهستدروت أيضاً تفكيره فى اختيار شخص كل عام ومنحه جائزة تسمى جائزة الهستدروت الإنسانية Histadrut Humanitarian Award وطبقا لدعاية الهستدروت تقدم الجائزة للأشخاص البارزين فى المجتمع الذين قاموا بجهود كبير فى تحسين العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وفى خدمة الهستدروت والحركة العمالية الإسرائيلية . وقد تمكن الهستدروت فعلا من إقناع عدد من الأمريكيين البارزين بقبول هذه الجائزة وأصبح الاختيار لها كل عام والأحتفال الخاص بتسليمها من أكبر الفرص الدعائية للهستدروت وإسرائيل داخل

الاتحادات العمالية الأمريكية والولايات المتحدة بصفة عامة ، ومن الأشخاص الذين حاروا هذه الجائزة هارى ترومان رئيس الجمهورية السابق وباركلى نائب رئيس الجمهورية السابق ومسز روزفلت زوجة رئيس الجمهورية السابق وافريل هاريمان حاكم نيويورك السابق وجورج مينى رئيس الاتحاد العمالى الأمريكى الرئيسى ووالترروتر رئيس اتحاد نقابات عمال السيارات ونائب رئيس الاتحاد العمالى الرئيسى ووليم دولار القاضى بالمحكمة الفيدرالية العليا .

وبالرغم من هذا فقد وجد الهستدروت ومعه إسرائيل نفسها أنه من الصعب استمرار جمع التبرعات من الاتحادات العمالية الأمريكية والولايات المتحدة أعواماً طويلة دون إبراز أسباب ومحن جديدة تقدمها للشعب الأمريكى من وقت لآخر وفى بعض الأحيان تخترع اسرائيل هذه الأسباب وفى البعض الآخر تصنعها هى بنفسها وفى جميع الحالات تضخم الأمر وتبرزه فى أكبر صورة ، وذلك مثل شراء أية دولة عربية لأى سلاح أو وقوع حادث على الحدود وفى كثير من الأحيان هى التى تبدأ هذه الحوادث عندما لا تكون هناك أسباب وتكون حملاتها التبرعية فى الولايات المتحدة فى حاجة إليها .

وعندما بدأ بعض دول أوروبا الشرقية فى السماح لليهود فيها بالهجرة إلى إسرائيل فى أواخر عام ١٩٥٩ استغل الهستدروت هذا الظرف واعتبر هذا سبباً كافياً للبدء فى حملة دعاية واسعة النطاق لجمع تبرعات من كافة أنحاء الولايات المتحدة تزيد كثيراً عن مثيلاتها فى الأعوام السابقة ، فأعلنت الهيئات الصهيونية أنها يجب أن تجمع فى ذلك العام مائة مليون دولار لمواجهة نفقات هذه الهجرة الطارئة الجديدة .

ووجد الهستدروت فى هذا الظرف فرصة طيبة لزيادة ما يصله من تبرعات مع سرعة وصولها . فأرسل إسحق هاسكن Ishak Haskin أمين صندوق الهستدروت برقية من تل أبيب إلى اللجنة الوطنية لعمال إسرائيل فى نيويورك جاء فيها « أن الهجرة من البلاد خلف الستار الحديدى بدأت بكثرة وأنها حالة

طوارىء تتطلب تضحيات ضخمة كتلك التى كانت فى عامى ٤٨ ، ١٩٥٠ ، والهستدروت عليه مسئولية كبيرة فى استيعاب هؤلاء الأخوة القادمين وهـذا معناه إيجاد عمل لهم وتقديم الخدمات الإجتماعية الضرورية ، نحن فى حاجة عاجلة إلى ١٫٠٤٠٫٠٠٠ دولار فى الأشهر الثلاثة القادمة . . نطلب عقد اجتماعات عاجلة والتنبيه على الجميع بالتعبئة العامة وجمع المـال السابق لأهميته البالغة » .

وتمشيا مع سياسة الهستدروت فى إرسال مندوبين آخرين لمساعدة مندوبه الدائم بنيويورك فى مثل هذه الأوقات أرسل أحـد الشخصيات الإسرائيلية العامة وهو جيرسون أجرون [١] Gershon Agron ومنذ وصوله دب النشاط فى اللجنة الوطنية لعمال إسرائيل وعقدت اجتماعاً كبيراً بفندق كومودور بنيويورك وتحدث فيه أجرون ، وبعد أن سرد المشاكل الـكثيرة التى تواجه إسرائيل للعناية بالمهاجرين الجدد ، ذكر أن إسرائيل لابد وأن تحصل على ما يلزمها من مال للقيام بهذه المهمة . . وكان معروفاً أن كل عضو من الحاضرين فى الإجتماع كان يحمل معه تبرعاً أما شخصياً أو من الهيئة التى يمثلها ، وفى هذا الاجتماع تم بالفعل جمع ١٫٠٥٠٫٠٠٠ دولار — أى كل المبلغ الذى طلبه الهستدروت فى برقيته وأرسل المبلغ على الفور إلى الهستدروت فى إسرائيل ، وهـكذا نفذت الأوامر التى وردت بالبرقية حرفياً ووصل المبلغ فى مـــدة تقل عن الأشهر الثلاثة التى حددتها البرقية [٢] .

ومن هـذا يتضح عمق الصلة التى بين الهستدروت والاتحادات العمالية

---

(١) كان جيرسون أجرون يشغل فى ذلك الوقت منصب عمدة القدس وهو صاحب الجريدة اليومية « جيروزاليم بوست » التى تصدر باللغة الأنجليزية فى إسرائيل وكان رئيس تحريرها منذ عام ١٩٣٢ حتى عام ١٩٥٥ وله تاريخ طويل فى الصحافة باسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية إذ عمل بها كصحفى لمدة طويلة .

راجع American Jewish Year Book N. Y. 1961 p. 329

وكذلك « الصحافة فى داخل إسرائيل » من هذا الباب .

(٢) إسرائيل والشرق الأوسط ص ٣٩٤ .

الأمريكية وسيطرة اليهود القوية على تلك الاتحادات ، وكذلك النظام الدقيق للتنظيمات الخاصة بالهستدروت فى الولايات المتحدة .

وعمق هذه الصلة يرجع إلى أسباب عدة منها القوة العددية لليهود داخل الاتحادات العمالية وكثير من الاتحادات القوية تزيد نسبة الأعضاء اليهود فيها عن ٥٠ ٪ مثل اتحاد عمال ملابس السيدات ، وارتباط هؤلاء الأعضاء القوى بإسرائيل ، وتركيز الدعاية اليهودية على الاتحادات العمالية الأمريكية يساعدها فى ذلك أعوانها داخل الاتحادات ، ووجود مندوب دائم ومكتب للهستدروت فى الولايات المتحدة بالإضافة إلى الملحق العمالى ، وأهمية الأول أنه شخص غير حكومى وأنه عامل وله حرية كبيرة فى التنقل ويسهل له الاتصال بزملائه العمال فى أى اتحاد عمالى أمريكى .

ويلاحظ أن صلة الهستدروت لم تقف عند حد الاتحادات العمالية الأمريكية والاتحادات العمالية الإسرائيلية ، بل تعدتها إلى صلة أوثق بإسرائيل نفسها كدولة، ثم إلى صلة الولايات المتحدة باسرائيل ، ولذلك نرى الاتحادات العمالية الأمريكية تسخر لخدمة مصالح الهستدروت ومصالح إسرائيل سواء فى الميدان السياسى أو الإقتصادى أو الثقافى[1] . فى الميدان السياسى مثلا تؤيد هذه الاتحادات سياسة إسرائيل الخارجية وتقوم بالدعاية لها وتضغط على الحكومة الأمريكية والكونجرس لمصلحة إسرائيل ، وتهاجم الدول العربية والحركات العمالية بها ،وتساعد إسرائيل فى الهيئات والمنظمات الإجتماعية والمؤتمرات الدولية كما يساعد بعض قادة العمال المعروفين الكثير من الجمعيات اليهودية والصهيونية داخل الولايات المتحدة وخارجها .

وفى الميدان الاقتصادى تؤثر الاتحادات على الدوائر الأمريكية لزيادة حصة إسرائيل من المساعدات الإقتصادية ، وتؤثر على العمال كأفراد للتبرع لإسرائيل

---

(١) المرجع السابق ص ٣٩٠ — ٣٩١ .

وشراء أسهمها ، كما تساهم الاتحادات نفسها فى تقديم مساعدات مادية لإسرائيل والاتحادات العمالية بها ، وتؤثر على رجال المال الأمريكيين وتشجعهم على التبرع لاسرائيل واستثمار أموالهم بها .

وفى الميدان الثقافى يتبادل قادة الاتحادات العمالية فى كل من أمريكا وإسرائيل الزيارات كما يتبادلون الكتب والمطبوعات والمجلات التى تنشرها الاتحادات العمالية فى البلدين .

خامساً : التركيز على الحركات العمالية بالدول النامية وعلى وجه الخصوص أفريقيا :

رسم المخطط الصهيونى للحركة العمالية الاسرائيلية اتصالها بأكبر عدد ممكن من الحركات العماليه بمختلف دول العالم لكنه فى نفس الوقت أعطى اهتماماً خاصاً بالدول النامية وعلى وجه الخصوص فى القارة الافريقية لأسباب عديدة سبق الاشارة إليها فى الحديث عن أهداف الدعاية الصهيونية فى أفريقيا[1] .

ورسم هذا المخطط على أساس إعطاء الحركة العمالية باسرائيل دوراً قياديا رئيسياً بمعنى أن يسبق الاتصال النقابى — فى كثير من الأحيان — الاتصال السياسى أو الاقتصادى ويمهد له . ويرجع السبب فى ذلك إلى إدراك الصهيونية لأهمية المنظمات العمالية والقيادات العمالية فى عدد كبير فى دول أفريقيا ، ففى هذه الدول نجد للمنظمات دوراً رئيسياً فى الكفاح الوطنى وفى معركة النمو الاقتصادى ، وفى بعضها تعتبر المنظمات العمالية هى المنظمات الشعبية الوحيدة القائمة بالبلاد وغالباً ماتكون القيادة العمالية هى فى نفس الوقت القيادة السياسية فالنقابة هى الجماعة التى كان يمكن للقادة الأفريقيين العمل على تحريكها من أجل استقلال هذه البلاد لأن الشعوب الأفريقية نفسها لم ينتشر فيها الوعى الكافى المنظم ، ولذلك فمعظم المناصب الكبيرة فى الدول الأفريقية الحديثة يشغلها القادة النقابيون .

---

(١) راجع الفصل الثانى من الباب الأول من هذا البحث عن أهداف الدعاية الصهيونية .

ويقدم مندوبو الهستدروت للقادة الأفريقيين العماليين المساعدات الاقتصادية والفنية والعمالية كما يعرضون عليهم تطبيق النظم المتبعة فى الهستدروت ويوجه هؤلاء المبعوثون الإسرائيليون الدعوات إلى القادة النقابيين فى وأفريقيا لحضور المؤتمرات العمالية والاقتصادية فى إسرائيل كما فتح الهستدروت أمام القادة النقابيين الافريقيين والأسيويين مراكز التدريب المهنى والنقابى والزراعى والتعاونى ، وفى معاهد التدريب الثقافى الاسرائيلية تلقى مئات القادة الأفريقيين دراسات عمالية ، ويقوم الهستدروت بتنظيم زيارات لهؤلاء القادة فى المصانع الإسرائيلية وفى المزارع والجمعيات التعاونية التى أقامها الهستدروت ، وذلك ليبرهن للافريقيين أن النظام الذى يتبعه هو أصلح النظم للتطبيق فى الدول الأفريقية . كما أنشأ الهستدروت « المعهد الافريقى الأسيوى » للدراسات التعاونية ويقوم بتدريب القادة النقابيين من آسيا وأفريقيا ويقضون ثلاثة أشهر فى تلقى المحاضرات والدراسات النقابيـة ثم ثلاثة أشهر أخرى يقضونها فى المزارع الجماعية (الـكيبوتز) .

ويمكن رؤية بعض الاتجاهات الأخرى فى نشاط الهستدروت فى الدول النامية منها على سبيل المثال تركيزه على الدول الاسلامية فى آسيا وأفريقيا إلى حد إقناعه بعض قادة العمال بهذه الدول إلى زيارة إسرائيل كما حدث فى حالة أحـد القادة النقابيين من أندونسيا وهى دولة إسلامية وغير معترفة باسرائيل [١]

نجاح سياسة الهستدروت :

يلاحظ أن النشاط الصهيونى فى الأوساط العمالية الدولية نجح نجاحاً كبيراً وأنه يزداد بصفة مستمرة ويرجع هذا إلى أسباب كثيرة منها :

١ — تأييد الدول الغربية لهذا النشاط : فمعظم الدول الغربية تؤيد هذا النشاط كوسيلة لمساعدة إسرائيل سياسياً واقتصادياً واستخدامها — والحركة العمالية بها

---

(١) الصهيونية فى الأوساط العمالية ص ٩ .

لتنفيذ بعض السياسات التى تفضل بعض الدول الغربية عدم الظهور فيها ظهورا مباشرا، واستخدام إسرائيل لأبعاد الدول النامية خصوصاً الافريقية منها عن الشيوعية والتيارات الوطنية المناوئه للاستعمار كالقومية العربية ، ويرجع أيضاً إلى إطمئنان الدول الغربية إلى أن المنظمات العمالية فى إسرائيل لا تحمل أفكاراً ثورية وأنها فى الواقع تؤمن بالنظام الرأسمالى .

٢ — قوة الهستدروت فى إسرائيل : فمن الواضح أن السياسة الصهيونية تعمل على أساس إبقاء الهستدروت قوة كبيرة فى إسرائيل للتحدث باسم الحركة العماليه داخلياً وخارجياً . . وفى حقيقه الأمر لا يمكن اعتبار الهستدروت اتحاداً عمالياً بأى مقياس دولى معروف للاتحادات العمالية إذ أنه أقرب إلى أن يكون إدارة صهيونية فى جهاز الصهيونية الضخم تستخدمه كوسيلة لاستغلال الحركة العمالية الإسرائيلية وتسخيرها لخدمة أهداف الصهيونية .

على أن الهستدروت نجح فى إقناع معظم الحركات العمالية فى العالم وكذلك الاتحادات العمالية الدولية العامة والمهنية بأنه اتحاد عمالى وأنه المنظم والناطق باسم الحركة العمالية الاسرائيلية ، وأنها حركة قويه لها دور فى إدارة شئون البلاد الاقتصاديه والاجتماعية والسياسية . ولا شك أن حركة كهذه تعتبر المثل الذى تسعى الاتحادات العمالية فى الدول النامية والدول الأفريقية على وجه الخصوص إلى تحقيقه ، فقادة الاتحادات العمالية الإفريقية يرغبون فى تكوين حركة لها قوة ومكانة ودور كبير فى إدارة شئون البلاد والحركة العمالية الاسرائيلية تعطيهم هذا المثل ، فهم يشاهدون فى إسرائيل مبان ضخمة للهستدروت وصحفه ومجلاته ومدارسه ومستشفياته كما يشاهدون أهمية الهستدروت وزعمائه فى حياة إسرائيل ونهضتها والمراكز الكبيرة التى يحتلها زعماء الهستدروت والدور الذى يقومون به ، كما أن الهستدروت يحرص على أن تكون زيارات القادة العماليين الأفريقيين لإسرائيل زيارات علمية موضوعية لا سياحية ويضع لهم برامج دراسية قوية ويحاول تثقيفهم وإقناعهم بنجاح النظام الإسرائيلى ولذلك يجد المبعوث بعد عودته لبلاده مادة

لـكتابة تقرير عن مشاهداته ويجد أساساً لنشاط جديد فى بيئته الافريقية وسببا يدفعه لاستمرار اتصاله بالهستدروت ومداومة الاطلاع على نشاطه .

٣ — سيطرة العناصر اليهودية على بعض الاتحادات الدولية والوطنية : ومن العوامل الرئيسية التى تساعد على نجاح بعض النشاط الصهيونى فى الأوساط العمالية الدولية تولى عناصر يهودية للمناصب الرئيسية فى الاتحادات العمالية الدولية وبعض الاتحادات الوطنية . فالصهيونية تحرص بوسائلها المختلفة على رفع العناصر اليهودية فى هذه الاتحادات إلى مستوى المراكز القيادية الرئيسية ولا يهم فى هذه الحالة جنسية هذا اليهودى إذ المفروض أن ولاءه الأول للصهيونية ولإسرائيل .

كما تتبع الصهيونية نفس الأسلوب فيما يختص بالاتحادات الوطنية قـــدر ما تسمح لها الظروف ونجحت فى ذلك فى عدد كبير من الدول التى بها أعـداد كبيرة من اليهود ومن أبرز أمثلة هذا النجاح الحركة العمالية الأمريكية .

(خامسا)

مؤتمرات الاشتراكية الدولية

تستغل اسرائيل والصهيونية المؤتمرات الدولية والاقليمية للدعاية مهما كانت أغراض هذه المؤتمرات ، وقد وجدت فى مؤتمرات الاشتراكيةالدولية فرصة كبيرة للدعاية لاهدافها واستغلالها لخدمة أغراضها نظرا لحضور عدد كبير من زعماء الاشتراكية فى العالم الغربي فى هذه المؤتمرات

وسنتناول بالبحث ماهية الاشتراكية الدولية ثم علاقة اسرائيل بالاشتراكية الدولية واستغلالها لمؤتمراتها كوسيلة للدعاية لأهدافها .

أولا : الاشتراكية الدولية :

الاشتراكية الدولية هى التنظيم الرسمى المعبر عن تجميع الأحزاب الاشتراكية فى دول غرب أوربا[1] فقد كونت الأحزاب الاشتراكية العمالية فى تلك الدول هيئة يطلق عليها اسم الاشتراكية الدولية وتضم الأحزاب الاشتراكيةفى كل من بلجيكا والدانمرك وألمانيا الغربية وفرنسا وبريطانياوايسلندهوايطاليا ولكسمبورج وهولندا والنرويج والنمسا والسويد وسويسرا واسبانيا ومالطة بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، إلى جانب عضوين غير أوروبيين هما إسرائيل واليابان . والمقر الرسمى للهيئة فى لندن .

وتعقد هذه الهيئة اجتماعات سنوية تحضرها وفود عن الأحزاب الاشتراكية فى العالم ، وتعتبر وفود الاحزاب الاوروبية ووفود اسرائيل واليابان هى الوفود الأصلية ، وبالاضافة إلى تلك المؤتمراتالسنوية تعقد مؤتمرات أخرى دورية أو تمهيدية للمؤتمرات السنوية وأهم المؤتمرات التى عقدتها الاشتراكية الدولية وكان

---

(١) الدكتور عبد الملك عودة ــ الاشتراكية الدولية ــ الأهرام الاقتصادى العدد ١٢٩ القاهرة ١٩٦٠ .

لها صدى عالمى فى الفترة الاخيرة هى مؤتمرات الاشتراكية الدولية فى فيينا (١٩٥٧) وهامبورج (١٩٥٩) وحيفا باسرائيل (١٩٦٠) وروما (١٩٦١) ووارسو (١٩٦٢) وامستردام (١٩٦٣) ومن أهم الاحزاب الاشتراكية الآسيوية التى تحتل مكاناً كبيراً فى هـذه الهيئة الأحزاب الاشتراكية فى كل من اليابان والهند وبورما ، وقد قبلت الهيئة ، بعد ذلك فى عضويتها الـكاميرون ومدغشقر .

ويحضر اجتماعات الهيئة أعضاء استشاريون هم ممثلو الأحزاب الاشتراكية فى المنفى بيوغوسلافيا وبلغاريا ولاتفيا واستونيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا وفيتنام وهذه الأحزاب مـكونة ممن هربوا من النظام الشيوعى فى دول شرق أوروبا وبعض دول آسيا .

ويتضح من الهيئة ومن الاجتماعات التى عقدتها فى السنوات الأخيرة ، أن هناك بعض الأحزاب الاشتراكية الأوروبية — إلى جانب حزب المـاباى الاسرائيلى — هى التى تسيطر على هذه الهيئة بدرجة كبيرة وهذه الأحزاب هى حزب العمال البريطانى والحزب الاشتراكى الديمقراطى فى ألمـانيا الغربية والأحزاب الاشتراكية فى شمال أوروبا .

وتهدف الاشتراكية الدولية إلى تحقيق الأهداف التالية :

١ — توحيد سياسة وجهود الأحزاب المنضمة إليها .

٢ — تنظيم العمال لصفوفهم وتـكوين نقابات عمالية منظمة .

٣ — انشاء كومنولث اشتراكى .

٤ — مهاجمة الشيوعية فى العالم والاعتراف بحق الأحزاب الاشتراكية المطلقة فى تعزيز سياستها الذاتية .

٥ — مهاجمة نظم الحـكم الدكتاتورية أو الغير ديموقراطية .

وتقوم الاشتراكية الدولية فى نفس الوقت بالهجوم على الاستعمار كما تنادى بحل الـكثير من المشاكل كنزع السـلاح والقضاء على الحرب الباردة ومنع التـكتلات الدولية .

إلا أنه يلاحظ إنها فى قراراتها التى تتخذها تميل بصورة واضحة إلى حل المشكلات الدولية حلا يتفق والسياسة الغربية بل أكثر من ذلك فإن هذه الأحزاب المشتركة عندما تصل إلى الحكم فى بلادها تقوم بالمحافظة على المصالح الاستعمارية والرأسمالية مستترة وراء شعارات الاشتراكية .

وبالرغم من أن المؤتمرات التى تعقدها الاشتراكية الدولية ليس لها الصفة الرسمية إلا أن لنشاطها وقراراتها أهمية خاصة بعيدة المدى وذلك بسبب الدور الهام الذى تلعبه الأحزاب المشتركة فيها فى توجيه سياسة بلادها سواء أكانت فى الحكم أو فى المعارضة ويظهر هذا الدور بوضوح فى بريطانيا وإيطاليا وفرنسا وألمانيا الغربية .

ثانياً : إسرائيل والاشتراكية الدولية : عندما تأسست الاشتراكية الدولية عام ١٩٢٤ كان اليهود هم الذين يقودونها ويسيطرون عليها وقد انضمت إليها بعض الأحزاب اليهودية فى فلسطين كحزب الماباى — فزعيم هــذا الحزب وهو بن جوريون عضو فى الاشتراكية الدولية منذ عام ١٩٢٩ — ولهذا الحزب نشاط وتمثيل فى هيئاتها الرسمية ومكاتبها الفنية [١] بل إن أقطاب الاشتراكية الدولية يعترفون بفضل اليهود فى وضع قواعدها خصوصاً هارولد لاسكى اليهودى البريطانى الذى كان له الفضل فى إنشاء حزب العمال البريطانى ، ولذلك فيمكن القول أن النفوذ اليهودى فى الاشتراكية الدولية يعتبر أمراً طبيعياً [٢] هذا إلى جانب تأييد الجناح اليمينى فى الحزب الاشتراكى اليابانى لإسرائيل ومناصرته لها ، وكذلك الحال بالنسبة لحزب براجا الهندى الاشتراكى نظراً للصلة الوثيقة التى تربطه بإسرائيل وتشبعه بدعايتها [٣] .

وقد اعتادت الاشتراكية الدولية أن تعطف على الفكرة الصهيونية رغم أنها فكرة رجعية عنصرية بعيدة عن الاشتراكية إلا أن المحاولات التى بذلها بعض

---

(١) ، (٢) دكتور عبد الملك عودة : الاشتراكية الدولية المرجع السابق ، وزارة الخارجية ـ القاهرة ـ تقرير عن اسرائيل رقم ٢١ أبريل ١٩٦٠ ص ١٣ .

(٣) وزارة الخارجية ـ القاهرة ـ تقرير عن إسرائيل سبتمبر ١٩٦٣ ص ٢٩ .

الصهاينة بتطعيم الصهيونية بالأفكار الإشتراكية وتطبيقها عملياً فى فلسطين ، أوجد نوعاً وثيقاً من التعاون والتقارب .

ويلاحظ أن إسرائيل زاد تركيزها واتصالها الفعال بالأحزاب الإشتراكية الأجنبية بصورة واضحة منذ زاد الحصار الإقتصادى والسياسى الذى ضربته حولها الدول العربية . إلى جانب إدراك إسرائيل الأهمية المتزايدة التى بدأت الأحزاب الإشتراكية تلعبها فى السياسة الخارجية والداخلية للدول التى تنتمى إليها ، هذا بالإضافة إلى الاتجاه السائد فى العالم نحو تطبيق التعاليم الإشتراكية فى المجتمع ومبدأ تدخل الدولة .

وكانت صلات إسرائيل فى بادىء الأمر بالحركات الاشتراكية الأوروبية أقوى من صلاتها بالحركات الاشتراكية فى آسيا وأفريقيا ، لما هو معروف من وجود عدد كبير من اليهود البارزين إلى جانب الأعداد الكبيرة من المفكرين الاشتراكيين من أصل يهودى فى الأحزاب الاشتراكية الأوروبية دون استثناء.

وسنعرض فيما يلى دراسة سريعة لمؤتمرين من مؤتمرات الاشتراكية الدولية وما حققته إسرائيل من اشتراكها فى هذه المؤتمرات من دعاية واسعة لمشاكلها وقضاياها :

مؤتمر حيفا[(١)] :

لا شك فى الأهمية السياسة والدعائية التى حصلت عليها إسرائيل نتيجة لعقد مؤتمر الاشتراكية الدولية فى حيفا اعتباراً من ١٩٦٠/٤/٢٧ وحضور زعماء الاشتراكية الغربية وزيارتهم لإسرائيل . وكان هيوجيتسكيل زعيم حزب العمال البريطانى — حينئذ — رئيساً للوفد البريطانى وقد أشاد فى خطاب له بالمؤتمر بإسرائيل وتقدمها اشتراكياً وتعاونياً ، بل أنه ذهب إلى حد القول بأن بلاده

---

(١) اذاعة إسرائيل عربى وعبرى فى الفترة من ١٩٦٠/٤/٢٦ حتى ١٩٦٠/٥/٢ .
راجع أيضاً وزارة الخارجية — إسرائيل والقضية الفلسطينية ١٦٦٣ ص ٧٥

جاءت لتقتبس آراء اشتراكية جديدة ، وطالب جيتسكيل بضمان حدود إسرائيل، وأعلن تأييده للتصريح الثلاثى ، وأشار إلى أهمية وضع حد للمقاطعة العربية وحل مشكلة اللاجئين .

كما تحدث جى موليه رئيس وزراء فرنسا السابق وطلب الضغط على الأمم المتحدة لتكون أكثر فاعلية من أجل حرية الملاحة فى قناة السويس ، وألقى الهر أولنهاور زعيم الحزب الاشتراكى الديمقراطى بألمانيا الغربية خطاباً أيد فيه إسرائيل وقال إن مساعدات حكومة بون لإسرائيل ستستمر بعد انتهاء اتفاقية التعويضات وأضاف أنه يؤيد إنشاء علاقات دبلوماسية مع إسرائيل . وامتدح مندوب بلجيكا إسرائيل وطلب حظر بيع الأسلحة لدول الشرق الأوسط والسماح لإسرائيل بالمرور عبر قناة السويس وقال إن موقف الجمهورية العربية المتحدة يعتبر عدواناًوأن الأمم المتحدة لم تفعل ما فيه الكفاية فى هذا الشأن .

واتخذ المؤتمر عدة قرارات هامة فى صالح إسرائيل بالنسبة للنزاع العربى الإسرائيلى والمرور فى قناة السويس وضمان حدود إسرائيل والسماح بهجرة يهود روسيا إلى إسرائيل واستنكار الحركات اللاسامية[1] .

مؤتمر أمستردام :

عقد هذا المؤتمر فى أمستردام فى الفترة بين ٩ — ١٢ سبتمبر عام ١٩٦٣ وحضره ١٤٢ عضواً ومراقباً من زعماء الحركات الاشتراكية فى أكثر من ٤٠ دولة من الدول الأوروبية والأفريقية والآسيوية والأمريكية[2] .

---

(١) وزارة الخارجية — تقرير عن إسرائيل رقم ٢١ — ابريل ١٦٩٠ ص٨—١٤.

(٢) ومن أهم هؤلاء الأشخاص : أولنهاور (زعيم الحزب الاشتراكى الديمقراطى الألمانى ورئيس المؤتمر) هربرت ونر (نائب رئيس الحزب الاشتراكى الديموقراطى الالمانى) هارولد ويلسون (زعيم حزب العمال البريطانى وَنائب رئيس المؤتمر والذى تولى رئاسة الوزارة البريطانية بعد ذلك) جورج براون (نائب رئيس حزب العمال البريطانى) تاج ايرلاندر

وتناولت مناقشات المؤتمر الكثير من المشاكل العالمية المعاصرة هذا إلى جانب مسائل تنظيمية أخرى خاصة بتنمية الحركات الاشتراكية واتساع نطاقها بحيث تشمل معظم دول العالم وحظى الشرق الأوسط وخاصة النزاع العربى الإسرائيلى بنصيب كبير من مناقشات المؤتمر فقد اقترح هارولد ويلسون مشروع قرار خاص بنزع السلاح وتكوين نظام دفاعى دولى يقوم على أساس الأمم المتحدة بدلا من نظام الأحلاف المتبع حالياً ، وجعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة الذرية إلى جانب مناطق أخرى فى وسط أوروبا وأمريكا اللاتينية[1].

وقد وصفت صحيفة جويش كرونيكل[2] البريطانية اليهودية تصريحات ولسون بأنها تعكس اعترافاً غير رسمى من زعيم المعارضة العمالية البريطانية بأن الحكومات العربية هى المسئولة عن تهديد السلام فى منطقة الشرق الأوسط ، وأنه إذا أريد السلام فإنه لابد من اعتراف الدول العربية أولا بإسرائيل ، ومن جهة أخرى فإن هذه الآراء تعكس سياسة حزب العمال البريطانى تجاه إسرائيل بالنسبة للانتخابات القادمة .. وفى نفس الوقت أعربت الصحيفة عن أملها فى أن يحترم حزب العمال

= (رئيس وزارة السويد ونائب رئيس المؤتمر) أونوكراج (رئيس وزراء الدانمرك) جى موليه (رئيس وزراء فرنسا السابق ونائب رئيس الحزب الاشتراكى الفرنسى) هنرى سباك (الزعيم العمالى البلجيكى ووزير الخارجية والسكرتير العام لحلف الأطلنطى سابقاً) كامبل هويسمان (مؤسس الاشتراكية الدولية ووزير بلجيكى سابق) الدكتور بترمان (نائب رئيس وزراء النمسا) أوتوبرست (وزير مواصلات النمسا) ويلى براندت (الزعيم الألمانى وعمدة برلين الغربية) فان هول (عمدة امستردام) مارلوتاناس (نائب السكرتير العام للحزب الاشتراكى الايطالى) انطونيو كازيليا (سكرتير العلاقات الدولية فى الحزب الاشتراكى الإيطالى) جوزيف ابترادارى وازيكو بالبرمو (من أعضاء الحزب الاشتراكى الإيطالى) صموئيل فيدمان (نائب رئيس الحزب الاشتراكى فى الولايات المتحدة) المستر اينال (السكرتير الدولى لحزب العمال البريطانى) هالفرولانج (وزير خارجية النرويج السابق) موسى شاريت (رئيس الوكالة اليهودية ورئيس وزراء إسرائيل السابق) دكتور لفتبرج (اسرائيلى ورئيس لجنة القرارات فى المؤتمر) .

(١) وزارة الخارجية — تقرير عن إسرائيل رقم (٩) سبتمبر ١١٦٣ ص ٢٢ — ٢٤ .

(٢) بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٦٣ .

التزاماته بالنسبة للشرق الأوسط والتى قيد نفسه بها وهو فى المعارضة ، وأن يفى بوعوده إذا قدر له أن يرأس الحكومة البريطانية بعد الانتخابات .

ثم وجه المؤتمر نداء إلى الدول الكبرى والأمم المتحدة أن تنتهز فرصة التحسن فى الموقف الدولى وتخطو خطوة جديدة من أجل إقرار السلام فى منطقة الشرق الأوسط ومن بين القرارات التى اتخذت فى هذا الصدد ما يلى :

١ — استنكار التهديد بتدمير إسرائيل وتدفق الأسلحة السوفيتية على الجمهورية العربية المتحدة واستنكار نشاط الخبراء الألمان وعملهم فى إنتاج الأسلحة التى تهدف إلى الإبادة الجماعية .

٢ — تأكيد سياسية المؤتمر التى تدعو إلى نزع السلاح فى المنطقة تحت الرقابة وبطريقة متوازنة .

٣ — دعوة الدول العربية إلى الدخول فى مفاوضات مباشرة مع إسرائيل تستهدف تسوية جميع القضايا البارزة وخلق ظروف ملائمة للتعايش السلمى .

٤ — الرغبة فى إقامة علاقات ودية مع جميع القوى التقدمية فى العالم العربى وفى منطقة الشرق الأوسط التى تعمل من أجل السلام .

وقد رحبت معظم الدول المشتركة فى المؤتمر بهذه القرارات ووصفتها بأنها مرضية للغاية ، هذا إلى جانب ترحيبها بخطاب ويلسون الذى ندد فيه بالأعمال العدوانية التى تقوم بها الدول العربية ضد إسرائيل وأيد مشروع القرار البريطانى الأمريكى الذى يدين سوريا .

وبالنسبة لوضع اليهود فى الاتحاد السوفييتى نادى مومى شاريت بأنه نيابة عن الاشتراكيين فى إسرائيل يرى ضرورة لفت الأنظار إلى الاضطهادات والتفرقة التى يعانى منها اليهود فى الاتحاد السوفييتى ، وقد أسفر هذا النداء عن اتخاذ المؤتمر قراراً بالإجماع تقدم به هارولد ويلسون يدعو فيه الاتحاد السوفييتى

إلى الاشتراك فى إزالة أى أثر للتحيز المعادى لليهود ومنحهم نفس الحقوق الدينية والثقافية الممنوحة للأقليات الأخرى وناشد حكومة موسكو النظر بعين العطف إلى اتحاد الأسر اليهودية التى تفرقت بسبب الإضطهاد الفاشستى والحرب العالمية الثانية وتمكين اليهود هناك من تحقيق رغبتهم فى الهجرة سواء إلى إسرائيل أو غيرها للانضمام إلى أقاربهم .

كذلك ناشد المؤتمر — فى مجال تناوله لموضوع السوق الأوروبية المشتركة — دول السوق والدول الأخرى الخارجة عنه بالإسراع إلى عقد اتفاقيات مع إسرائيل لتأمين مصالحها الحيوية .

* * *

ومن هذا يتضح مدى استغلال إسرائيل لهذه المؤتمرات الهامة للدعاية لنفسها وتدعيم اتصالاتها بجميع الأحزاب المشتركة فيها وقد نجحت إسرائيل فى استغلال تلك المؤتمرات فى تحقيق التالى :

١ — إقناع مندوبى الأحزاب المشتركة أن إسرائيل هى الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط ذات المجتمع الاشتراكى وذلك بين دول عربية إما إقطاعية أو دكتاتورية أو غير مستقرة ، لذا فإنها — تبعاً لذلك — تعتبر همزة الوصل بين الاشتراكية الأوربية والاشتراكية فى كل من آسيا وأفريقيا .

٢ — الحصول على تأييد الاشتراكية الدولية إلى جانبها ضد الدول العربية .

٣ — تقوية التعاون مع العناصر الاشتراكية والعمالية فى أنحاء العالم واتخاذ الاشتراكية وسيلة للتغلغل فى أقطار آسيا وأفريقيا . وقد أيد ذلك نجاحها فى تعيين المكتب الاشتراكى الدولى فى لندن لإسرائيل ضمن بعثة المكتب التى زارت الدول الأفريقية فى عام ١٩٦٢ .

٤ — كسب صداقات شخصية مع أقطاب الاشتراكية فى العالم .

٥ — استغلال المؤتمرات فى عرض مشاكلها والتأثير عليهم فى تأكيد مطالبها وحل مشاكلها وصدور القرارات فى صالحها .

٦ — نجاحها فى عقد المؤتمر السابع للاشتراكية الدولية — خارج أوروبا وفى حيفا عام ١٩٦٠ .

* * *

وإذا استعرضنا القرارات التى صدرت عن المؤتمرات السابقة نجدها مؤيدة لوجهة النظر الإسرائيلية إلى جانب تكرارها فى كل مؤتمر ومن هذه القرارات :

١ — قرارات خاصة بحرية الملاحة فى قناة السويس ..والمقاطعة العربية .. وضمان الحدود ومشاكل اللاجئين (فى كل من مؤتمرى هامبورج وحيفا) .

٢ — وجوب النظر إلى الشرق الأوسط على اعتبار أنه أحد المناطق المتوترة فى العالم وبذل الجهود للوصول إلى اتفاق عربى إسرائيلى (فى جميع المؤتمرات).

٣ — وضع اليهود فى الاتحاد السوفييتى والسماح لهم بالهجرة (جميع المؤتمرات ..) .

٤ — الدعوة لمحاولة قبول إسرائيل فى السوق الأوربية المشتركة (وارسو — امستردام) .

٥ — استنكار الحركات اللاسامية .

ويمكن القول أن عدم تمثيل وجهة النظر العربية فى تلك المؤتمرات من الأسباب الهامة لنجاح إسرائيل فى الوصول إلى هذه القرارات المؤيده لادعاءاتها وتستغل إسرائيل والصهيونية العالمية هذا الموقف أحسن استغلال ، ومثال ذلك أنه حينما عرض موضوع الشرق الأوسط فى مؤتمر امستردام بحث على أساس العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل وكيفية تحسينها ولم يتعرض بإشارة إلى القضية الفلسطينية وما يترتب عليها من وجود مشكلة اللاجئين وحقهم فى استرداد أراضيهم المغتصبة ونتيجة لذلك نجد أن القرارات منصبة لتحقيق مطالب إسرائيل وإيجاد الحلول لما

يواجهها من مشاكل وهو يلقى ضوءا على المخطط الذى تنتهجه إسرائيل من حيث استغلالها لتلك المؤتمرات التى لم تشترك فيها الدول العربية .

ولا يجب إغفال ما يمكن أن تحققه إسرائيل من نجاح فى حالة اتساع نشاط المنظمة الاشتراكية الدولية بحيث يشمل جميع أنحاء العالم — وهـو القرار الذى اتخذ بصدد تنظيم المنظمة فى مؤتمر أمستردام ـ الأمر الذى يمكن إسرائيل من الاستفادة الفعالة من علاقاتها مـــع كل من الدول الأفريقية والآسيوية والأمريكية اللاتينية وما يتبع ذلك من زيادة التأييد لها فى المحافل الدولية ٠

(سادســـا)

المساعدات الفنية والمنح الدراسية

الخبراء الاسرائيليون فى الدول النامية :

زادت إسرائيل فى مد الدول الأفريقية والآسيوية بالخبراء والفنيين فى الميادين الاجتماعية والاقتصادية والزراعية والتعاونية وإصلاح الأراضى والرى. فهؤلاء الخبراء ينتشرون فى مختلف البقاع ويزاولون مهمة التدريب فى شتى الميادين ، فنجدهم مثلا فى معاهد الفنون والعلوم فى أثيوبيا ، وفى مزارع القطن فى تنجانيقا ، وعلى رأس المدرسة البحرية فى غانا ، وفى مصلحة الصحة فى ليبريا ، وحتى فى هيئة اليانصيب فى سيراليون ، وفى مناطق زراعة الصحارى فى بورما وفى غيرها من الدول فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية (1) .

ويقوم هؤلاء الفنيون والخبراء الإسرائيليون بالدعاية لإسرائيل على نطاق واسع فى الأوساط التى يعملون فيها مما أدى إلى أن كثيراً من الأفريقيين أصبح يعطف على إسرائيل نتيجة لتأثرهم بهذه الدعايات .

فالإسرائيليون يخاطبون الدول النامية والحديثة الاستقلال ــ وخاصة الدول الأفريقية — بأسلوب دعائى معين وذلك فى مجال التقرب إلى هذه الدول وكسب ثقتها وتأييدها فهم يقولون أننا لا نقدم إلى الأفريقيين مساعدات مادية بقدر ما نقدم ثمرة خبرتنا وتجربتنا وأن بلدنا كبلادهم قطر ناشىء فقير ولكنه استطاع فى أعوام معدودة أن يتغلب على الصعوبات التى اعترضت طريقه ويحقق قفزة جبارة فى مضمار التنمية والإزدهار ونظن أن مصلحة البلدان الأفريقية تقتضى الإطلاع على الأساليب التى اتبعناها فأخرجتنا من ليل التخلف الاقتصادى والاجتماعى إلى ضحى التقدم. وبإمكان هذه البلدان

---

(1) جامعة الدول العربية ــ التسلل الإسرائيلى فى إفريقيا ــ تقرير مقدم إلى اللجنة الدائمة للاعلام العربى فى دور انعقادها السادس ــ يونيه ١٩٦٣ ص ٢ ، ١٢

أن تستفيد من تجربتنا وتطلع على أخطائنا وهفواتنــا وتصل فى وقت أقصر إلى النتائج الإيجابية التى بلغناها .

وقد سئلت جولدا مائير وزيرة خارجية إسرائيل السابقة عن الأسباب التى تدفع بتلك الدول إلى تفضيل المساعدة أو الخبرة الإسرائيلية على غيرها فأجابت أن مرد ذلك يعود إلى تشابه الأحوال الاقتصادية والاجتماعية وتشــابه نقط الإنطلاق ، ومنها أن هذه البلدان تعتمد على الزراعة ومن هنا كانت مشــاكلها ومشاكلنا واحــدة ومتشابهة ، وبمــا أن إسرائيل قد عانت من هذه المشاكل قبــل أن تتمكن من تذليل الصعاب ومضاعفة الإنتاج وإدخال زراعات جديدة والقيام بأبحاث علميــة مفيدة فإن كل خبرتها فى هذا المجال تشكل سفراً ونبراساً يمكن للدول الناشئة أن تهتدى به فى طريقها الطويل الشاق [١] .

وقد حرصت إسرائيل فى السنوات الأولى من قيامهـــــا على أن تــكون اتصالاتها الأولى مع دول القارتين الأفريقية والأســيوية عن طريق رواد الحركة الاشتراكية وكانت أفريقيا وآسيا فى ذلك الوقت تضج بالحركات الاشتراكية ، ووفد الرواد الإسرائيليون على هذه البلاد كرسل للمنظمات الإسرائلية والنقابية والتعاونية وكمرشدين فى مشروعات الإسكان والاستيطان الزراعى يمهدون الطريق لعقد الصلات السياسية والاقتصادية والثقافية مع إسرائيل وكانت الأقطار الأفريقية تتلقف هذه المساعدات التى كانت فى أمس الحاجة إليها وترحب بعقد الاتصالات مع إسرائيل عن طريق أولئك الرواد .

ولمــا انعقد مؤتمر باندونج فى الفترة من ١٨ - ٢٤ ابريل ١٩٥٥ ، ولم تــكن تلك الصــلات التى أقامها الرواد الإسرائيليون مع الأقطار الآســيوية والأفريقية كافية لخلق مركز خاص لإسرائيل بين دول القارتين التى اشتركت فى المؤتمر ، ووجدت إسرائيل نفسها منعزلة فى ذلك المؤتمر الآسيوى الأفريقى انبرت لخلق وتوطيد هذه الصلات بكل قواها على أساس برامج مدروسة ومرسومة .

---

(١) المرجع السابق ص٢

وعندما سارت خلال السنوات الثمان الأخيرة مواكب الاستقلال فى الأقطار الأفريقية لم تـكن إسرائيل منعزلة عن أى بلد ينال اسـتقلاله هناك ، فقد كانت تستبق الزمن وتقيم العلاقات الودية مع زعماء هـذه البـلاد حتى إذا حان يوم الاستقلال كانت من السباقين إلى الاعتراف بها والاشتراك فى حفلات استقلالها وتبادل الزيارات والخبراء والمبعوثين. وكان عام ١٩٦٠ هو العام الذى ضرب الرقم القياسى فى تاريخ قيام الجمهوريات المستقلة فى أفريقيا وفى شهر يونيو من ذلك العام وضعت إسرائيل برنامج العمـل المنظم فى أفريقيا بالذات وأقامت بموجب هـذا البرنامج ثلاثة أجهزة لتنفيذ المخطط الإسرائيـلى فى أفريقيـا وفى غيرها من الدول النامية :

الجهاز الأول : ومهمته تجنيد الخـبراء والاختصاصيين وإيفادهم إلى البلاد الأفريقية لدراسة الأوضاع والإمكانيات المفتوحة فى وجه إسرائيل للعمل فى تلك البـلاد .

والجهاز الثانى : مهمته تجنيد العناصر اللازمة للعمل فى كل بلد وتقديم جميع المعلومات عن نواحى الحياة فى ذلك البلد إلى الشركات الإسرائيلية ووضع التصميمات والخرائط للمقاولات والأعمال التى تتوصل إليها إسرائيل هناك .

والجهاز الثالث : مهمته الإعداد للصلات السياسية والاقتصادية والثقافية مع المنظمات والمؤسسات والمحافل الأفريقية الرسمية وغير الرسمية والأوساط الشعبية الأخرى ويتبـع هذا الجهاز جهاز خاص يتولى إيفاد الطلبة الأفريقيين إلى إسرائيل وهم يختارون عادة من البارزين فى الحركات النقابية والتنظيمات السياسية الذين ينتظر أن يشغلوا المناصب العليا فى بلادهم بعد ذلك . ثم يتولى هذا الجهاز توزيع الطلبة — بعد وصولهم إلى إسرائيل على المعاهد والمؤسسات الثقافية والنقابية والفنية الإسرائيلية التى تعنى بإعدادهم إعداداً خاصاً بحيث يصبحون مناصرين لإسرائيل .

وتقول مجلة الإحصائى البريطانية التى تصدر فى لندن بتاريخ ١٩٦٢/٩/٢٨

« أن أفريقيا المستقلة تتطلع على الدوام إلى المساعدات الاقتصادية والمعونة الفنية من الدول الأخرى ، وتعلن دائما أن ذلك من حقها ، غير أن الأمر الذى يكتنفه شك عميق هو أى من الدول هى أفضلها لتقديم هذه المعونة وتلك المساعدة ؟ »
وبعد أن أشارت المجلة إلى شكوك الدول الأفريقية فى نوايا الدول الكبرى قالت « وتبدو إسرائيل — التى يظهر أنها قد تفهمت بشكل أكثر ثباتاً من الدول الكبرى المبادىء الأساسية لتقديم المعونة لأفريقيا — أنها تدرك أولا أن هذه المساعدة بصورة عامة لا تكون مقبولة أو محبوبة إلا إذا نظر من خلالها إلى المستلم بأنه أهل لإفساح المجال للتصرف بها كما يشاء وثانياً أن أنجح أنواع المساعدة لا يشترط أن يكون أكثرها طموحاً » .

وتراعى اسرائيل مسألة تجنب ترك الانطباع بالهيمنة لدى الأفريقيين أو الآسيويين أثناء قيام البعثات الإسرائيلية بأعمالها، إذ تحاول هذه البعثات أن تهيىء رجالا مجندين بالخبرة العملية لتسليمهم نواحى الأمور، ويقول دافيد بن جوريون فى هذا الصدد فى كتابه اسرائيل سنوات التحدى Israel. Years of Challenge « يجب أن يشعر الخبراء الإسرائيليون بأنهم يقومون بمهمة رائدة ، وليس مجرد أداء وظيفة يتقاضون عليها أجرا ، ويجب أن يؤدى هؤلاء الخبراء عملهم فى جو يسوده الأخوة والمودة بعيداً عن الغطرسة والشعور بالتفوق تجاه الشعوب الأخرى »(١)

وتشير الإحصائيات إلى أن عدد الخبراء والمبعوثين الإسرائيليين الذين أرسلتهم إسرائيل إلى الدول المختلفة — وخاصة الدول النامية فى أفريقيا وآسيا — بلغ فى فى الفترة من عام ١٩٥٨ إلى عام ١٩٦٣ أكثر من ١٥٠٠ خبير بالإضافة إلى حوالى ٤٥٠ خبير فى النصف الأول من عام ١٩٦٤ وذلك فى مختلف المجالات كالصحة والتعليم ورعاية الشباب والزراعة والرى والصناعة والبناء والإقتصاد والإدارة ،

---

(١) David Ben Gurion, Israel—Years of Challenge, New York 1962 p. 235

وكان لأفريقيا النصيب الأكبر من هؤلاء الخبراء حيث خصها ١٠٩٨ خبيرا، وآسيا ٢١٠ وأمريكا اللاتينية ٧٢ ودول البحر المتوسط ١٢٢ ويلاحظ التزايد المستمر والمضطرد سواء بالنسبة لعدد الخبراء عاما بعد عام أو بالنسبة لعدد الدول التي تبعث إسرائيل إليها بخبرائها فبعد أن كان عدد الخبراء عام ١٩٥٨ لا يزيد عن ٤٠ خبيرا ذهبوا إلى ٧ دول في أنحاء العالم نجد أن هذا العدد يقفز عام ١٩٦٣ إلى ٥٤٤ خبيرا يعملون في ٥٨ دولة بل إن عدد الخبراء في النصف عام التالي فقط يصل إلى ٤٥٠ خبيرا وإذا سار معدل الزيادة بهذه النسبة فيحتمل أن يكون عددهم قد وصل (عام ١٩٦٤) إلى أكثر من ١٠٠٠ خبير . والجداول التالية تبين توزيع الخبراء الإسرائيليين في الخارج من عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦٣ حسب السنوات والمناطق وحسب نوع الخبرة والمناطق ثم حسب السنوات والبلدان[١] :

	٥٨ ، ١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	المجموع
افريقيا	٧٦	١٢٢	٢١١	٢٦٥	٤٢٤	١٠٩٨
آسيا	٤٠	٣١	٤٤	٥٢	٤٣	٢١٠
بلدان البحر المتوسط	٢	٧	١٤	٥٩	٤٠	١٢٢
أمريكا اللاتينية	٢	٣	١١	١٩	٣٧	٧٢
المجموع	١٢٠	١٦٣	٢٨٠	٣٩٥	٥٤٤	١٥٠٢

(١) من تقرير رسمي ليا كوف ياناي مندوب اسرائيل في المكتب الأوربي للأمم المتحدة نشرته صحيفة المحرر اللبنانية العدد رقم ٤٨٥ (ملحق فلسطين رقم ٨) بتاريخ ١١/٢/١٩٦٥
وراجع أيضاً

State of Israel, Ministry For Foreign Affairs,
Sharing Cooperation Between Developing
Countries—Israel's Programme 1963 (Jerusalem)

توزيع الخبراء حسب نوع الخبرة والمناطق

نوع الخبرة	أفريقيا	آسيا	البحر المتوسط	أمريكا اللاتينية	المجموع
الزراعة	٢٢٦	٦٩	٧٤	٢٦	٣٩٥
التعليم ورعاية الشباب	٢٨٥	٣	١٠	١١	٣٠٩
الصحة	١٦٦	٢٦	٢	—	١٩٤
الإدارة العامة	١١٥	٣٢	١٧	١٦	١٨٠
تكنولوجيا صناعية	١٤٠	٣٧	١٦	١٥	٢٠٨
أنواع أخرى	١٦٦	٤٣	٣	٤	٢١٦
المجموع	١٠٩٨	٢١٠	١٢٢	٧٢	١٥٠٢

توزيع الخبراء حسب السنوات والبلدان

السنة	عدد الخبراء	عدد البلدان
١٩٥٨	٤٠	٧
١٩٥٩	٨٠	١٠
١٩٦٠	١٦٣	٢٨
١٩٦١	٢٨٠	٤٠
١٩٦٢	٣٩٥	٥٢
١٩٦٣	٥٤٤	٥٨
الستة أشهر الأولى لعام ١٩٦٤	٤٥٠	٤٠

وهؤلاء الخبراء غالباً ما يتخذون من العلم وتقديم المساعدات الفنية وسيلة لبث دعايات إسرائيل ومؤامراتها وتجسسها ضد العرب[١] .

(١) مجلة الصياد اللبنانية ـ فبراير ١٩٦٤ ص ١٠ ، ٤٨ .

وبالإضافه إلى هؤلاء أرسلت مؤسسة التجهيز الإسرائيلية خلال الأعوام الثلاثة الماضية أربع مجموعات تتألف كل واحدة منهامن ثلاثين خبيراً مهمتهم تدريب الأفريقيين على عمليات البناء ووسائل التعمير والصيانة ، وأرسلت شركة ماير للبناء مجموعات من الخبراء يؤدون مهمات مماثلة لخبراء مؤسسة التجهيز ، وبذلك تمكنت شركة ماير هذه من الحصول على عقود رسمية من حكومة نيجيريا تقضى ببناء فنادق ودور للحكومة وطرق وجامعة ومدارس وغيرها . وتمكنت شركة سوليل بونيه أن تستخدم زهاء ٣٥٠ مهندساً وفنياً يتولون الإشراف على مشاريع قيمتها ٦٠ مليون دولار وتمكنت نفس الشركة من الحصول على مجموعة عقود من حكومات غربى أفريقيا لا تقل عن ٥٥ مليون دولار تصرفها فى تنفيذ شبكات المياه[١] .

المنح الدراسية :

وإلى جانب الدور الذى يقوم به الخبراء والفنيون الإسرائيليون فى الدعاية لإسرائيل فى الدول النامية ، فان إسرائيل تفتح أبوابها للبعثات من تلك الدول حيث تقوم بتقديم الأعداد الضخمة من المنح الدراسية سنويا فى مختلف الفروع وتدفع إسرائيل — كما تقول صحيفة « دوتيش تسايتونج » الألمانية الغربية — ٧٧ مليون مارك للمنح الدراسية ولخبرائها فى الخارج — وتضيف الصحيفة أن إسرائيل تأمل من وراء ذلك أن تحسن علاقاتها بهذه الدول وأن تقيم علاقات دبلوماسية معها بهدف تحطيم الحصار العربى المفروض حولها .

فإسرائيل تحاول عن طريق تلك المنح أن تجعل الطلبة الذين يدرسون عندها — بعد عودتهم إلى بلادهم — طابوراً خامساً يسبح بحمدها ويذكر فضلها ويدافع عن مصالحها وينادى بالارتباط بها . وقد جاء فى مذكرة لسفارة الكويت بالقاهرة بتاريخ ١٩٦٢/٨/١١ وردت إليها من قنصليتها بنيروبى ، أن من المظاهر الجديدة

---

(١) صحيفة دوتيش تسايتونج الألمانية الغربية — من مقال لها بعنوان « اسرائيل تساعد الأفريقيين » بتاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٦٤ .

فى تنجانيقا منذ أوائل عام ١٩٦٢ تغلغل الصهيونية فيها عن طريق الدعوات العديدة التى يوجهونها للزعماء الوطنيين ، والمنح الدراسية لعدد كبير من الشباب من الجنسين ، وقالت المذكرة أنه بالرغم من أن مدة الدراسة قصيرة تتراوح بين ثلاثة أشهر وستة أشهر إلا أنها تكسب إسرائيل من الدعاية أكثر مما تستحقه ، وتشمل هذه المنح النواحى الزراعية والرى والتربية الاجتماعية والمزارع الجماعية والتعاونية[١] .

وتلقت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية أيضاً صورة من خطاب بعث به مواطن تنجانيقى لرئيس وزراء المملكة الأردنية الهاشمية جاء فيه أنه يوجد فى إسرائيل نحو ٥٠ سيدة تنجانيقية يتلقون دراسات مختلفة لمدد طويلة وقصيرة ومعظمهم زوجات وبنات زعماء مسلمين ، وتنظم لهم إسرائيل محاضرات موضوعها . . العرب الأشرار الذين لا يؤمنون بالدين الإسلامى[٢] .

وفى شهر اكتوبر عام ١٩٦٢ قابل الشيخ يحى حسين ممثل المؤتمر الإسلامى العالمى فى شرق أفريقيا الدكتور سيد نوفل الأمين المساعد للجامعة العربية وأبلغه معلومات عن تغلغل إسرائيل فى هذه المنطقة وتتلخص فى أن إسرائيل تلجأ فى سبيل تحقيق أهدافها وغاياتها إلى تقديم المنح الدراسية للطلبة الأفريقيين ، كما تستضيف عدداً كبيرا من أهل البلاد وتقدم لهم الهدايا والرشاوى وبذلك تنجح فى استمالتهم والوصول إلى أهدافها بواسطتهم خاصة وأنهم يكونون فى الغالب ممن يشغلون مناصب رئيسية فى بلادهم[٣] .

ويقول بن جوريون أن إسرائيل تساعد الدول الحديثة الاستقلال باعتبارها نموذجا ومثالا (يعنى إسرائيل) يحتذى به ، فخلال السنوات القليلة الماضية اجتذبت إسرائيل بعض زعماء آسيا وأفريقيا من الفلبين واليابان ، من كمبوديا وبورما ، من نيبال ، والهند ،

---

(١) الجامعة العربية ـ التسلل الإسرائيلى فى أفريقيا ـ المرجع السابق ص ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٩ .

(٣) الجامعة العربية المصدر السابق ص ٣٠ ، ٣١ .

من نيجيريا وغانا ، من ليبريا وأثيوبيا ، من تنجانيقا وكينيا ، من الكنغو وتشاد ، من غينيا وساحل العاج ، ومن دول أخرى لدراسة النظم التعاونية ، والمستعمرات الزراعية ، والتنظيمات العسكرية ، والمشروعات الإنمائية ، والحركة العمالية ، والمؤسسات العملية . . ويقول بن جوريون أن هؤلاء لم يأتوا إلى إسرائيل لأنها قوية أو غنية ، ولكن لأن الدول المستقلة حديثاً تنظر إليها على أنها دولة تحاول إيجاد حلول لمشكلات تهم الدول القديمة والحديثة فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والتغييرات التى أدخلناها على بنائنا الاقتصادى والاجتماعى والثقافى هى نفس التغييرات التى تريدها معظم شعوب آسيا وأفريقيا ، وتستطيع هذه الشعوب أن تتعلم منا مدى أهمية هذه التغييرات وما تحققه من فوائد وكيفية إحداث هذه التغييرات فى أراضيها . نقد أعددنا أنفسنا لنكون نموذجا حياً للشعوب الحديثة وليس بتقليد ما فعله غيرنا وإنما نشق طريقنا بأنفسنا ، وإدراكنا للظروف غير العادية التى تحيط بنا وسعينا إلى القيام بعمل خلاق[١] ويضيف بن جوريون . . « ولكى نضمن استفادة تلك الشعوب من تجربتنا إلى أقصى حد يجب أن نوجد مكانا أمام شباب هذه الدول فى معاهدنا ونسهل لهم فرص التدريب العملى فى مشروعاتنا الزراعية والتعاونية والتعليمية »[٢] .

ويتضح من هذا أن لإسرائيل فى هذا المجال مخطط مدروس وبعيد المدى تعلق عليه أهمية كبرى فى الدعاية لنفسها وتوطيد أقدامها وتحقيق أهدافها فى الدول النامية على وجه الخصوص ، وقد بلغ عدد المبعوثين إلى إسرائيل عن طريق المنح الدراسية من بلدان أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية من عام ١٩٥٨ حتى منتصف عام ١٩٦٤ أكثر من ٧٥٠٠ طالب وطالبة تلقوا تدريبات ودراسات فى مختلف المهن والفروع وصلت إلى ١١٦ فرعا فى الزراعة والتعليم والتدريب المهنى والتنمية الاجتماعية والدراسات العليا ، والدراسات التعاونية والعمالية والصحية

---

(١) Ben Gurion ; Israel—Years of Ghallenge. p. 234

(٢) I bib. p, 235

والإدارية والتنظيمية وهؤلاء الطلبة جاءوا من أكثر من ٨٠ دولة ونظمت لهم أكثر من ٢٧٠ دورة وفصل وزيارات دراسية . ويلاحظ أيضاً الزيادة الكبيرة التى طرأت على عدد المبعوثين إلى إسرائيل فى السنوات الأخيرة ، فبعد أن كان عدد الطلبة ١٣٧ وعدد الدورات ٣ والموضوعات ٣ والبلدان ٢٥ فى عام ١٩٥٨ ، قفز عدد الطلبة إلى ٢٢٧٢ والدورات إلى ٨٥ والموضوعات إلى ٤٠ والبلدان ٧٩ وذلك فى عام ١٩٦٣ . بل إن عدد المبعوثين فى الستة أشهر الأولى من ١٩٦٤ وصل إلى أكثر من ١٣٥٠ طالب . وفيما يلى جدول يبين السنوات وعدد الطلبة والدورات وموضوعات الدراسة والبلدان المشتركة[1] .

السنة	الطلبة	الدورات	الموضوعات	البلدان
١٩٥٨	١٣٧	٣	٣	٢٥
١٩٥٩	٢١٣	٥	٣	٢٥
١٩٦٠	٦٧٢	١٧	١٠	٥٠
١٩٦١	١٢٥٠	٣٨	٢٠	٦٤
١٩٦٢	١٦٢١	٧٤	٣٠	٨٣
١٩٦٣	٢٢٧٢	٨٥	٤٠	٧٩
١٩٦٤ (٦ أشهر الأولى)	١٣٥٠	٥٥	٢٤	٦٠

(١) من تقرير لياكوف باناى مندوب إسرائيل فى المكتب الأوروبى للأمم المتحدة — نشرته صحيفة المحرر اللبنانية بتاريخ ١١ / ٢ / ١٩٦٥ .

وراجع أيضاً : **Sharing—Cooperation Between Developing Countries—Israel's Programme 1963. p. 13**

جدول يبين توزيع تلك الأرقام على المناطق

	٥٨،٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	المجموع
أفريقيا	١٣٤	٢٩١	٨٧٦	٨٩٩	١٢٣١	٣٤٣١
آسيا	١٨٠	٣٠٩	٢٦٧	١٩٧	١٩٩	١١٥٢
بلدان البحر المتوسط	٢٣	٣٤	٩٠	٣٤٦	٥٤٥	١٠٣٨
أمريكا اللاتينية	١٣	٣٧	١٧	١٣٧	٢٨٩	٤٩٣
اماكن أخرى	—	١	—	٤٢	٨	٥١
المجموع	٣٥٠	٦٧٢	١٢٥٠	١٦٢١	٢٢٧٢	٦١٦٥

وأوضح مثال على هذا النشاط فى التدريب أيضاً الفرع الأفريقى فى مدرسة أورت ORT للتدريب فى ناتانيا فقد بدأ هذا الفرع بتدريب أفريقى واحد من غانا ولكنه بدأ عام ١٩٦٣ بأكثر من مائة أفريقى ينتمون إلى ١٨ دولة ، ويدرس هؤلاء فى خلال ثلاثة اعوام الدروس التى يتلقاها الإسرائيليون الذين هم أصغر سنا خلال أربعة أعوام إذ يدرسون فى السنة الأولى إحدى اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية ، ويبلغون جميعا نفس المستويات فى الرياضيات والعلوم الطبيعية العملية والهندسية والكهرباء ، ويدرسون فى سنتهم الثانية — بعد قضاء شهر فى دراسة مركزة للغة العبرية — اللغة العبرية لمدة ساعتين إضافيتين فى الأسبوع إلى جانب دراساتهم العادية الأخرى ، أما دراستهم فى السنة الثالثة فتتم باللغة العبرية فى جميع المواضيع.

ويقول الأستاذ أرثر لويس Arthur Lewis الأستاذ بجامعة جاميكا أن أخطر نقطة ضعف بالنسبة للدول الحديثة هى نقص الخبراء والفنيين فهذه الدول تحتاج إلى خبراء فى الزراعة والتمريض والمهندسين المدربين والفنيين والمدرسين وغيرهم ، بالإضافة إلى أعداد كبيرة من العمال المهرة فى الكهرباء والميكانيكا والبناء والتجارة وغيرها من الحاصلين على مؤهلات متوسطة بالإضافة إلى التمرين فى مدارس أو مراكز التدريب المهنى لمدد تبدأ من سنة إلى ثلاث سنوات[1] وقد استغلت إسرائيل هذه الحاجة الماسة للدول النامية أحسن استغلال .

(١) Sharing p. 13

ويشرف على النشاط التدريبي والدراسي الواسع وينظمه إدارة التعاون الدولى التابعة لوزارة الخارجية الإسرائيلية Department for Intrnational Coopera tion Ministry For Foreign Affairs بالإشـــتراك مع الوزارات والمعاهد الأخرى ، فمثلا النواحى الزراعية بالإشتراك مع إدارة التدريب الخارجى لوزارة الزراعة Foreign Department of the Ministry of Agriculture ومشاكل التنمية والعمال والإقتصاد بالإشتراك مع المعهد الأفروأسيوى التــابع للهستدروت The Afro-Asian Institute of the Histadrut وغيرها من المعاهد التدريبية والمؤسسات كمعهد التخنيون Technion Israel (Israel of Technology) والجامعة العبرية بالقــدس ، ومستشفى هاداسا [١] . كما أنشىء معهد جديد للتدريب على خـــدمة الجماعة The International Trainig Centre for Commuity Services للمساعدة على سد احتياجات الأسرة والجماعة فى تغيير المجتمع فى الدول النامية . وقامت بإنشائه إدارة التعاون الدولى بوزارة الخارجية الإسرائيلية بالأشتراك مع بلدية حيفا وذلك نتيجة للتوصيات التى اتخذها المؤتمر النسائى للدول النامية الذى عقد فى حيفا فى إبريل — مايو عام ١٩٦١ [٢] .

(١) Training Opportunities in Israel. pp. 8—19

(٢) The International Training Centre For Community Services; Ministry For Foreign Affairs, Department for International Co—operation. Haifa, 1963. p. 3

(سابعاً)

الزيارات المتبادلة

والاتصالات المباشرة

تؤمن إسرائيل بأهمية الإتصال المباشر مع الدول التى تربطها بها علاقات وصلات لتدعيم سياستها ومخططاتها . وهذا يفسر الزيارات المتعددة التى يقوم بها المسئولون الإسرائيليون لكثير من دول العالم، وتلك التى يقوم بها المسئولون فى هذه الدول لإسرائيل فإسرائيل بمساعدة الصهيونية العالمية ـ تستغل هذه الزيارات استغلالا واسع النطاق للدعاية لأهدافها والعمل على تحقيقها .

فتلك الزيارات ـ كما يقول المجلس الصهيونى الأمريكى فى تقرير ألقى أمام اللجنة التنفيذية للمجلس فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٦٢ عن نشاط إدارة الاستعلامات والعلاقات العامة تعطى الزائر فهما لمشاكل إسرائيل ، وتقدمها ، لايمكن تعويضه عن أى طريق آخر ، ولهذا لاينى المجلس المذكور عن بذل الجهد والوقت لتشجيع الزيارات لإسرائيل ، سواء كانت هذه الزيارات زيارات أفراد أو زيارة هيئات وفى بعض الأحيان يقوم المجلس بمنح معونة مالية لبعض الراغبين فى زيارة إسرائيل (١) ولا يكتفى المجلس بهذا وإنما يساهم فى عمل الترتيبات فى إسرائيل لاستقبال الزوار الأمريكيين .

---

(١) Activities of Non diplomatic Represenatives of Foreign Principals in the United States. Hearing Before the Committee on Foreign Relations United States Senate, Eighty—Eighth Congress. First Session. Part 9, May 23, 1963. U. S. Goverment Printing Office, Washington. 1963. p. 1345.

ويقول المجلس — بعد أن يستعرض نجاح جهوده فى تشجيع وتنظيم الزيارات والرحلات الجماعية إلى إسرائيل والندوات التى يعقدها الزوار هناك — أن الهدف من وراء ذلك هو إبراز كل مظاهر الحياة فى اسرائيل إبرازاً عميقاً ، وأن كثيراً من الأعضاء الذين زاروا إسرائيل أبدوا رغبة قوية بعد عودتهم فى نشر المعلومات والوثائق عن إسرائيل ونشر كل مشاكلها ، وما استطاعت تحقيقه ، وقد تلقى المجلس من هؤلاء تقارير تفيض حماسة تنبىء بأنهم يخطبون ، ويكتبون المقالات وينشرون التقارير عن إسرائيل مما يعلى من شأن صورة إسرائيل على المسرح الأمريكى (١) .

فإسرائيل تكسب كثيراً من هذه الزيارات المتبادلة سواء على الصعيد الرسمى أو الشعبى . وهى تحاول إقناع كثير من المسئولين فى الدول النامية — خاصة فى افريقيا التى تسعى إلى بناء مجتمعاتها — بالدور الذى قطعته وسط ظروف صعبة ، وفى ظل حصار عربى ، وتهديد دائم ، فى بناء مجتمع تزعم أنه ديمقراطى واشتراكى وبأنه يمثل حضاره جديدة دعامتها قهر الصحراء واتباع الأسلوب العلمى فى الزراعة والصناعة والوصول إلى أحسن مستوى فى أقصر وقت (٢) .

وإسرائيل تستهدف التمهيد العقلى والنفسى لمشاريع تغلغلها الإستعمارى فى الدول النامية لاستغلال مواردها وزيادة التبادل التجارى معها ومواجهة السياسة العربية وانعكاساتها فى هذه المنطقة .

ووصولا إلى كسب التأييد السياسى لهذه الدول فى المحافل الدولية ، وخاصة بالنسبة للنزاع العربى الإسرائيلى فى الأمم المتحدة ، تردد إسرائيل — على أسماع زائريها ، أو فى خطب وتصريحات مسئوليها عند زياراتهم للدول الأخرى —

---

(١) Ibid, p. 1340

(٢) David Ben Gurion. Israel—Years of Challenge New York, 1963, p. 235

مزاعمها حول رغبتها في السلام والتفاوض مع الدول العربية للتوصل إلى حلول سلمية لمشاكل المنطقة ، وهى فى هذا المجال تحاول تصوير العرب بأنهم أعداء للسلام وبأنهم يستهدفون القضاء عليها دون وجه حق ، معتمده على مغالطات تقوم على رغبة العالم فى إيجاد حلول للمشاكل البارزة ، وقد ثبت أن عروض إسرائيل للسلام قد خططت لتخفى اعتداءات تالية ، ومغامرات مسلحة صوبتها نحو رجال ونساء وأطفال أبرياء وإصراراً على التنكر لقرارات الأمم المتحده والاتفاقات الدولية ومبادىء الحق والعدل والمساواة (١) .

وبالإضافة إلى هذا تهدف إسرائيل من وراء تشجيع الزيارات مع كل من أوربا وأمريكا الشمالية إلى الحصول على المزيد من التبرعات والهبات والمساعدات والأسلحه والتدعيم المعنوى وإثارة هذه الدول فى نفس الوقت على الدول العربية وحثها على الضغط عليها وكف المعونات عنها .

إسرائيل والدول الأفريقية:

وتركز إسرائيل اهتمامها على الدول الأفريقية لجذب أكبر عدد ممكن من المسئولين والزعماء وأعضاء النقابات المهنية والعمالية ، والفلاحين ، والطلبة وغيرهم من ذوى التأثير فى سياسة دولهم فى جميع المجالات الداخلية والخارجية سواء فى الوقت الحاضر أو المستقبل .

وتستغل إسرائيل هذه الزيارات لاستعراض أوجه نشاطها ومجالات إنجازاتها وخاصة فى الشئون التى تهم زوارها بصفة خاصة . وتنتهز هذه الفرص لتوقيع معاهدات الصداقة ، واتفاقيات للمعونة الفنية ، كما تحرص أجهزة الإعلام الصهيونية على الحصول على بعض التصريحات التى تخدم أهداف إسرائيل من هؤلاء الزوار ، لترويجها واستغلالها فى التأثير على الدول الأفريقية وغيرها ، والظهور بأنها دولة

---

(١) The Truth About Israel Peace Offers. Published by the General Union of Palestine Students Cairo March 30. 1965. p. 3

محبة للسلام والعدالة ، والزعم بأنها ضـد التفرقة العنصرية والاستعمار ، خداعاً للشعوب عن حقيقتها وعما تعانيه الأقلية العربيـة من صنوف الإضطهاد فى ظل مجتمعها المفـكك الذى يمزقه الصراع والفوضى [١] .

وقد وصل أثر هذه الزيارات إلى صحيفة نيجيرية هى صحيفة «وست أفريكا بيلوت» فزعمت فى ١٨/١٠/١٩٦٢ فى مجال تعليقها على تصريح أدلى به السيد أحمدو بللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية السابق وهاجم فيه إسرائيل قائلة «إننا لا نستطيع تجاهل الحقيقة وهى أن إسرائيل أكثر الدول تقدماً فى منطقة الشرق الأوسط و أكثرها استعداداً لتلبية حاجات الدول الأفريقية المتطورة ، ولذلك نرى أعداداً متزايدة من الدول الأفريقية يزورون إسرائيل ، وقد بلغ عدد من زاروها منهم فى سنة واحدة أضعاف من زاروا الأقطار العربية كلها خلال العامين الماضيين.. لماذا ؟ لأنهم اكتشفوا الفوائد الجمة التى يجنونها من وراء التعامل مع إسرائيل » ،

كما أن رئيس وزراء نيجيريا الشرقية ، بلغ به التأثر بالدعاية الصهيونية حـداً جعله يصرح بقوله « أننى تقريباً أعد نفسى إسرائيلياً ، ولقد زرت إسرائيل عـدة مرات وسأزورها فى المستقبل ، وإننى أحب كل شىء تقدمه إسرائيل لنا [٢] »

وتعطى زيارة جوزيف كازافوبو رئيس جمهورية الـكونغو (ليوبولدفيل) لإسرائيل فى ٣/١٢/١٩٦٣ مثالا آخر لمدى تأثير الدعاية الصهيونية ، وقد أعرب كازافوبو عقب وصوله إلى إسرائيل عن أسفه لوفاة بن زفى رئيس دولة إسرائيل

---

(١) D. Fayez A, Sayegh. The Arab—Israeli Conflict Cairo, Published by the General Union of Palestine Students, March 30, 1965 pp. 58,56

وراجع أيضاً: خيرى حماد ـ إدعاءات إسرائيل بين الحق التاريخى وحق السيادة وأثرها على الأقلية العربية وممتلـكات العرب فى إسرائيل . القاهرة ٣٠ مارس ١٩٦٥ ص ٢١ـ٢٩

(٢) جامعة الدول العربيـة ـ التسلل الإسرائيلى فى أفريقيا ـ تقرير مقدم إلى اللجنة الدائمة للاعلام العربى ـ يونية ١٩٦٣ ص ١٨ ، ١٩ .

السابق وأضاف أن زيارته ستساهم فى دعم العلاقات الودية والتعاون بين البلدين . وبعد أن أجرى محادثات مع المسئولين الإسرائيليين ، قام بجولة تفقد فيها معالم التقدم فى مختلف المجالات وخاصة المستعمرات الزراعية ، حيث صرح وزير العدل الكونغولى المرافق لكازافوبو بأن حكومته تفكر فى حل مشاكلها بنفس الطرق التى تتبعها إسرائيل[١] وتم توقيع معاهدة للصداقه والتعاون بين البلدين وصدر بيان مشترك أعرب عن الرضا التام للعلاقات الودية بينهما والأمل فى زيادتها وتوطيدها كما أعرب الجانبان عن إيمانهما بضرورة حل جميع المنازعات التى تنشأ بين الدول عن طريق المفاوضات[٢] .

وساعدت هذه الزيارة على تدعيم الوجود الصهيونى ، فى الكونغو الذى يتمثل فى ممثلين للهستدروت والوكالة اليهودية وفرع المنظمة اليهودية العالمية وجمعيات السيدات اليهوديات والمركز اليهودى لتعريف الكونغوليين باسرائيل .

ويرجع اهتمام إسرائيل بالكونغو لوفرة وجود المواد الخام وخاصة الماس الذى يشكل صناعة هامة بإسرائيل . . ووجود مجالات واسعة فى الكونغو لاستخدام خبراء إسرائيليين ورغبة إسرائيل فى فتح أسواق لمنتجاتها فى أنحاء الكونغو . وقد شمل النشاط الإسرائيلى فى الكونغو معظم النواحى السياسية والاقتصادية والعسكرية فبالنسبة للنشاط الثقافى تصدر السفارة الإسرائيلية نشرات دعائية تركز معظمها على نشاط إسرائيل فى الدول الأفريقية ، كما تقام فى الكونغو معارض عن نواحى التقدم فى إسرائيل ، كما تعرض إسرائيل العديد من المنح الدراسية للطلبة الكونغوليين ، وتعمل إسرائيل على تشجيع تبادل الزيارات بين رجال الأعمال والاقتصاد ، وتبادل الزيارات بين المسئولين منها مثل زيارة بن زفى للكونغو فى ١٩٦٢/٨/٨ إبان جولته فى الدول الأفريقية بهدف الحصول على

---

(١) إذاعة إسرائيل — ٥ / ١٢ / ١٩٦٣ .

(٢) إذاعة إسرائيل — ٩ / ١٢ / ١٩٦٣ . وزارة الخارجية — القاهرة — إسرائيل والصهيونية عدد ١ بتاريخ ١٠ / ٢ / ١٩٦٤ ص ٥ .

تأييدها لمشروع التفاوض المباشر بين العرب وإسرائيل . وزيارة أبا إيبان فى مايو ١٩٦٢ . ومن الجانب الآخر زيارة مويس تشومبى لإسرائيل عام ١٩٦١ . وزيارة وفد من أعضاء مجلس الشيوخ الكونغولى لإسرائيل فى ١٥/٧/١٩٦٣ ، وقد قدم الوفد بعد عودته تقريراً شاملا عن نظام الأحزاب السياسية فى إسرائيل . . ووسائل التنمية الاقتصادية والاجتماعية وكفاءة الجيش وأوصى الوفد بأن تصبح العلاقات بين البلدين أكثر واقعية وإنشاء سفارة كونغولية فى إسرائيل والمطالبة بالإتفاق مع الدول الأفريقية أن تؤيد إسرائيل لايجاد حل للمشكلة القائمة بينها وبين جيرانها العرب[١] .

وما حدث فى تلك الزيارة حدث قبلها فى زيارة « دافيد دا كو » رئيس جمهورية أفريقيا الوسطى لإسرائيل فى ٦ يونيو عام ١٩٦٢ . فقد أدلى دا كو بعدة تصريحات أثناء الزيارة ناشد فيها زعماء الشرق الأوسط العمل من أجل السلام وتوطيد الاستقرار فى المنطقة ، كما أيد البيان المشترك عن المحادثات التى أجراها دا كو مع المسئولين الاسرائيليين إجراء مفاوضات مباشرة كوسيلة لحل الخلافات وأشاد البيان بمعاهدة الصداقة التى وقعت أثناء الزيارة واتفاقيتى التعاون بين البلدين وقد أشاد دا كو بأن هذه الاتفاقيات هى الأولى التى تعقدها جمهورية أفريقيا الوسطى مع دول أخرى ، باستثناء الاتفاقيات التى عقدتها مع فرنسا عند بدء استقلالها . وأعرب دا كو عن تقديره العميق للجهود التى تبذلها إسرائيل فى تطوير اقتصادياتها ، وأشاد بما أحرزته من تقدم وخبرات وكذا بالمعونة الفنية التى تقدمها للدول الحديثة النمو[٢] .

وحينما وصل وليم توبمان رئيس جمهورية ليبريا إسرائيل فى نفس الشهر[٣]

---

(١) المرجع السابق .

(٢) إذاعة إسرائيل — ٦ ، ١٠ يونية ١٩٦٢ .

(٣) فى ٢٢ / ٦ / ١٩٦٢ .

أوضح فى تصريحاته الضرورة الملحة لتسوية النزاع العربى الإسرائيلى وقال أنه سيبذل جهده للمعاونة فى الوصول إلى تسويته ، وجاء فى البيان المشترك أن الطرق السلمية هى أسلم الطرق لحل المشاكل الدولية ، كذلك إجراء المفاوضات المباشرة بين الأطراف المعنية ، واعترف البيان بفضل المساعدات الإسرائيلية لمشروع تطوير ليبريا ، وأن التعاون بين البلدين يعتبر مثالا يحتذى به فى ميدان التعاون الدولى وتعهدت إسرائيل باستمرار تعاونها مع ليبريا ، وتبلورت نتائج الزيارة عن توقيع اتفاقية للتعاون التجارى والفنى واتفاقية للتعاون الثقافى[1] .

وقد وصل خداع الدعاية الإسرائيلية إلى حد اقناع إثنين من المسلمين فى سيراليون بزيارة إسرائيل وهما الشيخ عبد الكريم غزالة والفاهم عبد القادر محمد القادر حيث وصلا فى ٢١/٦/١٩٦٢ ، وأعد لهما برنامج تضمن زيارة مدينة عكا والصلاة فى مسجد الجزار الشهير وزارا القدس وتل أبيب وحيفا ، واجتمعا بوزير الأديان ، ودار البحث حول وضع الطائفة الإسلامية فى إسرائيل ، وفى زيارتهما لعكا خاطبهما سكرتير اللجنة الإسلامية بقوله : « نرجو أن يكون لهذه الزيارة صدى طيب فى بلادكم وأن تعملوا من أجل الصلح بين اسرائيل والدول العربية » ورد عليه الفاهم عبد القادر بقوله : « لقد قرأنا وسمعنا الكثير عن بنى اسرائيل ، والحمد لله أننا نشاهد اليوم بأنفسنا ما سبق أن سمعناه ، ويسعدنا أننا أدينا فريضة الجمعة مع إخواننا مسلمى عكا » وقد استغلت الصحف الإسرائيلية هذه الزيارة دعائياً فقالت صحيفة « اليوم » الإسرائيلية أنها سألت الشيخ عبد الكريم غزالة عن سبب إيفاد طلبة إلى اسرائيل ليتعلموا اللغة العربية بدلاً من إرسالهم إلى البلاد العربية فأجاب بأن المعلمين فى إسرائيل يتقنون اللغة الإنجليزية ونحن نريد تعلم العربية بواسطة الإنجليزية وقال أننا نأمل فى أن السلام الذى تهدفون إليه سيتحقق يوماً لمصلحة شعوب هذه المنطقة جميعاً » .[2]

---

(١) فى ٢٤ / ٦ / ١٩٦٢ .

(٢) جامعة الدول العربية — التسلل الإسرائيلى فى أفريقيا — المرجع السابق ص ١٠، ١١

ولم يكن هذا الوفد السيراليونى أول وفد إسلامى يزور إسرائيل ، فقد سبقه وفد من الملايو وآخر من كينيا [١].

أما بالنسبة لزيارات المسئولين الإسرائيليين إلى أفريقيا فكانت تتم حسب خطة مدروسة وبرامج مرسومة بدقة لتحقيق أهداف إسرائيل . فقد قام بن زفى رئيس دولة إسرائيل السابق بزيارة لثلاث دول أفريقيةوهى : الكونغو (برازافيل) وجمهورية أفريقيا الوسطى ، وليبريا ابتداء من ٢٩/٧/١٩٦٢ [٢] والسبب فى هذه الزيارة — وفى هذا الوقت بالذات ـ يرجع إلى أن إسرائيل تبذل قصارى جهدها فى الفترة السابقة على انعقاد الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة للحصول على تأييد أكبر عدد ممكن من الدول لمشروع إجراء المفاوضات المباشرة بين إسرائيل والدول العربية . وقد برز هذا النشاط بشكل واضح فى الدول الأفريقية وخاصة بين كتلتى منروفيا وبرازافيل — قبل اندماجهما مع كتلة الدار البيضاء فى منظمة الوحدة الأفريقية بعد مؤتمر أديس أبابا عام ١٩٦٣ — لعدة أسباب منها .

١ — أن بعض هذه الدول كان ضمن الدول التى تقدمت بالمشروع الرامى إلى عقد مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والعرب فى الدورة السادسة عشر للأمم المتحدة عام ١٩٦١ ،

٢ — تمتع إسرائيل بنفوذ كبير فى كثير من هذه الدول نتيجة لتغلغلها الإقتصادى .

٣ — الدور الذى تلعبه الدول الإستعمارية مثل فرنسا وبريطانيا فى هذه الدول .

وكانت زيارة بن زفى هذه — بالإضافة إلى زيارة جولدا مائير للبعض الآخر من هذه الدول بعد ذلك ولأكثر من مرة ذروة المساعى الإسرائيلية فى هذا الشأن . فهدف بن زفى هو السعى لضمان الإبقاء على تأييد هذه الدول لإسرائيل فى

---

(١) وزارة الخارجية ـ المرجع السابق ـ ص ٢٢.

(٢) إذاعة إسرائيل بتاريخ ٢٩ / ٧ ، ١٩٦٢ .

الأمم المتحدة . وقد دلت التصريحات والكلمات المتبادلة والبيانات المشتركة على تأييد الدول التى زارها بن زفى لقيام مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والدول العربية لحل مشكلة فلسطين بالطرق السلمية وعلى ما حصلت عليه إسرائيل من دعاية واسعة.

فقد ذكر رئيس الكونغو فى ترحيبه ببن زفى بأن بأفريقيا كلها تتطلع إلى تطوير إسرائيل كما صرح بأن بلاده ستحذو حذو إسرائيل فى استخدام الأساليب الزراعية والصناعية الحديثة ثم امتدح تطور إسرائيل ، وأعلن أنها تستطيع دائماً الإعتماد على دول كتلة برازافيل ولا سيما فى مباحثات هيئة الأمم ، وقال أن إفريقيا تتطلع إلى السلام والأستقرار فى الشرق الأوسط ، وأكد وجوب إجراء مباحثات مباشرة بين إسرائيل والدول العربية . واستنكر البيان المشترك عن المباحثات المحاولات التى تهدف إلى المساس بالسيادة الإقليمية للدول المستقلة وسلامتها .(١)

وفى جمهورية أفريقيا الوسطى ذكر رئيس جمهوريتها أن إسرائيل تقدم لبلاده درساً فى الشجاعة والإيمان ، ولذلك فهو يكل إليها شباب بلاده . وقد زار بن زفى مركز التدريب فى مدنجو والذى يشرف عليه مدربون من إسرائيل . وزار إقليم مبيا كى حيث أعلن مدير الإقليم أنهم يقدرون تمام التقدير الجهود التى تبذلها إسرائيل لمساعدة الدول النامية فى التغلب على الصعوبات التى تواجهها . وأن هذه الدول النامية ستقدم الدليل على امتنانها لهذه المساعدات . ونادى البيان المشترك — هنا أيضاً — بالمفاوضات المباشرة لإنهاء المنازعات الدولية واستنكر التدخل فى الشئون الداخلية لأى دول أجنبية .(١)

وفى ليبريا منحته جامعة مترونيا الدكتوراه الفخرية فى العلاقات الدولية إعرابا عن تقدير شعب ليبريا لرئيس وشعب إسرائيل ، وتعهد بن زفى وتوبمان — فى البيان المشترك بتنفيذ الإتفاقيات الثقافية والتجارية التى وقعت بين البلدين .

---

(١) التسلل الإسرائيلى فى أفريقيا — المرجع السابق ص ١١ .

(٢) إذاعة إسرائيل ٨ / ٨ / ١٩٦٢ .

وصرح بن زفى فى مطار اللد يوم ١٧/٨/١٩٦٢ بعد انتهاء زيارته بأن زيارته كانت ناجحة وأن إسرائيل سترسل كل ما يمكنها من مستشارين وخبراء إلى الدول الأفريقية .[١]
فإسرائيل تتحين كل الفرص والظروف الناسبة ليقوم المسئولون فيها بزياراتهم إلى أفريقيا. فقد زارت جولدا مائير كينيا فى يناير ١٩٦٣ أثناء جولتها فى شرق أفريقيا وفى ٢٩ / ١٢ / ١٩٦٣ وصلت إلى نيروبى لتمثيل اسرائيل فى احتفالات استقلال كينيا ، وصرحت قبل مغادرتها مطار اللد بأن إسرائيل على استعداد لمساعدة كينيا فى المشاريع التى ترغب فى القيام بتنفيذها كما أرسل كل من زالمان شازار رئيس دولة إسرائيل ، وأشكول رئيس الوزراء ، وسكرتير الهستدروت برقيات تهنئة لجومو كينياتا. وانعكس أثر هذه الزيارة فى تصريحات جومو ومساهمته فى وضع حجر الأساس للسفارة الإسرائيلية فى نيروبى وصرح بأن بلاده ستصبح صديقا حميا لإسرائيل « وستثبت صداقتها بالعمل لا بالقول بوضع حجر الأساس للسفارة الإسرائيلية وقال أن إرساء حجر الأساس يجب أن يدعم العلاقات بين البلدين وأضاف أن هناك رباطاً مشتركا بين الشعبين[٢] .

وانتهزت جولدا مائير هذه الزيارة لتحقيق الأهداف المطلوبة منها وحتى يكون لها تأثير يخدم مخطط الدولة المرسوم، فقد اجتمعت بأكثر من ٣٠٠ شاب من الكينيين الذين تلقوا تعليمهم وتدريبهم فى إسرائيل وعرضت فى نيروبى مسرحية للشاعرة الإسرائيلية اندعمير وأقامت الطائفة اليهودية صلاة خاصة بهذه المناسبة مساء ١٢/١٢/١٩٦٣ واجتمعت جولدا مائير بسفراء إسرائيل فى شرق افريقيا .[٣]

إسرائيل وأوربا :

لا تقتصر زيارة المسئولين للعواصم الأوروبية على المحادثات والاتفاقات والمقابلات وإنما تستغل للدعاية لإسرائيل والترويج لمزاعمها وادعاءاتها .

---

(١) المرجع السابق ١٧ / ٨ / ١٩٦٢.

(٢) ، (٣) المرجع السابق ١١ ، ١٢ / ١٢ / ١٩٦٣ .

وعلى سبيل المثال فقد قامت جولدا مائير بزيارة لندن فى ١٩٦٤/٣/٢ وأذاع ، التليفزيون البريطانى حديثاً لها عن مياه نهر الأردن واعتراض العرب على استغلال إسرائيل لهذه المياه جاء فيه أن العرب يخشون من أن استغلال إسرائيل لمياه نهر الأردن سوف يدعمها مما يتنافى مع آمال العرب التى ترمى إلى تحطيم إسرائيل نهائياً. وعقدت جولدا مائير مؤتمراً صحفيا فى ١٩٦٤/٣/٥ ذكرت فيه أن إسرائيل مستعدة للتعاون مع الدول العربية فى استغلال موارد المياه فى المنطقة على ألا تحصل إسرائيل على نقطة واحده تزيد عن نصابها المقرر »[١].

وتوضح زيارة دافيد بن جوريون للدول الاسكندنافية — التى بدأت فى ٢١ أغسطس عام ١٩٦٢ لمدة شهر ، وشملت السويد والنرويج وفنلندا والدانمرك وإيسلند[٢] دور الاتصالات الشخصية فى تعزيز العلاقات وكسب المؤيدين والأصدقاء ، وقد قام بن جوريون بهذه الزيارة للأسباب التالية:

١ — أهمية الدور السياسى الذى يمكن أن تلعبه الدول الاسكندنافية الخمس فى المجال الدولى بعد أن أخذت تخرج عن حيادها التقليدى .

٢ — وجود مصالح مشتركة بين هذه الدول والجمهورية العربية المتحدة خاصة من الناحية الملاحية .

٣ — وجود جاليات يهودية فى هذه الدول تمارس نشاطا اقتصاديا ودعائياً كبيراً يمكن لإسرائيل استغلاله لتحقيق مصالحها .

٤ — محاولة إشراك إسرائيل لهذه الدول فى الدور الذى تقوم به فى الدول الأفريقية النامية .

٥ — توقيت الزيارة قبل الدورة السابعة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة ومحاولة إسرائيل الحصول على تأييد الدول الاسكندنافية عند بحث المشكلة الفلسطينية

(١) وكالات الأنباء من لندن وإذاعة إسرائيل فى الفترة من ٢ / ٣ / ١٩٦٤ إلى
(٢) إذاعة إسرائيل ١٩٦٢/٨/٢١ .

٦ — السعى لإزالة أثر زيارة بعثة الصداقة العربية التى قامت بزيارة الدول الاسكندنافية قبل زيارة بن جورين لتلك الدول .

وقد سبقت زيارة بن جوريون وصاحبتها حملة دعائية مركزة فى الصحافة والاذاعة الإسرائيلية والاسكندنافية ، وقامت المنظمات الصهيونية والجاليات اليهودية فى هذه الدول بدور كبير فى التمهيد والدعاية لهذه الزيارة .

ومما يشير إلى أن الزيارة تمت بناء على تخطيط مدروس بعناية ،أن بن جوريون أثار فيها موضوعات هامة وعرضها من وجهة نظر إسرائيل بأسلوب يستهدف التأثير فى الدول الاسكندنافية ، وفيما يلى نماذج لهذه الموضوعات[1] .

١ — الملاحة فى قناة السويس :

أثار بن جوريون مشكلة الملاحة فى قناة السويس أثناء زيارته للدانمارك واستغل مشكلة السفينة الدانمركية « انجى توفت » لإثارة الرأى العام والمسئولين فى الدول الاسكندنافية ضد الجمهورية العربية المتحدة ، ومحاولة كسب تأييد النقابات العمالية البحرية التى تتمتع بنفوذ قوى فى هذه الدول.

٢ — الصواريخ العربية :

عمد بن جوريون إلى أسلوب التهويل والمبالغة للايحاء بأن إسرائيل يتهددها خطر الصواريخ العربية لأنها فى يد «من يعلن دائماً أنه يريد القضاء على إسرائيل» واستهدف بن جوريون من ذلك استغلال الدول الاسكندنافية لزيادة الضغط على باقى المعسكر الغربى لامداد إسرائيل بما تحتاجه من أسلحة لمواجهة هـذا الخطر .

٣ — السلام فى الشرق الأوسط :

وأثار بن جوريون موضوع السلام فى الشرق الأوسط ، ودعا فى السويد إلى إجراء محادثات مباشرة مع الدول العربية وأعلن فى الدانمرك عن استعداده لمقابلة

---

(١) وكالات الأنباء وإذاعة إسرائيل (فترة الزيارة) .

أى زعيم عربى لبحث كافة المشاكل بين العرب وإسرائيل . وقال فى إيسلند أنه كان يود تقديم موضوعى التعليم وأعمار النقب فى إسرائيل على موضوع الأمن ، ولكن سباق التسلح فى المنطقة يحتم تقديم أمور الأمن على غيرها من الشئون . وأعلن رئيس وزراء إيسلند بأن بلاده ستؤيد فى الأمم المتحدة اقتراح إجراء مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والدول العربية وقال أن محادثاته مع بن جوريون قد أوقفته على ظروف إسرائيل وأن هذا سيكون له أثره فى مستقبل العلاقات بين البلدين .

٤ — مشروع نهر الأردن :

أكد بن جوريون عزم إسرائيل على استخدام كل قوتها وطاقاتها ضد العرب إذا حاولوا عرقلة تنفيذ مشروع مياه نهر الأردن . وكان بن جوريون فى ذلك الوقت يستهدف تهيئة الرأى العام فى هذه الدول باحتمال قيام حرب بسبب إصرار العرب على عرقلة مشاريع إسرائيل الانمائية ، والحصول على تأييد الرأى العام هناك لإسرائيل فى هذا الشأن .

٥ — اليهود الروس والهجرة إلى إسرائيل :

تحدث بن جوريون فى النرويج عن سوء المعاملة التى يلقاها اليهود الروس وقال أنه على يقين من أنه لو سمح لهم بالهجرة فسوف يتجهون إلى إسرائيل . ودعا بن جوريون اليهود فى الدول الاسكندنافية إلى الهجرة إلى إسرائيل ، ودعا الذين لا يرغبون فى الهجرة أن يحافظوا على اتصالهم بدولة إسرائيل والديانة اليهودية كما دعاهم إلى الذهاب إلى إسرائيل للاقامة فيها لمدة سنة . إلا أن اليهود فى الدول الاسكندنافيه رفضوا دعوة بن جوريون للهجرة إلى إسرائيل .

وقد نجحت زيارة بن جوريون فى شن حملة دعائية ناجحة ومركزة فى الدول التى زارها حيث تناول فيها مشاكل الشرق الأوسط وبعض المشاكل الدولية واتخذها وسيلة للتشهير بالجمهورية العربية المتحدة . كما نجح فى الإتصال المباشر بالنقابات العمالية فى هذه الدول لتدعيم علاقاتها أكثر مع المنظمات العمالية

الإسرائيلية والاتصال المباشر بالجاليات اليهودية فى هذه الدول والوقوف على مشاكلهم وحثهم على التبرع بسخاء لمعاونة إسرائيل وتشجيعهم على تلقى العلوم العبرية فى إسرائيل إذا لم يرغبوا فى الهجرة إليها . ونجحت الزيارة فى تعزيز العلاقات الدبلوماسية مع بعض هـذه الدول ومن مظاهر ذلك رفع التمثيل الدبلوماسى إلى درجة سفارة مع كل من ايسلندا وفنلندا .

ومن الأمثلة الواضحة أيضاً على استغلال إسرائيل لدعوة الشخصيات الهامة فى البلاد الأخرى لزيارة إسرائيل كوسيلة فعالة للدعاية لقضاياها وتبنى هـذه الشخصيات لوجهة النظر الإسرائيلية تلك الزيارة التى قام بها رئيس وزراء هولندا السابق الدكتور دريس Dr. Dres لإسرائيل، وهو من أقطاب الحزب الاشتراكى الهولندى . وقد قام دريس بزراعة أول شجرة فى الغابة الهولندية التى أنشئت فى إسرائيل بمناسبة الذكرى العاشرة لقيامها والتى تبرع بها الشعب الهولندى . وقد صرح دريس أثناء الزيارة من أنه « إذا رغب يهود هولندا فى الهجرة إلى إسرائيل فإن الشعب الهولندى يشعر بأسف كبير ، ولكنه يدرك أنهم يرغبون فى بناء وطن خاص بهم » كما قال أنه يشعر بفخر كبير لأنه استطاع وهو رئيس للوزارة الهولندية أن يؤيد إسرائيل فى بدء إنشائها ، وأن الشعب الهولندى لازال يشعر بالأسف لفقدان اليهود الهولنديين أثناء الحرب .

وبعد انتهاء زيارة دريس لإسرائيل وعودته إلى هولندا أخـذ يقوم بدعاية واسعة لوجهة نظر إسرائيل على طول الخط والهجوم على سياسة الدول العربية تجاهها . فألقى محاضرة كانت الأولى فى سلسلة المحاضرات التى نظمها فرع الاتحاد الصهيونى فى هولندا عن زيارته لإسرائيل ، زعم فيها أن البلاد العربية تجمع عدداً كبيراً من اللاجئين بالقرب من الحدود الإسرائيلية لتجعل منهم تهديداً دائماً للسلم وأشاد دريس بتقدم إسرائيل فى ميادين العلم والاقتصاد .

كما زار مستر جيشى رئيس اتحاد عام نقابات عمال السويد ورئيس عام اتحـاد النقابات الحرة فى بروكسل ، وقد أشاد جيشى بإسرائيل بعد عودته وقال إن

الحركة النقابية فيها حركة ديموقراطية حرة وأن اهتمام السويد بتدعيم علاقاتها مع إسرائيل قائم على العلاقة الوثيقة بين الحركتين العماليتين السويدية والإسرائيلية، ودعا جيشى إلى تقديم المساعدات لإسرائيل على أوسع نطاق ، وطلب إيفاد بعثات دراسية من اتحاد العمل السويدى ، والاتحاد التعاونى لدراسة الكيفية التى تحقق بها نظام الهستدروت الإسرائيلى وما وصل إليه من نجاح كمؤسسة نقابيـة من جهة ، وكمؤسسة إنتاج تعاونى من جهة أخرى ولا يخفى ما فى هـذا التصريح من أهمية دعائية نظراً لأن السويد ذاتهـا تعتبر متقدمة فى النواحى التعاونية والتنظيم النقابى[1] .

إسرائيل والولايات المتحدة :

وبالنسبة للولايات المتحدة فقد سبق الإشارة إلى جهود المنظمات الصهيونية هناك لتشجيع الزيارات والرحلات الجامعية إلى إسرائيل والأهمية التى يعلقونها على ذلك .

أما المسئولون الإسرائيليون فيحاولون فى زيارتهم للولايات المتحدة الأمريكية مباشرة مزيد من الضغط والمساومة لانتزاع الوعود لضمان كيان إسرائيل وإيجاد الحلول لمشاكلها والحصول على المزيد من المساعدات الاقتصادية والعسكرية . وتعطى زيارة ليفى أشكول رئيس وزراء إسرائيل للولايات المتحدة فى الفترة من ١٩٦٤/٥/٣١ إلى ١٩٦٤/٦/١١ خير مثل على ذلك .

فقد كانت هذه الزيارة بناء على دعـوة رسميـة من الرئيس جونسون . وقد سبقتها دعاية صهيونية ضخمة اشتركت فيها المنظمات الصهيونية وأعضاء من الكونجرس الأمريكى المعروفين بتأييد إسرائيل مستغلين زيارة نيكيتا خروشوف رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى ـ حينذاك ـ للجمهورية العربية المتحدة .

---

(١) وزارة الخارجية ـ إسرائيل وعلاقاتها بدول شمال أوربا ـ القاهرة سبتمبر ١٩٦١ ص ٤١ ـ ٤٧ .

وأدلى أشكول بتصريحات دارت حول نقطتين أساسيتين :

— أن إسرائيل تنشد السلام وأنها على استعداد لتصفية النزاع مع العرب .

— ضرورة المحافظة على القوة الرادعة لإسرائيل صوناً للسلام فى المنطقة .

وفى ١٩٦٤/٦/٢ صدر بيان مشترك كان أهم ما جاء فيه تأكيد معارضة الولايات المتحدة لاستخدام القوة فى المنطقة ، ومساعدة إسرائيل اقتصاديا والتعاون معها فنيا وعلميا وأوضحت الحفاوة التى قوبل بها أشكول عن رغبة جونسون فى الحصول على تأييد العناصر الصهيونية فى الولايات المتحدة والتى تمثل قوة كبيرة ـ للاستفادة منها فى انتخابات الرياسة التى جرت بعد ذلك فى نفس العام .

وأعلنت بالفعل يوم ١٩٦٤/٦/١١ اتفاقية التعاون الفنى بين البلدين بشأن أبحاث تحويل مياه البحر إلى مياه عذبة عن طريق استخدام الطاقة الذرية . وقد صرح شمعون بيريز نائب وزير الدفاع الإسرائيلى فى ١٩٦٤/٨/١ بأن أهمية اتفاقية التعاون بين إسرائيل الولايات المتحدة لإزالة ملوحة مياه البحر لا تكمن فى نصوص الاتفاقية نفسها فقط بل تتعداها إلى مغزى أوسع وهو توسيع نطاق العلاقات بين إسرائيل والغرب حيث أصبحت إسرائيل تتمتع بمكانة عالية فى المجال العلمى والتكنولوجى بسبب خبرتها ، وقال بيريز ـ الذى كان يتكلم فى اجتماع لأعضاء حزب المابای الحاكم ـ أن حل مشكلة المياه فى إسرائيل عن طريق إزالة ملوحة المياه كان يبدو حلما قبل سنة أو سنتين [١] .

---

(١) إذاعة إسرائيل ـ عربى ـ ١٩٦٤/٨/١

(ثامنـــاً)

الدعاية السياحية

تعتبر السياحة مصدراً هاما من مصادر الدخل من النقد الأجنبى ، وتكوّن حصيلة السياحة بندا رئيسيا فى ميزان المدفوعات شأنها شأن الخدمات الأخرى التى تؤديها الدولة وتسعى الدول لجذب أكبر عدد من السياح وخاصة من دول العملات الصعبة كما تعمل على إبقائهم أطول فترة ممكنة فى زيارتها للاستفادة من إنفاقهم ولهذا نجدها تعمل على توفير سبل الراحة لهم وتحسين وتنمية المرافق السياحية فيها وغير ذلك من وسائل جذب السياح اليها .

أهمية السياحة بالنسبة لإسرائيل :

وتعتبر السياحة ذات أهمية خاصة لإسرائيل للأسباب التالية :

١ — قرب انتهاء أجل اتفاقية التعويضات الألمانية ورغبة إسرائيل فى تعويض هذا النقص عن طريق مواردها الخاصة وأهمها السياحة .

٢ — أن السياحة تزيد من الجباية والقروض والمساعدات التى تحصل عليها بطريقة غير مباشرة .

٣ — إتاحة الفرصة أمام أصحاب رءوس الأموال الأجانب للاطلاع على المشاريع الأنمائية فى إسرائيل وبالتالى زيادة فرص الإستثمار فيها .

٤ — اهتمام إسرائيل بالسياحة يدفعها إلى الإسراع فى عمليات التنمية والاستيطان وخاصة فى مناطق النقب حيث تقوم بتعميرها وإنشاء مرافق سياحية جديدة بدلا من الاعتماد على المرافق القديمة .

٥ — إيجاد مجالات جديدة للعمل وبالتالى تشغيل المزيد من الأيدى العاملة

فى القطاعات التى تخدم مرفق السياحة كالفنادق والمحلات العامة وخدمات النقل والإرشاد .[١]

٦ — ضمان التشغيل الكامل لأسطولها الجوى والبحرى خلال المواسم السياحية وبالتالى زيادة حصيلتها من النقد الأجنبى إلى جانب مايترتب على ذلك من اتساع نشاط التأمين والعمليات المصرفية التى يتم عن طريقها تحويل المبالغ اللازمة للسياح والتى تتقاضى عنها البنوك المصرفية العمولات ومصاريف التحويل .[٢]

٧ — تحقيق المزيد من الدعاية لإسرائيل وتأكيد وجودها المادى الملموس بين أفواج السياح الذين يصلون اليها من شتى أنحاء العالم والتركيز على ارتباط اليهود بالأرض التى يقيمون عليها .

وسائل إسرائيل للدعاية السياحية وتشجيع السياحة :

للأسباب السابقة لم تترك إسرائيل وسيلة من وسائل الدعاية وترغيب السياح لزيارتها إلا وسلكته وقد تميزت الأساليب التى استخدمتها بالحداثة والتجديد إلى جانب اتباع السبل الفنية فى دراسة أذواق السياح ورغباتهم .

١ — الملصقات . الصور والإذاعة والتليفزيون:

تستخدم إسرائيل أحدث أساليب الدعاية والإعلان فى المجال السياحى سواء عن طريق الملصقات الإعلانية أو فى الصحف أو توجيه برامج خاصة فى الإذاعة والتليفزيون وبالنسبة للملصقات والصور السياحية تنظم مسابقات بين الفنانين والمصورين تتناول اللوحات التى تبرز جمال المدن السياحية فيها . كما تقوم بتوزيع الأفلام الدعائية على دور السينما ومحطات التليفزيون عن الأماكن المقدسة والمناطق الأثرية.

٢ — المعارض الدولية:

استغلت إسرائيل فترات إقامة المعارض والأسواق الدولية فى الدعاية السياحية وهى تسير على هذا النهج فى كل المعارض التى تشترك فيها وفى معظم المعارض

(١) ، (٢) Israel G. Y. B. 1963 p.101.

الدولية تقوم إسرائيل بتقديم الجوائز لرواد المعرض وخاصة رواد الجناح الإسرائيلى وسحب يانصيب على تذاكر الدخول ومنح الفائزين فيها تذاكر ذهاب وإياب لقضاء بضعة أيام فى إسرائيل بالإضافة إلى عرض الصور والملصقات والأفلام .

٣ — الشركات والهيئات المهتمة بالدعاية السياحية :

كونت إسرائيل لجاناً مشتركة من شركة زيم Zim للملاحة وشركة العال للطيرن وشركة تنمية السياحة مهمتها توجيه الدعاية والإشراف عليها فى الدول التى يوجد فيها فروع لهذه الشركات وقد بلغت الاعتمادات التى أنفقت على هذا الغرض عام ١٩٦١ حوالى ٨٠٠٠٠٠ر٤ ليرة .

وأنشأت إسرائيل كذلك فى أواخر عام ١٩٦١ لجنة لتنظيم استضافة وإرشاد السياح غير اليهود بناء على قرار العلاقات الخارجية فى الهستدروت ويشترك فى هذه اللجنة ممثلون عن وزارة الخارجية الاسرائلية ووزارة الأديان ومركز الدعاية والشركات الحكومية للسياحة ، وأقسام الوكالة اليهودية والقسم السياسى للهستدروت. وتقوم اللجنة عن طريق صندوق خاص لهذا الغرض — بتمويل نفقات الدعاية وإعداد قوائم بأسماء المحاضرين الذين يلقون أبحاثا ومحاضرات عامة للسياح عن نواحى الحياة فى إسرائيل .

هذا إلى جانب نشاط المنطقة الأهلية للسياحة . وهى مسئولة عن تقديم التسهيلات المختلفة للسياح ، فضلا عن تزويدهم بالمعلومات ، كما أنها مسئولة أيضاً عن احتفالات الأعياد الدينية التى يؤمها الحجاج من الخارج .

٤ — المكاتب السياحية والتوسع فى فتحها :

تنتشر المكاتب السياحية الاسرائيلية فى دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة وكندا وبعض دول أمريكا اللاتينية كالمكسيك والأرجنتين ، كما تعين إسرائيل ملحقين سياحيين فى بعض سفاراتها مهمتهم تشجيع السياحة ، والإشراف على الحملات الإعلانية التى توجهها إسرائيل إلى جانب نشاط الملحقين التجاريين فى سفاراتها التى لا يوجد

فيها ملحقين سياحيين، وبالإضافة إلى ذلك تقوم شركتا العال وزيم عن طريق مكاتبها ووكلائها — فى البلاد التى لا يوجد لإسرائيل فيها مكاتب سياحية بعمل الدعاية اللازمة .

ويبلغ عدد المكاتب السياحية الإسرائيلية الرئيسية فى الخارج حتى شهر يوليو ١٩٦٥ اثنى عشر مكتبا ، ستة منها فى أوربا والباقى فى الأمريكتين [1] .

٥ — الدعاية السياحية المشتركة :

لم تقتصر الدعاية السـياحية على الشركات والهيئات والمكاتب السياحية الإسرائيلية وحدها بل امتدت إلى عقد اتفاقيات للدعاية المشتركة مع بعض الدول الأجنبية كالنمسا وتركيا وقبرص .

فمع النمسا وقعت اتفاقية بين مكتب السياحة النمسوى الحكومى وشركة العال والحكومة الإسرائيلية على إقامة أسبوع سياحى لإسرائيل فى النمسا عام ١٩٦٣ كما حدث عام ١٩٦١ ... ومع تركيا وقعت إسرائيل اتفاقية للتعاون السياحى تنص على أن تصدر إسرائيل وتركيا نشرات مشتركة للدعاية تحث على زيارة البلدين وتوزع هذه النشرات على نطاق واسع فى جميع أنحاء العالم ومن أمثلة ذلك كتيب بعنوان (Fòr sun & visit Turky)

ومع قبرص أمكن لإسرائيل أن تنجح فى عقد اتفاقية سياحية مع قبرص تصبح فيها إسرائيل فى موقف تفضيلى بالنسبة للسياح القبارصة لأن إسرائيل اتخذت من السياح الإسرائيليين إلى قبرص ورقة يمكنها الضغط بها على حكومة قبرص لزيادة التعاون معها وجلب المزيد من السياح وتنشيط التبادل التجارى .

وبخلاف التعاون القائم بين إسرائيل وكل من تركيا وقبرص يوجد تعاون

---

(١) Israel Government Year Book 1963 p. 105.
Zionist Year Book 59-60 p. 118.

إذاعة إسرائيل بتاريخ ١٩ / ٧ / ١٩٦٥ .

على نطاق ثلاثى بين هذه الدول نفسها ، وكثيراً ما اجتمع مندوبون عنهم للبحث فى إصدار توصيات ترمى إلى تطوير السياحة وخاصة بعد أن وجدت انقساما بين دول الشرق الأوسط فى المؤتمر الدولى للسياحة الذى عقد فى الأرجنتين عام ١٩٦١ ووقفت تركيا وقبرص وإسرائيل فى جانب والدول العربية فى جانب آخر .

كما تشترك شركات الطيران الإسرائيلية والأجنبية بالدعاية لإسرائيل فى عدد من الدول نظير قيام الشركات الأجنبية بنقل السياح مع الشركات الإسرائيلية ومن ذلك الإتفاق الذى عقد عام ١٩٥٩ وجدد بعدها بين شركة اليتاليا Alitalia وكالشركة المشتركة التى أنشئت بين فرنسا وإسرائيل عام ١٩٥٨ والتى أخذت على عاتقها تشجيع السياحة إلى إسرائيل خلال فصل الشتاء وقد اعتمدت الشركة الجديدة على شركات الطيران العال الإسرائيلية وسابينا الفرنسية لتنفيذ قسم من هذا المشروع وإظهاره إلى حيز الوجود[1] .

٦ — توجيه الدعوات لمندوبى شركات السياحة والمراسلين الأجانب :

تعتبر إسرائيل توجيه الدعوات لمندوبى شركات السياحة والمراسلين الأجانب وسيلة هامة للدعاية السياحية حيث يقوم هؤلاء بعد عودتهم بالدعاية لإسرائيل وتنفيذ البرامج اللازمة لجذب السياح حيث يقومون بتوجيههم لزيارة إسرائيل وقد بلغ عدد مندوبى ووكلاء السياحة الذين زاروا إسرائيل عام ١٩٦١ مثلا نحو ٧٠ شخصاً .

ويلاحظ إن إسرائيل نجحت عام ١٩٥٩ فى جعل منظمة وكالات السياحة الدولية تعقد مؤتمرها السنوى لأول مرة فى أراضيها وقد ضمت وفود هذه الوكالات أكبر شخصيات صناعة السياحة فى مختلف أرجاء العالم وقامت هذه المنظمة بدراسة النجاح الذى أحرزته إسرائيل فى مضمار السياحة [2]

أما المراسلون الأجانب ومندوبو الإذاعات ومحطات التليفزيون الذين زاروا

---

(١) كتاب « إسرائيل » إعداد القوات المسلحة بالجيش السورى — دمشق — أكتوبر ١٩٥٩ ص ٢٨٢ .

(٢) كتاب « إسرائيل » المرجع السابق ص ٤٨٣ .

إسرائيل فقد بلغوا عام ١٩٦١ / ١٠٦ مراسلا قام معظمهم بكتابة تحقيقات وريبورتاجات مصورة عن تقدم إسرائيل ومزايا الإقامة السياحية فيها ، وبالرغم مما تنفقه إسرائيل على هذه الدعوات إلا أنها تعود عليها بفوائد أكبر تفوق تلك التى أنفقت عليها .

٧ — استغلال المؤتمرات والاجتماعات التى تعقد فى إسرائيل :

تحاول إسرائيل أن تجعل من نفسها منطقة التقاء هامة للمؤتمرات والاجتماعات الدولية والإقليمية سواء كانت ذات طابع رسمى أو تقوم بها الهيئات الخاصة ، وتعتبر إسرائيل ذلك فرصة لزيارة أكبر عدد ممكن من ممثلى الدول والهيئات لها وبالتالى التعرف على أوجه النمو والتقدم فيها .

وتقوم المنظمات اليهودية والصهيونية بعقد العديد من اجتماعاتها الدورية فى إسرائيل ويحضرها عدد كبير من المنضمين إليها كما تشجع هذه المنظمات بدورها أعضاءها على زيارة إسرائيل فى غير أوقات الاجتماعات ، ومن هذه المنظمات منظمة «بنى بريث» والوكالة اليهودية التى تنظم رحلات سياحية للطلبة اليهود إلى إسرائيل

٨ — تشجيع السياحة الشعبية :

استجابة للطابع الجديد للسياحة والذى يتمثل فى أن السياحة لم تعد وسيلة للترفية عن ذوى الدخول المرتفعة والأثرياء بقدر ماهى إحدى وسائل التثقيف ودراسة حضارات الشعوب وتاريخها ، بدأت إسرائيل تولى اهتمامها بالسياحة الشعبية وأخذت تقوم بدعاية واسعة لها بين أوساط الطبقات المتوسطة فى الدول الأوروبية والأمريكية حيث يصل إليها جماعات على طائرات مؤجرة بأجور مخفضة Charter وقامت إسرائيل من جانبها بإنشاء عدد من الفنادق المتوسطة وتشجيع أصحاب البنسيونات بإعفائهم من الضرائب العقارية مسايرة لهذا الطابع الجديد وتشجيعاً له .

٩ — جذب رحلات الطلاب :

أخذت اسرائيل تنظم حملات دعاية واسعة بين الطلاب الأجانب لزيارتها وزادت بالفعل معدلات زيارتهم لإسرائيل فى السنوات الأخيرة وبلغ عددهم عام ٦١ نحو ٢٥٠٠ طالباً معظمهم من الدول الأوروبية وكندا والولايات المتحدة ، وقامت إسرائيل بتسهيل سبل الإقامةلهم بانشاء مخيمات صيفيةوالحاقهم بالمعسكرات الزراعية والكيبوتزات بحجة الاستفادة من الأوقات التى يقضونها فى إسرائيل .

١٠ — توزيع وتجميل الأماكن السياحية وتوسيع الموسم السياحى :

لم يقتصر التطور السياحى فى إسرائيل على زيادة السياح وبالتالى زيادة الدخل من النقد الأجنبى ، بل شمل هذا التطور طبيعة الموسم السياحى نفسه إذ لم يعد يقتصر على فترات معينة من السنة وهى المواسم الدينية التى تأتى فيها أمواج كبيرة من الحجاج لزيارة الأراضى المقدسة بل قامت إسرائيل بتحسين وإنشاء أماكن سياحية جديدة حتى يمكنها اجتذاب أعداد كبيرة من السياح فى فصل الشتاء من أكتوبر إلى فبراير. وتقوم مدينة القدس (القطاع الإسرائيلى) بمحاولات ضخمة لتجعل من نفسها مركزاً سياحياً رئيسياً فى إسرائيل بدلا من تركيزها فى منطقة تل أبيب فقط . (١)

وتتمثل جهود إسرائيل بالنسبة لتطوير وتجميل المناطق السياحية فى إنشاء سلاسل من القرى السياحية فى مختلف أنحاء البلاد لقضاء الأجازات فى موسم السياحة وذلك فى إيلات وبالقرب من شاطىء بحيرة طبريا وفى غيرها . وأعدت إسرائيل عدة مشاريع لتنمية وتجميل مدينة إيلات وخاصة المنطقة الشمالية منها وذلك بشق بحيرات صناعية يتم عن طريقها تحويل مياه البحر بحيث تصبح هذه القنوات على غرار مدينة البندقية فى إيطاليا ، وقد استقدمت إسرائيل بالفعل خبيراً إيطالياً لهذا المشروع ووضع تصميمات شبكة القنوات والبحيرات الصغيرة

(١) Israel G. Y. B. 1963. p. 102.

وصحيفة « الفاينانشيال تايمز » البريطانية — مقال بعنوان "السياحة الشتوية فى الشرق والأوسط — بتاريخ ٣/١٠/١٩٥٩ .

وسيقام فى المدينة عدد من الفنادق إلى جانب استصلاح مناطق على شاطىء إيلات لإقامة المعسكرات الصيفية .

وتقوم إسرائيل أيضاً بالتوسع فى إنشاء المخيمات الصيفية شمال حيفا وإقامة المستشفيات الخاصة فى أماكن الاستشفاء ذات الجو الجاف مثل طبريا وإيلات . وتجرى دراسات حول تحسين الشاطىء فى قيلساريه والخضيرة ومحورث ، وإنشاء عين ماء على الطراز الرومانى وذلك مكان بئر مريم القديم .

١١ - التوسع فى بناء الفنادق :

بلغ عدد الفنادق فى إسرائيل عام ١٩٦٠ نحو ١٥٩ فندقا ارتفع عام ١٩٦٢ إلى ٩٦٣ فندقا ، وإذا أخذنا عدد الغرف أساساً المقارنة ولتبيان التوسع فى قدرة استيعاب الفنادق للسياح ، حتى يكون التقدير صحيحاً ، نجد أن عدد الحجرات فى الفنادق الإسرائيلية بلغ عام ١٩٥٦ نحو ٣٠٠٠ حجرة ارتفعت إلى ٤٠٠٠ حجرة عام ١٩٦١ ثم وصلت إلى ٧١٤٥ حجرة عام ١٩٦٢ وهذا يبين تضاعف سعة الفنادق خلال حوالى ٦ سنوات لمقابلة تزايد أعداد السياح .

إلا أن المسئولين الإسرائيليين وجدوا أن الفنادق الحالية أصبحت غير قادرة على استيعاب هذا العدد الكبير الذى يتزايد عاما بعد آخر . لذلك وضعت برنامجاً كبيراً لإنشاء عدد من الفنادق أعلن عنه فى عام ١٩٦٢ ويتضمن إنشاء ٩ فنادق حديثة تحتوى على ٨٠٠ حجرة موزعة بين حيفا وإيلات انتهى العمل فيها عام ١٩٦٣ . ويبدأ العمل فى إنشاء فندق هيلتون الذى يقع فى حديقة الاستقلال فى تل أبيب ويحتوى على ٤٥٠ حجرة ويتكلف بناؤه نحو ٤ ملايين دولار . وفى نفس الوقت تعاقدت إحدى الشركات السويسرية على بناء سلسلة من الفنادق قدرت تكاليفها بمليون دولار على أن ينتهى العمل من أول فندق عام ١٩٦٤ .

وبخلاف الفنادق توجد البنسيونات ذات الطابع الأوربى وتعمل السلطات الإسرائيلية على ترويج هذا النوع على اعتبار أنه يقلل من نفقات الإقامة للسياح ذوى الدخل المحدود ترغيباً لهم فى زيارة إسرائيل .

وبالإضافة إلى ذلك كونت إسرائيل شركة تنمية السياحة Tourism Development Corporation ومن مهامها إصدار سندات وطرحها فى الدول الأجنبية واستخدام حصيلتها فى منح القروض لبناء الفنادق والمطاعم ومحلات بيع لوازم السياح وشركات المواصلات وغيرها التى تتخصص فى خدمة السياحة ، وقد بلغت السندات التى طرحتها هذه الشركة عام ١٩٦١ نحو ٢ مليون دولار وقدرت القروض التى منحتها منذ إنشائها حوالى ٣٩٫٢ مليون ليرة .

١٢ — إنشاء المدارس لتأهيل المرشدين ومضيفى السياحة :(١)

عملت إسرائيل على التوسع فى المدارس والمعاهد الخاصة لتدريب المرشدين ومرافقى السياح ورجال الاستقبال وإعداد الحلقات الدراسية والمهنية لهم والتى تتناول الشئون السياحية وتدريب الشبان على العمل فى الفنادق ويوجد حاليا فى إسرائيل أربع مدارس مختلفة .

واستخدمت إسرائيل جزءاً من المعونة الفنية التى تمنحها الأمم المتحدة فى إعادة تنظيم جهازها السياحى حتى تستطيع تنشيطه وزيادة كفاءته ، كما حصلت أيضاً من بعض شركات الفنادق الأمريكية ومنها شركة شيراتون على منح دراسية للشبان الإسرائيليين فى فنادقها لمــــدة عامين لتزيد من تخصصهم فى هذا المجال .

١٣ — منح التسهيلات النقدية وتخفيضات للجامعات السياحية :

تمنح إسرائيل علاوة على السعر الرسمى للعملات الأجنبية التى ترد إليها وقد بلغت عام ١٩٦١ نحو ٢٠ ٪ كما سمحت فى مارس ١٩٦٣ للبيوت التجارية والفنادق باستبدال الدولارات بالليرات للتسهيل على السياح .

وخفضت إسرائيل ٥٠ ٪ من ثمن التذاكر بالطائرات للأفواج السياحية التى لا تقل عن ٢٥ شخصا . كما تسمح بعض شركات الطيران والملاحة بتبادل

(١) Israel Government Year Book 1963, p. 101.

تذاكر السفر فيما بينها مع تخفيض ١٠ ٪ للمسافرين إلى عدد من الدول وهى إسرائيل وإيطاليا والنمسا وهولندا وسويسرا وألمانيا.

وتخصم إسرائيل كذلك مابين ١٥ — ٢٠ ٪ لفنادق الدرجة الأولى والثانية للأفواج التى لا تقل عن ١٥ شخصاً. (١)

١٤ — التخفيف من الإجراءات الجمركية والاهتمام بوسائل النقل والمواصلات :

قامت إسرائيل فى السنوات الأخيرة بالتوسع فى إلغاء التأشيرات الخاصة بالدخول بالنسبة للسياح الذين يصلون إليها من بعض الدول بعد أن كانت تطبق على نطاق ضيق كما تمنح تأشيرات الدخول والمرور بدون مقابل لبعض الدول، وبذلك يحق لرعايا هذه الدول إعفاؤهم من الإجراءات اللازمة فى مثل هذه الأحوال ولا شك أن هذا يوفر على السائح كثيراً من الجهد والرسوم التى كانت تدفع مقابل ذلك . وألغت السلطات الجمركية الإسرائيلية كذلك القيود المفروضة على أصحاب السيارات والتى تتمثل فى ضرورة الحصول على شهادات خاصة باصطحاب السيارة فى رحلاتهم السياحية . (٢)

واهتمت إسرائيل بمرفق النقل الداخلى والخارجى (البحرى والجوى) اهتماما كبيراً حتى تضمن راحة السياح وإقبالهم على زيارتها وفى نفس الوقت ضمان التشغيل الكامل حتى يمكن لهذا المرفق أن ينافس الشركات الأخرى التى تزاول نفس النشاط .

أثر جهود إسرائيل الدعائية فى تطور السياحة فيها :

نتيجة للجهود المتواصلة التى تبذلها إسرائيل بمساعدة الصهيونية العالمية فى مجال الدعاية السياحية ارتفع عدد السياح إلى إسرائيل ارتفاعا واضحا ومضطرداً

---

(١) Facts About Israel, 1963, p. 158.

(٢) Ibid, p. 157.

وبالتالى ارتفعت كميات الإنفاق من النقــــد الأجنبى ويتضح ذلك من الجدول التالى [١] :

السنة	عدد السياح بالوحدة	الإنفاق بالدولار
١٩٥٠	٣٠٫٩٧٦	٤٫٥٠٠٫٠٠٠
١٩٥٥	٤٨٫٢١٢	٧٫٢٠٠٫٠٠٠
١٩٦٠	١١٧٫٦٦٠	٢٦٫٧٠٠٫٠٠٠
١٩٦١	١٥٩٫٦٠٠	٣٠٫٠٠٠٫٠٠٠
١٩٦٢	١٨٤٫٠٠٠	٣٣٫٠٠٠٫٠٠٠
١٩٦٣	٢٢٠٫٠٠٠	٤٥٫٠٠٠٫٠٠٠

يتبين من الجدول السابق أن عددالسياح قد ارتفع عام ١٩٦٠ عنه فى عام ١٩٥٠ — أى خلال عشر سنوات — بنسبة ٢٧٩ ٪ . كما ارتفع عام ٦٢ عنه فى ٦١ بنسبة ٢٠ ٪ تقريباً وارتفع عام ٦٣ عن عام ٦٢ بنفس النسبة تقريباً وهذا يدل على اضطراد تزايد عدد السياح الذين يفدون إلى إسرائيل عاما بعد آخر .

وتبعاً لتزايد السياح ارتفع دخل إسرائيل من النقد الأجنبى الذى يتمثل فى

(١) مصادر هذه الاحصائيات :

ا — سنوات ١٩٥٠ ، ١٩٥٥

(١) American Jewish Year Book, New York, 1961. p. 322.

(٢) إسرائيل — إعداد القوات المسلحة بالجيش السورى — دمشق — أكتوبر ١٩٥٩ ص ٤٨١

ب — سنوات ٦٠ ، ٦١ ، ١٩٦٢

(١) Israel G. Y. Book, p. 101.

(٢) مختارات من الإحصاءات الأساسية عن إسرائيل — مصلحة التعبئة العامة

جـ — سنة ١٩٦٣ .

(١) اذاعة إسرائيل (عبرى) يوم ١٩٦٣/١٢/٢٤ .

(٢) وزارة الخارجية — القاهرة — تقرير عن إسرائيل والصهيونية — العدد ١ بتاريخ ١٩٦٤/٢/١٠ ص ١٠ .

إنفاق السياح على السلع والخدمات التى تقدمها لهم إسرائيل، وكما يتضح من الجدول فإن مجموع إنفاق السياح عام ١٩٦٠ زاد بحوالى ٦ أمثال ماكان عليه عام ١٩٥٠ ، كما حققت الزيادة فى عدد السياح عام ٦٢ بالمقارنة بعام ١٩٦١ زيادة فى الدخل قدرت بـ ٣ ملايين دولار ثم ارتفع الدخل ارتفاع ملحوظا فى عام ١٩٦٣ فبلغ ٤٥ مليون دولار ، أى أن الزيادة فى عام ١٩٦٣ بالمقارنة بدخل ٦١ تصل الى ٥٠ ٪ من هذا الدخل الأخير .

وبذلك يمكن القول أن السياحة أصبحت تشكل بنداً هاما فى ميزان المدفوعات الإسرائيلى كما أنها أصبحت تعتمد عليه كمصدر له أهمية من مصادر النقد الأجنبى . وهذا الدخل بخلاف ماحصلت عليه شركة العال E L A L للطيران وشركة زيم Z I M الملاحة مقابل الخدمات التى تؤديها الشركتان للسياح فى عملية النقل.[١]

مستقبل السياحة فى إسرائيل :

واستناداً إلى نجاح المواسم السياحية فى إسرائيل وتزايد الأعداد التى تصل إليها محققة بذلك توقعات المشرفين على هذا القطاع السياحى هناك ، وضع هؤلاء خطة لتطوير السياحة خلال المدة من عام ١٩٦٢ إلى ١٩٦٦ وتتضمن توقعاتهم أن يصل عدد السياح عام ١٩٦٥ حوالى ٣٠٠ الف سائح.[٢] وفى عام ١٩٦٦ إلى ٣٧٠ الف سائح على أن يزداد هذا الرقم الى ٦٢٠ الف سائح عام ١٩٧٠ وعلى أن يصل الدخل من النقد الأجنبى فى نهاية الخطة إلى مايقرب من ٨٥ مليون دولار واستعداداً لاستقبال هذا العدد الكبير قرر المشرفون على الخطة الزيادة اللازمة للتوسع فى الفنادق وعدد الحجرات بنسبة ٢٠ ٪ أى حوالى ١٠٠٠ (الف) سرير سنويا ، كما وضع هؤلاء مشروعاً لإنشاء الفنادق من الدرجة الثانية وقدرت حاجتها منها فى نهاية الخطة بنحو ٨٠٠٠ غرفة .

---

(١) راجع Israel G. Y. B. 1963 p. 101
Facts About Israel 1963, p. 115

(٢) Israel G Y. B. 1963 pp. 101, 102

الدعاية الصهيونية ضد الجمهورية العربية :[1]

لم تكتف إسرائيل بتلك الجهود الإيجابية وبما حققته من نجاح فى مجال الدعاية السياحية ، وإنما أثارها وأثار معها الصهيونية العالمية نجاح السياسة السياحية فى الجمهورية العربية المتحدة والتى أدت إلى تدفق السائحين عليها ، فبدأت المنظمات الصهيونية ومن ورائها إسرائيل أكبر حملة ضد الجمهورية العربية هادفة إلى وقف تدفق السياح إلى مصر .

فقد قامت فى بريطانيا مثلا فى أول عام ١٩٦٤ حملة صهيونية اتخذت صوراً علنية وأخرى مستترة ترمى إلى إلقاء الخوف فى قلوب السائحين البريطانيين من جهة وتعمل على إيهام العالم من جهة أخرى بأن الجمهورية العربية تفرق بين البريطانيين من الناحية الدينية ، وبمعنى آخر تريد منع اليهود البريطانيين من دخول الجمهورية العربية كسائحين .

وتزعم هذه الحملة اللورد الصهيونى ما نكروفت الذى فصلته شركة نورويتش للتأمين تحت ضغط النفوذ العربى . . وقد أستطاع مانكروفت بعد فصله الحصول على منصب مدير عام شركة جلوبال السياحية ، وكان أول عمل قام به هو محاولة ضم بعض الشركات السياحية الصغيرة إلى شركته ثم إرغامها على منع السائحين من الذهاب إلى مصر وتشجيعهم على الذهاب إلى إسرائيل . إلا أن مانكروفت لم ينجح إلا فى ضم شركة روبنسون التى تطلق على نفسها اسم الشركة الفرعونية . وبدأت أبواق مانكروفت تذيع الشائعات المغرضة ضد الجمهورية العربية المتحدة ومن هذه الشائعات أن مصر لا تمنح تأشيرات الدخول قبل أن تعمل محضر استجواب طويل ومعرفة ميول السائح السياسية وديانته .. وفى هذا المجال نشرت صحيفة «التايمز» البريطانية رسالة من أحد رؤساء تحرير الصحف البريطانية الإقليمية يقول فيها أنه طلب

---

(١) صحيفة الأخبار القاهرية بتاريخ ١٩/١/١٩٦٤ .

تأشيرة دخول سياحية فى الجمهورية العربية المتحدة ولـكن القنصلية العربية طلبت منه معلومات كثيرة عن نفسه وعن ميوله السياسية وعن الغرض الحقيقى من زيارته ·

وقد حاول مركز الإعلام العربى فى لندن الرد على تلك المزاعم الصهيونية وتفنيد الادعاءات الواردة بها فارسل خطابا إلى صحيفة التايمز إلا أن الصحيفة رفضت نشر الخطاب بحجه انها لاتنشر خطابات المستشارين الصحفين . إلا أنه بعد مجهود طويل قبلت التايمز نشر الخطاب بشرط أن يوقع عليه القنصل العام باعتباره المسئول عن منح التأشيرات .

(تاسعا)

المعارض

تهتم اسرائيل اهتماما خاصاً بالدعاية لمنتجاتها الصناعية والزراعية بهدف زيادة الصادرات الإسرائيلية وفتح أسواق جديدة لها لتدعيم اقتصادياتها وفى محاولة من محاولاتها لتحطيم الحصار العربى المضروب حولها .

ومن الوسائل الهامة التى تلجأ اليها اسرائيل لتحقيق ذلك الاشتراك فى المعارض التجارية الدولية أو إقامة معارض اسرائيلية تجارية فى البلاد الأجنبية أو عن طريق إقامة معارض دولية فى إسرائيل كالمعرض التجارى الدولى فى تل أبيب خاصة وأن المعارض أصبحت ظاهرة إقتصادية هامة تعبر عن نشاط الأمة ووعيها الاقتصادى ومظهراً من مظاهر الرخاء فيها ولذلك أصبحت المعارض من أهم فنون الإعلام فى العصر الحديث (١)

وفى الواقع فإننا نرى إسرائيل لاتكاد تجد فرصة إلا واغتنمتها للدعاية لمنتجاتها عن طريق اشتراكها فى أكبر عدد من المعارض ويلاحظ إن إسرائيل بدأت بالاشتراك فى بعض هذه المعارض منذ السنوات الأولى من وجودها بالرغم من أن الإنتاج الإسرائيلى كان لا يزال فى مهده وقد نجحت إلى حد كبير فى إظهار صناعاتها بشكل لائق فى معظم المعارض الدولية ووصلت إلى تحقيق الكثير من أهدافها . (٢)

وفى هذه المجال أشار مدير عام المعارض الإسرائيلية الى ان عدد الزائرين الذين قاموا بزيارة الأجنحة الإسرائيلية فى المعارض التجارية الدولية التى اشتركت

---

(١) الدكتور ابراهيم امام ــ فن العلاقات العامة والإعلام / القاهرة ــ ١٩٥٨ ص ٢١٩ .

(٢) كتاب إسرائيل ــ إعداد الشعبة الثانية للجيش السورى / دمشق أكتوبر ١٩٥٩ ص ٤٤٩ .

فيها إسرائيل خلال عام ١٩٥٨ مثلا قدزاد عن ٨ ملايين نسمة ونوه بأن كثيراً من هؤلاء كانوا من التجار المستوردين مما يجعل منهم عملاء للمنتجات الإسرائيلية فى المستقبل ودلل على ذلك بأن صادرات إسرائيل إلى كندا ارتفعت إرتفاعاً ملحوظاً نتيجة اشتراكها فى معرض تورنتو ومونتريال[١].

وتقوم الشركة الإسرائيلية للمعارض والأسواق Israel Company for Fairs and Exhibitions بتنظيم اشتراك إسرائيل فى الأسواق والمعارض التجارية الدولية حيث تشترك سنوياً فى ٣٠ سوق تجارى و٢٠ أسبوع لترويج المنتجات Sales Weeks يزورها حوالى ١٠ مليون فرد[٢].

وبالإضافة إلى الدعاية التجارية — تستغل إسرائيل بمساعدة الصهيونية العالمية هذه المعارض الدولية فى الدعاية لنفسها ولقضاياها السياسية وتنشيط السياحة على أوسع نطاق[٣].

وتوزع إسرائيل على زوار المعارض التى تشترك فيها الكتيبات والنشرات الدعائية المختلفة. بعضها خاص بالنواحى الإقتصادية والتجارية والسلع التى تنتجها إسرائيل وتعمل على تصديرها مثل نشرة بعنوان (صنع فى إسرائيل) وهى تحتوى على قائمة بأجود المبيعات ومواصفاتها ، ونشرة عن صادرات إسرائيل ، ونشرة عن المنتجات المعدنية والكهربائية ومواد البناء — غير النشرات الأخرى — من نفس النوع — والتى تقوم بإصدارها وتوزيعها الشركات الإسرائيلية المختلفة ، كما تقوم إسرائيل بتوزيع نشرة للدعاية للمعرض الدولى الإسرائيلى الذى يقام فى تل أبيب[٤].

(١) كتاب إسرائيل إعداد الشعبة الثانيــة للجيش السورى / دمشق يوليو ١٩٦٠ ص ١٩٦

(٢) State of Israel-Ministry of Foriegn Affairs: Facts About Israel p. 85.

(٣) راجع الدعاية السياحية فى هذا الفصل.

(٤) هيئة المعارض الدولية ـ القاهرة ـ تقرير عن معرض سالونيك الدولى عام ١٩٦١ بتاريخ ١٩٦١/١١/١٣

وتوزع إسرائيل أيضاً نشرات الدعاية السياحية فى تلك المعارض ومن هـذه النشرات نشرة بعنوان (إسرائيل القديمة والحديثة) ونشرة بعنوان (إسرائيل) وخريطة إسرائيل ونشرات للدعاية العامة عن نواحى التقدم فى جميع الميادين الإجتماعية والسياسية لجذب أنظار الدول الحديثة النمو ، ومن هـذه النشرات (إسرائيل اليوم) ، (حقائق عن إسرائيل) ، (إسرائيل حقائق وأرقام) ، (العلم فى خدمة النظام الجديد)(١).

وهذه الكتيبات والنشرات مطبوعة طباعة جيدة ومترجمة لأكثر من لغة كاللغة الإنجليزية والفرنسية بالإضافة إلى اللغة الوطنية السائدة فى البلد الذى يوجد به المعرض .

وبالاضافة إلى الكتيبات والنشرات تعرض فى جناحها اللوحات البيانية والإحصائية والصور الكبيرة والملصقات التى تبين كافة أوجه التقدم والنشاط فى إسرائيل .

وتعرض إسرائيل — سواء فى جناحها أو فى صالة العرض السينمائى التابعة لإدارة المعرض — أفلاماً طويلة وقصيرة للدعاية التجارية والسياحية والفنية وأحياناً السياسية بطريق غير مباشر . كما أن إسرائيل تنتهز فترة افتتاح بعض المعارض وإقبال الجمهور عليها فتقوم بتنظيم أسبوع للفيلم الإسرائيلى حيث تضمن بذلك إقبالا على مشاهدة تلك الافلام وترسل فى المعارض الكبيرة فرقا للفنون الشعبية والموسيقى وتنظم عروضا للازياء للدعاية لمنسوجاتها وفنونها :

وتنظم اسرائيل احتفالا كبيرا أثناء فترة افتتاح المعرض ويطلق على هذا الاحتفال يوم إسرائيل وتستغله للدعاية على أوسع نطاق حيث يدعو ممثل إسرائيل الدبلوماسى سواء كان سفيرا أو قنصلا — بالاشتراك مع مدير الجناح الاسرائيلى — كبار الشخصيات والمسئولين فى الدولة وأصحاب ومديرى الشركات والمؤسسات

---

(٤) هيئة المعارض الدولية ـ القاهرة ـ تقرير عن معرض سالونيك الدولى عام ١٩٦٣ بتاريخ ١٩٦٣/١٠/٣١ ،

والغرف التجارية وكبار التجار ومديرى أجنحة الدول الأخرى المشتركة فى المعرض الدولى وكذلك ممثلى الصحافة الأجنبية والمحلية والاذاعة والتلفزيون وأعضاء الجالية اليهودية الذين يساهمون مساهمة فعالة فى الدعاية لاسرائيل ومنتجاتها وجناحها.(١)

ولا تكتفى إسرائيل والصهيونية بهذا النوع من الدعاية الإيجابية وإنما تقوم بدعاية سلبية فى تنظيم حملات هجومية ضد الجمهورية العربية المتحدة خاصة والعرب عامة بواسطة عملائها من الجاليات اليهودية وذلك فى فترات بعض المعارض الدولية، فمثلا أثناء معرض سالونيك الدولى عام ١٩٦٣ قامت صحيفتان يونانيتان بنشر سلسلة من المقالات كلها تهاجم الجمهورية العربية المتحدة، وقد تبين أن اصحاب الصحيفتين من اليهود(٢) كما اثارت أبيات الشعر التى تروى قصة اللاجئين الفلسطينين المنقوشة على جدار الجناح الأردنى(٣) — فى معرض نيويورك الدولى الذى افتتح فى أبريل عام ١٩٦٤ — احتجاجا شديدا من جانب الصهيونيين ولم يكتف الصهيونيون بالاحتجاجات والتهديدات بل ذهبوا إلى حد توجيه الفاظ السباب الى الفتيات الفلسطينيات اللواتى يعملن بالجناح وقد اتجه أحد الصهيونيين الى إحداهن وقال لها اننا سنستولى على بلادكم كلها عما قريب.(٤) وقدم جوزيف روجيرى العضو الديمقراطى بمجلس مدينة نيويورك مشروع قرار يطالب بإزالة تلك اللوحة المنقوشة على جدار الجناح الأردنى(٥) إلا أن روبرت موسى رئيس معرض نيويورك الدولى رفض طلب المسئولين عن الجناح الإسرائيلى إزالة تلك اللوحة، كما رفض موسى أيضاً طلب العرب واليهود على السواء لتنظيم مظاهرات لمقاطعة كل من الجناحين.(٦)

ولم يسكت الصهيونيون على هـــذا بل استمروا فى إثارة الموضوع ومحاولة

---

(١) ، (٢) المرجع السابق.
(٣) هذه الأبيات من نظم صلاح أبو زيد وزير الإعلام الأردنى حينذاك.
(٤) صحيفة الأهرام بتاريخ ١٩٦٤/٤/٢٨.
(٥) وكالة يونيتد برس الأمريكية للانباء — نيويورك ١٩٦٤/٥/٨.
(٦) المرجع السابق فى ١٩٦٤/٥/٢٠.

استغلاله دعائياً على أوسع نطاق ، فحصلت منظمة بناى بريث الصهيونية على أمر من المحكمة العليا لولاية نيويورك بازالة القصيدة والرسم المنقوش على الجدار لأنهما يشهران باسرائيل[1] ويصر الأردن — منذ بدأ الضغط الصهيونى تؤيده الدول العربية — على بقاء القصيدة والا فإنه سيغلق جناحه إذا أرغم على ازالتها[2] واتهم سيمور هالبون نائب نيويورك فى مجـــلس النواب وعضو مجلس إدارة معرض نيويورك مدير المعرض بأنه خالف لائحة المعرض عندما رفض طلب المنظمات الصهيونية إزالة اللوحة التى اعتبرها اليهود تنديدا باسرائيل وطلب هالبرن من مدير المعرض أن يدعو مجلس الإدارة للانعقاد لبحث الموضوع[3] ثم وافق مجلس مدينة نيويورك بالاجماع على قرار يدعو إلى ازالة اللوحة[4] ، واتهم القرار المسئولين بالفشل لعدم إصدارهم الأمر بنزع اللوحة[5] إلا أنه بالرغم من كل هذه الضغوط ردت إدارة المعرض على هذا القرار باعلانها التصميم على رفض إزالة اللوحة وأعلنت أن هذا القرار يعد كبتا لحرية القول[6]

ويمكن تقسيم المعارض التى تقيمها أو تشترك فيها إسرائيل إلى ثلاثة أنواع من المعارض :

أولا : المعارض لدولية :

وهى المعارض التى تقيمها بعض الدول ـ ومعظمها يقام بصفة منتظمة كل عام ويشترك فيها عدد كبير من الدول أو الشركات والمؤسسات العالمية .. وتشترك اسرائيل فى هذه المعارض بجناح خاص بها تعرض فيه منتجاتها المختلفة وتستغل هذه المعارض للدعاية لأوجه نشاطها فى المجالات السياحية والاجتماعية والفنية والسياسية .

ويلاحظ فى هذا المجال أن عدم اشتراك الجمهورية العربية المتحدة أو الدول العربية الأخرى فى أحد هذه المعارض يتيح فرصة أكبر لإسرائيل للدعاية لنفسها ولتحقيق أهدافها الاقتصادية والدعائية .

(١) المرجع السابق بتاريخ ١٩٦٤/٥/٢١ .
(٢) صحيفة الأهرام ٥/٢٢ ١٩٦٤ .
(٣) وكالة الاسيوشتد برس من واشطن بتاريخ ١٩٦٤/٦/٢ .
(٤) المرجع السابق بتاريخ ١٩٦٤/٦/٢٤ .
(٥) وكالة اليونيتدبرس بتاريخ ١٩٦٤/٦/٢٥ .
(٦) صحيفة الأهرام بتاريخ ١٩٦٤/٧/٢ .

وأهم المعارض الدولية التى اشتركت وتشترك فيها إسرائيل هى نيويورك وشيكاغو ومونتريال وفانكوفر بامريكا الشمالية وبروكسل وفرانكفورت واستكهولم وبوزنان وبارى وميلانو ومسينا وقبرص وسالونيك وزغرب وبلجراد ومرسيليا فى أوربا وأزمير وطوكيو وأوزا كا فى آسيا وجوها نسبرج فى أفريقيا .

ثانياً : المعارض الإسرائيلية الخاصة فى الخارج :

لا تكتفى اسرائيل بالإشتراك فى المعارض الدولية بل تقوم بتنظيم معارض تجارية خاصة بها فقط فى بعض الدول ومعظم هذه المعارض الخاصة معارض متنقلة لكى يتاح عرضها فى أكثر من دولة أو اكثر من ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية مثلا .

ثالثاً : المعارض الإسرائيلية والدوليةفى إسرائيل:

تقيم إسرائيل عدة معارض تجـــارية وصناعية وزراعية فى داخل إسرائيل للدعاية لمنتجاتها داخل البلاد لتشجيع الأسواق المحلية على استهلاك البضائع الوطنية وتشترك بعض الدول فى هذه المعارض .

ومن ناحية أخرى بدأت إسرائيل فى إقامة معرض دولى فى أراضيها وهو معرض تل أبيب الدولى ويعتبر المعرض الأول من نوعه فى إسرائيل وأول افتتاح له كان فى أغسطس عام ١٩٥٩ .

وتنظم إسرائيل لهذا المعرض دعاية واسعة النطاق فى جميع أنحاء العالم وبصفة خاصة فى أفريقيا حيث تبذل جهودا كبيرة لاشتراك الدول الأفريقية فيه بالرغم من أن كثيراً من الدول ليس لديها الامكانيات اللازمة وتهدف إسرائيل من وراء ذلك إلى ربط تلك الدول بالسوق الإسرائيلية وجذب الافريقيين لزيارة إسرائيل وهى تقدم كافة المغريات والتسهيلات لهم فى محاولة منها لكسبهم وتشجيعهم على الدعاية لها بعد رجوعهم لبلادهم .

(عاشراً)

الاجتماعات والندوات

ما زالت الاجتماعات والندوات العامة محتفظة بتأثيرها كوسيلة من وسائل الدعاية بالرغم من انتشار الراديو والتليفزيون ، فالاجتماعات تحتفظ بوظيفة هامة لم يستغلها الراديو والتليفزيون استغلالا طيباً ففى مناسبات معينة يكون تأثيرها فى المستمعين أوقع ، وتدفعهم إلى العمل مباشرة بينما يكون الراديو والتليفزيون قد قاما فقط بمهمة إحداث الاستجابات السابقة للفعل(١) .

وبالنسبة للصهيونيين — خاصة قبل إنشاء إسرائيل — فقد كانوا ينتهجون دواماً سياسة استثارة الرأى العام عن طريق الاجتماعات الجماهيرية ومؤتمرات الاحتجاج والالتماسات العامة وذلك بعكس الأساليب الهادئة المهادنة التى كانت تنتهجها أغلب المنظمات غير الصهيونية . وعلى سبيل المثال أثر الاضطرابات التى قام بها العرب فى عام ١٩٢٩ نظم الصهيونيون فى الولايات المتحدة اجتماعاًفى حديقة ماديسون سكوير Madison Square Carden بحيث اجتذب أفواجاً من المجتمعين تجاوز عددهم ٢٥٫٠٠٠ شخص وهناك قام رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى مستر وليام أ . بورا William B. Borah واللفتنات هربرت هـ . ليهمان Liutenant Coverner Herbert H. Lehman حاكم نيويورك بامتداح ماحققه اليهود فى فلسطين وتشجيع الجموع التى اتجهت بعد ذلك لتأكيد حقوق اليهود وآمالهم فى « صهيون » وتجديد ولائهم للقضيةالفلسطينية(٢)

كما عقد اجتماع مماثل فى الثانى من نوفبر سنة ١٩٣٠ حضره ما يزيد على

---

(١) الدكتور حسنين عبد القادر — الرأى العام والدعاية وحرية الصحافة — القاهرة الطبعة الثانية — ١٩٦٢ ص ١٩٦ .

(٢) Samuel Halperin the Holitical World of American Zionism. New York, 1961, p. 259.

٥٠٫٠٠٠ شخص كما كان هنالك تنسيق بين هذا الاجتماع واجتماعات عامة عقدت في الوقت نفسه وضمت ٧٥٠٫٠٠٠ شخص فى أكثر من عشرين مدينة أمريكية.

وإزاء كل أزمة جديدة أو اضطرابات جديدة يقوم بها العرب أو الانتداب أو فظائع هتلر أو جنود من الحلفاء تجاه قضية فلسطين كان الصهيونيون يدعون لعقد اجتماعات جماهيرية جديدة أو الانضمام لمنظمات أخرى فى تسيير مظاهرات وغير ذلك من ألوان التظاهر العام.

وتحت رعاية المنظمة الصهيونية الأمريكية أو لجنة الطوارىء الأمريكية للشئون الصهيونية. American Emergency Committee For Zionist Affairs. وباشتراك جمعية بيناى بريث B'nai B'rith والمؤتمر اليهودى الأمريكى American Jewish Congress ولجنة العمل اليهودية Jewish Labour Committee والمحاربين اليهود القدماء. Jewish War Veterans واتحاد الهيئات الصناعية والمشاهير من غير اليهود كانت تلك الاجتماعات تعقد فى ماديسون سكوير جاردن وقاعة كارنيجى Caranegie Hall. وفى Lewisohn Stadiun. Union Square. فى مدينة نيويورك، وكانت هذه الاجتماعات تجتذب مئات الألوف من اليهود ومن غير اليهود ففى Madison Square Park. بمفرده اجتمع ما يربو على ٢٠٠٫٠٠٠ ألف (مائتى ألف) شخص فى أغسطس ١٩٤٥ للقيام باحتجاج فى عرض الطريق ضد السياسة البريطانية فى فلسطين[1].

وبعد إنشاء مجلس الطوارىء الصهيونى الأمريكى ولجان الطوارىء المحلية فى كافة أرجاء الولايات المتحدة فى أغسطس من عام ١٩٤٣ American Zionist Emergency Council of Local Emergency Committees تضاعفت اجتماعات نيويورك فى عشرات المدن الأخرى بناء على تعليمات من منظمة مجلس الطوارىء الصهيونى الأمريكى «AZEC».

وفى الذكرى السادسة والعشرين من إعلان وعد بلفور فى نوفمبر عام ١٩٤٣

---

(١) Ibid p. 260

حضر ما يزيد على خمسة عشر ألف شخص اجتماعا حاشدا فى قاعة كارنيجى ، بينما حضر ما يزيد على عشرات الألاف من الأمريكيين أكثر من ١١٩ اجتماعاً آخر فى كافة أرجاء البلاد . وطبقاً للتعليمات التى وجهت لكافة لجان الطوارىء المحلية كان المفروض ألا تكون مثل هذه المظاهرات العامة متسمة بعدم التركيز أو الانتظام فى حدوثها ، بل المفروض أن تكون موحدة وأن تشمل البلاد بأسرها وأن تقوم عن أساس تخطيط وتنظيم دقيق وأن تستغل فى لحظة حاسمة من لحظات الحملة[1] .

وليس من العسير تصور الأثر الكلى لمائة أو تزيد من الاجتماعات الجماهيرية التى تعقد فى نفس الوقت وفى يوم واحد فى كافة أرجاء الولايات المتحدة فى كافة الهيئات والأماكن الرئيسية العامة وأن تنشر فى الصحف على نطاق واسع ولا يمكن أن يتطرق الشك لحظة فى أن مثل هذا التظاهر سوف يكون له دلالة ومغزى كبيرين للغاية فى الدوائر الحاكمة فى « واشنطن » .

وهنا تطبيقان لأسلوب الاجتماع الجماهيرى لهما أهمية خاصة وقد عقد هذان الاجتماعان فى الثلاثينيات وأولهما حفل « قصة شعب» The Romance of People وهى عرض للتاريخ اليهودى ينتهى فى خاتمته بموضوع العودة إلى صهيون Return to Zion وقد كان يشغل هذا العرض المشمول برعاية الصهيونية قادراً على اجتذاب ١٣١٫٠٠٠ مشاهداً إلى Chicago Soldier's Field فى يوم اليهود Jewish day الذى كان يشغل جانباً فى معرض مائة سنة من التقدم Century of Progress Exhibition ولقد بلغ طلب غير اليهود على التذاكر لمشاهدة العرض حداً جعل صحيفة شيكاغو تريبيون تنظم عرضاً ثانياً .

أما فى مدينة نيويورك فقد تولت صحيفة الديلى نيور Daily News الاشراف على عروض مماثلة بحيث تمكن من المشاهدة ٤٠٠٫٠٠٠ شخص وهو رقم

---

(١) المصدر السابق .

قياسى كما يبدو فى تاريخ المسرح الأمريكى . هذا بالإضافة إلى أن هـذا العرض حقق ربحاً صافياً — عاد على الحركة الصهيونية — بلغ ما يزيد على ٣٠٠ر٠٠٠ دولار فى المدن الخمسة التى قدم فيها العرض ومثل هذا المبلغ الذى جمع فى أيام الـكساد الأكبر لم يكن غير غوث غير متوقع للمنظمة الصهيونية الأمريكية التى كانت تعانى من العجز المالى [١] .

هذا كما أن الصهيونيين قاموا بإنشاء جناح لفلسطين فى المعرض الدولى بنيويورك ١٩٣٩/١٩٤٠ وكان هذا الجناح يصور انجازات اليهود فى فلسطين كما يشرح البرنامج الصهيونى وقد كان البرت اينشتين وغـيره من الشخصيات الصهيونية بما فى ذلك حاييم وايزمان يتحدثون بالتليفزيون من باريس ليوجهوا كلمات إلى ما يزيد على مائة ألف شخص حضروا حفلات افتتاح الجناح فى ٢٩ مايو ١٩٢٩ وبتأثير كلمات المتحدثين تحول حفل الافتتاح على الفور إلى مظاهرة سياسية كانت تهتف بأصوات رددها الصدى لاستنـكار السياسة البريطانية ولتأكيد حقوق اليهود فى فلسطين ولقد شاهد جناح فلسطين بعد ذلك ما يزيد على نصف مليون شخص [٢] .

ويوجد فى الولايات المتحدة فى الوقت الحاضر مكتب منظم جداً للاشراف على الخطباء وعقد الاجتماعات ويسمى بمكتب الخطباء وهو أحد أجهزة إدارة الاستعلامات والشئون العامة التابعة للمجلس الصهيونى الأمريكى وقد استطاع هذا المـكتب وحده تنظيم برامج لإلقاء ٢٢٤٠ خطبة فى الولايات المتحدة فى عام واحد وهو عام ١٩٦٢ ويقوم بإلقاء هذه الخطب عدد من موظفى هـذا المـكتب المتخصصين بالإضافة إلى أن المـكتب يستخدم خطبـاء من المـكاتب التجارية لإلقاء خطب فى البلاد التى يحتم عليهم المرور بها وذلك توفيراً لنفقات الانتقال .

ولا يقتصر عمل الخطيب على إلقاء خطبة واحدة فى اليوم الواحد يتـكلم

---

(١) المرجع السابق p. 261

(٢) المرجع السابق p. 261

الواحد منهم من ٤ إلى ٧ مرات فيتكلم مثلا فى أحد أندية الروتارى أو فى كنيسة أو فى مدرسة عليا أو فى كلية أو فى نادى نسوى أو فى الإذاعة أو فى التليفزيون ومعظم هؤلاء يقومون إلى جانب عملهم الخطابى بانشاء علاقات عامة ومعظم هذه الخطب تلقى أمام جماهير غير يهودية ونظير أجر إسمى . ويستغل مكتب الخطباء كذلك ممثلى الحكومة الاسرائيلية فى الولايات المتحدة والزائرين لاسرائيل من الأمريكيين والأمريكيات سواء كانوا من المسيحيين أو اليهود لإلقاء الخطب [١] .

ويلاحظ أن الصهيونية وإسرائيل يقومان فى الآونة الأخيرة بطريق مباشر أو غير مباشر بتنفيذ مخطط دعائى يهدف إلى جمع العرب والإسرائيليين فى مناظرات وندوات عامة لمناقشة النزاع العربى الإسرائيلى بقصد الدعاية لإسرائيل وإظهارها بمظهر الدولة التى تسعى إلى فض النزاع بالطرق السلمية — كالتفاوض مثلا — وإحراج ممثلى الدول العربية باثارة موضوع الصلح بين العرب وإسرائيل . كما أن الصهيونية تستخدم الندوات كوسيلة للضغط على الحكومات الأخرى فى محاولتها — أى إسرائيل — للوصول إلى أهدافها مثل محاولتها الضغط على حكومة ألمانيا الغربية للاعتراف باسرائيل [٢] .

ومن أمثلة تلك الندوات والتى تحركها إسرائيل من وراء ستار الندوه السنوية التى يدعو إليها لابيرا عمدة مدينة فلورنسا بايطاليا والمسماه بندوة المائدة المستديرة لممثلى شعوب البحر المتوسط . وقد دعا إليها فى عام ١٩٦٤ (٢٠ ـ ٢٤ يونيو) ممثلين عن العرب وإسرائيل وحاول بكل جهده اجتذاب السفراء العرب فى روما لحضور الندوة . . . وذكر لابيرا فى خطاب دعوته لتلك الندوة أن الممثلين العرب جدير بهم الا يتخلفوا عن هذه الندوة وأنه يعتقد أنها ستتمخض عن كثير من النتائج وأن إحتمالات السلام فى منطقة البحر المتوسط ناضجة وسلام العالم يبدأ من سلام هذه المنطقة خاصة « القدس المقدسة » .

(١) Activities of Nondiplomatic Represen tives of Foreign Principals in the United States Washington, 1962 p. 1340, 1344 - 45.

(٢) كتب هذا قبل اعتراف المانيا الغربية بإسرائيل .

وتعرض لابيرا للنزاع العربى الإسرائيلى وطالب أكثر من مرة بضروره إقرار السلام بين إسرائيل والدول العربية . كما ذكرت الصحف الإيطالية أن المؤتمرين قرروا عقد إجتماع بعد ذلك فى فلورنسا يشترك فيه السياسيون ورجال الفكر فى إسرائيل والعالم العربى للتباحث فى النزاع القائم بينهما .

ويلاحظ أن هذه الندوة تمولها الصهيونية الأمريكية كما أن عمدة فلورنسا نفسه خاضع للنفوذ الصهيونى ويؤكد ذلك نشاطه فى جمع التبرعات والأموال لاسرائيل وحضوره حفل إفتتاح المؤسسة الايطالية الخيرية التى انشئت فى إسرائيل ومولت بواسطة التبرعات التى جمعت فى إيطاليا فى شهر نوفمبر عام ١٩٦٢ ، كما أرسل العمدة المذكور فى يناير ١٩٦٣ رسالة موجهة لرؤساء دول العالم يتضح منها تحيزه لليهود وسعيه من وراء هذه الندوة إلى تأييد فكرة الصلح بين العرب وإسرائيل ووجه نفس العمدة دعوة مفتوحة للاحتفال باحياء ذكرى Tules Isaac صاحب الدعوة الخاصة بالصداقة المسيحية اليهودية وذلك يوم ٣ مايو عام ١٩٦٤ .

(حادى عشر)

الحاخامات

يقوم الحاخامات بنشاط واضح فى الدعاية للمبادىء الصهيونية وخدمة أهداف إسرائيل فالحاخامات من العناصر البارزة والثابتة فى الدعاية الصهيونية وخاصة بالولايات المتحدة الأمريكية فهم يشكلون نسبة كبيرة من القيادة العليا للجماعات الصهيونيةوكثيراً من المنظمات الصهيونية المتصلة بذلك مثل المؤتمر اليهودى الأمريكى American Jewish Congress بل أنه كما يقول صمويل هالبرين Samuel Halperin من المهام العسيرة حقاً وصف الحركة الصهيونية الأمريكية بمعزل عن نشاط أبرز زعماء الحاخامات فى نطاقها مثل ستيفن سى . وايز Stephen S. Wise وأباهيليل سيلفر Abba Hillel Silver وإسرائيل جولد شتاين GoldsteinIsrrel وسولومون جولدمان Solomon Goldman وجيمس ج. هيلر Games G. Heller وذلك على سبيل المثال لا الحصر[١] .

وأن صلة وأثر تأييد الحاخامات للصهيونية بالنسبة لفعالية الدعاية الصهيونية تتضح على ضوء البديهية المعروفة من أن الأشخاص الذين يكونون محط الأنظار لتولى القيادة أميل إلى مباشرة نفوذ يتعدى أعدادهم المحدودة . وعلى هذا الأساس تسهل مهمة الدعاية عن طريق الأفراد من ذوى المكانة ممن يكن لهم الآخرون الاحترام والتقدير لمواقفهم واتجاهاتهم[٢] .

ومن بين الأفراد ذوى المكانة فى الطائفة اليهودية نجد أن الحاخام بلا شك يباشر نفوذاً أو تأثيرا كبيرا جداً على تفكير العامة .

والحاخام يمثل الوعاء الوحيد للمعرفة اليهودية الأصيلة وفضلا عن ذلك فهو

---

(١)، (٢) Samuel Halperin the Political World of American Zionism N. Y. 1961 p. 264

ممثل وسفير الطائفة اليهودية وألوان النشاط المتصلة بالعقيدة وعلى هذا النحو فإن كثيراً من اليهود وغير اليهود يعتمدون عليه اعتمادا كبيرا للاسترشاد به فى المسائل اليهودية التى تنبثق من الهيئة اليهودية وكذلك بالنسبة للمسائل المتصلة أساسا بالنواحى اللاهوتية والمتعلقة بالشعائر وفى هـذا المجال يقول الحاخام روبرت جورديس Robert Gordis أن الحاخام فى أمريكا يعتبر المحرك والدينامو الذى تتجمع حوله أشـكال القيم اليهودية الإيجابية ومنه تستمد أغلب ألوان النشاط اليهودى حوافزها واتجاهها .

وفى كثير من المناسبات تجد فى الولايات المتحدة الأمريكية أن اتحادات الحاخامات وما يزيد على ألف حاخام منضم إلى الجماعات الصهيونية هم الذين يقدمون التأييد الرسمى القوى على أساس الدين لنشاط وأهداف الحركة الصهيونية وهذا مثلا عندما طالبوا جماعات المصلين لديهم بالصلاة والعمل من أجل نجاح نداء فلسطين المتحد United Palstine Appeal أو عندما أوصوا بالعضوية العامة فى الحركة الصهيونية والانضواء تحت لوائها . كما أن كثيراً من الحاخامات كانوا يدخلون التاريخ الصهيونى والأيدلوجية الصهيونية ومشاكل الصهيونية فى مواعظهم وفى صلواتهم وفى فصول تعليم الـكبار وكذلك فى برامج مدارسهم الدينية . كما أنهم يضربون مثلا لسلوك العامة بقبولهم مناصب ذات مسئولية فى الجماعات الصهيونية وبالاشتراك فى الوفود إلى الحـكومة الأمريكية وبالتحدث عن الصهيونية أمام الهيئات غير اليهودية وباصدار غزير Prolific للـكتب والمقالات حول القضية الصهيونية .

وقد وقع الحاخامات على عدد من أقوى الالتماسات الصهيونية وأكثرها ذيوعا مثل التماس نداء إلى ضمير أمريكا؛ An Appeal to Conscience of America الذى وقعه ١٠٢٧ حاخام ، وكان صوت الغالبية العظمى من حاخامات اليهود هو الصوت القوى الذى هاجم بشدة المجلس اليهودى الأمريكى المناوىء للصهيونية American Council For Judaism وأعضائه من الحاخامات البالغ عددهم

تسمون عضوا لهجماتهم على الصهيونية ولتفسيرهم لتاريخ اليهود ومصيرهم[١].

ويلاحظ أيضا أنه لا تكاد تخلو جامعة من الجامعات الأمريكية والتى يزيد عددها على السمائة — من فرع من فروع هيئة أهلية خاصة تسمى « مؤسسة هيليل اليهودية » تضم الطلبة والطالبات اليهود فى الجامعة وترعى مصالحهم وتقيم بيوتا للسكنى ويرأس كل فرع من شبكة هذه الفروع رجل حاخام أورابای وقد يبدو من النظرة السطحية أنه لا غبار على نشاط هذه المؤسسات مادامت تقتصر على الرعاية الدينية لأبناء الطائفة اليهودية ولكن من يتتبع نشاط هذه الجمعيات يلمس مدى تغلغل النفوذ الصهيونى فيها فهى تعتبر مراكز توجيه ، وبث الدعاية الصهيونية لحساب إسرائيل بين أبناء الطائفة اليهودية سواء بين الطلبة والطالبات أو بين مجتمع المدينة التى تقع فيها هذه الجامعات .

وفى إحدى المحاضرات التى كان يلقيها أحد الساسة العرب فى الجامعات الأمريكية وقف أحد رؤساء هذه الجمعيات من رجال الدين اليهود ووضع على رأسه غطاء الرأس الاسود الذى يميزه ونادى بأعلى صوته « أنا واحد من هؤلاء الذين تسمونهم صهاينة وأفخر أن أكون صهيونيا » ومن أهداف هذه الجمعيات أن تقوم بتنظيم الحفلات لجمع التبرعات لإسرائيل ودعوة الإسرائيليين والأمريكيين من ذوى الميول الصهيونية لإلقاء المحاضرات العامة فى الجامعات وفى الراديو وعلى شاشة التليفزيون للدفاع عن وجهات نظر إسرائيل ضد وجهة النظر العربية[١]

ومن هذه الأمثلة لنشاط الحاخامات لتأييد البرامج الصهيونية قبل وبعد إنشاء دولة إسرائيل يتضح أن مساعدة الحاخامات المنظمة تعتبر من أقوى دعامات الحركة الصهيونية وتشكل عاملا قوياً يحدد إتجاهات العامة من اليهود ومن غير اليهود أزاء البرامج الصهيونية[٢] .

---

(١) Ibid pp. 264, 265.

(١) الدكتور حسين الطوبجى ـ كيف يتحرك تيار الدعاية الصهيونية داخل أمريكا صحيفة الأهرام بتاريخ ١٩٦٤/١/١٣ .

(٢) Samuel Halperin, p. 266.

(ثانی عشر)

الناحال والجدناع

ومستعمرات الشباب

تستغل إسرائيل منظمات الشباب المسماة بالناحال والجدناع فى الدعاية لأهدافها والتغلغل فى الدول النامية حيث قامت بنقل نظامها إلى كثير من دول إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية سواء بإيفاد أفراد من هذه المنظمات إلى تلك الدول أو استضافة عناصر من شبابها فى معسكرات الجدناع بإسرائيل وذلك بغرض إيجاد منظمات للشباب بتلك الدول ترتبط بإسرائيل بروابط روحية وثقافية مما يساعدها على تحقيق أطماعها فى هذه الدول فى المدى البعيد عندما يصبح لهؤلاء الشباب شأن فى دولهم ومن أجل ذلك وضعت إسرائيل برنامجاً واسعاً لاستضافة بعثات من الدول الأفريقية والآسيوية واللاتينية على وحدات الجدناع لدراسة نظمها مما يزيد من قدرة إسرائيل على توثيق الروابط مع شباب تلك الدول وهو ما تبغيه من وراء ما تقدمه من منح فى هذا المجال [1] .

كما أنشأت مركزاً لتدريب قادة الشباب تجرى فيه كل سنة دورتان مدة كل دورة أربعة شهور ونصف والغرض من هذا المركز هو تعليم المبادىء الأساسية لإدارة منظمات الشباب حسب أساليب الجدناع والناحال وحركات الشباب الأخرى وتعليم أساليب النشاط الثقافى للشباب [2] .

ويشمل برنامج مراكز التدريب النشاط العام للشباب ، وأعمال المخيمات وألعاب الميدان وألعاب التسلية ودراسة طبيعة الأرض ، والحرف وأساليب التمرين والتدريب والإسعاف والثقافة والتنظيم وحركات الشباب ومركز مجتمع

---

(١) وزارة الخارجية ـ تقرير عن إسرائيل رقم ١٠ ، أكتوبر ١٩٦٢ ـ القاهرة ص ٥١

(٢) وزارة الخارجية ـ تقرير عن إسرائيل رقم ٩ ، سبتمبر ١٩٦٢ ـ القاهرة ص ٥١

الشباب والأعمال الاجتماعية والإدارة والتنظيم وبرامج التمرينات البدنية وتبلغ ساعات الدراسة ٤٠ ساعة فى الأسبوع[١] .

وحدات الناحال والجدناع[٢]:

وكلمة «ناحال» هى اختصار للكلمات العبرية التى معناها «الشباب الطلائعى المحارب» ويوضح معنى هذه الكلمات الغرض من وجود هذه الوحدات وهو قيام فئة معينة من العسكريين بواجب أعمار البلاد بجانب واجب الدفاع عنها . وقد كانت هذه الوحدات منذ قيام إسرائيل تضم المجندين الذين يقل مستواهم عن مستوى أفراد القوات المسلحة النظامية وتكلف بواجب استصلاح المناطق النائية والتى لا يقبل المهاجرون على العمل فيها وإنشاء المستعمرات الزراعية فيها وذلك بالإضافة إلى واجب الدفاع عن تلك المناطق طبقاً لخطط الدفاع الإسرائيلى .

وتتلقى هذه الوحدات تدريبات تتناسب مع الواجبات التى تقوم بها ولذا فإن التدريبات الخاصة بالأعمال الزراعية تستغرق مدة تسعة أشهر بينما تستغرق التدريبات العسكرية ثلاثة أشهر فقط . وعلى هذا الأساس فإن تسليح هذه الوحدات كان مقصوراً دائماً على الأسلحة الصغيرة وكانت واجباتها العسكرية مقصورة على تعزيز المستعمرات الدفاعية فى المناطق المعرضة للهجوم لحين وصول الوحدات النظامية.

وقد لقيت وحدات الناحال إهتماماً خاصاً يهدف إلى زيادة فروعها العسكرية والوصول بها إلى مستوى الوحدات العاملة واستغلالها كقوة مقاتلة ذات كفاءة تامة فأدخلت عليها بعض أساليب التدريب التى لم تكن متوفرة لها من قبل ، كتدريبات الصاعقة والقفز بالمظلات وعبور الأنهار وعمليات الهجوم وذلك بالإضافة إلى إشراك بعض عناصر المدفعية والمدرعات مع مناورات هذه الوحدات .

ومن الواضح أن الوصول بهذه الوحدات إلى درجة عالية من الكفاءة

---

(٣) المرجع السابق ٣٨ .

(٤) وزارة الخارجية ـ تقرير عن إسرائيل رقم ١٠ ، أكتوبر ١٩٦٢ ص ٤٩ ـ ٥٠

العسكرية يجعلها بمثابة تعزيز للقوات المسلحة النظامية تمشياً مع ما تتبعه إسرائيل في الوقت الحالى لمواجهة القوة المتزايدة للجمهورية العربية المتحدة إذ توضح تصريحات القادة العسكريين فيها أن الجيش الإسرائيلى يمر بمرحلة تطور فى التنظيم والتسليح وإنشاء الوحدات الجديدة الأمر الذى يتطلب تطوير مثل هذه المنظمات الشبه عسكرية لتساير التطور فى القوات المسلحة العاملة .

ومن ناحية أخرى يبين تكليف هذه الوحدات بواجب العمل فى المناجم إلى جوار إقامة المستعمرات الزراعية أن النية لاتتجه إلى تحويلها إلى وحدات نظامية صرفة بل تتجه إلى زيادة الإفادة منها كعنصر فعال فى أعمار البلاد بعد أن أثبتت نجاحها بما انجزته من مشروعات فى شئون الزراعة وذلك بتوجيهها إلى الصناعة لإقامة المشرعات الصناعية فى المناطق التى لم يتم طرقها ويصعب توجيه الأهالى والمهاجرين الجدد إليها .

ويعطى أفراد هذه الوحدات بعض الإمتيازات فى المستعمرات التى يقيمونها.. وذلك بتمليكهم جزءا من الأرض أو تشغيلهم فى المؤسسات التى تتبع تلك المستعمرات ونظرا لأن الخدمة فى هذه الوحدات قد أصبحت إختيارية بالنسبة للمجندين فإنه من المنتظر أن يمنح المشتغلون منهم فى الشئون الصناعية نوعا من الامتيازات لزيادة ترغيبهم فى هذه الوحدات والاقبال على الانضمام إليها .

أما وحدات الجدناع[1] فكان الغرض من إنشائها هو إعداد الشباب من الجنسين قبل بلوغ سن التجنيد للتعود على الحياة العسكرية قبل الانضمام للقوات المسلحة لتخفيف عبء التدريب عنها ولإيجاد روابط بين هؤلاء الشباب المتعددى الجنسية فى سن مبكرة مع تلقينهم المبادىء والثقافة الصهيونية .

ولم تكن وحدات الجدناع مكلفة بأى واجب عسكرى حتى وقت قريب وكان الأمر مقتصرا على بعض التدريبات البسيطة الأولية الخاصة بالوحدات

(١) المرجع السابق ص ٥٠ .

العسكرية البرية والجوية والبحرية. ولـكن من المنتظر أن يتغير الموقف بعد إنضمام الشباب المجندين إلى تلك المنظمة وسيقتضى الأمر رفع مستوى تدريب الجدناع وزيادة إشراف وزارة الدفاع وأفرع القوات المساحة عليها تمشيا مع سياسة التطور التى سبق الإشارة إليه .

مستعمرات الشباب [1] :

ولإسرائيل بالتعاون مع المنظمات الصهيونية وسائل أخرى للدعاية تبدأ بين الجاليات اليهودية فى الخارج وتعتمد على التوجيه وبث الحماسة والرغبة فى نفوس الجماعات اليهودية وخاصة العناصر الشابة لزيارة إسرائيل لفترات محددة لتعريفهم بها وجذبهم إليها وللاستفادة منهم بالتالى لنشر الدعاية لإسرائيل فى الخارج وفى البلاد التى يقطنونها .

وخلال إقامتهم القصيرة فى إسرائيل يجدون أمامهم برامج منظمة موجهة فتعقد الحلقات والزيارات وتلقى عليهم المحاضرات ويعيشون فى جو من الدعاية المركزة نحو أغراض معينة .. فقد قامت فى إسرائيل منذ عام ١٩٥٦ حركة تهدف إلى تشجيع هجرة الشباب اليهود من مختلف أنحاء العالم إلى إسرائيل وتتضمن هذه الحركة :

أ) إقامة معسكرات صيفية للشباب فى إسرائيل يدعى إليها الفتيان من كل مكان ويقضى فيها المدعوون عدة أسابيع للاطلاع على تطور إسرائيل ومنجزاتها .

ب) إقامة مستعمرات خاصة سميت مستعمرات العطل (العمل) يقوم فيها المتطوعون بالعمل لمدد مختلفة .

ونتيجة للدعاية التى بذلتها الصهيونية فى الأوساط اليهودية العالمية فى الخارج لقيت هذه المعسكرات والمستعمرات نجاحاً كبيراً الأمر الذى حدا بحكومة

(١) كتاب إسرائيل «الشعبة الثانية» الجيش السورى — أكتوبر ١٩٥٩ ص ٩٩ — ١٠١

إسرائيل إلى إنشاء مشروع خاص دعى بمشروع (شاهام) أى خدمة الطوارىء للشباب اليهودى فى الخارج وهو يقضى بجلب الشباب المتطوعين للعمل سنة واحدة فى إسرائيل فى الميـادين التى تحتاج إليها الدولة والمنظمات التى شاركت فى هذا المشروع .

وقد نشطت الدعاية الإسرائيلية فى كل مكان لإنجاح هذا المشروع فكان أن وفد على إسرائيل لزيارة هـــذه المعسكرات آلاف من الشباب للقيام بهذه الخدمات .. أما الغاية من إقامة هذا النوع من المعسكرات والمنظمات فهى :

أ) تعريف اليهود فى الخارج على أرض الميعاد للاستفادة منهم فى نشر الدعاية لإسرائيل فى البلاد التى يقيمون فيها .

ب) قد يقبل هؤلاء الشباب نتيجة للزيارة أو العمل لمدة عام واحد ، وبفعل الدعاية والتوجيه أن يستوطنوا فى إسرائيل بعد أن يزول الشك من نفوسهم فى قدرتهم على العيش فيها .

جـ الاستفادة من مجهودات هؤلاء المتطوعين فى الأعمال والمشاريع التى تريد إسرائيل أن تعمل على إنجازها .

وبواسطة هذه المشاريع التى هى لون أو وسيلة من وسـائل الدعاية جاء إلى إسرائيل خلال عام ١٩٥٨ مثلا أكثر من ٣٠٠٠ شخص بين متطوع وسائح من مختلف أنحاء العالم وكان لهم الفضل أحياناً فى بعث الحياة فى المستعمرات التى هجرها أصحابها أو كانت فى طريقها إلى الانهيار ، فقد وفد مئات من طلبة الجامعات اليهود فى بريطانيا وفرنسا وألمانيا وأفريقيا ومن أمريكا اللاتينية وبينهم أطباء للعمل فى مشروع (شاهام) وقد خصصت وحدات للسكن فى كثير من المستعمرات لهؤلاء المتطوعين وخاصة فى منطقة النقب .

وتشترك مع حكومة إسرائيل فى تهجير هؤلاء الشباب وحملهم على التطوع عدة منظمات صهيونية أهمها : اللجنة الأمريكية اليهودية لإسرائيل فى نيويورك،

الاتحاد الصهيونى فى فرنسا ، دائرة الثقافة الدينية التابعة للوكالة اليهودية ، دائرة التوراة التابعة للوكالة اليهودية ، الاتحاد العالمى للطلبة اليهود ، حركة الماسون (البنائين) وحركة أبناء صهيون فى جنوب أفريقيا ومنظمة الوحدة الصهيونية فى بريطانيا ، منظمة (جونيت) العالمية ، منظمات الطلائع الانجلو — إسرائيلية .

أما الجمعيات اليهودية التى تقوم بتمويل هذه المعسكرات بالاشتراك مع إسرائيل فهى : الإتحاد الصهيونى العالمى — الصندوق الاجتماعى اليهودى المتحد ، الوكالة اليهودية ، الأغنياء من يهود العالم .

وسائل الدعاية الصهيونية
فى المجال الداخلى

(أولا)

جهاز الدعاية الإسرائيلى

يوجد فى إسرائيل جهاز أعلى لتنسيق الدعاية يرأسه حالياً أبا ابيان وزير الخارجية وإسم هذا الجهاز « مجلس الدعاية الأعلى » .

ويتألف هذا المجلس من مندوبين عن :

١ — مكتب رئيس الوزراء (مكتب الاستعلامات المركزى .C.I.O) .

٢ — وزارة الخارجية .

٣ — وزارة الدفاع .

٤ — الإذاعـــة .

٥ — نقابة الصحفيين .

٦ — نقابة السينمائيين والمسارح .

٧ — مصلحة السياحة .

٨ — شركة المعارض والأسواق الدولية .

٩ — الهستدروت .

١٠ — الوكالة اليهودية .

١١ — لجنة الإرشاد والثقافة فى الـكنيسة .

١٢ — شركة الطباعة والنشر (عام هوفيه) .

١٣ — مصلحة الطيران الدنى .

١٤ — شركة الملاحة .

١٥ — الجامعة العبرية .

١٦ — معهد وايزمان .

١٧ - الكيرن هايسود .

١٨ — الكيرن كايمت .

ويجتمع مجلس الدعاية الأعلى مرة كل أسبوعين لوضع الخطوط العريضة لأنواع الدعاية المختلفة ويقوم بتنظيم حملات الدعاية فى الخارج والداخل .

والمجلس هو الذى يدير مكتب المعلومات المركزى ويشرف على شركة الطباعة والنشر وعلى وحدة السينما ، وهو على اتصال دائم بدور السفارات الإسرائيلية ومكاتب السياحة وبجميع المنظمات الصهيونية فى العالم ويزودها بكل مطبوعات الدعاية والأفلام والنشرات وغيرها ، وللمجلس فروع فى نيويورك ولندن وله معتمدون فى باريس وبونس ايرس وبون وروما ، كما يرسل بعض أعضائه فى جولات إلى الخارج ويقوم بتنظيم الدعاية الداخلية وإقامة المحاضرات وحفلات السينما وغيرها .

أولا : مكتب الاستعلامات المركزى Central Information Office

أنشىء مكتب الاستعلامات المركزى Markaz Hahasbara ضمن مكتب رئيس الوزراء وأثر اتفاق بين رئيس الوزراء وزير التربية والثقافة ، نقل بمقتضاه إلى مكتب رئيس الوزراء النشاط الأعلامى الذى ظل لمدة أربع سنوات ضمن اختصاص وزارة التربية والتعليم والذى كانت تتولاه إدارة يطلق عليها اسم [1] Minhal Hahasbara

وكانت هذه الإدارة قد أنشئت أصلا ضمن مكتب رئيس الوزراء عام ١٩٥٤ بمعرفة وزير الدولة الإسرائيلى زالمان أرانى الذى وضع أسس النشاط الأعلامى والتعليم المدنى وتنسيقه داخل وحدة إدارية قائمة بذاتها .. وعودة هذه الاختصاصات إلى مكتب رئيس الوزراء يتفق ومبدأ تنسيق جميع هذه المهام داخل مكتب رئيس الوزراء حيث يوجد فعلا عدد من أجهزة الأعلام مثل إدارة الصحافة Lishkat Ha'itonut

(١) Israel G. Y. B: 1951 p. 61.

والإذاعة الإسرائيلية ومؤسسة السياحة وهيئة المعارض وكان الهدف الرئيسى تنسيق وتركيز مثل هذا النشاط وتوسيع قاعدة العمل فى مجالات الإعلام والتعليم المدنى

وقد كلف مستر زفى زندر Zvi Zinder المدير السابق للاذاعة الإسرائيلية بتخطيط وتنظيم هذا المكتب والإشراف على إدارته.

وينقسم مكتب الاستعلامات المركزى إلى وحدات وظيفية كوحدة الأعلام والأحداث الخاصة ووحدة المطبوعات ووحدة الأفلام المركزية ووحدة الأعلام العربى ووحدة السياحة ووحدة الجولات التعليمية ووحدة العلاقات الخارجية ، وتوجد للمكتب فروع إقليمية فى القدس وتل أبيب وحيفا وبير سبع[1] .

١ — إدارة المطبوعـــات :

ومهمتها الرئيسية إصدار النشرات والكتيبات الدعائية والمطبوعات الأخرى للتوزيع العام والخاص وتعمل بالتعاون مـع المصالح الحكومية لإصدار جميع المطبوعات ذات الصبغة الإعلامية كذلك تنتج هـذه الإدارة أشرطة سينمائية لاستخدامها فى الاجتماعات والمحاضرات وأيضاً فى المدارس بالتعاون مع وزارة التربية والثقافة كما تنتج الشرائح المصورة Slides للاستعانة بها فى المدارس والندوات العامة وهى أيضاً مسئولة عن مراكز الأعلام التى يجرى إنشاؤها فى جميع أنحاء إسرائيل بالتعاون مع السلطات المحلية[2] .

٢ — هيئه الأفلام المركزية :

وتقوم بإنتاج وتنسيق إنتاج جميع الأفلام التسجيلية فى إسرائيل وتزويد دور السينما والمستعمرات الإسرائيلية بالأفلام التسجيلية التى تنتج محلياً أو التى ترد

(١) Israel G. Y. B. 1963 p. 95

(٢) Idid p. 63

من الخارج كما تقدم عروضاً خاصة لهذه الأفلام ، وقد تولت هـذه الهيئة مثلا إنتاج ١٥ فيلما تسجيلياً فى عام ١٩٦١ وتعاونت مع هيئات أخرى فى إنتاج ٢٠ فيلما من هذه الأفلام ، بالإضافة إلى ذلك تقوم الهيئة بترجمة المعلومات التى تتضمنها هذه الأفلام إلى اللغات الأجنبية لعرضها فى الخارج فى محطات التليفزيون الأجنبية والندوات والحفلات التى تقيمها السفارات الإسرائيلية والمنظمات الصهيونية فى أنحاء العالم وقد تم ارسال ٣٩ شريطا سينمائياً مترجماً إلى اللغات الأنجليزية والفرنسية والأسبانية والإيطالية لعرضها . وتتعاون الهيئة مع وزارة التجارة والصناعة فى مساعدة المنتجين الأجانب الذين يفدون إلى إسرائيل لإنتاج بعض الأفلام وتضم الهيئة مكتبة رئيسية للافلام[١] .

وتنتج الهيئة أفلاما مقاس ١٦ ملليمتر و٣٥ ملليمتر ومن بين الأفلام التى انتجتها عام ١٩٦٢ « جنود المظلات » ويشرح طريقة تدريب رجال المظلات ، وفيلم « إلى البحر » عن تطور البحرية الإسرائيلية ، وفيلم « هذا يمكن أن يحدث » عن مشكلات وتعويض ضحايا حوادث العمل ، وفيلم «البحار الأربعة» وهو دليل للسياح ، وفيلم « فتيان بار مترفا » لتشجيع الزوار من الشباب ،وفيلم « قيصرية » وهو فيلم سياحى[٢] .

٣ — مكتب الأعلام والأحداث الخاصة ومعسكرات المهاجرين :

والهدف منه القيام بنشاط أعلامى على نطاق واسع عن طريق المحاضرات والاجتماعات والدورات التعليمية والحلقات الدراسية[٣] معظمها من أعمال مصالح الحكومة وهو يعقد اجتماعات إقليمية يتحدث فيها الوزراء وأعضاء الكنيست ، كما ينظم ٣٠٠ محاضرة شهريا للشباب وطلبة المدارس يحضرها سنوياً ١٥٠ر٠٠٠ شخص ، وأهم الموضوعات التى تتناولها هذه المحاضرات هى : المياه فى إسرائيل ،

---

(١) Israal G. Y. B. p. 61.

(٢) Israel G. Y. B. 1963 p. 96

(٣) Israel Year Book 1961 p. 61

وميزانية الدولة ، والهجرة واستصلاح الأراضى ، والأمن القومى ، والسياحة الاقتصادية ومشروعات الإسكان .

ويوجد لهذا المكتب مراكز ثقافية منتظمة تطوف بقرى المهاجرين وهى عبارة عن سيارات كبيرة مزودة بآلة عرض سينمائى وأفلام وأحاديث مسجلة[١] ويدخل ضمن نشاط المكتب أيضاً الاحتفالات الخاصة والاجتماعات العامة .

٤ — وحدة الجولات التعليمية :

فى عام ١٩٦٣ قام ٤٥,٠٠٠ شخص من بينهم ٣٠,٠٠٠ مهاجر بزيارة المناطق الأثرية والسياحية ومشروعات التنمية وشاهد ٥٠٠٠ طالب المناطق الجديدة وأمضت ٣٠٠٠ سيدة مهاجرة بضعة أيام فى ضيافة الفلاحين القدامى. وتنظم هذه الوحدة بالاشتراك مع جمعية المحافظة على الطبيعة دراسات عملية ورحلات يشترك فيها كثير من العرب والدروز .

وهناك زيارات ينظمها الجيش إلى المنشآت العسكرية وتقوم وحدة الجولات التعليمية بتدريب المرشدين وتزويدهم دائما بالخرائط والجداول والمعلومات الأساسية[٢] .

٥ — وحدة الاعلام العربى Arab Information Unit

تعمل هذه الوحدة بين الأقلية العربية فى إسرائيل فى مشروعات الأعلام فى كافة المجالات وهى تستخدم كافة المواد التى تنتجها الأجهزة الأخرى ولها مكاتب فى الناصرة وحيفا والمثلث الصغير The Little Triangle وهى تتعاون مع مستشار الشئون العربية بمكتب رئيس الوزراء ومع وحـدة التعليم العربى بوزارة التربية والثقافة .

---

(١) Israel Year Book 1963 p. 95

(٢) Israel G. Y. B. 1961 p. 61

٦ — وحدة السياحة :

أصبحت مهمة هذه الوحدة العمل فى المنظمات المختلفة فى إسرائيل على إعداد رحلات لأعضائها بقصد تعريفهم بالمعالم التاريخية والجغرافية للبلاد ، وفى عام واحد بلغ عدد الذين قاموا بهذه الرحلات ٥٠٫٠٠٠ شخص وقد شملت هذه الرحلات زيارات لمناطق الأعمار والمناطق الزراعية والصناعية والمواقع التاريخية وتعمل هذه الوحـــدة فى تعاون وثيق مع الهستدروت والهيئات العامة والسلطات المحلية .

٧ — قسم العلاقات الخارجية Overseas Unit

ويعمل هذا القسم بالتعاون الوثيق مع وزارة الخارجية ومؤسسة السياحة والوكالة اليهودية فى تقديم برامج اعلامية بالخارج فى كافة المجالات عن طريق المطبوعات والأفلام والوسائل المرئية وغيرها من أجل القيام بخدمة اعلامية موحدة للحكومة فى الخارج [١].

ثانياً : مكتب الصحافة الحكومية[٢] Government Press Office

يقوم هذا المكتب بتزويد الصحافة الإسرائيلية بكل التفاصيل المتعلقة بنشاط الحكومة كما يقوم بتزويد المراسلين الأجانب بالمعلومات الخاصة بالدولة والمشكلات التى تواجهها . ويساعد المكتب المراسلين الأجانب ومصورى السينما والصحف كلما اقتضت الضرورة ذلك، ويعتنى بالمراسلين الزائرين وهو على اتصال دائم بالممثلين الدائمين للصحافة الأجنبية ووكالات الأنباء ومحطات الراديو والتليفزيون وخلال العام تعامل المكتب مع ٥٠٠ من المراسلين ومصورى السينما والصحف من بينهم ١٠٠ جاءوا بدعوة من المكتب من ٣٠ دولة مختلفة .

ويقوم « قسم الأنباء »بالمكتب بدور وكالة الأنباء فينشر البيانات والمعلومات

(١) Israel G. Y. B. 1961 p. 62

(٢) Israel G. Y. B. 1963 p. 98

الرسمية ويعمل محرروه فى نوبات تستغرق ١٥ ساعة يومياً لإصدار النشرات السريعة وهذا القسم لا ينتظر فقط المعلومات التى ترد إليه من الوزارات وإنما يبادر إلى الحصول على المواد اللازمة له عن طريق مراسليه الخصوصيين ٠

أما « قسم النشر » فيحصل على المواد باللغة الإنجليزية للصحف الأجنبية ويقوم يومياً بتوزيع ملخص لإفتتاحيات الصحف العبرية ومعلومات عن نشاط الوزارات والبيانات الرسمية وفقرات مترجمة من الصحافة العبرية التى تهم المراسلين .

ويقوم هذا القسم بتحرير مجلة « ايزرائيل دايجست » وهى مجلة نصف شهرية تصدر باللغة الإنجليزية وتتناول الأحداث الهامة الجارية وتنشر مقالات حول موضوعات على جانب كبير من الأهمية فى شكل ملخص واف لما تنشره الصحافة الإسرائيلية وتوزع هذه المجلة على نطاق واسع خارج إسرائيل عن طريق الوكالة اليهودية ووزارة الخارجية الإسرائيلية ٠

ويقوم القسم أيضاً بإعداد كتاب حقائق عن إسرائيل Facts about Israel بالتعاون مع إدارة الاستعلام التابعة لوزارة الخارجية الإسرائيلية التى تتولى إصداره باللغة الإنجليزية وهو عبارة عن كتاب جيب للصحفيين المقيمين فى إسرائيل ويوزع على نطاق واسع فى أجزاء كثيرة من العالم وتظهر منه طبعات باللغات الفرنسية والإسبانية وغيرها ٠

أما « قسم الأبحاث » فيقوم بإعداد تلخيص للأحداث والاتجاهات البارزة كل عام قبل عيد استقلال إسرائيل وبمناسبة عيد رأس السنة اليهودية وفى بداية كل عام جديد ويجمع هذا القسم المواد المتعلقة بكافة فروع الحياة من المصادر الرسمية وغير الرسمية ويقوم بتصنيفها حتى يسهل الرجوع إليها ويضعها دائماً فى خدمة المراسلين فى تل أبيب والقدس ٠

ويقوم القسم أيضاً بجمع الإحصائيات والمعلومات المتعلقة بالموضوعات

المختلفة ويرد على الاستفسارات التى ترد من جميع الجهات بشأن إسرائيل .

ويقوم « قسم التصوير » بإرسال الصور إلى البعثات الإسرائيلية فى الخارج وإلى الوزارات الإسرائيلية والصحف الأجنبية والأسواق والمعارض الدولية كذلك يقوم بإعداد نشرة إخبارية مصورة وشرائح ملونة وأفلام تسجيلية ويتعاون فى إنتاج شريط الأنباء المصورة كل شهر ، وتقوم البعثات الإسرائيلية والوكالة اليهودية بتوزيع نسخ من هذا الشريط باللغات العبرية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية لعرضها ضمن البرامج التلفزيونية وفى المؤسسات التعليمية والمنظمات اليهودية وغير اليهودية .

أما « قسم الإعلان » فيقوم بتقديم المشورة إلى الهيئات الحكومية حول المسائل الدقيقة كما ينشر إعلانات مقابل رسم معين لحساب الوزارت والمؤسسات الحكومية ، مثل الإعلانات الصحفية والبيانات والملصقات وحملات التوعية الخاصة بالإدخار والإسكان وغيرذلك وقد بلغت حصيلة المكتب من هذه الإعلانات خلال عام واحد أكثر من مليون جنيه استرلينى .

(ثانيـــاً)

الصحافة فى إسرائيل

تعتبر الصحافة والمطبوعات فى إسرائيل من أهم وسائل الدعاية الداخلية وهى تؤدى دورا رئيسياً فى التوجيه سواء لمصلحة الصهيونية العالمية أو لحكومة إسرائيل. وهى بوجه عام قوية فى مادتها وتأثيرها ولها دورها البارز فى تثقيف السكان اليهود وبلورة مشاعرهم ومحاولة التقريب بين شتى فئاتهم وعناصرهم[1] كما أن الصحافة تعتبر حلقة وصل جوهرية لربط الجموع الكبيرة من المهاجرين بماضيهم ، وكما يقول نورمان بنتويتش Norman Bentwich فقد عرف اليهود بأنهم أهل الكتاب The People of Book لذلك فقد ازدهرت الصحافة والأدب باللغات المختلفة فى إسرائيل[2] .

إلا أنه يلاحظ أن السبب الرئيسى فى تعدد الصحف فى إسرائيل إنما يرجع فى حقيقة الأمر إلى التنافر واختلاف العناصر وتضارب المصالح فى المجتمع الإسرائيلى ، فسكان إسرائيل خليط غير متجانس ينتمون إلى معظم شعوب العالم وبالتالى فهم يعكسون انقساماته ومشاكله من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين لذلك تتعدد فيها الأحزاب فبالرغم من أن تعداد هذه الدولة لا يتعدى المليونين وربع المليون ، فإن بها من الأحزاب ما ليس فى غيرها من الدول التى يبلغ تعداد بعضها أضعاف ما فى أضعاف إسرائيل من السكان[3] .

ولذلك فمعظم الصحف فى إسرائيل صحف حزبية ، فلكل حزب من هـذه

---

(١) كتاب « إسرائيل » إعداد القوات المسلحة للجيش السورى ـ دمشق ـ أكتوبر ١٩٥٩ ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) Norman Bentwich. Israel Resurgent, London 1960 p. 161

(٣) Oskar Kraines. Government and Politics in Israel. Boston: Houghton Mifflin Co., 1961 p. 61

الأحزاب المتعددة يحاول أن يكون له صحيفة — أو أكثر — تنطق باسمه وتعبر عن منهجه وأهدافه وتقوم بالدعاية لبرامجه وكسب مؤيديه والرد على هجوم منافسيه.

وتبعا لهذا لا يوجد بلد فى العالم تصل فيه نسبة الصحف والدوريات بالمقارنة بعدد السكان — كتلك النسبة التى تصل إليها فى إسرائيل(١) ويصل عدد اللغات التى تصدر بها الصحف الإسرائيلية إلى حوالى ١٢ لغة ، والصحف اليومية تصدر فى عدد من الصفحات يتراوح بين أربع صفحات ، ١٦ صفحة ، أما طبعات يوم الجمعة من تلك الصحف فانها تصدر فى حجم مضاعف(٢) .

ويبلغ عدد الصحف والدوريات التى تصدر فى إسرائيل أكثر من ٤١٦ منها ٢٦٧ دورية تصدر باللغة العبرية والباقى يصدر بإحدى اللغات التالية : الانجليزية، الفرنسية ، اليديشية ، البلغارية ، الرومانية ، العربية ، المجرية ، الفارسية ، اللادينو ، الألمانية ، والروسية ، والبولندية .

ومن هذه الدوريات ٢٣ صحيفة صباحية وصحيفتان مسائيتان منها ١٤ باللغة العبرية أما الصحف اليومية الباقية فتصدر بإحدى اللغات التالية . . الإنجليزيه ، الألمانية ، العربية ، المجرية ، الفرنسية ، البولندية ، اليديشية ، الرومانية ، والبلغارية .

وهناك ٧٢ دورية تصدر كل أسبوع وحوالى ١٧ أسبوعية ، ١٢٧ كل شهر والباقى يصدر على فترات متفاوته(٣) .

---

(١) نورمان بنتويتش ـ المرجع السابق .

(٢) Facts About Israel 1963, Ministry for Foreign Affairs, Jerusalem 1963 p. 154

(٣) World Jewry Today-edited by Simon Federbush New York: Thomas Yoseloff,
Copyright 1959 by Massadah Ltd, Israel pp. 35, 36
وراجع أيضاً ، Facts Abot Israel, p. 154

وتلك الدوريات تتنوع من مصورة إلى علمية واقتصادية وأدبية وسياسية ودينية ومجلات فنية .

وكثير من الصحف اليومية لسان حال الأحزاب السياسية ويصدر الهستدروت ثلاث صحف يومية وهى دافار وأومر باللغة العبرية « واليوم » باللغة العربية ولا يوجد فى إسرائيل مؤسسات صحفية تصدر مجموعة من الصحف ، لكن الملكية القانونية تخضع فى معظم الأحيان لشركات محدودة . وفى حالات عديدة تتركز الأسهم فى أيدى عائلات معينة أو أشخاص قلائل . وهناك صحيفة مسائية (معاريف Ma Ariv) تصدر بطريقة تعاونية بواسطة مجموعة من الصحفيين العاملين والناشرين ، ولا يوجد فى إسرائيل صحيفة تنطق باسم الحكومة رسمياً، أما الأنباء الرسمية فتنشر فى النشرة الصحفية الحكومية Government Press Bulletin والتى يوزعها مكتب الصحافة الحكومى على الصحف والمراسلين الأجانب[1] إلا أن صحافة الحزب الحاكم (حزب الماباى) تقوم بابراز نشاط الحكومة كما أنها تقوم بالرد على تهم الصحافة المعارضة .

وبالنسبة للتنظيمات الخاصة بالصحافة — فإنها — أى التنظيمات واللوائح تفرض على جميع الصحف الحصول على ترخيص من وزير الداخلية لإصدار الصحف ولا تحصل الصحيفة على هذه الرخصة إلا إذا انطبقت عليها شروط معينة أهمها أن يكون رئيس تحريرها لا يقل عمره عن ٢٥ عاما ، وأن يكون قد جاز امتحان الماتريكوليشان ، وأن يجيد اللغة التى ستصدر بها الصحيفة ، وألا يكون قد حكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة شهور أو ما يزيد على ذلك . ومن سلطة وزير الداخلية سحب الرخصة من الصحيفة فى ظروف معينة منها عدم انتظام الصحيفة فى الصدور لفترات معينة يحددها القانون ، أو إذا ما نشرت الصحيفة بيانات أو تصريحات يكون من شأنها تعريض السلام العام للخطر .

---

(١) Oskar Kraines. Government and Politics in Israal p. 175

وهناك رقابة على الصحافة فى إسرائيل وهى امتداد للرقابة التى كانت تفرضها حكومة الانتداب البريطانى أثناء الحرب العالمية الثانية . فيجب أن تمر جميع الأخبار المتصلة بالدفاع والأمن على الرقيب الحكومى قبل نشرها ، والهدف الأساسى من هذه الرقابة على الصحف هو منع وصول أية معلومات ذات قيمة عسكرية إلى الدول العربية : ويخول الرقيب سلطة منع نشر أى خبر أو أية مادة يرى أنها تعرض سلامة وأمن البلاد للخطر وهناك بعض المواد المعينة ممنوع نشرها منعاً باتاً مثل أخبار تحركات القوات العسكرية ومنشوراتها والمعلومات المتعلقة بالهجرة . وكان من نتيجة ذلك أن أصبح من الصعب قراءة أخبار حوادث الصدام بين العرب وإسرائيل فى الصحف الإسرائيلية أو سماعها من الإذاعة الإسرائيلية أو قراءة تفاصيل المناقشات المتعلقة بهذه الحوادث والتى تدور فى الأمم المتحدة ، بل أن القارىء الإسرائيلى ينتظر وصول الصحف الأجنبية من الخارج للحصول على تفاصيل أكثر وصورة أوضح لهذه الأخبار والأحداث ومثال ذلك أنه أثناء حرب سيناء عام ١٩٥٦ عندما منع الجيش الاسرائيلى الصحفيين الإسرائيليين من مصاحبة القوات المحاربة أصبح العالم يعتمد فى معرفة أخبار المعركة على المصادر المصرية فقط .

قانون الصحافة الإسرائيلى :

الأسباب الخفية وراء إصدار القانون :

تعترض الحيـــاة فى إسرائيل الكثير من المشاكل التى تواجه المسئولين الإسرائيليين فى الداخل . والتى تهدد المجتمع الإسرائيل بالإنهيار . ومن هذه المشاكل مشكلة الصراع الدينى العنيف بين الطوائف المتنافرة والتى تحرص إسرائيل دوما على إخفائها وعدم الجدل فيها نظرا لحساسيتها وخطورتها على المجتمع تلك المشكلة التى عبر عنها بن جوريون فى إحدى تصريحاته بانه لا يخشى على إسرائيل

من صراع عسكرى أوإقتصادى مع الدول العربية بقدر ما يخشى عليها من هذا الصراع الدينى .[١]

وقد انعكست عوامل الصراع والتفكك فى المجتمع الإسرائيلى على أوجه الحياة المختلفة فى إسرائيل ، سواء فى النواحى السياسية أو العسكرية أوالاقتصادية والثقافية .

وازاء تعدد هذه المشاكل لم يجد بن جوريون أمامه من مخرج سوى التغاضى عن بعض المبادىء التى يتشدق بها أمام الرأى العام العالمى والعربى عن الديمقراطية المطبقة فى إسرائيل والتى تؤكد حرية الرأى — والعمل على الحد من حرية النقد بواسطة القانون الجديد الخاص بالصحافة .

فقد تقدم وزير العدل الإسرائيلى نيابة عن مجلس الوزراء فى شهر مارس ١٩٦٢ بمشروع قانون إلى الكنيست يفرض نوعا من الرقابة على الصحف أطلق عليه قانون القذف أو البذاءة ومن أهم ما تضمنه :[٢]

١ — تخويل الحكومة بأن تغلق أى دار للنشر يثبت إدانتها بنشر مقالين تشهيرين فى خلال سنتين .

---

(١) وزارة الخارجية ــ القاهرة ــ تقرير عن إسرائيل بتاريخ ٣ مارس ١٩٦٢ ص ٣ ويمكن إرجاع هذا الصراع فى إسرائيل إلى عدة عوامل أهمها :

١ ــ إيمان بعض الطوائف اليهودية بالتوراة والتلمود فى الوقت الذى لا يؤمن البعض الآخر إلا بالتوراة فقط مع إختلاف العقائد والتعاليم الدينية بين هذين الكتابين .

٢ ــ تطرف فئة من الشعب الإسرائيلى وتمسكها بتعاليم الديانة الموسوية لدرجة التعصب ، وتحلل جزء آخر من أفراد هذا الشعب من هذه التعاليم .

٣ ــ المكانة التى يتمتع بها رجال الدين ومزاولتهم لاختصاصات واسعة فى النواحى المدنية والأحوال الشخصية فى المجتمع الإسرائيلى واستغلالهم لهذه السلطات فى تقوية العامل الدينى .

٤ ــ اختلاف البيئات التى هاجر منها اليهود إلى إسرائيل لجزء كبير منهم هاجر من دول شرقية ــ وهؤلاء متعصبون لعقيدتهم ، وجزء آخر هاجر من دول غربية متحررة إلى حد كبير من العامل الدينى .

(٢) وزارة الخارجية ، القاهرة ــ إسرائيل والقضية الفلسطينية ــ ١٩٦٣ ص١٦٥، ١٦٦ .

٢ — فرض عقوبة السجن لمدة عام على أى شخص ، إسرائيليا أو أجنبياً إذا أدين بأنه نشر معلومات فى الخارج تتضمن تشهيرا بالدولة .

٣ — منع نشر البيانات التى تلقى فى الكنيست .

٤ — تخويل الحكومة حق محاكمة الصحفين فى جلسات سرية.

وإذا نظرنا إلى هذا القانون من وجهة نظر الحكومة الإسرائيلية وبن جوريون الذى كان يرأس الحكومة حينئذ لوجدنا أنه يهدف إلى تحقيق عدة أهداف تتفق وسياسته الدكتاتورية وأهم هذه الأهداف :

١ — إحكام سيطرته على وسائل الإعلام فى إسرائيل للحيلولة دون كشف أخطاء الحكومة .

٢ — السيطرة على ما ينشره المراسلون الأجانب فى صحفهم فى الخارج .

٣ — منع تسرب الخلافات الداخلية فى إسرائيل وما يجرى فيها من أحداث إلى الخارج حتى لا تستغلها الدول المعادية فى الدعاية ضد إسرائيل .

٤ — عدم إشراك الجمهور الإسرائيلى فيما يثـــار من موضوعات داخل الكنيست وتوسيع نطاق النقاش حول ما يدور فيه .

٥ — تكميم صحف المعارضة وبذلك يضمن عدم كشف أخطاء الحكومة .

ومما يلقى ضوءا أكثر على ذلك أن هذا القانون جاء عقب ضجة كبيرة أثارتها الصحف على أثر إعلان حكومة بن جوريون سياستها الاقتصادية حينئذ ، وضجة أخرى أثارتها الصحف كذلك بشأن الغاء الحكم العسكرى والتعصب الدينى والانتقادات الشديدة التى وجهتها الصحف إلى الحكومة بشأن معالجتهـا لهذه المسائل .

وليست هذه أول مرة تحاول فيها السلطات الإسرائيلية الحد من حريات الصحافة فى إسرائيل ، فقد سبقت هذه المحاولات محاولات أخرى نجحت فيها

باصدار قانون يقضى بمنع الصحف من تناول أخبار الهجرة خوفا من عرقلة الدول العربية لها بضغطها على الدول التى تسمح لليهود بالهجرة . وتلت هذه المحاولة محاولة أخرى بتحريم نشر أى أخبار تتعلق بالنواحى العسكرية إلا باذن من الجهات المختصة ، وكذلك كل ما يخص أمن الدولة . واعتبرت الحكومة الإسرائيلية أسماء الشركات التى تتعامل مع إسرائيل ضمن ما يخص أمن الدولة . ولقد قبلت الصحف هذه القوانين عن طيب خاطر كما قبلتها الأحزاب الإسرائيلية نظرا لكونها تمس أموراً حيوية وقومية لها أثرها على كيان وسلامة الدولة .

ولكن الأمر يختلف كثيرا بالنسبة للقانون الذى نحن بصدده فهو يمس بصورة مباشرة أبسط مبادىء الحرية الصحفية وهو ابداء الرأى . ولذلك فقد هبت الصحف الإسرائيلية — على مختلف نزعاتها حتى التابعة منها للحكومة — تهاجم هذا القانون بالإضافة إلى الصحافة الأجنبية ورابطة المراسلين الأجانب فى إسرائيل الذين اعتبروه ماسا بحريتهم فى العمل الأمر الذى اضطر الوزارة إلى عرضه على اللجنة الوزارية للشئون التشريعية لإعادة بحثه وإدخال تعديلات عليه لتهدئة تلك الحملة .[1]

وفى نطاق الهجوم الموجه لهذا القانون نشرت صحيفة « واشنطن بوست » الأمريكية بتاريخ ١١/٣/١٩٦٢ فى مقالها الافتتاحى تقول أن الحكومة الإسرائيلية قد اقترحت قانونا للرقابة على الصحف أثار الدهشة فهو قانون قائم على الاستبداد . وانتقل رد الفعل إلى الصحافة الانجليزية فنشرت صحيفة « التايمز » مقالا فى عددها الصادر فى ٢٩/٣/١٩٦٢ قالت فيه : لقد تقدمت الحكومة الإسرائيلية بمشروع قانون جديد بدلا من قانون القذف والسب المعمول به الآن، ولكن هذا القانون المقترح سبب صدمة عنيفة لكل من كان يعتقد أن حكام إسرائيل ممن يحافظون على حرية القول ، وأضافت الصحيفة أنه إذا ما قدر لهذا المشروع أن يصبح قانونا نافذا ، دخلت إسرائيل عندئذ ، فى زمرة الدول التى تعمل صحافتها فى ظل الرقابة

---

(١) المرجع السابق ص ٣٤ .

الصريحة والمستترة ، كما يجعل القانون عمل المراسلين الأجانب غير محتمل . وقالت صحيفة الجازديان البريطانية فى ١١ / ٣ / ١٩٦٢ أن القانون إذا ما أصبح نافذ المفعول ، فانه سيقضى على الحريات . وذكرت الصحيفة الصهيونية « جويش كرونيكل » بتاريخ ١٦/٣/١٩٦٢ أن هذا القانون يهدم حرية الصحافة من أساسها .

أما فى داخل إسرائيل فقد أنعقد مؤتمر يوم ٩/٣/١٩٦٢ فى تل أبيب أشترك فيه كل من ميخائيل عساف رئيس نقابة الصحافة ، والدكتور روزينلوم رئيس تحرير صحيفة يديعوت أحرونوت ، والدكتور روتينشترايس رئيس غرفة المحامين ورأى المتحدثون فى هذا الإجتماع أن مشروع القانون يضر بحرية الصحافة ويعد خطراً على الديمقراطية[1].

كما نشرت صحيفة « حيروت » Herut مقالا فى ٩/٣/١٩٦٢ بقلم شوفان تحت عنوان « لماذا تختنق الحريات » جاء فيه أن مشروع القانون الجديد يؤلف من الناحية القانونية شيئاً غريباً يشبه الطعام الذى يطلق عليه الفرنسيون اسم سلطة روسية لأن واضعى هـذا القانون قد خلقوا فى داخله موضوعات متباعدة ومتناقضة من اليمين واليسار ، وأوجدوا بينها رابطة قانونية غريبة فربطوا بين التشهير بالفرد والتشهير بالدولة وربطوا بين التشهير العادى والتشهير الصحفى وأغرب من ذلك أن القانون لا ينقسم إلى فصول يعالج كل فصل منها حالة وحدها بل إنه يمر بالمادة بعد الأخرى دون أى تفريق بين الموضوعات التى يتحدث عنها ، وبعد أن استعرض الكاتب بعض مواد القانون وبين تناقضها قال أن هذه طريقة تبعث على الرثاء من الناحية القانونية ، وأضاف الكاتب أن حكومة إسرائيل تريد أن تخيف السكان من جديد بحيث أن المواطنين والمقيمين فى إسرائيل عندما يكتبون شيئاً أثناء وجودهم فى الخارج أو عندما يرسلون رسائل إلى الخارج ، أو عندما ينشرون أشياء فى الراديو أو التليفزيون فى خارج إسرائيل ، لا يحاولون الخروج عن تعليمات وأوامر تصدرها حكومة إسرائيل

(١) فى داخل إسرائيل . . ص ١٣٣ .

إلى رعاياها المقيمين فيها كى لا يرددوا شيئاً عنها ، بل الواجب أن يحاولوا دائماً الثناء عليها وتصويرها بصورة جميلة جداً . ثم قال الكاتب أن النتيجة التى نستطيع الوصول إليها من وراء كل هذا أن القصد الحقيق من مشروع القانون هو أن تتولى الحكومة تأديب الصحافة والنشر دون أن يعتبر ذلك اعتداء على حياتها ، ودون أن يثير ذلك أى احتجاج لدى الرأى العام ، وأشار الكاتب إلى أحد مواد القانون ووصفها بالطرافة وهى المادة التاسعة التى تنص على أن نشر أقوال تشهيرية فى إحدى الصحف من قبل شخص سبق أن حوكم سنتين بعملية تشهير أخرى يجعل من حق المحكمة أن تغلق الصحيفة التى نشر فيها التشهير الأخير لمدة تقررها المحكمة ، وعقب الكاتب بقوله أن هذه المادة مأخوذة بالنص من قانون مخالفات المرور الذى يسمح للمحكمة بسحب رخصة السيارة إذا كان لسائقها سوابق ، ولا شك أن هذه المادة ستكون أداة سهلة تستطيع الحكومة أن تستخدمها لإغلاق الصحف وتحطيم الصحيفة اقتصادياً .

ونشرت صحيفة جيروزاليم بوست بتاريخ ١٦/٣/١٩٦٢ هجوماً عنيفاً على هذا القانون لافريقم كيشون تعرض فيه بوجه خاص للمادة الرابعة عشرة من القانون وهى المادة التى تحرم أن تنشر أية مادة تهدف إلى إثارة سخرية الناس من شخص أو من غبائه ، والمادة السابعة من القانون وهى المادة التى تحرم نشر أى أخبار من شأنها أن تثير الجدل حول حرية الرأى وحرية القول فى دولة إسرائيل كما تعرض للمادة الثالثة والعشرين من القانون التى تحرم أى شىء عن أية مؤسسة أو هيئة سواء عن طريق الصورة أو الكاريكاتير أو أية وسيلة أخرى فيها مساس بهذه الهيئة أو المؤسسة .

واستمرت الحكومة الإسرائيلية — رغم المعارضة الشديدة التى قوبل بها مشروع القانون — فى محاولاتها لإقراره وتقدم وزير العدل بالمشروع مرة أخرى إلى الكنيست فى يولية عام ١٩٦٣ وطلب إحالته إلى لجنة الدستور والشئون القانونية.

واستمرت المناقشات حول هذا القانون منذ عام ١٩٦٣ فى الكنيست ، وواصلت لجنة الدستور مباحثاتها بشأنه وفى هذا المجال دعت ممثلى الصحف فى

يناير عام ١٩٦٥ لحضور الجلسات واستمعت إلى ملاحظاتهم ، كما إستمعت إلى أقوال بعض القضاة[1] . ثم قررت اللجنة إدخال بعض التعديلات على المشروع الأول للقانون الذى قدمته الحكومة [2] وبعد ذلك فقط أقر الكنيست الخامس قانون القذف والتشهير الصحفى فى آخر دورة له والتى انتهت يوم ١٩٦٥/٧/٢٢[3] وقد وقع رئيس الدولة الإسرائيلية على القانون فى ١٩٦٥/٧/٣٠[4].

وعلى أثر ذلك طلبت ثلاثة أحزاب إسرائيلية وهى التجمع اليمينى ، والمابام ، والشيوعى من الكنيست عقد دورة خاصة وإدراج القانون فى جدول الأعمال لمناقشته فيها ، ولما كانت لائحة الكنيست تنص على ضرورة الحصول على توقيع ٣٠ عضواً من الأعضاء فى حالة طلب عقد مثل هذه الدورة الخاصة ، فقد جمعت الأحزاب المذكورة توقيع ٣٦ عضواً على الطلب ، وتم بالفعل عقد تلك الدورة يوم ١٩٦٥/٩/١ . وفيها رفضت اقترحات المعارضة المقدمة بخصوص القانون بأغلبية ٥١ صوتاً ضد ٤٤ صوتاً ، وامتناع ٦ أعضاء من التصويت ، وذلك بعد أن تولى ليفى أشكول رئيس الوزارة الإسرائيلية الرد على المقترحات المقدمة وأورد فى رده النقاط التالية[5].

(ا) تأكيد عزم الحكومة على تشكيل لجنة عامة لإعادة النظر فى بنود القانون .

(ب) تفضيله (أى أشكول) عرض القانون على اللجنة المقترحة بعيداً عن جو الإنتخابات .

(حـ) أظهر أشكول عدم استحسان تعديل القانون بعد صدوره من الكنيست بأسابيع قليلة ودون أن يختبر عملياً .

---

(١) إذاعة إسرائيل ١٩٦٥/١/٢٠

(٢) إذاعة إسرائيل ١٩٦٥/٨/٢٢

(٣) صحيفة لأمرحاب العبرية الإسرائيلية بتاريخ ١٩٦٥/٧/٢٣

(٤) صحيفة عالهمشمار الإسرائيلية العبرية بتاريخ ١٩٦٥/٨/١٦ .

(٥) الصحف الإسرائيلية بتاريخ ١٩٦٥/٩/٢

وقرر اتحاد الصحفيين الإسرائيليين الإضراب لمدة ٢٤ ساعة يوم ١٩٦٥/٩/٣٠ إذا رفض الكنيست تعديل القانون فى دورته[١] الخاصة ولكن الصحفيين عادوا فقرروا إلغاء الإضراب على ضوء الموقف فى الكنيست، وتأجيله إلى ما بعد الإنتخابات الإسرائيلية فى شهر نوفمبر ١٩٦٥[٢] مع مواصلة النضال ضد بنود القانون التى تمس حرية الصحافة[٣].

الصحافة العربية فى إسرائيل :

يمكن القول أنه لا توجد صحافة عربية فى إسرائيل وإنما هناك صحف تصدر باللغة العربية، وهذه الصحف تصدرها وتمولها وتشرف على توجيهها الأحزاب السياسية اليهودية للدعاية لنفسها فى محيط الأقلية العربية واستغلال العرب فى المواسم الانتخابية.

كما أن ثمة نشرات دورية موجهة تصدرها الدائرة المختصة بشئون كل طائفة فى وزارة الأديان وهى نشرات مغرضة مسمومة هدفها التفرقة وتأكيد الصفة الطائفية المذهبية فهى تعالج ما تعالجه من موضوعات من خلال وجهة النظر الإسرائيلية الحكومية، كالنشرات التى تصدرها كل من (دائرة المسلمين) ودائرة الدروز فى وزارة الأديان[٤].

أهم الصحف التى تصدر بالعربية فى إسرائيل[٥]

صحيفة اليوم :

جريدة يومية شبه رسمية أنشئت عام ١٩٤٨ ويصدرها الهستدروت ويشرف عليها حزب الماباى وهى تصدر فى يافا.

---

(١) وكالة رويتر للأنباء ١٩٦٥/٩/١

(٢) إذاعة إسرائيل عبرى ١٩٦٥/٩/١٢

(٣) إذاعة إسرائيل ١٩٦٥/٩/٢٢

(٤) كتاب إسرائيل : الشعبة الثانية بالجيش السورى أكتوبر ١٩٥٩ ص ٢٥٥ .

(٥) راجع فى ذلك : فى داخل إسرائيل من ١٤٢ إلى ١٤٤ . كتاب « إسرائيل » المرجع السابق من ٢٥٥ إلى ٢٥٧ .

جريدة الاتحاد :

جريدة يومية شيوعية تصدر فى حيفا وتنطق بلسان الحزب الشيوعى الإسرائيلى وسياستها منبثقة من سياسته ، ولذلك فإن هذه السياسة بالنسبة للقومية العربية تسير على حسب الظروف ولكنها تضطر إلى مسايرة تيار القومية العربية أحيانا مراعاة لشعور قرائها العرب فى إسرائيل وهى تكسب إقبال العرب بأمرين :

(ا) حملاتها الشديدة على الحكومة الإسرائيلية واستنكارها الأعمال الاضطهاد ضد العرب ومناقشاتها للفكرة الصهيونية ونشر الفضائح عن إسرائيل والدعوة إلى عودة اللاجئين .

(ب) تأييد القومية العربية تأييدا كلاميا محدودا مع الحملة على الرجعية العربية وتأييد الحياد الايجابى .

جريدة المرصاد :

أصدرها حزب الماباى عام ١٩٥١ وهى ترجمة حرفية لجريدة عالهمشمار التى يصدرها الحزب بالعبرية .

جريدة حقيقة الأمر :

صحيفة أسبوعية تصدرها منظمة الهستدروت منذ عام ١٩٤٩ وهى تهتم بشئون العمال العرب بتوجية من السلطات الإسرائيلية .

جريدة الوسيط :

صحيفة أسبوعية يصدرها حزب الصهيونيين العموميين .

جريدة الحرية

صحيفة أسبوعية يصدرها حزب حيروت وتقوم بنشر مبادىء الحزب بين العرب فى إسرائيل .

معلومات عن بعض الصحف الإسرائيلية :

صحيفة ها آرتس Ha aretz(الأرض)

وتعتبر من أقدم الصحف الإسرائيلية [١] حيث أنشئت عام ١٩١٥ وكانت تصدرها دورية باللغة العبرية حتى عام ١٩١٩ ثم أصبحت تصدر يومية صباحية وقد أسسها جماعة من الكاتبين بالعبرية في القدس وكان اسمها:
Hadushat Ha aretz

وانتقلت في سنة ١٩٢٣ إلى تل أبيب ، حيث أصبح رئيس تحريرها موشى جليكسون منذ عام ١٩٣٧ حتى عام ١٩٣٩ فامتلكها شوكين . ثم أصبح رئيس تحريرها الآن ابنه جيرشون شوكين . ومن محرريها بن ايشاى هارون[٢] Ben Eshat Aharon ويشرف على قسم الشئون العربية فيها رحاميم موصيرى المعروف بتطرفه الصهيونى وكرهه للعرب .

وها آرتس صحيفة مستقلة وهى من أقوى الصحف الإسرائيلية وأكبرها توزيعا حيث تتمتع بشعبية بين طوائف القراء ولها كثير من القراء فى الدوائر المالية والصناعية والتجارية وبين العمال والمثقفين وهى تعمل على جمع كل عناصر السكان اليهود فى إسرائيل وفقا للتقاليد الصهيونية [٣] .

وتصدر ها آرتس ملاحق أسبوعية فى الأدب والاقتصاد ومجلة أسبوعية للشباب — Ha aretz Shelanan ولها مراسلون فى معظم أنحاء العالم .

مجلة هاعولام هازيه : Haolam Hazel (هـــذا العالم) .

مجلة أسبوعية مستقلة تصدر باللغة العبرية وتعتبر من أوسع المجلات

---

(١) Bentwich Norman: Isreal Resurgent, London 1960 p. 161

(٢) فى داخل إسرائيل .

(٣) كتاب « إسرائيل » المرجع السابق ص ٩٧ .

العبرية انتشارا فى إسرائيل[١] وقد تأسست عام ١٩٣٧ ويرأس تحريرها أورى افنيرى الذى يدعو للحركة السامية فى إسرائيل .

وشعار هذه الصحيفة « بدون تحيز » ..«وبدون ميل » وهى تهاجم بشدة حكومة بن جوريون وتكشف فضائحها ، ولذلك فقد حاربتها الحكومة بكل عنف وسلطت عليها عملاءها نخربوها أكثر من مرة .

ويهاجم افنيرى الصهيونية العالمية ويرى أنه لا حياة لإسرائيل مع عدائها للدول العربية وتعلقها بركاب الدول الاستعمارية والعصابات الصهيونية ويصف افنيرى الحركة السامية بأنها دليل على الثورة التى تعتمل فى إسرائيل والتى ستكون لها نتائج تقرير مصير الشرق والتأثير على العالم كله .

ورغم الصفة البراقة التى تبدو لأول وهلة لمبادىء هذه الحركة إلا أن هذا البريق ليس إلا ستاراً يخفى وراءه أورى افنيرى ولاء هذه الحركة الشديدة لإسرائيل وحرصها على الإبقاء على كيانها بل وتوسيع هذا الكيان لكى يبتلع مناطق عربية كالأردن وقطاع غزه. كما يظهر ولاء هذه الحركه لإسرائيل من تشجيعها لتهجير يهود العالم إلى إسرائيل[١] فى نفس الوقت الذى تضيق فيه على إعادة اللاجئين العرب إلى إسرائيل .

وعلى ذلك فهذه الحركه فى حقيقتها تهدف بطريقة غير مباشرة إلى إقرار الأوضاع الراهنة واعطاء الفرصة لإسرائيل لتثبيت وضعها وتصبغ عليه الصبغة الشرعية بل ولتحقق ادعاءاتها فى مناطق أوسع مجالا ورقعة من الوضع الدقيق الذى تعيش فيه إسرائيل كدولة محدودة المساحة ذات كيان صغير غير متجانس وذات اقتصاد قلق غير مستقر وذات استراتيجية غير مأمونة .

صحيفة جيروزاليم بوست : Jerusalem Post

يومية مستقلة تصدر باللغة الانجليزية رئيس تحريرها ندلوريا أسسها جيرشون

(١) وزارة الخارجية الدعاية الإسرائيلية ١٩٥٨ ص ١٩ .
(١) الحركة السامية فى إسرائيل ص ٢ .

اجرون Gershon Agron عام ١٩٣٢ وهو يهودى أمريكى انتخب فيما بعد عمدة للقدس ومعظم أعضاء هيئة تحريرها من المتكلمين باللغة الانجليزية إلا أنها توصف بأنها صحيفة عبرية بالإنجليزية[١] وهى أكبر صحيفة تكتب بغير اللغة العبرية وقد قامت بدور كبير كصوت للوكالات اليهودية الرسمية تحت الانتداب البريطانى[٢] ورغم ادعائها باستقلالها فهى تنطق إلى حد كبير باسم حزب الماباى. وكان إسمها قبـــل ١٩٤٨ بالستين بوست Palestine Post ثم تغير إسمها إلى جيروزاليم بوست[٣].

صحيفة معاريف Ma ariv

ومعناها هذا الذى يحضر فى المساء، ومعناها أيضا صلاة المساء بعكس صلوات الصباح، فليس أصل معاريف للتضحية، ولكنها نشأت من الحاجة الروحية للصلاة بعد ترديد « Shema » فى المساء، ولقد أصبحت تلك الصلاة اضطرارية وهى تشمل Shema ومعناها الإيمان اليهودى فى وحدة الله[٤].

ومعاريف جريدة يومية مسائية مستقلة تأسست عام ١٩٤٧[٥] وتمتاز هذه الصحيفة بأن أعضاء هيئة تحريرها يملكون معظم أسهم الشركة الناشرة، وهؤلاء الأعضاء هم من مختلف الأحزاب السياسية فى إسرائيل ومن المفارقات أن هذا ساعد على استقلال سياسة الجريدة عن أى حزب والصحيفة من أكثر الصحف الإسرائيلية توزيعا وانتشارا وتصدر عن الجريدة مجلة أسبوعية للشبان من سن ١٥ — ٢٠ وللصحيفة مراسلون فى معظم أنحاء العالم[٦] وهى تنتقد الحكومة

(١) Rentwich: The Israel Resurgent p. 161

(٢) فى داخل إسرائيل ص ١٤٢ .

(٣) كتاب « إسرائيل » إعداد الشعبة الثانية الجيش الأول (السورى) دمشق يوليو ١٩٦٠ ص ٩٨ .

(٤) فى داخل إسرائيل ص ١٤١ .

(٥) Facts About Israel 1963. p. 154.

(٦) كتاب (إسرائيل) ص ٩٧ ، ٩٨ .

الإسرائيلية وتعالج القضايا السياسية بمهارة ومقدرة[١].

صحيفة هاتسوفيه Hatzofeh

ومعناها المراقبة وهى تنقسم إلى :

(أ) صحيفة يومية تصدر بالعبرية صدرت فى وارسو ١٩٠٣—١٩٠٥ .

(ب) صحيفة يومية تصدر فى تل أبيب لحزب مزراحى وهو بويل هامزراحى وقد أسسها مايربار الآن Meir Bar Ilan[٢] فى سنة ١٩٣٧ . وهى تهتم بالشئون الدينية وتصدر أعدادا أسبوعية للأطفال وملاحق فى الأدب والاقتصاد وتعكس الحياة الدينية فى إسرائيل وصحيفة هاتسوفيه صحيفة أخبار على مستوى عال[٣]

صحيفة كول هعام Kol Ha am

معناها (صوت الشعب) وهى صحيفة الحزب الشيوعى الإسرائيلى .صدرت فى عام ١٩٣٧ كمجلة شهرية وأصبحت أسبوعية عام ١٩٤٢ وفى عام ١٩٤٧ أصبحت يومية (صباحية)[٤].

صحيفة عال هامشمار Al Hamishmar :

ومعناها الحارس القومى — يومية صباحية وهى جريدة حزب المابام وصدرت عام ١٩٤٣ وهى واسعة الانتشار فى أوساط العمال وخاصة فى الجناح اليسارى المتطرف وللصحيفة مكاتب دائمة فى واشطن ولندن وباريس .

صحيفة حيروت Herut :

ومعناها (الحرية) وتنطق هـذه الصحيفة بلسان حزب حيروت الإرهابى

(١) الدعاية الإسرائيلية المرجع السابق ص ١٣ .
(٢) فى داخل إسرائيل ص ١٤١ ويذكر كتاب « حقائق عن إسرائيل » لعام ١٩٦٣ أنها تأسست عام ١٩٣٨ .
(٣) ، (٤) كتاب إسرائيل أكتوبر ١٩٥٩ ص ٩٧ ، ٩٨ .

وكانت جريدة سرية فى الفترة التى سبقت انتهاء الانتداب البريطانى ، ومنذ إعلان قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ أصبحت علنية يومية صباحية . وهذه الصحيفة تضع على اسمها خريطة (إسرائيل الكبرى) ويقف فوق هذه الخريطة شاب يهودى يحمل بندقية وبجواره جملة (بهذا فقط . . .)[1] .

صحيفة لا مرحاف Lamerhav :

ومعناها (الأفق) وهى جريدة يومية صباحية تنطق بلسان حزب اتحادالعمل (أهدوت ها اعفودا) Achdut Ha avoda ويقرؤها العمال اليساريون وقد تأسست عام ١٩٥٤ .

صحيفة هابوكور Havoker (الصباح) :

صحيفة يومية، لسان حال حزب الصهيونيين العموميين، تأسست سنة ١٩٣٤ وهى منتشرة بين رجال الأعمال والمال والطبقة الوسطى ومنتجى الموالح والمزارعين والصناعيين وتهتم بجانب أخبارها المحلية والسياسية بشئون يهود العالم فى الخارج ولها مراسلون عديدون فى الخارج وتخصص زوايا أسبوعية للاقتصاد والزراعة والأدب والطيران والمرأة والصحة والرياضة .

صحيفة دافار[1] Davar (الكلمة) :

وهى صحيفة يومية تصدر باللغة العبرية وتنطق بلسان منظمة الهستدروت وتكاد تكون — فى الوقت نفسه — تنطق بلسان حزب الماباى الذى يسيطر على الهستدروت وقد أنشأها أحد المفكرين من رجال حزب الماباى وصدرت عام ١٩٢٥ وتعتبر أكثر الصحف العبرية تأثيراً وأوسعها انتشارا .

---

(١) Facts about Israel 1963 p. 154.

وكانت صحيفة دافار تصدر ملاحق ثم تطورت هذه الملاحق فأصبحت نشرات دورية ومجلات وصحفاً منها :

(ا) (دافار ليلا ديم) : وهى مجلة أسبوعية مصورة للأطفال .

(ب) (دافار هوبوليت) : وهى مجلة النساء العاملات الشهرية .

(جـ) (دافار هاشفوا) : وهى مجلة أسبوعية مصورة .

(د) (دافار هات ثوع) : وهى مجلة أسبوعية مصورة .

(هـ) (أومر) : وهى جريدة يومية مخصصة للمهاجرين الجدد وتكتب بلغة مبسطة جدا ليسهل فهمها .

صحيفة هاعولام Ha Olam :

ومعناها العالم وهى صحيفة أسبوعية بالعبرية تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية وقد ظهرت فى كولونيا عام ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ وفيينا عام ١٩٠٨ ، ١٩١٢ ، ولندن ١٩ — ١٩٢٠ ، ٢٤ — ١٩٣٦ وبرلين ١٩٢٣ — ١٩٢٤ والقدس ٢٦ — ١٩٥٠

صحيفة « من هيسود »[٢] .

صدر فى يوم ١٩٦٢/٥/٢٢ العدد الأول من مجلة أسبوعية جديدة اسمها « من هيسود » (رأى من الأعماق) ، وقد أصدرتها جماعة من حزب الماباى من أنصار بنحاس لا فون للحملة على سياسة الحزب نفسه وخصوصاً على سياسة بن جوريون الذى كان يتولى الوزارة حينئذ . وقد أثار صدور هذا العدد هزة عنيفة فى

---

(١) ، كتاب « إسرائيل » ص ٩٦ .

أوساط الحزب لأن هذا معناه انشقاق الحزب إلى قسمين أحدهما بقيـادة بنحاس لافون والآخر يسير مع بن جوريون .

مجلة باماحنيه :

ومعناها (فى المخيم) وهى مجلة أسبوعية تنطق بلسان الجيش الإسرائيلى وكانت لسان حال منظمة الهاجاناه العسكرية قبل قيام إسرائيل . وإلى جانب اهتمامها بالأبحاث الحربية العسكرية فهى تهتم بالمهاجرين والآثار[1] .

---

(١) كتاب « إسرائيل » ص ٩٩ .

(ثالثاً)

الإذاعة الإسرائيلية

تساهم الإذاعة الإسرائيلية مساهمة فعالة فى نشاط الدعاية الإسرائيلية سواء فى المجال الداخلى أو الخارجى وتحاول عن طريقها نقل وجهة نظرها .

والإذاعة تلعب دوراً هاماً فى الدعاية والتأثير فى الرأى العام وهى من أحسن الوسائل للاتصال بالجماهير، لاستمرار عملها فى النهار أو الليل كما أن صوتها يطرق جميع الآذان فى كل مكان ، لهذا يمكن القول أن الإذاعة أصبحت أداة خطيرة فى أيدى الحكومات فى مجال الدعاية ، وأن أية حملة دعائية بواسطة الإذاعة لابد وأن تؤتى ثمارها ويكتب لها النجاح إذا روعيت فيها الأصول والأساليب الفنية والإعتبارات السيكولوجية فى إعدادها واختيرت اللحظة المناسبة والوقت المناسب للقيام بها[١] .

وبالرغم من أن الإذاعة الإسرائيلية هيئة تتبع مكتب رئيس الوزراء مباشرة[٢] وبالرغم من أن المفروض فيها أن تكون محايدة بين الأحزاب المختلفة ، إلا أنها فى الواقع تستخدم لخدمة أغراض حزب ماباى (وهو الحزب الحاكم) قبل كل شىء ، ثم الأحزاب الأخرى المشتركة مع هذا الحزب فى الحكم وكثيراً ما اشتكت الأحزاب المعارضة من إغفال نشاطها وإبراز نشاط الأحزاب الحكومية، ولذلك قامت ضجة كبيرة عندما اقترح بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل عام ١٩٥٧ إصدار مجلة نصف شهرية ، لأن الأحزاب المعارضة أدركت على الفور أن سكان إسرائيل سيشترون بأموالهم دعاية حزبية مسمومة ، ولذلك سقط اقتراح بن جوريون بأغلبية كبيرة فالإذاعة تفسح المجال أمام وزراء الحكومة لابداء آرائهم وشرح سياسة الحكومة دون أن تتيح ذلك لرجل المعارضة ، وقد أدى ذلك إلى اصطباغ

---

(١) الدكتور حسنين عبد القادر ـ الرأى العام والدعاية ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٦٢ ص ١٦٥ .

(٢) Oskar Kraines, Government and Politics in Israel, H. Mifflin Co. Boston, 1961,

سياسة الإذاعة بصبغة حزبية فللت من اهتمام السكان بها وجعلتهم يشكون من تقصيرها فى إرضاء الذوق العام .

وتستغل إسرائيل الإذاعة لرفع معنويات السكان وتضخيم الخطر الذى يهددهم من قبل الدول العربية وذلك لكى ينسوا الخلافات الداخلية ويجمعوا صفوفهم ويلتفوا حول الحكومة التى توجههم . وتستعمل الإذاعة كذلك لتوجيه السكان فى النواحى الإجتماعية وتنوير الرأى العام بمركز إسرائيل وموقفها من الأحداث العالمية ، ومحاولة تكذيب المحطات المعادية والتعليق على كل ما يهم إسرائيل فى علاقاتها الخارجية .

ومن جهة أخرى تتظاهر إسرائيل باحترام الأديان السماوية المختلفة فى محاولة دعائية منها لجذب المستمعين فى الداخل والخارج للاستماع إلى دعايتها التى تبثها من خلال برامجها العديدة . ففى البرنامج العربى مثلا تذيع كل يوم تسجيلات قرآنية لمدة خمس دقائق تبدأ بها برامجها الصباحية العربية ، وتخصص ١٥ دقيقة لقراءة القرآن الكريم يوم الجمعة وتذيع صباح كل يوم أحد الصلاة من إحدى الكنائس ، كما تذيع صلاة عيد الميلاد من أشهر وأكبر الكنائس فى مدينة الناصرة ، وتذيع بعد ظهر يوم الأحد بعض الأغانى الدينية المسجلة على اسطوانات وذلك ضمن أركان البرنامج العبرى .(١)

وقد ظهر من استفتاء أجرته إدارة الإذاعة الإسرائيلية أن سكان إسرائيل يميلون إلى البرامج الخفيفة ويفضلونها على غيرها .

وتعمل الإذاعة الإسرائيلية على إدخال التجديدات على برامجها وتحسين الوسائل الفنية وقد جرت محاوله لإذاعة الأخبار بطريقة الشرح والتفسير ولكنها

---

(١) وزارة الخارجية ــ القاهرة ــ الدعاية الصهيونية ــ ١٩٥٨ ص ١ .

فشلت مع أنه كان من المنتظر أن تحدث انقلابا فى أساليب الإذاعة ، وهذه الطريقة هى عدم الاكتفاء بسرد الخبر بصورة عادية بل إذاعته على شكل قصة مع التعليق عليها وتفسيرها بشكل مثير وجذاب يشبه تقديم الأخبار فى التليفزيون الأمريكى ، فقد ظهر أن هذه الطريقة تحتاج إلى تحضير مع ذوق الجماهير ، وقد تقرر نتيجة هذه الصعوبات الاكتفاء بنشرة الساعة التاسعة مساء لإذاعتها على شكل قصص [1] .

ولعل السبب الذى جعل سكان إسرائيل يستاؤن من إذاعة الخبر والتعليق معاً هو الحادث المثير أثناء أزمة كوبا ، فان مذيع رادبو إسرائيل أعلن أنه من المحتمل أن يكون فى الساعة التى يذيع فيها الخبر قد حدث الإصطدام بين السفن الذرية الأمريكية والسفن الروسية على ســـواحل كوبا ،وأن تـكون الحرب الذرية قد بدأت . فقد أحدث هذا التعليق ذعرا بين السكان ، كما أحدث هبوطا فى البورصة ، وكانت أضرار هذا التعليق فى شتى النواحى كثيرة ، وأدرك سكان إسرائيل أن التعليق على الأخبار يحتاج إلى عقول ليست موجودة فى راديو إسرائيل ، وقد أصدر رئيس الوزارة الإسرائيلية نفسه أمرا بالفصل بين الأخبار والتعليقات وبدأ راديو إسرائيل يذيع عدة أنواع من التعليقات ، ومنها يوميات الأخبار، وشئون الساعة ، والتعليق السياسى.. وغيره .

وفى خلال عام ١٩٦٣ زاد راديو إسرائيل عـدد مراسليه فى الخارج وأصبح يعتمد عليهم فى بعض الأحيان فى إمداده بالأخبار أكثر من إعتماده على وكالات الأنباء العالمية واستطاع المستمعون أن يسمعوا فى شهر يوليو ١٩٦٣ برقيات من شلومواهرنسون عن زيارة خروشوف لبرلين وبرقيات من لينا روكاج عن تنصيب البابا الجديد فى الفاتيكان وبرقيات من موسكو وغيرها .

كماحدثت تغييرات فى البرامج وأضيف برنامج من السينما إلى الراديو ، وزيدت البرامج التى تشبه المجلات ومنها مجلة أفريقيا ، ومجلة شئون التعليم ، ومجلة التسلية

---

(١) صحيفة « معاريف» الإسرائيلية الصادرة باللغة العبرية بتاريخ ١٧/٣/١٩٦٤.

والألغاز ، ومجلة الشئون الدينية . وزاد الإهتمام بالفنون الشعبية وتخصص عددمن الأساتذة لبحث القصص الشعبي اليهودى والأفريقي واليونانى ، بل أن أحد المسئولين عن برنامج الفنون الشعبية قام بجولة فى الأقطار المختلفة لجمع كل مايمكن جمعه عن الفولكلور .

واتجهت جهود الإذاعة الإسرائيلية إلى تشجيع الموسيقى المحلية والغناءوالشعر والأناشيد ، وتولى ماير هارنيك برنامج الشعر والغناء والموسيقى وشجع الهواة ورصد جوائز لأجود الأشعار والأناشيد ، كما أن فيردا كالاج قامت بإدارة برنامج أناشيد الشعوب .

وكما تقول صحيفة « معاريف » الإسرائيلية فقد دخلت الإذاعة معركة الترانزستور وأدركت أن مستمعيها قد ازدادوا وشملوا أنواعاً وطبقات جديدة من أفراد الشعب الذين كانوا فى الماضى لا يهتمون بالراديو . فإن الترانزستورات أصبحت منتشرة بين الشباب وطلاب المدارس والعمال وصغار الموظفين وسكان القرى التى لا يوجد فيها كهرباء ، وأصبح الناس يستمعون إلى الإذاعة أثناء العمل والطعام وأثناء السفر حيث تحتاج هذه الجماهير الواسعة إلى التسلية والموسيقى الصاخبة والراقصة . وانتهزت الإذاعة الإسرائيلية هذه الفرصة لتذيع برامج معنوية نفسية تزيد من ثقة السكان بأنفسهم وترفع من معنوياتهم . وفى الوقت نفسه خاض راديو إسرائيل معركة التليفزيون وأعلن أنه إذا تقرر إقامته فى إسرائيل فيجب أن يكون له نصيب فى الإشراف على برامجه ، وزاد من حدة المعركة أن حانوخ جفتون H. Givton مدير عام الإذاعة هدد بالإستقالة[1] .

وقامت الإذاعة بتشجيع السكان لمساعدتها فى بعض القضايا والمشاكل مقابل جوائز ، فإذا وقعت سرقة كبيرة مثلا طلبت من المستمعين أن يساعدوا فى البحث وكل من يرشد إلى السارقين ينال جائزة .

---

(١) صحيفة معارف ــ المرجع السابق

ومن التحديدات الهامة التى أدخلتها الإذاعة الإسرائيلية عام ١٩٦٣ هى استخدام الأجهزة السنيريوغرافية فى تسجيل الموسيقى والأغانى الكلاسيكية ، وهذه الأجهزة تستخدم لتسجيل الموسيقى على حدة وتسجيل الغناء والكلام ثم إذاعتها معا بحيث يعبر اللحن مع الكلام دون أن يطغى أحدهما على الآخر .

* * *

ويزداد عددالموجاتالتى ترسل عليها إذاعة إسرائيل عاماً بعد آخر ، فبينما كان عددها٩ عام ١٩٦٠ وصلإلى ١٣ موجة عام ١٩٦٢ . ووصلعددساعات الإرسال عام ١٩٦٢ إلى حوالى ٣٤ساعةفى اليوم بزيادة ساعتين عنعام١٩٦٠.وتذيعالإذاعة الإسرائيلية بستعشرةلغة.وتبلغ ميزانيةالإذاعة الإسرائيليةالعادية ٧٫٤٨٩٫٠٠٠ ليرة إسرائيلية ، وميزانية الإذاعة التجارية الإسرائيلية حوالى ٩٣٥٫٠٠٠ ليرة وذلك كما جاء فى الكتاب السنوى الإسرائيلى لعام ١٩٦٣[١].

برامج الإذاعة الإسرائية :

١ — البرنامج الأول (الرئيسى) : Programme « A » ويذيع باللغة العبرية وموجه لجميع المستمعين فى إسرائيل ولمدة ٩١ ساعة فى الأسبوع .

٢ — البرنامج الثانى Programme « B » مخصص للاذاعات التجارية Commercial Broadcasts والبرامج الخفيفة Light Programmes ويذيع باللغة العبرية بعشر لغات أخرى إلى المهاجرين مع أخبار باللغتين الإنجليزية والفرنسية كما يذيع برامجخاصةذات مستوىخاص Higher Standard .ويوجد برنامج يسمى الجامعة الشعبية Popular University ، وبرنامجخاصللسائحين باللغة الانجليزية[٢] .

٣ — البرنامج الثالث : Programme « C » وهو خاص بالإذاعات الموجهة ويذاع بإحدى عشرة لغة .

(١) Israel G. Y. B. 1962 p. 62
Israel G. Y. B. 1963, p. 96

(٢) Israel G. Y. B. 1961. p. 62

٤ — البرنامج الرابع: Programme D ، وخاص بالإذاعة العربية ويذاع لمدة (٥٢ ساعة فى الأسبوع)[1] .

٥ — البرنامج الخامس : خاص بالجيش .

الإذاعة العربية :

تقوم محطة الإذاعة العربية الإسرائيلية المسماة بدار الإذاعة الإسرائيلية بنقل وجهة نظر إسرائيل إلى الأقلية العربية فى إسرائيل وإلى العالم العربى بوجه عام ويلاحظ أن نشاط هذه الإذاعة قد اتسع بصورة واضحة وتم تدعيمها بزيادة موظفيها من أبناء الطوائف الشرقية التى هاجرت إلى إسرائيل من العراق وسوريا ومصر .

ومهمة هذه الإذاعة ، الرد على الأنباء المذاعة من المحطات العربية التى تمس إسرائيل وتجسيم الخلافات بين الدول العربية وتشويه سمعة الزعماء العرب المخلصين، وإظهار مظاهر التقدم الذى أحرزته إسرائيل فى مختلف الميادين ، والزعم بنوايا إسرائيل السلمية ، وهى تستغل بعض السكان العرب ليشهدوا بوضع الأقلية العربية فى إسرائيل .

والإذاعة العربية تذيع كثيراً من برامجها باللهجات العراقية والمصرية والبدوية والسورية الدارجة . وكما يزعم الكتاب السنوى الإسرائيلى فإنه ينظر إلى هذه الإذاعات الموجهة من إسرائيل على أنها أكثر الإذاعات التى تستحوذ على اهتمام شعوب الشرق الأوسط حيث تحرص الألوف من هذه الشعوب على سماعها[2] .

والإذاعة العربية الإسرائيلية تعتبر وحدة قائمة بذاتها فلديها مجموعة كاملة من المتحدثين والمعلقين والبرامج الموسيقية وفرقة موسيقية شرقية ومجموعة من الملحنين والموسيقيين يعملون فى نطاق الإذاعة وخارجها .

---

(١) Israel G. Y. B. 1961, p. 62
Israel G. Y. B. 1963, p. 96

(٢) State of srael, Facts About Israel, 1963 p 155

وتذيع دار الإذاعة ٦ نشرات إخبارية كل يوم تستغرق الواحدة ١٥ دقيقة .

والبرامج التى تذيعها « دار الإذاعة الإسرائيلية » عن الأحداث كثيرة ومتنوعة مثل « حقائق وأكاذيب » الذى يستهدف الرد على ما تذيعه الإذاعات العربية من هجوم على إسرائيل . وبرنامج « صندوق البريد » ويرد على أسئلة المستمعين واستفساراتهم وهو برنامج يذيع وجهات النظر المختلفة .

ويذيع راديو إسرائيل حـــديثين كل أسبوع للاجئين وتذاع هــذه الأحاديث باللغة العربية العامية . وهناك برنامج آخر بعنوان « إخوانى فى الدول العربية » يحمل إلى المستمعين فى العالم العربى رسائل من العرب المقيمين فى إسرائيل يتحدثون عما حققوه من نجاح وما يتمتعون به من رخاء فى إسرائيل ويدعون إلى التعاون والتفاهم مع العرب وإسرائيل .

وأعلنت الإذاعة الإسرائيلية أخيراً[١] أنهــا ستقدم برنامجا جديدا يسمى « زاوية المنبر الحر » يخصص لمستمعى الإذاعة الإسرائيلية فى خارج إسرائيل من الذين لا قبل لهم باسماع شكواهم لأحد ، والتعبير عما فى نفوسهم فى الوسائل الإعلامية لبلدانهم وقالت أن البرنامج سيذاع فى الساعة العاشرة والنصف من مساء الثلاثاء مرة كل أسبوع إلا أنها استدركت قائلة بأن زاوية المنبر لا تتقيد بإذاعة كل ما يردها ، ولا تتقيد بشىء سوى المحافظة على المستوى الأدبى لإذاعة إسرائيل

ويذاع برنامج « ضيوف أمام الميكروفون » وهو عباره عن مقابلات مع الزوار الأفريقيين والآسيويين الذين يزورون إسرائيل يتحدثون عن انطباعاتهم ومشاهداتهم فى إسرائيل[٢] .

البرامج الموجهة :

تذاع البرامج الموجهة على البرنامج الثالث «D» Programme وتعتبر

---

(١) الإذاعة الإسرائيلية ـ عربى ـ بتاريخ ١٩٦٥/٥/٩ .

(٢) Israel Government Year Book, 1961 pp. 62, 64
Israel G. Y. B. 1963 pp. 96, 97.

الأساس فى الدعاية الإسرائلية للخارج بين يهود العالم من جهة ، وبين الرأى العام الأجنبى ، من جهة أخرى ، وعلى ذلك يمكن القول أن هذه الإذاعة همزة من همزات الوصل بين إسرائيل ويهود العالم فهى تشرح لهم دعايتها لكى يقوموا بنشرها بين مواطنيهم ، فى نفس الوقت الذى تثير فيهم روح الثقة بإسرائيل .

وتذيع هذه البرامج بأحد عشر لغة ولمدة ٣٧ ساعة فى الأسبوع أى حوالى ٥ ساعات كل يوم . وتذيع البرامج الموجهة إلى غرب وشرق أوربا وجنوب وغرب وشمال أفريقيا وايران باللغات العبرية والإنجليزية والفرنسية والييدشية Yıdish والمغربية Mograbi واللادينو Iadion والرومانية والنجارية والأفريكانية Afrikaansوالسواحيليه Swahili والإيرانية[1] .

وتقدم البرامج الموجهة الإسرائيلية كافة المغريات والوسائل إلى المستمعين فى أفريقيا على وجه الخصوص لجذبهم للاستماع إلى برامجها ودعايتها . ومن هذه الوسائل تنظيم بعض المسابقات يمنح فيها الفائزون جوائز هى فى حد ذاتها دعاية لإسرائيل وتتمثل فى الكتب الدينية والصور التاريخية والأثرية كالصور الخاصة بحفائر البحر الميت والصور الطبيعية التى تظهر محاسن إسرائيل . وفى هذا المجال أيضاً تشجع إسرائيل قيام نوادى المستمعين فى عدة بلاد أفريقية للاستماع إلى الإذاعات الإسرائيلية الموجهة ، وتقوم هذه النوادى بنشاط اجتماعى وثقافى . وتنظم إذاعة إسرائيل كذلك دراسات فى البرامج الإذاعية للطلبة الأفريقيين كالدراسات التى نظمتها فى عام ١٩٦٢ لبعض الطلبة من ساحل العاج و نيجيريا وتوجو وداهومى لمدة ثلاث شهور[2] .

الإذاعةالتجارية :

بدأت تلك المحطة نشاطها فى أبريل عام ١٩٦٠ وهى مخصصة للاعلانات

---

(١) ، (٢) Israel Government Year Book, 1961 pp. 62. 64
Israel G. Y. B. 1963 pp. 96, 97

والأخبار التجارية باللغات المختلفة كالعربية والفرنسية والإنجليزية والتركية والأردية ولم تكن تستطيع أن تذيع أكثر من ساعتين فى اليوم من البرامج الخفيفة كالموسيقى والأغانى الإسرائيلية والأحاديث الرياضية وبرامج المرأة ، فقد بدأت تلك الإذاعة كفترة إضافية Trail period لمدة ٦ شهور ثم توسعت عندما بدأت تذيع على البرنامج الثانى[١] وفى عام ١٩٦٣ زاد الوقت المخصص لإذاعة الموسيقى فى هذه الإذاعة[٢].

مركز التدريب الإذاعى :

أنشأت الإذاعة الإسرائيلية مركزا للتدريب الإذاعى افتتح فى أول يناير سنة ١٩٦٣ وتبلغ أول دفعة من الطلبة الذين تدربوا فيه ١٦ طالبا ومدة الدراسة فيه ٧ شهور تتناول فن الانتاج الإذاعى[٣].

وقد أعلن جفتون مدير الإذاعـــة الإسرائيلية أن مركز التدريب يقوم فى الوقت الحاضر (سبتمبر ١٩٦٣) بتنظيم دورة خاصة لإنتاج برامج إذاعية للطلبة الأفريقيين الناطقين باللغة الفرنسية[٤].

ويوجد قسم فى الإذاعة الإسرائيلية يسمى قسم المراسلات أو الاتصالات الخارجية Transcription service يقوم بمد دور الإذاعة فى الخارج ، وكذلك المعاهد اليهودية ، بالبرامج والمواد الإذاعية ، كما يمد بعض محطات الإذاعة فى أمريكا الجنوبية والولايات المتحدة وأفريقيا ببرامج ومواد أسبوعية وبصفة منتظمة . ويقوم القسم أيضاً بإرسال تسجيلات وتحقيقات إذاعية عن المؤتمرات الدولية التى تعقد فى إسرائيل إلى الدول المشتركة فيها .

---

(١) Israel Government Year Book, 1961 p. 63

(٢) صحيفة « معاريف » الإسرائيلية العبرية بتاريخ ١٧/٣/١٩٦٤ .

(٣) Israel G. Y. B. 1963 p. 97

(٤) وزارة الخارجية ــ القاهرة ــ تقرير عن إسرائيل رقم ٩ سبتمبر ١٩٦٣ ص ١٤ .

(رابعـــا)

السينما فى إسرائيل

لا يحكم صناعة السينما فى إسرائيل قانون خاص ولذلك فإن هذه الصناعة خاضعة لتوجيهات الدعاية ولإشراف الحكومة المباشرة .

وتشرف على صناعة السينما فى إسرائيل هيئات استشارية ومؤسسات إنتاجية والهيئات الإستشارية إثنتان : إحداها مختصة بوضع مادة الأفلام ومراجعتها والموافقة عليها ، والهيئة الثانية تراقب الأفلام قبل عرضها أى بعد إنتاجها فى إسرائيل أو استيرادها . والهيئة الإستشارية الأولى إسمها اللجنة الفنية السينمائية وهى تابعة لمجلس الدعاية الأعلى وخاضعة لمكتب رئيس الوزراء كما تشرف وتخطط الناحية الدعائية لإنتاج الأفلام السينمائية ويشمل اختصاصها جميع أنواع الأفلام ومنها :

١ — أفلام الدعاية القصيرة .
٢ — أفلام الدعاية الطويلة .
٣ — الأفلام الإخبارية .
٤ — أفلام الثقافة المدرسية .
٥ — أفلام الثقافة العسكرية .
٦ — أفلام نوادى الشباب .
٧ — أفلام التسلية .
٨ — الأفلام الواردة من الخارج .

وتضع الهيئة الاستشارية للفن السينمائى تخطيطا شاملا لبرنامج أعمالها حسب التعليمات التى تصل يها من مجلس الدعاية الأعلى وحسب الإقتراحات

التى يضعها أعضاؤها أو الأفراد والهيئات الأخرى ، وهذا البرنامج عبارة عن ردود على احتياجات دعائية فإذا وجدت إسرائيل أنه من الضرورى الرد على دعايات العرب بأنها تضطهد الأقلية العربية فإن اللجنة تدرس مسألة كيفية الرد بواسطة السينما وهل يكفى فيلم واحد أم أكثر ، وهل يعالج الموضوع بواسطة قصة أم شريط تسجيلى ؟ وبعد أن تضع الخطوط العريضة للموضوع تعين المحرر الذى سيضع المادة والسيناريست الذى سيضع السيناريو والحوار والمخرج ثم تحدد مدة الفيلم أو الشريط التسجيلى . . وهكذا تسير عجلة الدعاية السينمائية الإسرائيلية[1] .

وإذا ظهر للهيئة أن الموضوع أهم من الإنتاج المحلى فإن أمامها وسائل أخرى منها استدعاء أحد المخرجين والمنتجين الأجانب لإخراج وإنتاج الفيلم على مستوى عالمى أو تكليف كاتب كبير فى الخارج لوضع القصة والحوار أو اقتباس موضوع أو قصة أحد الكتب المعروفة المتعلقة بالموضوع فإذا أصبح لديهم سيناريو قوى سلمته إلى إحدى شركات السينما الكبرى فى أمريكا أو أوروبا لإخراجه دون أن يظهران لإسرائيل أية علاقة به وقد تم بهذه الطريقة الأخيرة إنتاج ١٧ فيلما عالميا طويلا عن بدء ظهور المسيحية وأشهر هذه الأفلام :

١ — اكسودس (الخروج) .
٢ — الروب .
٣ — بن حور .
٤ — الوصايا العشر .
٥ — صياد الجبل .
٦ — المصارعون .
٧ — نيرون وحريق روما .

---

(١) صحيفة ها أرتس الإسرائيلية العبرية بتاريخ ١٩٦٤/١/٢٧ .

ويقوم الجهاز السينمائى الإسرائيلى بتوزيع الأفلام وعرضها ونشرها فى كل مكان حتى فى أفريقيا ويعقد إتفاقيات مع أصحاب دور العرض السينمائى فى كل مكان كما يوزع هذه الأفلام القصيرة مع أجهزة عرض رخيصة تستعمل فى النوادى والبيوت والحفلات وحتى على ظهور السفن والطائرات الإسرائيلية .

وفى إسرائيل عشر مؤسسات لإنتاج الأفلام أهمها :

١ — شعبة السينما فى وزارة الدفاع وهى تنتج الأفلام العسكرية والترفيهية للجيش وللجمهور أيضاً .

٢ — هيئة الأفلام المركزية Central Film Authority التابعة لمكتب الإستعلامات المركزى C.I.O. وهى تنتج أفلام الدعاية القصيرة عن جميع نواحى الدعاية فى الداخل والخارج ومعدل إنتاجها ٧٠ شريطاً فى السنة وفى بعض الأحيان تعهد إلى شركات السينما لإنتاج أفلامها حسب السيناريو الموضوع وقد وضعت هذه الهيئة برنامجا لإنتاج الأفلام القصيرة التالية فى عام ١٩٦٤ :

(١) حالة الأقلية العربية فى إسرائيل .. وهى تظهر أن العرب المقيمين فى إسرائيل قد تحسنت أحوالهم ويعيشون أفضل من العرب خارج إسرائيل .

(٢) التعليم عند العرب فى إسرائيل .

(٣) المرأة العربية فى إسرائيل .

(٤) أسطولنا التجارى .

(٥) استيعاب المهاجرين الجدد .

(٦) تعمير الصحارى .

(٧) مشروع مياه إسرائيل .

(٨) استثمار مناجم النقب .

(٩) ميناء ايلات منفذ إسرائيل على البحر الأحمر .

(١٠) تقطير مياه البحر .

(١١) البحث العلمى فى إسرائيل .

(١٢) معهد وايزمان .

(١٣) الصناعة فى إسرائيل .

(١٤) الطيران المدنى .

(١٥) التدريب المهنى .

(١٦) النشاط النسائى .

(١٧) التأمين الصحى .

(١٨) الضمان الاجتماعى .

(١٩) الوقاية من إصابات العمل .

(٢٠) يوم فى مزرعة كيبوتس التعاونية .

(٢١) الأماكن المسيحية المقدسة .

(٢٢) الدروز فى إسرائيل .

ويوجد فى إسرائيل خمس استديوهات لصناعة الأفلام هى :

(١) استوديو الجيش .

(٢) استوديو مكتب الاستعلامات فى هرزليا .

(٣) استوديو كارمل .

(٤) استوديو جيبع فى مستعمرة جيعانين .

(٥) استوديو شركة اجدانى .

وأكبر هذه الاستوديوهات هو استوديو هرزليا شمال تل أبيب ويطلق عليه إسم مدينة السينما فى إسرائيل .

كما يبلغ عدد دور السينما فى إسرائيل ٢٨٠ دارا تتسع لحوالى ١٧٠ر٠٠٠ شخص ويبلغ مجموع المشاهدين خلال عام ١٩٦٢/٦١ حوالى ٣٨ مليون شخصا وتقدم عروضا سينمائية منظمة فى كثير من المستعمرات .

ويتم إنتاج شريطين للأخبار المحلية

واستوردت إسرائيل خلال عام ١٩٦٢/٦١ (٤٣٢) فيلما موزعة على النحو التالى [1] .

١٧٨ من الولايات المتحدة ،	٨٠ من فرنسا
٣٢ من بريطانيا ،	٣٤ من إيطاليا
١٥ من الاتحاد السوفيتى ،	١٣ من السويد
١١ من تركيا ،	٥٩ من دول أخرى

(١) Facts About Israel, 1963, p. 155.

(خامساً)

المسرح والموسيقى

تستغل الحكومة المسرح للدعاية لنفسها ولرفع الروح المعنوية بين السكان ولتثبيت فكرة معينة أو اتجاه معين فى أذهانهم أو محاربة عادة أو تقليد خاص .

والمعروف أن المسرح يتجاوب دائماً مع أحداث الساعة لذلك فهو يعتبر أداة قومية لمعالجة المشاكل الإجتماعية وأهمها فى إسرائيل مشكلة تعـــدد الجنسيات واختلاف العادات واللغات ، ولذلك فإن مهمة المسرح تجاه هذه المشكلة مساعدة الحكومة على إقناع السكان بأنهم شعب واحد يواجهون مشكلة واحدة وخطرا واحدا ويعيشون من أجل هدف واحد ...

وتحاول الحكومة الإسرائيلية (ممثلة فى حزب الماباى) استغلال المسرح لتأليب الرأى العام ضد المعارضة وصحفها التى تهاجم الحكومة وفى مقدمتها صحيفة « هاعولام هازيه »[1] .

أهم المسارح والفرق الموسيقية :

وتوجد فى إسرائيل عدة مسارح وفرق أهمها :

١ — مسرح الهابيما Habimah :

وهو أقدم وأقوى مسرح يهودى لتقديم الروايات التمثيلية وأنشئت الهابيما فى موسكو عام ١٩١٧ بواسطة ناحوم سيماح ثم انتقلت إلى إسرائيل فى عام ١٩٢٦ ولها بناية خاصة كبيرة تضم إدارتها ومسرحها وفيها عدد من أقدر الممثلين اليهود وتعتبر الهابيما مدرسة لتخريج الممثلين وعلى الرغم من انتشار دور السينما فان هابيما مازالت تحتل مركزا حسناً وهى تنال إعانة كبيرة من الحكومة[2] .

---

(١) الدعاية الإسرائيلية ١٩٥٨ ص ٢

(٢) قاموس الإعلام — التنظيمات السياسية الإسرائيلية ص ٧٩ .

٢ — مسرح أوهل Ohel :

أنشىء هذا المسرح فى تل أبيب سنة ١٩٢٥ وهو يقدم مسرحيات عبرية مؤلفة أو منقولة عن حياة اليهود ولذلك فهو مسرح قومى يضم ٦٠ ممثلا وهو مقرب من الجيش يمثل معظم رواياته وحفلاته فى معسكرات الجيش .

وأوهل هو المسرح الرسمى لاتحاد نقابات العمال (الهستدروت) .

٣ — مسرح كامرى cameri :

وهى فرقة مسرحية حديثة تعتمد على تمثيل الروايات المترجمة والمقتبسة وقد أنشئت فى سنة ١٩٤٤ برئاسة يوسف بيلو وعدد أفرادها ٦٥ ولها مسرح خاص يسع ٦٥٠ مقعدا .

٤ — مسرح الأوبرا الإسرائيلية :

وتعمل فى هذا المسرح فرقة مسرحية غنائية عدد أفرادها ١٨٤ ، انشئت فى عام ١٩٤٧ بواسطة الممثلة الغنائية الفرنسية أديث دى فيليب .

وقد بقيت هذه الفرقة غير رسمية إلى عام ١٩٥٤ عندما أفلست فاضطرت بلدية تل أبيب إلى احتضانها وقدمت لها قطعة أرض كبيرة لإنشاء بناية لها وهى تقدم أوبرات وأوبريت . . .

٥ — فرقة عنبل للفنون الشعبية :

فرقة للفنون الشعبية اليهودية الشرقية وهى تضم ممثلا وممثلة من اليهود الشرقيين من مصر واليمن وتقدم مشاهد واستعراضات راقصة وروائية عن حياة الفولكلور الشرقى والعربى وحتى الألحان التى تقدمها ذات طابع عربى وقد لقيت هذه الفرقة نجاحا كبيرا وقامت برحلات إلى أفريقيا وأوروبا وأمريكا .

وتوجد فرق أخرى مثل :

فرقة ترافيت . . . وتقدم روايات انتقادية

فرقه لى لا لر . . . فرقة فكاهية

فرقـــة عرنوت .. تقدم مسرحيات خفيفة

فرقـــة الباليه .. روايات موسيقية خاصة بالباليه

فرقـــة الفلفل الأخضر .. تقدم مسرحيات ساخرة

فرقـــة بلدية حيفا .. تقدم روايات قوية وعالمية .

فرقـــة زولها .. تقدم استعراضات مسرحية عامة .

المسرح الوردى .. للاستعراضات الراقصة الشعبية .

فرقـــة الحمام التركى .. مناظر ساخرة ومنولوجات .

فرقة إسرائيل الفلهارمونية The Israel Philharmonic Orchestra

وهى من الأوركسترا الرسمية التى تضم أكبر العازفين وتؤلف جوقة موسيقية كاملة من ٨٠ إلى ١٠٠ عازف ، وقـــد أسسها فى عام ١٩٣٦ برنسلاف هوبرمان(١) .

وتقوم هذه الفرقة برحلات فنية إلى مختلف أنحاء العالم بقصد الدعاية لإسرائيل وهذه الفرقة تضم عدداً من أشهر العازفين والموسيقيين فى العالم أمثال يهودا مينومين عازف الـكمان الدولى ، وجوزيف كريبس وماند روكاتس وجارى رابتينى والبرتو ليسي وأن برتوش وموريس جانديرون(٢) .

فرقة موسيقى الجيش . . وهى مكونه من ١٢٠ موسيقياً
أوركسترا الإذاعة الإسرائيلية وتأسست عام ١٩٣٦ وكانت تسمى بأوركسترا إذاعة القدس .

أوركسترا حيفا تأسست عام ١٩٥٠ .

فرقة موسيقى (الناحال) أى فرقة الشباب الزراعى العسكرى وفيها ٥٦ موسيقياً

---

(١) World Jewry Today p. 124

(٢) مجلة ها أرتس الإسرائيلية الأسبوعية العدد ٣٣٣ بتاريخ ١٠/٧/١٩٦٤ .

فرقة الشباب والأطفال (جدناع) .

الفرقة الرباعية جوليورد .

فرقة الغناء العربى .

فرقة الفولكلور اليهودى .

الأكاديمية الموسيقية الإسرائيلية[1]

وهى معهد موسيقى حكومى فى تل أبيب تحت إشراف وزارة المعارف ويديره أوديون بارتوس ويرأسه الموسيقار اليهودى العالمى ليونارد برنستين ، وقد تأسس هذا المعهد فى عام ١٩٤٥ وهو يمنح الدبلوم وخريجوه يعينون كمدرسين للموسيقى .

(١) قاموس الإعلام — التنظيمات السياسية الإسرائيلية ص ٧٨ .

الفصل الرابع

تطبيقات لوسائل الدعاية داخل إسرائيل

أولا : الدعاية الموجهة إلى الأقلية العربية

بعض الوسائل الدعائية الموجهة للعرب فى إسرائيل :

تلجأ السلطات الإسرائيلية إلى وسائل عديدة لصهر الأقلية العربية فى المجتمع الصهيونى وحملها على التنازل عن عروبتها وكل ما يشدها إلى قوميتها العربية .

ومن هـذه الوسائل ، إقامة دورات لعدد من المثقفين يستمعون فيها إلى محاضرات توجيهية وأحاديث تتناول مختلف الشئون السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية فى إسرائيل وهى محاضرات ومناقشات وأحاديث موجهة توجيهاً خاصاً تعبر عن وجهة النظر الإسرائيلية وتهدف حكومة إسرائيل من وراء هـذه الدورات والندوات إلى إيجاد فئة من المتعلمين العرب تؤمن بوجهة نظرها وتـكون حلقة اتصال بين السلطات الصهيونية وبين الجماهير العربية من أجل اقناع تلك الجماهير بسياسة إسرائيل وحملها على الإندماج فى المجتمع الصهيونى اندماجاً تتخلى معه تدريجياً عن كل خصائصها القومية وشعورها بالظلم[١].

وتشمل هذه الندوات تنظيم رحلات مختلفة وجولات يحل فيها الشباب العرب من الجنسين ضيوفا على العائلات اليهودية ، بحجة تحقيق التقارب وزيادة التفاهم بين الفريقين وقد أقيمت حتى عام ١٩٦٠ نحو عشر دورات اشترك فيها أكثر من ٧٠٠ من المواطنين العرب عمالا وموظفين وطلابا .

ومن هذه الدورات دورات خاصة للمعلمين بحجة إعداد المعلمين العرب فى إسرائيل وقد شملت هذه الدورات نحو ٥٠٠ معلم حتى عام ١٩٦٠ .

---

(١) كتاب إسرائيل » ـ دمشق ـ يوليو ١٩٦٠ ص ١١٢ ، ١١٣ .

كما أن السلطات الإسرائيلية أدخلت تعديلات جزئية على أنظمة الحكم العسكرى يتيح للسكان العرب أن يتنقلوا خارج بيوتهم حتى الساعة الثامنة مساء ومع أن هذه التعديلات جزئية إلا أنها مع ذلك إسمية ، وفى كثير من الأحيان لاتنفذ دائما وتستخدم كوسيلة للدعاية لاستمالة المواطنين العرب والإيحاء إليهم بأن حكومة إسرائيل لا تنوى التضييق عليهم ولا ترغب فى اضطهادهم .

ومن ذلك أيضا بعض الخدمات البسيطة جدا التى أدخلتها حكومة إسرائيل فى حياة الأقلية العربية كالخدمات الاجتماعية والتعليمية ، وفى نطاق محدود لإيهام العرب أيضا بأنها لاتطبق عليهم سياسة التفرقة والتمييز والإضطهاد .

وقد نشرت صحيفة « هاعولام هازيه » الإسرائيلية بتاريخ ١٩٦٠/١/١٣ رسالة لطالب عربى اسمه الياس معمر من القدس بعنوان الديمقراطية فى إسرائيل قال فيها

« ... وطالما ألح علينا بعض أصدقائنا أن نميط اللثام عن مشاكلنا بدعوى أن هناك ديمقراطية وحرية قول فى إسرائيل ،وتكلمنا فكانت النتائج غير إيجابية . . فقد وجهت السلطات المباشرة الضغط على أبناء صفى فى الجامعة لمقاطعتى ومنعتنى السلطات المختصة من حضور الاحتفال بعيد الميلاد مع والدى بالناصرة مطلقا وأفهمتنى هذه السلطات صراحة أن سبب ذلك هو ما أكتبه من كتابات ضدهم.. وبودى أن أقول للعقلاء من اليهود : نعم أن فى إسرائيل ديمقراطية ولكن هذه الديمقراطية لاتصلح للاستعمال إلا كأداة للدعاية والاستعمال الخارجى فقط » .

ولا تكتفى السلطات الإسرائيلية بالدعاية الإيجابية نحو العرب فى إسرائيل وبأساليبها المختلفة ووسائلها العديدة سواء بالصحف التى تصدر باللغة العربية أو من خلال البرنامج العربى فى الإذاعة الاسرائيليـــة المسمى بدار الإذاعة الإسرائيلية[1] أو بالنشرات التى تصدرها وزارة الأديان وغيرها .. وإنما تقوم بمقاومة أى دعاية ضد إسرائيل يقوم بها العرب . .

---

(١) راجع « الإذاعة الإسرائيلية » فى هذا البحث الباب الثانى .

وقد نشرت صحيفة « جيروزاليم بوست » بتاريخ ١٩٦٠/٢/١ تصريحا لشموئيل ديفين مستشار الشئون العربية فى مكتب رئيس الوزراء هاجم فيه بعنف مجلة الجبهة العربية (الأرض) والتى دأبت على حد تعبير ديفون على « نشر خطب عبد الناصر وعلى مهاجمة السلطات الإسرائيلية » .

ولم تحتمل حكومة إسرائيل هذه المعارضة العربية فعمدت إلى مصادرة مجلة (الأرض) واعتقلت عددا من محرريها وحققت معهم.. فقد كتبت صحيفة « دافار » الإسرائيلية بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢٣ ما يلى :

« اعتقل يوم أمس محررو مجلة الأرض العربية وقد جرى التحقيق معهم فى تصرفاتهم وفى المقالات التى كتبوها ثم أخلى سبيلهم بالكفالة .. وكانت هذه المجلة تعمل على اتهام وتحقير السلطات الحاكمة ، كما كانت بمثابة لسان عبد الناصر .. ويقول مراسلنا فى الناصرة أنه ذهب إلى المقهى يوم أمس ووجد الناس هناك يستمعون بكل اهتمام إلى خطبة الرئيس عبد الناصر بمناسبة عيد الوحدة ، كما سمع صوت عبد الناصر عاليا يخرج من بيوت كثيرة فى الناصرة . وقد ذكرت له مصادر عربية موثوقة فى الناصرة أن العرب هناك منذ أربعة أيام وهم يستمعون إلى خطابات عبد الناصر وكلهم حماس بالغ لتهجمه على إسرائيل » . وكتبت أيضا صحيفة « ها آرتس » أنه قد لوحظ فى الأسابيع الأخيرة أن جميع الصحف الناطقة بالعربية فى البلاد هاجمت هذه المجلة ووقفت ضدها[1] » .

وفى طليعة الأساليب الإسرائيلية لتذويب الأقلية العربية تأتى خطة طمس الثقافة العربية ، وتقوم السلطات الإسرائيلية بتدريس اللغة العبرية والتاريخ اليهودى إجباريا فى المدارس العربية ، كما أن اللغة العربية تدرس كلغة ثانوية فى بعض المدارس اليهودية ولا يسمح للطلبة للعرب بالسفر خارج إسرائيل .

---

(١) راجع كتاب « إسرائيل » إعداد الشعبة الثانية بالجيش الأول (السورى) يوليو ١٩٦٠ ص ١١٦ — ١١٩ .

ومع أن اللغة العربية يستعملها أكثر من نصف مليون شخص من سكان إسرائيل وهؤلاء هم العرب الذين ولدوا وعاشوا فى فلسطين أو الذين هاجروا من الأقطار العربية ، إلا أن اللغة الرسمية هى العبرية ، ولا يعفى العربى من العقوبة لعدم تفهم القوانين التى تصدر باللغة العبرية ، وتستغل السلطات الإسرائيلية هذا فى التنكيل بالعرب وهى بذلك ترغمهم على تعلم اللغة العبرية والتعامل بها مما أدى إلى اندثار العربية وخاصة فى المكاتبات والأعمال الأميرية .

وتعامل إسرائيل المعلمين العرب معاملة سيئة فهى تعمل على طرد الذين يحاولون إثارة القومية فى نفوس الطلبة كما أنها تمنعهم من تدريس التاريخ العربى بعد أن لمست تمسك الأقلية العربية بعروبتها ثم منعت تدريس التاريخ العربى بالمدارس العربية بل أنهـا أنذرت المدرسين العرب بالفصل والسجن إذا ما حاولوا تدريس التاريخ العربى فالحكومة الاسرائيلية تعمل على تحوير المناهج الدراسية والقضاء على النزعة العربية وتربية النشء العربى على أساس الولاء لحكومة إسرائيل كما تجبرهم على تحية العلم الإسرائيلى . ويحاول المثقفون من شباب العرب استغلال النشاط الثقافى للنفوذ إلى الميدان السياسى تهرباً من وسائل وأساليب السلطات الإسرائيلية للضغط عليهم وقد أنشأ الأدباء العرب فى إسرائيل رابطة تضم أكثر من ٤٠ أديباً وشاعراً ومفكراً وقد عقدت هذه الرابطة عدة مؤتمرات أدبية ألقيت فيها خطب وقصائد كلها تمجيد للقومية العربية الأمر الذى دفع السلطات الإسرائيلية إلى الحد من نشاط هذه الرابطة .

وتصل إلى عرب إسرائيل فى بعض الأحيان نشرات وصحف صادرة من البلاد العربية وهى تتسرب إليهم عن طريق التهريب ، ولكنها قليلة وأكثر هذه النشرات مضللة وكان يصدرها الحزب القومى السورى ومكتب حلف بغداد فى بيروت ، وهذه النشرات يسمح بها بعلم من الحكومة الاسرائيلية وتهرب عن طريق لبنان[1] .

---

(١) وزارة الخارجية ـ الاقلية العربية فى إسرائيل ١٩٥٩ ص ٨ ـ ١٠

ومن وسائل إسرائيل الأخرى لتذويب العرب والقضاء على عروبتهم وقوميتهم ما قامت به وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية من إنشاء حركة كشفية للفتيان العرب شبيهة بحركة الجدناع اليهودية وتشمل جميع الطلبه العرب بالمدارس الإبتدائيه والثانوية الخاضعة للحكومة الإسرائيلية وتشترط الوزارة أن تكون هذه الحركة الكشفية مرتبطة بجمعية الكشاف اليهودى العام ، وتهدف هذه الجمعية ، كما نص قرار إنشائها على تعليم الشئون الوطنية الصحيحة (من وجهة نظر إسرائيل طبعاً) ومعرفة أحوال البلاد واتقان اللغة العبرية وتبادل العلاقات الإجتماعية والثقافية مع المنظمات اليهودية وإدماج الشباب العربى فى هذه الجمعية وسيلة للقضاء على فكرة القومية العربية بينهم [١]

استخدام أفراد من الأقلية العربية كوسيلة للدعاية الإسرائيلية :

ولا تترك الدعاية الصهيونية وسيلة إلا واتبعتها نحو الأقليةالعربيةفىإسرائيل ومن تلك الوسائل استخدام بعض أفراد من هذه الأقلية ليكونوا أبواقا للحكومة الإسرائيلية للوصول إلى أهدافها ومثال ذلك ترى أن المطران جورج حكيم رئيس أساقفة طائفة الروم الكاثوليك فى إسرائيل يقوم بنشاط دعائى كبيرموجه للأقلية العربية بصورة خاصة وتتركز حملته الدعائيه فى النقاط التاليه[٢] .

١ — على الأقلية العربية أن تتخلى عن أملها فى أن حركة القومية العربية ستستطيع تحرير فلسطين وتخليصها من براثن الحكم الاسرائيلى ، وهو يستغل فى هذا بعض أوجه الخلاف بين الدول العربية .

٢ — أن الأمم المتحدة لم تستطع أن تحقق لعرب فلسطين شيئاً رغم قراراتها العديدة فى صالح اللاجئين الفلسطينيين العرب .

---

(١) الاقلية العربية فى إسرائيل — المرجع السابق .

(٢) الجامعة — مذكرة عن الاقلية العربية فى إسرائيل — مقدمة إلى اللجنة الدائمة للاعلام العربى ١٩٦٣ ملحق ٢ ص١ ، ٢ .

٣ ـ أن وقوف الأقلية العربية إلى جانب الحزب الشيوعى فى إسرائيل وحزب « المابام » لم يكسب الأقلية العربية شيئاً ولم يعدل وضعها .

٤ ـ أن على الأقلية العربية أن تثبت ولاءها لإسرائيل واستعدادها للاخلاص لمبادىء حزب (الماباى) — وهو الحزب الحاكم — حتى يمكن لهذا الحزب أن يغير موقفه بالنسبة للأقلية العربية والحكم العسكرى المفروض عليها .

وقد نشرت مجلة « الرابطة » التى تصدر فى الناصرة باللغة العربية مقالات للمطران حكيم فى هذا المعنى .

وفى الوقت نفسه تستخدم إسرائيل أفراداً من الطائفة الدرزية فى إسرائيل فى الرد على الدعايات العربية ضد إسرائيل حيث يعمل أبناء هذه الطائفة فى التجسس داخل الدول العربية لحساب إسرائيل مستغلين اتصالاتهم بأقاربهم من الطوائف الدرزية التى تعيش فى الدول العربية ولكل شيخ قبيلة درزية فى إسرائيل شبكة جاسوسية من أفراد قبيلته [(١)] .

إن سياسة إسرائيل الثابتة تجاه الأقلية العربية فى إسرائيل كما ذكرنا ليس صهر هذه الأقلية فى الكيان اليهودى الصهيونى بكافة الوسائل وإزالة معالم العروبة فيها والقضاء على القومية العربية فى نفوسهم فقط بل وإثارة حقدهم ضد إخوانهم العرب بتحميلهم مسئولية ما حاق بهم وما قاسوه من ذل واضطهاد تحت نير الحكم الإسرائيلى ومن وسائل إسرائيل فى هذا الشأن انتزاع أملاك العرب بالقوانين المختلفة وإغلاق سبل العيش والعمل أمامهم وفرض الضرائب الباهظة عليهم واضطهادهم اضطهاداً جماعياً ، والتدخل فى كل صغيرة وكبيرة فى شئون الأقلية والتفرقة بين العرب وبذر بذور الشك بينهم والتشجيع على كراهية الطوائف العربية لبعضها وتمييز بعض الفئات دون الأخرى ، للتفرقة بين المسلمين والمسيحيين فى المعاملة ومحاولة إيجاد تقارب يهودى مسيحى ، ووضع المناطق العربية كلها

---

(١) الاقلية العربية فى إسرائيل ١٩٥٩ ص ٣٠ .

تحت الحكم العسكرى مما يجعل السيف مسلطاً فوق رقاب الأقلية العربية بصفة دائمة .

وتتخذ إسرائيل أساليب مختلفة فى معاملة كل من الطوائف التى تكون الأقلية العربية فى إسرائيل فتفرق فى معاملتها لهم على أساس فرق تسد فمثلا تعتبر السلطات الإسرائيلية الطائفة الإسلامية طابوراً خامساً وتعتقد أن هذه الطائفة لا يرجى إدماجها يوماً ما فى الحياة الإسرائيلية ولذلك فتعامل الحكومة الإسرائيلية أفراد تلك الطائفة معاملة سيئة ، وبينما لا تسمح للحجاج المسلمين بمغادرة إسرائيل وتمنع رجال الدين المسلمين من التنقل داخل إسرائيل أو إلى خارج إسرائيل ، فهى لا تمانع فى سفر رجال الدين المسيحى خارج إسرائيل بل أنها تمنحهم كافة التسهيلات كإعطائهم جوازات سفر وخلافه .

ومن جهة أخرى نجد أن حكومة إسرائيل تمنى الطائفة الدرزية بمساعدتها على إنشاء دولة درزية مستقلة قاعدتها جبل الدروز فى سوريا ، ولذلك يوجد تعاون كبير بين حكومة إسرائيل وبين زعماء الطائفة وتتملق الحكومة الإسرائيلية تلك الطائفة مستغلة العداء المتحكم بين الدروز والمسلمين . ولذلك منحت أفراد الدروز حقوق الطائفة المستقلة بصفة رسمية ، وكانت الطائفة الدرزية هى الطائفة الوحيدة التى يحق لها التطوع فى الجيش الإسرائيلى ثم سرى عليها قانون التجنيد الإجبارى فيما عدا الفتيات ، كما سمحت إسرائيل لأفراد هذه الطائفة بالإنتماء لمنظمة الهستدروت وترمى إسرائيل من وراء هذه التسهيلات إلى استمالة دروز سوريا ولبنان وقد زادت ثقة حكومة إسرائيل بأبناء الطائفة الدرزية حتى أنها استغلت الجنود الدرزيين فى معركة سيناء عام ١٩٥٦ ، والجدير بالذكر أن القوات الإسرائيلية قامت بعملية انتقامية على الحدود الأردنية عام ١٩٥٨ حينما قتل بعض الجنود الدروز فى ضواحى منطقة الجليل ، وكان ذلك لكسب عطف الطائفة وزيادة روابط التعاون والثقة المتبادلة وقد بلغ من التسامح الممنوح للطائفة الدرزية أن هرب بعض الدروز من سوريا وانضموا إلى أفراد الطائفة الدرزية فى إسرائيل كما تشجع الحكومة الإسرائيلية

الطائفة البهائية وتفتح أبوابها لاستقبال أتباع الطائفة الذين يأتون من أمريكا لكى يحجوا إلى قبر البهاء وإلى قصره فى حيفا والذى يعتبر المعبد الروحى الرئيسى للطوائف البهائية فى العالم .

ومن الوسائل التى تتبعها السلطات الإسرائيلية للقضاء على الأقلية العربية[1] أسلوب الإفساد ، فهناك جماعات يهودية خاصة تعمل على إفساد العرب ونشر الميوعة والتحلل بينهم وتعويدهم على المباذل والإستهتار بكل القيم الأخلاقية ولا تكتفى السلطات الإسرائيلية بنشر الأفكار المنحرفة بين شباب الأقلية العربية بل تساعدها عملياً على إشاعة هذا الإنحلال والإستهتار وتتبع السلطات فى ذلك وسائل دنيئة تثير الغرائز لدى الشباب المراهق .

كذلك تتبع أسلوب التهويد ويتم ذلك فى دور الحضانة حيث تتلقف الأيدى الصهيونية الأطفال الأبرياء فتسمم أفكارهم وتعلمهم اللغة العبرية والأناشيد العبرية والتاريخ اليهودى وانتصاراتهم على العرب . وتدرس لهم التاريخ العربى — بعد مسخه وتشويهه — حتى يشب هؤلاء الأطفال وهم ينظرون إلى إخوانهم فى الدم واللغة والدين والوطن من وجهة نظر أعدائهم فيصبح من الصعب فى هذه الحالة أن يفهموا أى معنى لكلمة القومية العربية والوطن العربى والحق المغتصب .

وتلجأ السلطات اليهودية عادة إلى احتضان الأطفال الذين يموت ذووهم حيث يتعلمون فى الملاجىء الديانة اليهودية وتعاليمها ويشبون وهم لا يعرفون لهم غير اليهودية ديناً .

كما لجأت إسرائيل منذ نشأتها إلى تهجير العرب خارج الأراضى التى تحتلها واتبعت فى سبيل ذلك مختلف الحيل والأساليب . فهى طوراً تطرد الأهالى إلى الحدود وتطلق الرصاص خلفهم حتى لا يعودوا وتضطر الدول العربية المجاورة إلى

---

(١) وزارة الخارجية — إسرائيل والقضية الفلسطينية — القاهرة ١٩٦٣ ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

إيوائهم وطوراً تنقل العرب من قراهم فى أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب حتى ينزحوا عن هذه الأراضى إلى خارج الحدود .

كما تضطهد إسرائيل العرب وتعذبهم وتفرض عليهم الحكم العسكرى فى المناطق التى يعيشون فيها وتغتصب أراضيهم وبذا يضطرون إلى الهجره من إسرائيل - وقد استطاعت السلطات الإسرائيلية فعلا أن تتخلص من عدد كبير من الأقلية العربية بهذه الوسيلة .

فالواقع أن هـذا الحكم العسكرى يعد وسيلة فى يد السلطات الإسرائيلية لتحقيق سياسة إسرائيل فى التخلص من المواطنين العرب وإخراجهم من إسرائيل وحسبنا أن نشير إلى ما صرحت به جولدا مايير فى أوائل عام ١٩٥٩ إذ قالت « أن إسرائيل على استعداد لأن تدفع تعويضات للعرب الذين مازالوا يقيمون فيها حتى يرحلوا »[١] .

فإسرائيل تستهدف تهجير العرب الذين يقومون بدعاية مضادة لها ويقاومون خططها التوسعية . وكما ذكرت صحيفة « هاعولام هازيه » الإسرائيلية فى عددها بتاريخ ١٩٥٠/١١/٣٠ ان « الرأى السائد بعد قيام إسرائيل أنه من الوقاحة أن يبقى هؤلاء العرب فيها[٢] » وذكرت صحيفة « ها آرتس » فى ١٩٥٤/٤/٥ أن المعاملة الظالمة للأقلية العربية فى إسرائيل اضطرت معظم السكان العرب إلى مغادرة البلاد ونشرت صحيفة كول هعام الإسرائيلية مقالاً بتاريخ ١٩٥٤/٢/٢٦ قالت فيه : أن السكان العرب يعيشون فى جيتو أسوأ من الجيتو الذى كان يعيش فيه اليهود فى الخارج .

والأساليب التى تتبعها إسرائيل لإفناء الأقلية العربية تتعارض مع كل

---

(١) الدكتور عبد الحميد متولى — نظام الحكم فى إسرائيل — القاهرة ١٩٦٤ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٠ .

القوانين السماوية والوضعية ، وتاريخ إسرائيل ملىء بحوادث رهيبة فى هذا الصدد فهنالك مذابح مشهورة ذهب ضحيتها الأبرياء : وهى مذبحة درياسين عام ١٩٤٨ ومذبحة قبية عام ١٩٥٣ ومذبحة كفر قاسم عام ١٩٥٦[١] وتقول صحيفة « كول هعام » الإسرائيلية فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٥٧/٧/٢ «لا يمر يوم إلا ويأتى جديد إلينا أنباء عن هجمات واضطرابات دموية تقوم بها الشرطة المدنية والعسكرية من جانب ويكون طرفها الآخر السكان العرب المسالمين الذين يعملون فى أرضهم أو يبنون بيوتهم .

وأن ما نشر من معلومات وما أذيع فى الأمم المتحدة وأمام الرأى العام العالمى عن موقف إسرائيل تجاه الأقلية العربية بها حملها على التخفيف أحياناً من مظاهر مظالمها دون أن تغير جوهر سياستها ، فتعمد إلى اتباع أساليب جديدة تؤمن بها وهى السيطرة على الأقلية العربية من الداخل وإفساد قوميتها وتقاليدها وإضعاف معتقداتها الدينية وإدماجها فى المجتمع اليهودى .

وبهذا تأخذ إسرائيل بأساليب القسوة تارة وبأساليب الإغراء والخداع والتضليل تارة أخرى[٢].

(١) فى داخل إسرائيل ص ١٨٣ — ١٨٨ .
(٢) جامعة الدول العربية — مذكرة عن الأقلية العربية فى إسرائيل مقدمة إلى اللجنة الدائمة للاعلام العربى ص ١ .

(ثانياً)

الدعاية الموجهة للمهاجرين الجدد

ترمى الدعاية الإسرائيلية الموجهة إلى المهاجرين الجدد إلى إقناعهم بالاندماج فى الحياة الإسرائيلية ليصبحوا مواطنين إسرائيليين وأن يتحملوا متاعب الإستيعاب وأن يتعلموا اللغة العبرية والحرف والصناعات والزراعة وغيرها من مظاهر الحياة الجديدة فى إسرائيل (١) .

ويسهم فى هذا العمل الموجه للمهاجرين السلطات الإسرائيلية والأحزاب الإسرائيلية والمنظمات الصهيونية فى خارج وداخل إسرائيل كالوكالة اليهودية والهستدروت ومنظمة هجرة الشباب Youth Allah التى تأسست عام ١٩٣٤ وتعمل على جلب الأطفال والشباب من جميع أنحاء العالم إلى إسرائيل وتقوم بإسكانهم وتعليمهم وتنشئتهم وغرس المبادىء الصهيونية فى نفوسهم وقد بلغ عدد الأحداث اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل نتيجة لنشاط هذه المنظمة ١٠٠ ألف فتى وفتاة (٢) .

ولتحقيق هذا الهدف تستخدم وسائل عديدة منها :

١ ـ برامج إذاعية موجهة إلى المهاجرين باللغات المختلفة (٣) .

٢ ـ إصدار صحف باللغات التى يتكلمها المهاجرون كالعربية والبولندية والألمانية والرومانية والهنغارية والفرنسية وغيرها (٤) .

---

(١) راجع أهداف الدعاية الإسرائيلية ـ الفصل الثانى من الباب الأول من هذا البحث

(٢) إسرائيل والقضية الفلسطينية ـ وزارة الخارجية ـ ١٩٦٣ ص ٧٠ ، جامعة الدول العربية ـ الأمانة العامة ـ إدارة شئون فلسطين ـ تقرير إلى المؤتمر السابع لرؤساء أجهزة فلسطين ـ يناير ١٩٦٤ ص ٩٢ .

(٣) راجع الإذاعة الإسرائيلية .. الباب الثانى ـ من هذا البحث .

(٤) راجع الصحافة الإسرائيلية .. الباب الثانى ـ من هذا البحث .

٣ ــ تنظيم جولات لعرض الأفلام السينمائية على المهاجرين ينظمها مكتب الاستعلامات المركزى عن طريق المراكز الثقافية المتنقلة وهذه المراكز عبارة عن سيارات كبيرة مزودة بآلة عرض سينمائى وأفلام وأحاديث مسجلة .

٤ ــ تنظيم دورات سياحية للمهاجرين لمشاهدة المناطق الأثرية والسياحية ومشروعات التنمية فى أنحاء إسرائيل عن طريق وحدة الجولات التماليمية ووحدة السياحة بمكتب الاستعلامات المركزى أيضا [1].

٥ ــ إنشاء معاهد ليلية خاصة تسمى (أولياتيم) لتدريس اللغة العبرية والثقافة القومية بالمجان .

٦ ــ إنشاء مراكز للتدريب المهنى على الحرف والصناعات .

٧ ــ ضم أولاد المهاجرين إلى منظمات الشباب (الجدناع) وإلى مستعمرات الشباب .

٨ ــ تشجيع المهاجرين الجدد على الإقامة فى مناطق التعمير وهذا التشجيع يتمثل فى منحهم مساكن وأراض زراعية وسلفيات مالية .

٩ ــ تنظيم تشغيلهم أو تشغيل العاطلين منهم بقصد تشجيعهم على العمل وكسب الرزق .

١٠ ــ إنشاء الجمعيات التعاونية والمستعمرات التعاونية لهم .

(١) Israel Gt-Y. B. 1963 p. 95

(ثالثاً)

الدعاية الإسرائيلية فى الجيش

تعتبر إسرائيل الجيش مدرسة كبيرة تعمل على أن تستغلها فى تعريف الجنود المبادىء الصهيونية ولماذا يقاتلون ، وعلى أن يصبح لديهم ثقافة عامة قومية ولغوية ولذلك فقد جعلت الثقافة سلاحاً من جملة أسلحة الجيش . . والثقافة فى الجيش قسمان : ثقافة عامة وثقافة دينية [1] .

والثقافة العامة ، لها فى كل معسكر أو قيادة فرع يديره ضابط يعتبر من أركان القيادة فإن قيادة القوة أو الوحدة أو المعسكر تتكون من قائد الوحدة وضابط المخابرات وضابط الإدارة والمحاسبة وضابط الثقافة .. وتصدر قيادة سلاح الثقافة عدة مجلات أسبوعية وشهرية ودورية كما تصدر كتباً ومطبوعات وأجندات ولها متاحف ومعاهد عليا ومدارس ودور ترفيه ونوادى ومعابد ولها أيضا برنامج إذاعى خاص اسمه صوت الجيش ، كما يصدر الجيش صحيفة خاصة هى باما حنيه [2] .

وضابط الثقافة بالوحدة يملك مكتبة وقاعة للمحاضرات ونشرة حائط ؛ وهو يشجع أفراد الوحدة على الكتابة والرسم والتأليف المسرحى وهو يؤلف فى الوحدة فرقة مسرحية ووحدة موسيقية وغنائية وجمعية فنون ووحدة تصوير سينمائى .. الخ .

---

(١) بحث لمحمد عطيه واكد ـ مخطوط ـ ١٩٦٤ .

(٢) راجع الصحافة والإذاعة داخل إسرائيل من هذا الباب .

أما الثقافة الدينية : فإنها تقع تحت إشراف الحاخام العسكرى الرئيسى وهو برتبة كولونيل (ألوف) وله مجلس أركان وأفراد وحدته منتشرون فى جميع الوحدات والمعسكرات والقيادات وكل واحد منهم برتبة ضابط واعظ لديه معهد ويشرف على الطعام ليكون مطابقاً للتعاليم الدينية واليهودية ، كما يصدر نشرة حائط ويعطى دروساً يومية فى الدين والتاريخ وينسق أعماله مع ضابط الثقافة العامة فى المعسكر أو الوحدة .

الباب الثالث

طرق
ووسائل مكافحة الدعاية الصهيونية

الفصل الأول

توحيد الجهود العربية

عندما قامت الدول الاستعمارية والصهيونية فى عام ١٩٤٨ باغتصاب فلسطين كانت هناك أوضاع سيئة سهلت للكارثة سبيل الوقوع ، منها وجود الرجعية المتحالفة مع الاستعمار فى البلاد العربية وسيطرة الاستعمار على جزء من الوطن العربى كذلك كان المغرب العربى معزولا عما يجرى فى الشرق العربى وكانت الجماهير العربية منصرفة بشكل رهيب عما يجرى فى الوطن العربى فلم تتح لهـــا الفرصة للقيام بمسئولياتها إزاء هذا الخطر الصهيونى الذى كان يستهدف وجود الأمة العربية نفسها .

كما كانت هناك أوضاع دولية فى غير صالح العرب إذ كانت الدول الرأسمالية الغربية لازالت تبسط نفوذها على جزء كبير من العالم سواء فى أفريقيا أو آسيا وكانت الإشتراكية فى مرحلة نمو ولم تكن لديها بعد الوسائل الكافية لممارسة تأثيرها على نطاق واسع .

أما اليوم فقد تغييرت الصورة ، إذ تمكنت معظم الجماهير العربية من استئصال العناصر الرجعية فى أقطارها ، وبدأ عهد جديد فى حياة العرب والتقى المغرب العربى والمشرق العربى على نصرة قضية فلسطين .

كما طرأت على العالم تغييرات أساسية جعلت الإنسانية تدخل مرحلة تاريخية جديدة ، وهى موجة التحرر الكامل التى اجتاحت افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والنمو المضطرد للحركة الإشتراكية العالمية ثم استفحال التناقضات فى البلدان الرأسمالية بشكل رهيب .

هذه العوامل كلها جعلت قضية فلسطين تسترد حيويتها بشكل يدعو إلى الثقة والتفاؤل ، ولم يبق لشعب فلسطين إلا أن يتحمل مسئوليته ، ويخطط بنفسه طريق العودة بمؤازرة العرب جميعاً ...

والدفاع عن قضية فلسطين يحتم علينا أن نكون مؤمنين بها إيماناً عميقاً وأن نبتعد بها عن المتاجرة والمساومة من أجل كسب مادى رخيص . . فقضية فلسطين تستغل اليوم من قبل بعض المسئولين لتحقيق نفع مادى أو لاكتساب زعامة تستغل لمنفعه حزبية أو لمغنم قطرى[1] لهذا يجب أن تقوم الدعوة العربية فى داخل الوطن العربى على أساس التركيز على الأهداف والمصير بين أبناء الشعب العربى ، وتوعية الجماهير العربية فى كل مكان بالخطر الداهم الذى تمثله قوى الصهيونية المتحالفة مع الاستعمار ، وجمع كلمة العرب على العمل المثمر فى سبيل فلسطين ، ووقوفهم كتلة واحدة أمام أى عدوان يوجه إلى أى دولة عربية ، وهذا يحتم على الدول العربية أن تسعى إلى تسوية أى اختلاف فى وجهات النظر بينها بالتفاهم الأخوى .

وتدرك إسرائيل أن الوحدة العربية بما تنطوى عليه من قوة وتقدم ، هى الرادع الفعال للوجود العدوانى الإسرائيلى وللمطامع التوسعية الصهيونية ولهذا فإنها تستميت فى العمل للإبقاء على أسباب التجزئة والتخلف داخل الوطن العربى .

ولا شك أن الجمهورية العربية المتحدة وهى تعمل من أجل استرداد فلسطين إنما تدرك خطورة المعركة المقبلة بيننا وبين عــــدو يستخدم كافة الوسائل للحفاظ على كيانه ولا يتردد فى الهبوط بمستوى وسائله إلى أدنى القيم وأحط الأساليب[2] ...

---

(١) الدكتور قسطنطين زريق : « دروس من النكبة » — دراسات عن القضية الفلسطينية ص ٢٩ .

(٢) المجلة المصرية للعلوم السياسية : رسالة التنمية والتقدم واسترداد فلسطين مارس ١٩٦٤ ص ٦٥ .

« من أجل ذلك فإن معركة إسترداد فلسطين ستكون معركة ضارية لذا يجب أن ترتفع مسئولية الدول العربية إلى مستوى النصر فى هذه المعركة ، وأهم مستلزمات النصر فى هذه القضية هو أن يكون العمل على مستوى الوطن العربى كله .

وتحقيقاً لهذا الهدف لا بد من وجود سيطرة عربية كاملة على أجهزة الأعلام فى الدول العربية كلها ، بشكل يحول دون وقوعها تحت السيطرة الأجنبية ، وهذا يقتضى وضع سياسة موحدة ومنسقة تلتزم بها هذه الأجهزة ولا تحيد عنها حتى تكون الحملة الإعلامية العربية مركزة وبعيدة عن التشتت والإزدواج .

ولكى تكون هذه الحملة فعالة ومجدية فى داخل العالم العربى يجب أن تستخدم الوسائل والأساليب التالية : —

١ — الإذاعة والتليفزيون والسينما :

(ا) تحتل الإذاعة مكان الصدارة فى مجال التأثير والدعوة وتشكيل الرأى العام باعتبارها أسرع وسائل الاتصال ومن حيث قدرتها على التغلغل فى الأوساط والمجتمعات .

لهذا كان لا بد أن تهتم الدول العربية بأمر الإذاعة وقد اقترحت اللجنة الثقافية التابعة للجامعة العربية فى دور انعقادها الرابع (أغسطس ١٩٤٨) إنشاء محطة إذاعة عربية كبرى لنشر الثقافة العربية والتعريف بها داخل البلدان العربية وخارجها وتذيع برامجها باللغة العربية واللغات الأجنبية الأخرى .

ونظراً لظهور بعض الصعوبات التى حالت دون تنفيذ هذا المشروع كان لا بد من الإعتماد على محطات الإذاعة العربية القائمة بالفعل لتأدية هذه الرسالة ، وهذا يقتضى من الدول العربية تقوية محطاتها الحالية وعقد اجتماعات دورية للمسئولين عن هذه الإذاعات لتنسيق برامج الإذاعة وتوحيد اتجاهاتها .

وتحقيقاً لتعاون الاذاعات فى القيام بمسئولياتها فى مجال الدعوة ، وجهت

الأمانةالعامة لجامعة الدول العربية الدعوة إلى مؤتمر إذاعى تم انعقاده بالقاهرة فى الفترة ما بين ٨ و ١٦ أغسطس ١٩٥٣ وانتهى المؤتمر إلى اتخاذ عدة توصيات أهمها إنشاء اتحاد لإذاعات الدول العربية لتحقيق هـذا التعاون وتنظيم الدعوة العربية داخل الأمة العربية وخارجها .

وهناك إذاعات أجنبية تخصص برامج باللغة العربية موجهة إلى شعوب العالم العربى. وإذا كان بعض هذه البرامج يستهدف توثيق صلة الدول التى توجهها بالشعوب العربية إلا أن أغلبها يرمى إلى بلبلة الأفـكار، وإشاعة الاضطراب، وبذر بذور الفتنة بين الحـكومات والشعوب العربية ، وقد عمدت بعض هذه المحطات إلى التخفى وراء أسماء عربية بقصد إظهار استقلالها عن الحـكومات التى تنتمى إليها وأوضح مثل على هذا يتجلى « فى محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية » التى ظهرت على حقيقتها إبان العدوان الثلاثى على مصر فى عام ١٩٥٦ عندما تخلت عن هذا الإسم وأعطت لنفسها إسماً جديدا يرمز إلى دورها الحقيقى وهو « صوت بريطانيا » .

ومع أن هـــذه المحطات تذيع من خارج العالم العربى إلا أن لهـا مكاتب فى عواصم الدول العربية تسجل لحسابها مواد إذاعية لفنانين ومتحدثين عرب ، كما تفعل هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C.) وصوت أمريكا . ولاشك أن هـذه الحقيقة جديرة بالاهتمام ، إذ لا بد من اتخاذ موقف حازم حيال هذه المحطات والنظر فى أمر مكاتبها بالدول العربية وتقرير مقاطعتها ومنع التعامل معها .

والواقع أن هذه المشكلة لا تقتصر عند حدود العالم العربى بل تتعداه إلى العالم الخارجى . فالمحطات الأجنبية المذكورة لا تـكف عن ترديد الدعايات المسمومة ضد العرب ، وتشويه جهودهم ومسخ قضاياهم ، وإذا كنا لا نستطيع وقف هذه الحملات المسمومة فلا أقل من مناهضتها والرد عليها .

وعلاجاً لهذه المشكلة يجب أن تنبه الإذاعات العربية على المتحدثين والفنانين العرب بضرورة مقاطعة المـكاتب الإذاعية التى تعمل لحساب المحطات الاستعمارية

كذلك يجب دراسة طبيعة هذه المحطات ومصادر تمويلها ، وعناصر سياستها حتى يمكن مواجهة حملاتها بحملات إذاعية عربية مشتركة توجه مباشرة إلى حكومات الدول التى ترعاها وتمولها وترسم سياستها .

وبالإمكان الرد على هذه الحملات عن طريق الإذاعات الموالية للعرب فى الدول الأجنبية إن وجدت فإذاعة برامج الدعوة العربية من محطات الإذاعة المحلية فى الخارج أجدى بكثير من إذاعتها عن طريق البرامج الموجهة من محطات الإذاعة العربية .

أما البرامج الموجهة التى تذيعها محطات الإذاعة العربية فتحتاج إلى عناية كبيرة ولا شك أن إذاعة الجمهورية العربية المتحدة تقوم بدور كبير فى ميدان الإذاعات الموجهة ومع هذا فإن تلك الإذاعات تفتقر إلى التنسيق والتوجيه فمثلا توجه إذاعة الجمهورية العربية المتحدة برامج إلى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وإسرائيل وإذا استعرضنا هذه البرامج بصفة عامة نجد أنها تضمن نشرات الأخبار والتعليقات وبعض الأغانى والموسيقى الوطنية ، وفيما يتعلق بنشرات الأخبار نجد أنها تسير على نفس الأسلوب الذى تسير عليه نشرات الأخبار فى البرنامج العام ، ولا تكاد هذه النشرات تهتم بالقضايا العربية إلا إذا كانت هناك حدث و تطورات تستوجب الإشارة إليها وتقتصر فقط على الأنباء العالمية أما ميقات فتتناول موضوعات تهم الشعوب المعنية . والنتيجة التى نخرج بها من استعراضنا للبرامج الموجهة هى أن هذه البرامج تحوى فقرات جافة ينقصها عنصر التشويق لكى تجتذب أكبر عدد ممكن من المستمعين ، كما تفتقر فى كثير من الأحيان إلى عنصر التثقيف .

ولنأخذ مثلا محدداً ، وهو البرنامج الموجه من إذاعة القاهرة إلى العرب المقيمين داخل إسرائيل واليهود الذين يلمون باللغة العربية ــ وهو المعروف ببرنامج « أبو زكى » فهذا البرنامج تستغرق إذاعته نصف ساعة كل يوم . وكل مايحويه

من مواد عبارة عن نشرة إخبارية وتعليق تتخللها بعض الأغانى والمقطوعات الموسيقية العربية وأبرز عيوب هذا البرنامج أنه يسير على وتيرة واحدة ويفتقر إلى التجديد والتنويع لدرجة أن مقدم البرنامج يستخدم عبارة واحدة لا تتغير عند تقديمه فقرات البرنامج . وهذا يجعل البرنامج مملا وثقيلا على الآذان . وثمة عيب آخر يبدو واضحا فى هذه البرنامج . وهو أنه اتخذ لحنه المميز مقطوعة موسيقية راقصة تفقد البرنامج وقاره .

فهذا البرنامج يوحى لمن يستمع إليه لأول مرة أنه برنامج هزلى هذا فضلا عن أنه بدائى من كل نواحيه وفى إعتقادى أن البرنامج يحتاج إلى تغيير جذرى .

أن مقاومة الدعاية الإسرائيلية والصهيونية تحتم علينا البحث عن مصادرها وإتخاذ هذه المصادر أهدافا للدعاية العربية فالشعب فى إسرائيل خاصة طبقة الزراعيين والطبقة المتوسطة — لا يرى سوى جانبا واحدا من الصورة ولا يعرف الحقيقة إلا من مصدر واحـــد وهى أجهزة الدعاية التى تسيطر عليها حكومة إسرائيل .

وتوجد لدى العرب إمكانيات كثيرة يمكنهم بواسطتها أن يصلوا إلى قلب إسرائيل ويتخذوا لأنفسهم مواقع وراء خطوط العدو ولكنهم لا يستغلون هذه الإمكانيات على الإطلاق أو على الأقل لا يستغلونها بصورة كافية . وإذا نظرنا إلى ما توجهه إذاعة القاهرة من برامج إلى إسرائيل باللغة العبرية واللغة العربية نجد أن فتراتها محدودة إذا ما قورنت بعدد الساعات التى يذيعها راديو إسرائيل باللغة العربية[1] .

أن الخطورة تكمن فى أن الإذاعة الإسرائيلية تلعب فى الوقت الحاضر دورا توجيهيا ضد العالم العربى داخل العالم العربى نفسه . ولابد من التصدى لهذا الخطر بسلاح أقوى . وهذا يحتم على جميع الإذاعات العربية تخصيص وقت

(١) راجع الباب السابق . . . الإذاعة الإسرائيلية ص ١٩٥

محدد يوميا للإذاعة الفلسطينية الموجهة ، ويذاع باللغات الإنجليزية والفرنسية والعبرية واللغات الأفريقية وذلك لكشف إذاعات العدو التى تحاول أن تضلل الشعب العربى والشعوب الأخرى فى موضوع القضية الفلسطينية والقضايا العربية الأخرى .

ويجب الاهتمام بصفة خاصة بالإذاعات الموجهة إلى الفلسطنيين سواء من كان يقيم منهم داخل إسرائيل أو يعيش فى مخيمات اللاجئين داخل الدول العربية. فنحن نخشى أن يفتر حماس اللاجئين الفلسطنيين لقضيتهم ، خاصة بين أفراد الجيل الجديد من اللاجئين الذين ولدوا أو نشأوا خارج أراضى فلسطين والواجب يفرض علينا بإزاء هذا الإحتمال أن نداوم فى إذاعتنا الموجهة إلى اللاجئين على تقوية الشعور بالحب والولاء للوطن المسلوب ، وإحياء الأمل لديهم فى العودة إلى فلسطين وإبراز الأعمال التى ارتكبها الصهيونيون فى فلسطين ضد الشعب العربى المسالم. وتستطيع الإذاعات العربية أن تقوم فى هذا المجال بدور توجيهى للمثقفين من الفلسطينيين ومنظمات الطلاب الفلسطنيين فى الداخل والخارج لكى تحدد لهم دورهم فى هذه القضية — قضية وطنهم .

ويجب أن تعنى أجهزة الأعلام فى الدول العربية عن طريق إذاعاتها وبإسلوب غير مباشر — بتبصير الأقلية العربية فى فلسطين بحقيقة المطامع الإسرائيلية وبخطورة هذه المواقف بالنسبة لقضية فلسطين ، وبضرورة الصمود أمام المحاولات الإسرائيلية للقضاء على المقاومة العربية للطغيان وأعمال العدوان الصهيونى على العرب داخل فلسطين وخارجها .

كما ينبغى الإستعانة باليهود المقيمين فى بعض الدول العربية فى الدعوة إلى عدالة قضية فلسطين ، والتنديد باضطهاد السلطات الإسرائيلية للأقلية العربية ، على عكس ما يلقاه اليهود من معاملة طيبة فى الدول العربية . ويمكن أيضاً استضافة اليهود الذين يتركون إسرائيل والحصول منهم على تصريحات توضح صورة الحياة داخل إسرائيل بكل عيوبها . وأن نحاول — عن طريق الإذعات الموجهة —

إقناع العرب المقيمين داخل إسرائيل بتنظيم حركة مقاومة وتكون نقطة البدء فى لفت أنظار العالم إلى حقيقة ما يجرى فى إسرائيل فالمقاومة السلبية التى قام بها الزنوج فى أمريكا ، كانت كافية لأن تحرك ضمير العالم كله بالنسبة لأوضاع فى دولة كبرى كالولايات المتحدة(١) .

(ب) أما التليفزيون فقد دخل ميدان الأعلام والدعاية ، ونجح إلى حد كبير فى شد الجماهير إليه ، ومع هذا فمازالت هذه الوسيلة من وسائل الإتصال بالجماهير محدودة الأثر لقلة جمهور التليفزيون ، وضيق المنطقة التى يستطيع بلوغها . ولا شك أن هذه الوسيلة سيصبح لها أثر توجيهى ضخم فى المستقبل متى تغلبت على الصعوبات الفنية التى تجابهها الآن .

ومع هذا يستطيع العرب أن يستغلوا إمكانياتهم فى هذا المجال إلى أقصى حد. فالإرسال التليفزيونى فى الجمهورية العربية وسوريا ولبنان يغطى منطقة إسرائيل، بحيث يمكن مشاهدة البرامج العربية هناك بوضوح تام . ولكن لم تفكر أى من هذه الدول الثلاث فى تخصيص برامج توجه إلى إسرائيل باللغة العربية أو العبرية لاجتذاب الشعب الإسرائيلى إلى مشاهدتها نظراً لتوفر أجهزة التليفزيون لدى أفراد الشعب الإسرائيلى ، ويمكن لمثل هذه البرامج أن تترك أثراً كبيراً فى نفوس الإسرائيليين لو أنها قدمت بطريقة شيقة بعيدة عن الطابع السياسى الجامد أو الأسلوب الدعائى المكشوف ، وإنما بإبراز معالم النهضة العربية فى المجالات المختلفة ، وإذاعة التسجيلات الغنائية والموسيقى الشائعة فى اسرائيل ، بحيث يتخلل ذلك نشرات اخبارية مصورة ، وتعليقات سريعة مع ضرورة التركيز على شئون اللاجئين الفلسطينيين وأحوالهم .

وقد تنبهت إسرائيل إلى خطورة هذه الوسيلة رغم أن الدول العربية لم تستغلها بعد ، فقررت أن تبدأ تجاربها على محطة جديدة للتليفزيون يجرى العمل لإنشائها

---

(١) أحمد بهاء الدين ، طرق جديدة إلى فلسطين (مجلة الهلال ـ عدد فبراير ١٩٦٤) .

داخل إسرائيل ، ومع أن هـذه المحطة كانت مخصصة أصلاً للبرامج التعليمية — لأن إسرائيل كانت ترفض إقامة محطة تليفزيونية ترفيهية بحجة أنها ستعوق الشعب عن مضاعفة الإنتاج — إلا أن الاتجاه السائد الآن هو أن تصبح محطة التليفزيون الجديدة محطة رسمية تسخرها حكومة إسرائيل لخدمة أغراضها الدعائية كبقية الأجهزة الأخرى، وسيكون باستطاعة إسرائيل تقديم برامج تليفزيونية تغطى المشرق العربى كله ، خاصه وأن جهاز التليفزيون دخل الآن كل بيت فى لبنان والعراق والكويت والجمهورية العربية المتحدة والأردن وسوريا .

(حـ) كذلك أصبحت السينما وسيلة من وسائل الدعاية السياسية مع أنها أصلا وسيلة للترويح والترفيه .

وأهمية الفيلم فى تشكيل الرأى العام وتغيير مواقف الجماعات أمر أثبتته الدراسات السيكولوجية العربية ، نظراً لأنه يقوم على استغلال المؤثرات السمعية والبصرية معاً .

وعلى الرغم من التقدم الكبير الذى حققه العرب فى ميدان صناعة السينما إلا أنهم لا يستغلون هذه الأداة فى خدمة قضية فلسطين والقضايا العربية بصفة عامة . والظاهرة الواضحة فى الأفلام العربية هى أنها نفتقر إلى ذلك النوع من الأفلام التاريخية التى تصور أمجاد العرب وعظمتهم ، مع أن التراث العربى حافل بالقصص التى تصلح لهذا الغرض . والغريب فى الأمر أن شركات السينما العالمية تتهافت على إنتاج أفلام تصور تاريخ العرب ، ولكن هـذه الأفلام تخرج لنا فى النهاية وقد شوهت تاريخنا ، وأساءت إلى حضارتنا وصورت العرب بصورة غير لائقة بحيث تصبح هـذه الأفلام سلاحاً ضدهم .

وإذا كان انصراف العرب عن إنتاج مثل هـذه الأفلام التاريخية يرجع إلى ضخامة رؤس الأموال اللازمة لها ، ففى الإمكان إنشاء شركة عربية متحدة للإنتاج السينمائى برأس مال ضخم تتولى إنتاج الأفلام التى تتطلب حشد إمكانيات كبيرة ، مع الإستفادة فى هذا المجال بالخبرات الأجنبية إذا اقتضى الأمر ذلك .

وثمة ظاهرة أخرى نلاحظها فى الأفلام العربية ، وهى أنها لا تكاد تتعرض للأحداث التى يعيش فيها الشعب العربى فمأساة اللاجئين مثلا توحى بأكثر من قصة ، وتحمل أكثر من مغزى ، ومع هذا لم نشاهد أفلاماً تصور الجوانب الإنسانية العديدة لهذه المأساة ، وترتفع إلى المستوى العالمى . فقد نجح الصهيونيون فى تصوير مأساة اليهود أثناء الحكم النازى ، وبالغوا فى ابراز الفظائع التى تعرض لها اليهود داخل ألمانيا وخارجها أثناء حكم هتلر ، حتى لقد جعلوا الشعب الألمانى يعانى من عقدة الذنب على الرغم من مرور سنوات عدة على سقوط النازى . فلماذا لا تنتج الدول العربية أفلاماً عالمية تجسم مأساة عرب فلسطين ، وتصور ما يعانونه من بؤس وشقاء ، وتسلط الأضواء على المجازر والأعمال الوحشية التى تعرضوا لها والتى ما تزال تعانى منها الأقلية العربية داخل إسرائيل ؟.

أما أفلام الدعاية القصيرة التى تنتجها أجهزة الأعلام والتى تعرض فى الأماكن العامة أو فى دور السينما فإن الجمهور الذى يشاهدها يتقبلها بالفتور وعدم الاهتمام . لأنها تكون فى معظم الأحيان أفلاماً جافة ليس بها أى عنصر للتشويق أو الترفيه ، كما أن الجمهور يكتشف بسرعة طبيعتها الدعائية والأفضل ألا تعتمد الدعاية العربية على هذا النوع من الأفلام إلا فى أضيق الحدود ، وأن يكون الفيلم العربى بعيداً عن الدعاية المكشوفة حتى لا يفقد فاعليته وتأثيره على الجماهير .

٢ — الصحافة والنشر :

(ا) تعتبر الصحافة وسيلة هامة من وسائل الاتصال الجماهيرى وتكوين الرأى العام ، وتخضع الصحافة فى بعض الدول العربية لسيطرة احتكارية محكمة الأطراف بحيث تجعل منها ميداناً من ميادين رأس المال وبذلك تصبح الصحافة مسخرة لخدمة مصالح معينة ، ولا تعبر عن وجهة النظر العربية تعبيراً صادقاً . ولما كان هذا الموقف كفيلا بأن يضر بالقضية العربيه ضرراً بالغاً نظراً لاختلاف الآراء تبعاً لاختلاف المصالح التى تتحدث باسمها بعض الصحف ، فإن الواجب يفرض على اتحاد الصحفيين العرب القيام بمسئولياته فى هذا الصدد من حيث رسم

الخطوط الرئيسية للسياسة التي تسير عليها جميع الصحف العربية بالنسبة لقضية فلسطين بصفة خاصة ، وفرض عقوبات رادعة على كل صحيفة تحيد عن هذا الطريق ، وذلك تجنباً لخلق البلبلة بين أبناء الشعب العربي ومنعاً لتشويه معالم القضية الفلسطينية وتحقيقاً لمبدأ الإجماع العربي إزاء هذه القضية .

(ب) وتستطيع الكتب الدورية أن تقوم بنفس الدور الذي تقوم به الصحافة من الناحية الدعائية. ويمكن تحقيق هذا الغرض إذا أشرف على إصدار هذا النوع من الكتب فريق من رجال الاعلام المتخصصين بحيث يختارون الموضوعات ويحددون الأفكار ، ثم يعهدون بالتنفيذ إلى الكتاب القادرين[1] ويمكن إنشاء لجنة من العلماء والباحثين العرب والمناصرين للعرب تقوم بتسجيل الحقائق المتعلقة بإسرائيل والصهيونية ، وتتولى هذه اللجنة تزويد الدعاية العربية بكل ما يجد من حقائق وتفاصيل يمكن استخدامها في معركة العرب الدعائية ضد إسرائيل .

ولا شك أن أقوى الكتب الدعائية تأثيراً في عقل الجماهير ، وتوجيها للرأي العام هي تلك التي يكتبها الزعماء السياسيون ، ويشرحون فيها للناس بلغة مبسطة المشكلات التي تهمهم ، ويمكن أن تطبع من هذه الكتب نسخا عديدة وتباع بثمن زهيد .

ويجب إنشاء دار مركزية للنشر في إحدى العواصم العربية تكون مجهزة بأحدث آلات الطباعة ، وتقوم بطبع كل ما صدر من الأدب المناهض للصهيونية باللغات الأوربية المختلفة . وإعادة نشرها بعد ترجمتها كذلك يجب إصدار كتب ثقافية عن الشرق وتاريخه وحضارته وآدابه وعلومه .

٣ — الخطب والمحاضرات والندوات :

لا تزال الخطب والمحاضرات والندوات تحتفظ بأهميتها كوسيلة للدعاية على الرغم من إنتشار الوسائل الحديثة للاتصال بالجماهير . فهذه الوسيلة ذات تأثير

(١) الدكتور حسنين عبد القادر : الرأى العام واالدعاية وحرية الصحافة (١٩٥٧) ص ١٢٣ .

أوقع على المستمعين أو الحاضرين ، كما تحفزهم على العمل مباشرة . فالخطيب أو المحاضر يستطيع أن يتجاوب مع مستمعيه حينما يستجيبون له وتتميز المحاضرات والندوات على وسائل الاتصال الأخرى بأنها تتيح للحاضرين فرصة المناقشة والاستفسار وإبداء الآراء والملاحظات .

والخطابة بنوعيها السياسى والدينى يمكن أن تستخدم فى الأغراض الدعائية . ففى الأعياد القومية والمناسبات العامة يقوم رؤساء الدول وكبار المسئولين بإلقاء الخطب ويجب استخدام هذا النوع من الخطابة فى الدعوة لقضية فلسطين ، وذلك عن طريق استثارة حماس الجماهير واطلاعهم على تطورات هذه القضية ، والمناورات التى تدبرها إسرائيل والصهيونية لتصفيتها ومحو معالمها .

كذلك يمكن استغلال النزعة الدينية لدى الجماهير فى توعيتها وتعبئة مشاعرها نحو فلسطين بواسطة الخطب التى تلقى فى المساجد وفى المناسبات الدينية المختلفة .

ويجب التوسع فى المحاضرات والندوات العامة على مختلف المستويات عن طريق تكليف خيرة الأساتذة والدعاة العرب بتنظيمها والإسهام فيها وتستطيع الدول العربية أن تتبادل المحاضرين لإلقاء محاضرات فى الموضوعات السياسية والأمور التى تهم العرب فهذه الطريقة تساعد على إيجاد تقارب فكرى بين العرب .

ويوجد فى الدول الأجنبية كثير من الشخصيات المرموقة التى تناصر قضية العرب وتهاجم الصهيونية ، وبإمكان الدول العربية إستضافة هذه الشخصيات ودعوتها لإلقاء المحاضرات وعقد ندوات للاستفادة بآرائهم على أن تطبع هذه المحاضرات والندوات وتوزع على نطاق واسع .

ولابد من الإشارة هنا إلى ندوة فلسطين العالمية التى عقدت بالقاهرة فى ٣١ مارس ١٩٦٥ وأشرف عليها اتحاد طلاب فلسطين وكذلك المؤتمر الوطنى لتحرير فلسطين الذى عقد بالقاهرة فى ٣١ من مايو سنة ١٩٦٥ وقد حققت هذه الندوات

نجاحاً رائعاً سيكون له أثره الفعال فى توضيح القضية الفلسطينية رغم كل العقبات التى وضعتها الصهيونية فى طريقها . فرغم تجاهل كل الصحف والإذاعات الأجنبية التى تسيطر عليها الصهيونية لهذه الندوة فإن النجاح الكبير الذى حققته والذى يتمثل فى البيان المشترك الذى أصدرته وفودها كان تحقيقاً للهدف الكبير الذى من أجلة نظم اتحاد طلاب فلسطين هذه الندوة ، وهو مواصلة الكفاح ضد الاستعمار والصهيونية .

فقد نجحت الندوة فى إعطاء الصورة الحقيقية لمؤامرات الإستعمار والصهيونية قبل إقامة دولة إسرائيل ، ونجحت أيضاً فى إبراز العلاقة الوطيدة بين الإستعمار والصهيونية ودور إسرائيل فى دول آسيا وأفريقيا لربط شعوب هذه الدول بعجله الإستعمار والإمبريالية عن طريق القروض والمعاهدات الثقافية والإقتصادية غير المتكافئة .

كذلك استطاعت الندوة أن تبرز دور الشعب العربى الفلسطينى فى العمل الوطنى لاسترداد بلاده ، كما أكدت تصميم الشعب الفلسطينى على العودة إلى إلى دياره وتقويض الكيان الصهيونى القائم على الأرض الفلسطينية .

وعندما حاول المستر انتونى ناتنج إقناع الحاضرين بوجهة نظره الداعية إلى نظرة التقلص البطىء لإسرائيل بدون حرب وقفت الكاتبة البريطانية إيثل مانين لترد عليه بقولها إن إسرائيل كيان عسكرى ولن يسقط إلا بمعركة عسكرية ، ووحدة الأمة العربية وقوتها هى الوسيلة إلى إنتصار عسكرى على إسرائيل .

كذلك حاول انتونى ناتنج أن يثبت أن الصهيونبة لا تعنى كل اليهود ، وأنه يوجد فى إسرائيل يهود يقاومون الصهيونية ، وهنا تصدت له الكاتبة البريطانية ايثل مانين مرة أخرى بقولها : إننا لم نفرق فى حربنا ضد النازية بين ألمانى نازى وألمانى غير نازى ، فلم نكن وقتها نملك إلا أن نحارب الألمان للقضاء على النازية ، وقد قتل ألمان كثيرون ليسوا من النازيين .

ولعل أبرز شيء في ندوة فلسطين العالمية إجماع وفود دول العالم على إدانة الكيان الصهيوني بأنه كيان غير شرعي . كذلك أجمعت كل الوفود في كلماتها المتعاقبة منذ بدء الندوة على تأييد الشعب الفلسطيني في إسترداد حقوقه وإعادة بناء دولته ، وهذا يؤكد أن قضية فلسطين استطاعت أن تصل بصورتها الحقيقية إلى شعوب العالم مخترقة أسوار الكذب والتضليل التي أقامتها الصهيونية والإستعمار خلال السنوات الماضية .

لقد كانت ندوة فلسطين العالمية مرحلة جديدة في الوصول إلى شعوب العالم من أقصر الطرق ، وهو طريق النقاش الموضوعي الذي يهدف إلى تجسيم الحقائق في غير مبالغة ، كذلك استطاعت الندوة أن تضع أسساً جديدة للدعاية للقضية الفلسطينية ويستطيع المهتمون بهذا المجال أن يستفيدوا منها .

٤ — المقابلات والمؤتمرات الصحفية :

تعتبر المقابلات والمؤتمرات الصحفية ، وسيلة من الوسائل الهامة في الدعاية . وفي رأينا أن المؤتمرات الصحفية المنتظمة التي يعقدها رئيس الدولة أو رئيس الوزراء أو وزير الخارجية تساعد على تقوية وتحسين الصلة بين الحكام والشعب ، فضلا عن أنها تساعد على نضج الرأي العام .

وللمؤتمرات الصحفية فائدة هامة من ناحية الدعاية السياسية . إذ أنها تضم عادة المراسلين والصحفيين الأجانب ومندوبي الصحف والإذاعة والتلفزيون . ويستطيع رئيس الدولة أن يدلي في المؤتمر الصحفي ببيان رسمي عن المسائل التي تشغل بال الرأي العام العالمي ويجيب بنفسه على الأسئلة التي يوجهها اليه المراسلون والصحفيون تفسيرا للنواحي الغامضة ، أو توضيحاً لبعض النقط التي تهتم بها بلادهم بصفة خاصة .(١)

---

(١) الدكتور حسنين عبد القادر : الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة (١٩٥٧) ص ١٣ .

ومع أن معظم الصحف تأخذ بطريقة المؤتمرات الصحفية المنتظمة التى تعقد كل أسبوع أو كل شهر — نجد أن هذه الطريقة ليست شائعة فى الدول العربية . فنادراً مايعقد رئيس إحدى الدول العربية أو رئيس وزرائها أو أحد كبار المسئولين فيها مؤتمراً صحفياً إلا إذا وجدت أحداث وتطورات هامة تستوجب عقد مثل هذا المؤتمر . وفى معظم الأحوال تكتفى الحكومات العربية بتكليف أحد المسئولين بإذاعة بيان يكذب فيه خبرا معيناً ، أو يوضح موقف حكومته من أحد القضايا . ولا شك أن هذه البيانات لا تحقق النتيجة المرجوة وقد تأتى بنتيجة عكسية أما المؤتمرات الصحفية فتساعد على إيجاد صلة وثيقة وتقارب دائم بين الشعب والمسئولين . لذا ينبغى على الحكام العرب الاهتمام بعقد مثل هذه المؤتمرات بصورة منتظمة للرد على الافتراءات الصهيونية ، وكشف مخططات إسرائيل ومناوراتها ضد الشعوب العربية .

أما المقابلات الصحفية التى يتحدث فيها الحكام إلى الصحفيين المحليين والأجانب ، ويجيبون فيها على أسئلتهم ، فليست أقل أهمية من المؤتمرات الصحفية ، وإن كان أثرها ينحصر فى قراء الصحف التى يحصل مندوبوها على هذه الأحاديث .

ونلاحظ أن الحكام العرب لا يبخلون بمثل هذه الأحاديث الخاصة ، ومع هذا فهى قليلة ، ومعظمها يهتم بالنواحى الداخلية فى البلاد العربية . مع إشارات سريعة أو عابرة إلى قضايا العرب الأساسية .

لذا أرى ضرورة الإكثار من هذه المقابلات بين المسئولين العرب وبين رجال الصحافة فى الداخل والخارج ، والإهتمام بتوضيح جوانب القضية الفلسطينية والرد على الدعاية الصهيونية .

٥ — الزيارات والمنح الدراسية :

لا جدال فى أن الزيارات تلعب دوراً فعالا فى توثيق الروابط . وقد تبينت

الدول العربية أهمية الزيارات فى خلق الأصدقاء والمناصرين لقضاياها ، فبدأت تدعو رؤساء الدول وكبار المسؤلين وزعماء الطوائف والهيئات المختلفة فى الدول الأخرى لزيارة أراضيها ، والوقوف على ما حققته من تقدم فى مختلف الميادين .

ولكن ينبغى ألا توجه الدعوة إلى أى شخص ، وإنما إلى أولئك الذين يمكن استمالتهم إلى جانب العرب ، والتأثير عليهم وإقناعهم بمناصرة القضايا العربية . وكذلك يجب أن تستغل كافة المناسبات لاستضافة البعثات والشخصيات المرموقة ، وتنظيم رحلات لهم إلى معسكرات اللاجئين فى الدول العربية ، وتعريفهم بالجهود التى يبذلها العرب من أجل السلام وتحقيق الرفاهية والعدالة الاجتماعية لأفراد الشعب العربى .

ومع ذلك فهناك فرص كثيرة أمام العرب ولا يحسنون استغلالها فمثلا نلاحظ أن قوات الطوارىء الدولية التى ترابط على الحدود المصرية مع اسرائيل والتى يبلغ عددها ٦٠٠٠ جندى تقريباً ، يتم تغيير أفرادها كل ستة أشهر . وقد كان من الممكن إنتهاز وجود هذه القوات داخل الأراضى المصرية لكى نوجه إليهم حملات اعلامية منتظمة تغير من آرائهم وأفكارهم المهزوزة أو الخاطئة . فمعظم أفراد هذه القوات يأتون من دول محايدة تجهل الكثير عن قضية فلسطين ، أو متأثرة بوجهة النظر الإسرائيلية . كما أن معظم أفراد هذه القوات يجيئون إلى مصر ، ويقفون على حدودها دون أن يعرفوا الأسباب التى جاؤا من أجلها أو حقيقة المهمة التى كلفوا بتنفيذها .

ولقد عمدت إسرائيل فعلا إلى استغلال وجود هذه القوات ، فراحت تبث دعايتها بين أفرادها وتحاول إقناعهم بوجهة نظرها ، وتتخذ من حالة البؤس التى يعيش فيها اللاجئون برهانا على أهمال العرب فى حقهم ، وبذلك تترك إسرائيل إنطباعاً سيئاً فى أذهان هؤلاء الجنود والضباط عن قضية فلسطين وقضية اللاجئين .

وواجبنا فى هذه الحالة أن نعمل على اكتساب أفراد هذه القوات إلى جانب

قضية فلسطين ، حتى يعودوا إلى بلادهم وقد حصلوا على صورة صحيحة للموقف بين العرب وإسرائيل وحتى يكونوا دعاة للعرب عندما يعودون إلى بلادهم . وبهذه الطريقة يستطيع العرب أن يكسبوا إلى جانبهم ٦٠٠٠ شخص كل ستة أشهر .

وهناك واجب تفرضه قضية فلسطين تجاه المغتربين العرب وهو أن نقدم لهم التسهيلات التى تيسر لهم زيارة البلدان العربية لكى نبقى على العلاقة التى تربطهم بوطنهم الأصلى ، ولكى يغيروا الصورة التى خرجوا بها عن هذا الوطن منذ سنين طويلة . وحتى يكونوا خير دعاة لهذه القضية العربية عند عودتهم إلى الدول التى يقيمون فيها .

كذلك يجب دعوة الكتاب والصحفيين الأجانب لزيارة الدول العربية فى المناسبات المختلفة وإعطاؤهم صورة صحيحة عن القضايا العربية لكى يدافعوا عنها بأقلامهم .

أما المنح الدراسية فهى وسيلة أخرى من وسائل زيادة التقارب والتفاهم بين الشعوب ولهذا يجب أن تتوسع الدول العربية فى تقديم المنح الدراسية إلى الطلبة الأجانب فى آسيا وأفريقيا والدول الأخرى لتلقى تعليمهم الفنى أو الجامعى فى المعاهد والكليات العربية مع ضرورة تذليل ما يجابههم من صعوبات عند انتظامهم فى الدراسة نتيجة لاختلاف اللغة والبيئة .

وفى استطاعة الجامعة العربية إعداد منهج صيفى للطلبة الأجانب المتحدثين بالإنجليزية والفرنسية تكون مدته ثلاثة أسابيع على أن تساعد الجامعة العربية الطلبة المشتركين فى هذه الدراسة بالنسبة لنفقات السفر والإقامة والدراسة ويجب أن يقترن هذا المنهج برحلات تعليمية وترويحية يزور فيها الطلبة المعالم الأثرية والتاريخية والعمرانية الهامة ومخيمات اللاجئين .

كذلك تستطيع الدول العربية — عن طريق جامعاتها ومعاهدها تنظيم دراسات صيفية تدريبية خاصة بالطلبة الأفريقيين فى فنون الزراعة وأساليبها وغير ذلك من المجالات الفنية .

وقد تقدمت الجزائر باقتراح إلى اللجنة الدائمة للاعلام العربى فى دور إنعقادها العادى السادس عشر بالجزائر فى يونيه ١٩٦٣ ويقضى هذا الإقتراح بإنشاء معهد صحافة للطلبة الأفريقيين ولا شك أن إنشاء مثل هذا المعهد سيكون أداة من أدوات التفاهم الحقيق بين العرب وبين الطليعة من أبناء أفريقيا ، ووسيلة لدراسة ومقاومة أساليب الضغط والتضليل التى تتعرض لها أجهزة الإعلام فى الدول الأجنبية مما يحول دون قيامها بوظيفتها الأساسية بوصفها منابر رأى حرة .

وهناك معهد آخر قرر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الجمهورية العربية المتحدة إنشاؤه وهو معهد الدراسات الصهيونية يلتحق به طلبة أفريقيا وآسيا وأوربا لتعلم الديانة اليهودية على حقيقتها وكذلك اللغة العربية والتعريف بالصهيونية ونظمها وأسرارها حتى يمكن كشف مخططاتها والرد على أضاليلها .

كذلك يمكن الاستفادة من معهد الدراسات النقابية التابع للمؤسسة الثقافية العمالية فى الجمهورية العربية المتحدة ومعهد البترول العربى للدراسات النقابية فى القاهرة عن طريق تنظيم دورات خاصة باللغات الإنجليزية والفرنسية للقادة النقابيين فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية مع تخصيص منح دراسية للعمال النقابيين وذلك إلى أن يتم إنشاء معهد خاص بإتحاد العمال العرب لهذا الغرض .

٦ — التعليم :

ليس هناك من يستطيع أن ينكر أثر التعليم فى تكوين النشء وخلق الأجيال الواعية وإذا كانت جميع الدول تهتم بتعليم أبنائها لتخلق منهم عدة المستقبل فلا أقل من أن تغرس فيهم حب الوطن والولاء له ، من هنا كان التعليم سلاحاً خطيراً للتأثير على عقول النشء وأفكاره ، بحيث يشب وقد رسخت فى أذهانه قيم ومبادىء معينة تتبلور وتتحدد أبعادها كلما تقدمت به الأيام .

لهذا فإننا نطالب الدول العربية بأن تولى عناية كبيرة ببرامجها التعليمية

خاصة فى المراحل الأولى للدراسة وأن تعمل على تطوير مناهجها الدراسيه بما يكفل خلق جيل واع مستنير يدافع عن حقوقه ويرعى مقدساته ، ويحمل كل حب لوطنه الكبير ويعرف من هم أعداؤه الذين يتربصون به .

كذلك يجب توجيه عناية خاصه إلى تعليم أبناء اللاجئين الذين نشأوا بعيداً عن وطنهم — فلسطين — وأن نغرس فيهم الحب والولاء لهذا الوطن الذى خرج أباؤهم منه مشردين وأن تنمى فيهم عاطفة الحنين إلى هذا الوطن حتى ينشأوا وهم على صلة متينة به .

الفصل الثانى

مكافحة الدعاية الصهيونية فى الخارج

رغم الجهود العربية التى بذلت ولا تزال تبذل ، سواء فى المجال القومى أو العالمى ورغم إيجابية هذه الجهود ، ورغم الانتصارات العربية ، فإن الموقف العربى لا يزال يبدو فى صورته العامة موقفاً دفاعياً يستهدف الحيلولة دون اكتساب إسرائيل مواقع أمامية جديدة . وحتى الآن لم يوفق العرب فى رسم الصورة الواضحة القسمات لإسرائيل حتى تبدو على حقيقتها أمام الرأى العام العالمى ، بل لقد ظلت دعاياتهم فى بعض الأحيان مجرد رد فعل لدعايات الصهيونية ، فى حين لا يضيع الصهيونيين لحظة فى تأكيد وتعميق الصورة التى رسموها لإسرائيل [1] .

ولهذا ينبغى وضع الخطط العربية على أساس من الفهم العميق للموقف وما فيه من مواطن القوة والضعف ، بحيث يمكن الإفادة منها . فهناك ثغرات فى الدعاية الإسرائيلية تستطيع أن تنفذ منها الدعاية العربية لتحويل الموقف لمصلحة العرب .

وقضية فلسطين لا تحل بالقوة وحدها كما أنها لا تحل بمعزل عن القوة فالوسيلة العسكرية ، لا تضمن النتيجة ولا ينبغى اللجوء إليها بمعزل عن الوسائل الأخرى والوسائل الأخرى غير العسكرية هى التى تساعد على استغلال الوسيلة العسكرية وتحديد دور الوسيلة العسكرية والوسائل الأخرى تدخل فى صميم الاستراتيجية الكبرى « Grand Strategy » ومجالات الاستراتيجية الكبرى ثلاثة وهى :

١ ـ المجال الإقتصادى وهو موجه إلى الحكومات والشعوب .

٢ ـ المجال الدبلوماسى : وهو موجه إلى الحكومات .

---

(١) أحمد بهاء الدين : طرق جديدة إلى فلسطين ـ مجلة الهلال (فبراير ١٩٦٤) .

٣ ـ المجال الدعائى ، وهو موجه إلى الشعوب [١] .

ولكن ما مدى استفادة العرب بكل من هذه المجالات فى قضية فلسطين ؟

أولا : المجال الإقتصادى :

لقد نجح العرب فى استخدام الوسيلة الإقتصادية التى تتمثل فى مقاطعة إسرائيل إقتصادياً ومقاطعة الشركات التى تتعامل معها ، وعدم السماح للسفن الإسرائيلية بالمرور فى قناة السويس .

ثانياً : المجال الدبلوماسى :

كذلك نجح العرب فى إستخدام الوسيلة الدبلوماسية عندما تبنوا سياسة الحياد الإيجابى ، غير أن الدبلوماسية العربية ما زالت تترك المبادرة للدبلوماسية الغربية والإسرائيلية. فإسرائيل توجه للعرب حملات دبلوماسية متتالية لإحراجهم دولياً ، وخلق المشاكل أمامهم ، وتحويل أنظارهم عن فلسطين ولهذا يجب أن تمسك الدبلوماسية العربية بزمام المبادرة ، وتحرك القضايا ضد إسرائيل وحلفائها وأهم القضايا التى يمكن إثارتها ، وأكثرها إحراجاً لإسرائيل وحلفائها هى :

١ — المعونات الأمريكية المباشرة وغير المباشرة لإسرائيل :

وينبغى على العرب الإستمرار فى إثارة هذه المسألة بطرق متباينة وبلا ملل مع التجديد فى عرضها وإبراز جوانبها المختلفة .

٢ — التعويضات الألمانية :

والهدف من إبراز هذه المسألة هو الحيلولة دون استمرار هذه التعويضات فى المستقبل .

٣ — الهجرة إلى إسرائيل :

ويجب أن يركز العرب جهودهم هنا لإزالة الفكرة القائلة بأن فلسطين هى

---

(١) وليد الخالدى ، قضية فلسطين والفكر القومى العربى (بحث مخطوط) ص ٣٨ .

المكان الوحيد الذى يلجأ إليه اليهود، مع إلقاء الأضواء على سوء الأحوال الإقتصادية والتفرقة العنصرية فى إسرائيل .

٤ — الهجرة من إسرائيل :

ولا شك أن هذه من المسائل الحساسة بالنسبة لإسرائيل فقد بلغ عدد اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل فى الفترة من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٥٦ حوالى ٨٣٩ر٧٩٧ شخصاً ، بينما بلغ عدد اليهود الذين رحلوا عن إسرائيل فى نفس الفترة حوالى ١٣٠ر٠٠٠ شخص [١] . وهؤلاء الذين يرحلون من إسرائيل فى الفترات الأخيرة إنما يغادرونها بعد أن يصدمهم واقع الحياة هناك ، لأنهم لم يجدوا فيها الجنة التى وعدوا بها ، ولذلك آثروا العودة إلى موطنهم الأصلى . وليس من شك فى أن الذين يهاجرون من إسرائيل تنطبع فى أذهانهم صور واضحة القسمات عن الحياة هناك ، وفى الإمكان الاستفادة من آراء هؤلاء اليهود الهاربين من جحيم إسرائيل والاستشهاد بأقوالهم وتصريحاتهم فى إظهار ما تنطوى عليه الدعاية الإسرائيلية من تضليل .

ثالثاً : المجال الدعائى :

تعتبر الدعاية أداة للتأثير وسلاح يمكن استخدامه بطريقة مجدية فى المعارك السياسية إلى جانب الأسلحة الأخرى . وقد أصبح جهاز الدعاية وسيلة لا غنى عنها لإحراز النصر فى أى معركة [٢] .

والدعاية فى أكمل صورها تستطيع فقط أن تساعد فى تحديد نتيجة المعركة السياسية ولكنها لا تقرر هذه النتيجة ، وعلى هذا فالدعاية ليست أداة سياسية قائمة بذاتها تستطيع أن تؤدى وظيفتها بطريقة فعالة بمنأى عن المؤثرات

---

(١) وزارة الخارجية : تقرير عن اليهود خارج إسرائيل (القاهرة ـ فبراير ١٩٥٨) ص ٦٤

(٢) Samuel Halperin: The Politcal World of American Zionism (Wayne, 1991) p. 253

السياسية الأخرى ، وبعيداً عن الإطار الإجتماعى الذى ينبغى أن تعمل داخل حدوده [١] .

والمفروض أن تكون الدعاية قادرة على تغيير الآراء أو تعبئة الرأى العام من أجل القيام بعمل ما فى حالة وجود استعداد لتقبل هذه الدعاية لدى الجماعة المراد التأثير عليها .

ومن أبرز خصائص الدعاية أنها تستطيع جمع كلمة الشعب نحو فكرة معينة أو تقسمه شيعاً وأحزاباً ، وكان هتلر أول من برع فى إستخدام هذا الأسلوب فقد أسر إلى أحد معاونيه بقوله : « إن خطتنا هى تحطيم العدو من داخله ، وقهره من بين صفوفه » [٢] .

ولو نظرنا إلى مدى استفادة العرب من الوسيلة الدعائية لوجدنا أن استخدامهم لهذة الوسيلة مازال محدوداً ، كما أنهم لا يستخدمونها بطريقة فعالة . فمعظم الشعوب فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية لا زالت تجهل تماماً أسس القضية الفلسطينية. ولذا يجب أن يكون هدف الدعاية العربية هو التأثير على هذه الشعوب لكسب عطفها ، وبذلك يمكن إبطال مفعول الدعاية الصهيونية الموجهة إلى تلك الشعوب .

وإذا أراد العرب أن ينفذوا إلى الرأى العام العالمى ، ويؤثروا فيه تأثيراً يستهدف تغيير سياسة الحكومات المختلفة ، فلابد لهم من الدخول فى ميدان الدعاية الهجومية . وهذا يقتضى اتخاذ الخطوات التالية :

أولا : القيام بدراسة دقيقة لطبيعة التشكيل السياسى والإقتصادى للرأى العام فى كل بلد ، بحيث يقوم التخطيط الإعلامى فى هذا البلد على أساس التفهم العميق لمقومات الموقف المحلى ومافيه من مواطن الضعف والقوة ، ثم دراسة أجهزة السيطرة

---

(١) David Truman: The Governmental Process (New York 1963) p. 224

(٢) Jerume Bruner in Dimensions of Propaganda; Public Opinion and Propoganda, (New York, 1952) p. 490.

على الرأى العام مثل وسائل الاتصال العامـة — Mass Communication والجماعات المؤثرة Pressure Groups وتحليل اتجاهاتها السياسـية والقوى الإقتصادية التى تمثلها .

ثانيـاً : فهم القوانين السيكولوجية التى تحكم الرأى العام وكيفية التأثير فيه ، واستخدامها استخداماً حكيماً مدروساً .

ثالثـاً : دراسة أساليب الدعاية التى يقوم بها العدو دراسة علمية تحليلية ومعرفة أهدافها المباشرة والبعيدة المدى حتى يمكن وضع سياسة ثابتة منسقة لمواجهتها والقضاء عليها .

رابعاً : مهاجمة نقط الضعف فى دعاية الخصم . فالقاعدة الأساسية لكل دعاية مضادة هى الوصول إلى نقط الضعف واستغلالها .

ومعركة الدعاية تتوفر فيها عناصر التفوق للعرب، فشرعية مطالب العرب، وإخراج شعب عربى من وطنه فضلا عن الصفة العدوانية اللاحقة بإسرائيل ، وتصريحها بأنها ليست جزءاً من منطقة الشرق الأوسط[1] بل جزء من الصهيونية العالمية وعلاقة إسرائيل بالاستعمار الغربى ، وذكريات طرد اللاجئين وحرب السويس وسيناء وأعمال العدوان ، والإعتداء على سيادة الدول فى ألمانيا وسويسرا وبعض دول أمريكا اللاتينية ودعوتها إلى ولاء اليهود أينما كانوا لإسرائيل[2] كل هذه مواد غزيرة للدعاية فى متناول العرب ، يمكنهم بواسطتها أن يحرزوا مواقع أمامية جديدة فى المعركة الدعائية .

وهناك خطوط عامة يجب أن تسير عليها الدعاية العربية حتى تكون أكثر قدرة على التأثير :

أولا : يجب أن تقوم الدعاية العربية على نشر الحقيقة ، والتعريف بعدالة موقف

---

(١) جامعة الدول العربية : تقرير عن أهداف الدعاية الصهيونية فى أوربا (القاهرة ١٩٦٢)

(٢) جامعة الدول العربية : تقرير عن نشاط إسرائيل التخريبى (القاهرة ١٩٦٢) .

العرب ، وحرصهم على دعم السلام العالمى لخير البشرية جمعاء ، والكشف عن القوى العدوانية المتحالفة التى تفتعل المعارك ضد العرب ، وتحاول عرقلة سيرهم فى طريق التقدم ، ويجب أن يحرص العرب فى دعايتهم على التعريف بنهضتهم وجهودهم لرفع مستوى أبناء أمتهم[١] .

ثانياً : يجب أن تلتزم الدعوة العربية بمنهجها السياسى والإجتماعى التقدمى ، ومكافحة الحركات العنصرية والتعصبية ، وأن تعمل دائماً على إبراز المضمون التقدمى الإنسانى لحركة القومية العربية ، وإيمانها بوحدة الكفاح البشرى فى سبيل التقدم والرفاهية ضد قوى العدوان والتخلف أينما كانت[٢] .

ثالثاً : يجب أن تعمل الدعاية العربية على كشف التناقضات القائمة فى الوجود الإسرائيلى مثل إثارة الصهيونية لمكامن العداء لليهودية فى بلاد العالم المختلفة إثباتاً للحجة الصهيونية بأن معاداة السامية صفة لازمة فى الطبيعة البشرية ، ولا يمكن حلها إلا بانعزال اليهود فى دولة خاصة بهم . وكذلك ادعاؤها بأنه لا يوجد سبيل لإندماج اليهودى مع غيره من الأجناس والقوميات[٣] . وثمة تناقض آخر فى الكيان الإسرائيلى ، وهو أن إسرائيل تقوم على التفرقة العنصرية والدينية معاً . فهى تضطهد العرب المقيمين بها لأنهم عرب من ناحية ولأنهم مسلمون أو مسيحيون من جهة أخرى ، وهى أيضاً تقوم على أساس درجتين من المواطنين فى الدرجة الأولى تقف سلالة الدم اليهودى وحدها . وفى الدرجة الثانية يأتى الآخرون . وهذه الحقيقة الكبرى من حقائق الحياة فى إسرائيل مجهولة تماماً فى العالم الخارجى .

رابعاً : يجب أن تبرز الدعاية العربية الصفة العداونية التى يقوم عليها الوجود الإسرائيلى

---

(١) الجامعة العربية : قرارات مؤتمر وزراء الأعلام العرب (مارس ١٩٦٤) .
(٢) الجامعة العربية : قرارات اللجنة الدائمة للاعلام العربى (يونيه ١٩٦٣) .
(٣) الجامعة العربية : تقرير عن الحجج التى تستخدمها الدعاية الصهيونية (يونيه ١٩٦٣)

الصهيونى ، وأطماعه التوسعية ومشاريعه الإستغلالية ، وقيامه بدور الوساطة والعمالة الإستعمارية فى الدول المستقلة حديثاً ، وتحالفه مع قوى التخلف والرجعية فى العالم . ومن الأمثلة على ذلك موقف إسرائيل فى إجتماعات منظمة العمل الدولية عام ١٩٦٣ . فقد كشفت إسرائيل عن وجهها الإستعمارى المعادى للأمانى الأفريقية واشتركت فى إجتماعات هذه المنظمة معارضة بذلك القرار الأفريقى إرضاء للاستعمار البرتغالى فى أنجولا ، والتميز العنصرى فى جنوب أفريقيا .

خامساً : يجب أن تكشف الدعاية العربية عن النشاط الصهيونى الإرهابى المخرب فى العالم ، والذى يتجلى فيما تمارسه الصهيونية من اغتيالات وخطف وتنكيل وما اقترفته قبل ذلك من مذابح وأعمال إرهابية واسعة النطاق فى فلسطين[1]

سادساً : يجب أن تبين الدعاية العربية أن استمرار الوجود الإسرائيلى العدوانى رهن بتدفق المعونات الخارجية مما يحمل الدول المؤيدة لإسرائيل مسئوليات أدبية كبرى .

أن التصدى الكامل للنشاط الصهيونى فى الخارج يحتاج إلى أجهزة قوية وإمكانيات مالية وتعبئة قومية عربية فى جميع المجالات . ولكى تنفذ الدعاية العربية فى الخارج إلى أهدافها مباشرة ، يجب أن تستند إلى عدة تنظيمات وتشكيلات متماسكة فى الدول المختلفة . وأهم هذه التنظيمات :

١ — جمعيات الصداقة العربية فى الخارج :

يجب أن يحرص العرب عند نشر رسالتهم على أن يتجنبوا ما أمكن طابع السفارة الذى يتسم بالجمود والتقيد . ويتجنبوا أيضاً أسلوب المخاطبة المباشرة . والتستر بقدر الإمكان وراء هيئات شعبية صديقة حتى لا توصم جهودهم بأنها دعاية مكشوفة وتصبح فى نظر الرأى العام المحلى مادة مشكوكا فى صدقها .

---

(١) الجامعة العربية : مقترحات لمناهضة الدعاية الصهيونية (بحث مخطوط) القاهرة ١٩٦٣

وقد أكدت لجنة الإعلام العربى أهمية جمعيات الصداقة فى قضية الدعوة فأتخذت توصية بضرورة توسيع نطاقها والعمل على إنشائها ، ولكن هذه التوصية لا تزال بعيدة عن التحقيق ، والهيئات التى أنشئت حتى الآن محدودة النشاط ، كما أن النشاط الذى تبذله هو نشاط إجتماعى فى معظمه[1].

لذا يجب أن تتعاون الدول العربية لاستكمال هذه الجمعيات ودعمها مع مراعاة أن يكون القائمون على أمرها من قادة الرأى العام المحلى . ويجب الاعتماد عليها فى تنظيم المحاضرات وعقد حلقات المناقشة والكتابة إلى الصحف . فما يؤثر على الرأى العام أن يكتب نحو عشرون من المواطنين خطابات إلى محرر إحدى الصحف يحبذون أو ينتقدون فيها مقالا معينا نشرته الصحيفة . فالصحف جميعاً تهتم بباب « خطاب إلى المحرر » وتفترض أنه يصور إتجاه الرأى العام .

والذين يتابعون اتجاهات الرأى العام الأجنبى يدركون أن الذين يعطفون على وجهات النظر العربية ليسوا قلة بل لعلهم يزيدون فى بلاد كثيرة عمن استمالتهم الصهيونية ، والفرق الوحيد هو أن مناصرى الصهيونية أشد نشاطاً ، كما أن الصهيونية تزودهم دائماً بوجهات نظرها وحججها .

ولنذكر مثلا على ذلك : فقد أجرى استفتاء فى الساحل الغربى للولايات المتحدة الأمريكية لقياس استجابات الرأى العام الأمريكى للقضايا العربية وموقفه منها وقد جاءت نتيجة هذا الاستفتاء تفصح عن حقائق هامة ، منها اعتماد الجمهور اعتماداً كلياً على استقصاء أخباره من الصحف اليومية ، رغم عدم ثقته الكاملة فى صدق ما تنشره . كما أوضحت مدى جهل الرأى العام الأمريكى بقضايا العرب حتى بين القطاعات المثقفة . ورغم ذلك فقد بدأت نسبة من الرأى العام تدرك مدى الظلم الذى لحق بالعرب وتعطف على رغبتهم فى التزام سياسة عدم الإنحياز .

---

(١) الجامعة العربية : تقرير عن جهاز الاعلام العربى (يونيه ١٩٦٣)

وظهر أيضا أن هناك تفهما أكبر للموقف العربى عما كان سائدا من قبل(١) .

ونخلص من هذا بأن العيب لا يكمن فى جمعيات الصداقة ، وإنما فى الشخصيات العربية التى تقف وراء هذه الجمعيات . وهذا الموقف يحتم على العرب بذل مزيد من الجهود للنفوذ إلى الرأى العام والتأثير فيه .

٢ — الجاليات العربية المغتربة :

لكى تصبح الجاليات قوة فعالة فى إكتساب الرأى العام المحلى يجب توفر شرطان :

ا — إحساس المغتربين بالولاء والحب للوطن الأم .

ب — وجود تنظيمات تكفل تجنيد المواهب والإمكانيات التى تتوفر بين أفراد هذه الجاليات .

وإذا نظرنا إلى الشرط الأول نجد أن الولاء يستند فى أساسه إلى مقومات عاطفية وذكريات ، إذا وجدت بين الجيل الأول والثانى من المغتربين ، فلن توجد حتما بين الجيل الثالث الذى سيدين بولائه وثقافته للبيئة المحلية التى نشأ فيها ، خاصة إذا كانت هذه البيئة تمثل حضارة مزدهرة كالولايات المتحدة مثلا فهناك إذن الولاء القائم على الفهم والإدراك العميق للوطن الام وما يعتمل فيه من أسباب القوة وإرادة البناء والفهم لقضاياه السياسية والحضارية والأيدلوجية وهذا الفهم لابد له من أداة ومن وسيلة مبصرة تربط المغترب بالوطن الأم برباط لا ينفصم .

ونحن نرى أن الأسلوب الذى اتبعته الصهيونية لربط اليهود فى أنحاء العالم بإسرائيل هو إصدار المجلات الأسبوعية المتخصصة لليهود ففى إنجلترا مثلا نرى مجلة جويش كرونيكل Jewish Ghronicle التى تصدر أسبوعيا فى نحو ٣٦ صفحة من القطع المتوسط . وهذه المجلة تزود القارىء اليهودى بصورة كاملة عن أخبار إسرائيل والصهيونية فى مجالات السياسة والإقتصاد والأدب والفن وغير ذلك وتزوده أيضا بالحجج التى يجب أن تقال ضد العرب ودفاعا عن الصهيونية

---

(٢) المصدر السابق .

وتعرفه بدقائق مايحدث بين يهود العالم . والقارىء اليهودى عندما يتابع هذه المجلة أسبوعاً بعد أسبوع يصبح بدون إرادة منه داعية للصهيونية ملما بكل حججها ودعاويها .

وتأخذ مثلا آخر من صحافة المغتربين العرب ، وهى مجلة القافلة «Caravan» التى كانت تصدر بين المغتربين فى الولايات المتحدة . ونلاحظ أن إهتمامات هذه المجلة تعكس إهتمامات هؤلاء المغتربين . فهى لا تورد إلا النذر اليسير من أخبار البلاد العربية وتعليقا أو تعليقين على الأخبار فيهما دفاع عن وجهة النظر العربية أما بقية المجلة فعبارة عن أخبار إجتماعية وذكر لأماكن الرقص والغناء الشرقى والمأكولات العربية وقد توقفت هذه المجلة عن الصدور بموت مؤسسها .

لذلك يجب أن تنصرف جهود الحكومات العربية إلى جعل مثل هذه المجلات التى تصدر بين الجاليات العربية منابر قوية للرأى ، وروابط وثيقة تجمع بين المغترب ووطنه ، وتغذى فى نفسه الولاء لقومه وهذا يتطلب مادة شاملة تحيط بأخبار العرب فى شتى الميادين وتبرز قضاياهم وحججهم مما يجعل من كل مغترب عربى داعية قادرا على رد حجج العدو ، كما يتطلب من السفارات العربية والجامعة العربية المساهمة فى تمويل هذه المجلات حتى تتمكن من الوقوف على قدميها وتصبح شيئا لا غنى عنه بالنسبة للمغترب العربى .

وهناك وسائل أخرى لتقوية هذه الروابط . فمما لا شك فيه أن الموسيقى العربية تعد من أقوى الروابط العاطفية التى تربط المغترب بوطنه . ولذلك يجب الاهتمام بتنظيم جولات للفنانين العرب وإقامة الحفلات لهم ، وهذه تخدم أيضا الدعاية العربية بصفة عامة وكذلك الاهتمام بتسويق إسطوانات الموسيقى العربية فى الخاوج .

وخير وسيلة لربط أفراد الجاليات العربية بالوطن الأم هى عقد المؤتمرات لهم فى الدول العربية المختلفة على غرار مؤتمر المغتربين العرب الذى عقد بالأسكندرية ،

بشرط أن تتحمل الدول العربية نفقات سفر هؤلاء المغتربين وإقامتهم. ومثل هذه المؤتمرات تفيد كثيرا فى تغيير الصورة التى خرج بها المغتربون العرب عندما رحلوا عن الوطن ، وإطلاعهم على مدى التقدم الذى حققته الأمة العربية .

ولسنا ننكر أن معظم المغتربين العرب تركوا وطنهم تحت ظروف قاسية إما فرارا من الاستعمار الأجنبى أو بحثا عن مجالات أفضل للرزق بعد أن ضاقت بهم سبل الحياة . لذلك أصبح لزاما على العرب أن يمحوا من أذهانهم هذه الصورة المشوهة التى ظلت مرتسمة فى مخيلتهم طوال هذه الفترة التى إنقطعت فيها صلتهم بالعالم العربى . ولن يتحقق هذا إلا بتنظيم زيارات لأفراد هذه الجاليات إلى الدول العربية بين الحين والآخر . كما يجب أن تعرض عليهم صورة حية لمشكلة اللاجئين الفلسطنين وذلك بزيارة مخيماتهم حتى يلمسوا بأنفسهم هذه المأساة الإنسانية التى يعيشها هؤلاء اللاجئون .

٣ — الطلبة العرب الذين يدرسون فى الخارج :

يوجد للعرب جيش من الطلبة فى أكثر بلدان أوربا والولايات المتحدة وهم يضمون الطليعة المثقفة الواعية من الشباب العربى ، ولا جدال فى أن الهدف الأول للطالب هو تحصيل العلم . ولكن الطالب لديه طاقة ضخمة لا يمكن أن تنصرف إنصرافا كاملا إلى طلب العلم فقط ، بل لا بد له من إهتمامات مكملة . ومن مصلحة الطالب أن تكون هذه الاهتمامات جدية والطالب بعد هذا يعيش فى مجتمع . ويلتقى بأناس ويخالط شبابا جامعيا مثله ويستطيع الطالب العربى عن طريق إتصالاته أن يحدث أثرا دعائيا بالغا ، وهذا يحتاج إلى أن يكون الطالب على صلة وثيقة بوطنه العربى عارفا بأحواله حتى يستطيع أن يكون فعالا ومؤثرا ويمكن أن يتحقق ذلك بإصدار مجلة توزع بين الطلبة العرب فى كل دولة أجنبية تزودهم بالحجج والردود والمعلومات .

والمؤتمرات التى تعقد فى عطلات نصف العام بالغة الأهمية باعتبارها منبرا لإعلان وجهة النظر العربية ، ومثارا لإهتمام الصحافة نظرا لقيمتها الخبرية . كذلك

يجب الإهتمام بتنظيم الحفلات العربية التى يدعى إليها الطلبة ، فهذه الحفلات تخلق جوا وديا وتشيع روح التفاهم والصداقة ، ولا شك أن توزيع الطلبة العرب وإنتشارهم فى أكثر مدن ألمانيا وأوربا الوسطى وفى أماكن متفرقة من القارة الأوربية والولايات المتحدة يساعد على إمتداد نشاطهم ويسهم فى فاعلية جهودهم .

لهذا يجب أن يتعاون الملحقون الثقافيون والملحقون الصحفيون العرب فيما بينهم لتنظيم الطلبة العرب فى شكل رابطات حسب المدن التى يقيمون فيها ، وتدعيم جهود هذه المنظمات الطلابية بالمال والمادة الإعلامية ، وتوجيه نظرها إلى ضرورة التركيز على القضايا العربية الأساسية المشتركة . ولا بأس من أن تعقد هذه الرابطات إجتماعات فى كل بلد يتداول فيها الجميع شئون تنظيم أنفسهم بأنفسهم ويعلنون فيها دستوراً خاصاً بتنظيم حياتهم الطلابية والإجتماعيه ، والقيام بمشروعات الدعاية ، وعقد ندوات يحاضرون هم فيها عن العالم العربى ، بحيث يشهد هذه الندوات زملاؤهم من الطلبة الأجانب . وباستطاعة الطلبة العرب إصدار بعض المنشورات التى تتولى شرح القضايا القومية وتوزيعها على طلبة الدولة التى يدرسون فيها .

وهناك مجال آخر تستطيع أن تحقق فيه منظمات الطلبة العرب نجاحاً كبيراً وهو الإتصال بمنظمات الطلبة الأفريقيين والآسيويين فى الدول التى يدرسون بها وتقوية أواصر الصداقة فيما بينهم تمهيداً لتكوين جبهة موحدة من الطلبة العرب والأفريقيين والآسيويين تعمل يداً واحدة فى خدمة القضايا العربية والقضايا المشتركة.

٤ — إصدار الصحف والمجلات :

يجب زيادة عدد الصحف والمجلات التى تعمل فى خدمة القضية العربية فى الخارج وهناك صحف كثيرة تصدرها الجاليات العربية فى أمريكا الشمالية والجنوبية ولكن معظمها قليل الإنتشار وهناك مجلة تصدرها الجاليات العربية فى أمريكا الجنوبية وتعرف باسم « أمريكا والشرق » AMERIGA & ORIENTE وهذه المجلة تعد نموذجاً يجب أن يحتذى به على أوسع نطاق[1].

---

(١) الجامعة العربية : تقرير عن مشاكل الدعاية السياسية العربية فى الخارج (القاهرة ١٩٦٠)

كذلك يجب حث أثرياء العرب فى كل دولة أجنبية على إنشاء دور طباعة حديثة تكون بمثابة مركز تتجمع حوله أعمال النشر والدعاية . وتقوم كذلك بتأييد الصحف التى تظهر ميولا معارضة للصهيونية ، وذلك عن طريق طبعها بسعر زهيد أو بشروط سخية مع عدم التورط مطلقاً فى منح إعانات مباشرة . ويجب أن تقوم دور النشر هذه على أساس تجارى بحت وتستطيع هذه الدور أن تعيد نشر الكتب المعادية للصهيونية التى صدرت باللغات الأوربية المختلفة . ولا شك أن هذا سيكون له أكبر الأثر فى دحض افتراءات الدعاية الصهيونية والإعتقاد بأن الصهيونية تسيطر على جميع الصحف التى تصدر فى الدول الأجنبية ليس صحيحاً فما زال أمام العرب مجال كبير فى هذه الصحف إذا هم حاولوا شراء جزء من اسهمها أو الإكتتاب فى أسهم الصحف الجديدة أو موالاة نشر الإعلانات بها .

٥ — المؤتمرات العمالية الدولية :

إن النشاط الصهيونى الضخم فى الأوساط العمالية — والذى بحثناه عند حديثنا عن الهستدروت[١] يدعونا إلى التعرض للنشاط العربى فى هذه الأوساط ويعنينا فى هذا المجال أن نتحدث عن المبادىء الأساسية التى ينبغى أن يقوم عليها النشاط العربى فى الأوساط العمالية الدولية وهذه المبادىء هى :

أولاً : يجب أن يعتمد هذا النشاط على الإتحادات العمالية العربية لأنه مسئولية نقابية وأن يتم على المستوى النقابى والعرف فى أى دولة يسمح بإتصال الإتحادات العمالية بإتحادات أخرى ، أو اتصال قادة نقابيين بقادة آخرين فى أى دولة لكنه لا يبيح إتصال حكومة دولة باتحادات عمالية فى دولة أخرى .

ونمو الدبلوماسية الشعبية يحتم على الحركة العمالية العربية أن تقوم بدورها فى هذا المجال ، وأن تشترك وتتصل بالاتحادات العمالية الدولية المختلفة التى تضم

---

(١) راجع « الهستدروت كوسيلة للتغلغل الصهيونى فى الأوساط العمالية »

ما يقرب من ١٧٠٠ مليون عضو منتظمين فى حوالى ألف نقابة واتحاد يمثلون ١٢٠ دولة ومنطقة[١].

ثانياً : يجب أن تقوم الاتحادات العمالية فى جميع الدول العربية بنشاط عربى موحد فمندوبو إسرائيل يحتلون مكانهم داخل مجالس إدارة الإتحادات ولجانها التنفيذية بصفتهم ممثلين لمنطقة الشرق الأوسط . وهـذا من السهل أن يتم فى غياب مندوبى الاتحادات العمالية العربية ، أو نتيجة لضعف تمثيل هذه الإتحادات ولـكنه من الصعب أن يتم فى حالة وجود مندوبى عـدد كبير من الإتحادات العمالية العربية .

ثالثـاً : يجب على الحركة العمالية العربية أن تدرك حقيقة معركتها مع الصهيونية فهى معركة إيجابية تعتمد على إبراز الحركة العمالية العربية وفلسفتها ونظامها ونشاطها . ويجب أن تقوم الحركة النقابية العربية بدورها فى مجالات التنمية والتوعية المختلفة . ويجب أن يصل نشاطها إلى حد جذب أنظار قادة الإتحادات العمالية الأفريقية والآسيوية وأن تـكون نموذجاً لهم يسعون إلى تحقيقه فى بلادهم ويفضلونه عما يشاهدونه فى إسرائيل أو فى الإتحادات العمالية الدولية الأخرى .

رابعاً : يجب أن تتولى الحركة العمالية العربية دراسة أحوال الإتحادات العمالية بالدول النامية واحتياجاتها ، وأن تحدد علاقتها بها على هذا الأساس . فهذه الإتحادات تمر بمرحلة بناء كيانها وبناء مجتمعاتها ، ولذلك فهى فى حاجة إلى مساعدات فنية فى ميادين متعددة ومن الواجب معاونتها على هذا الأسـاس ، والارتفاع بالعلاقة بها إلى المستوى العلمى الذى تتطلبه الظروف وتفرضه المنافسة من جانب الهستدروت والإتحادات العمالية الأخرى .

خامساً : أن تستغل الحركة العمالية العربية وجودها على المسرح العمالى

---

(١) الدكتور عبدالرؤف أبو علم : الصهيونية فى الأوساط العمالية الدولية [بحث] ١٩٦٤

الدولى لكشف الإدعاءات الصهيونية الخاصة بإسرائيل . وإظهار حقيقة هذه الدولة وظروف نشأتها وأهدافها الإستعمارية العدوانية . وإرتباطها بالمعسكر الإستعمارى الذى يستخدمها لتحقيق أهدافه فى الدول النامية . كذلك ينبغى كشف الحركة العمالية داخل أسرائيل وإرتباطها بالصهيونية . وإبراز المتناقضات الموجودة داخل الهستدروت ، وتوضيح أنه ليس إتحاداً عمالياً ولكنه أداة صهيونية ، وأن هدفه ليس خدمة مصالح العمال الأعضاء به ، وإنما تسخيرهم لخدمة أهداف الصهيونية السياسية التوسعية ، وأن علاقته بأجهزة الدولة فى إسرائيل لا يمكن أن توجد فى أى نظام اقتصادى طبيعى سليم . فهى علاقة شاذة يفرضها المخطط الصهيونى أو ظروف إسرائيل الشاذة ، ولا يمكن الأخذ بها فى دول ذات ظروف اقتصادية وسياسية طبيعية كالدول الأفريقية النامية .

* * *

وفضلا عن التنظيمات السابقة يمكن الاستفادة من أساتذة الجامعات غير العرب المتخصصين فى الشئون العربية والإسلامية باعتبارهم قادة لهم أثر فى تشكيل الرأى العام فى الخارج بالنسبة لقضايا المنطقة العربية . والواقع أن صلة هؤلاء الأساتذة بالعالم العربى منقطعة تقريباً ، كما أن معلوماتهم عن المنطقة العربية نظرية فى أكثرها[1] . ولذلك يجب عقد مؤتمر من الاخصائيين فى الدراسات العربية والإسلامية بالجامعات الأمريكية والأوربية وغيرها . يشترك فيها الأساتذة العرب المتخصصون فى هذه الفروع ، وتعرض فى هذا المؤتمر بحوث ودراسات حول موضوعات عربية تتصل بالواقع العربى الراهن ، على أن يقوم المشتركين فى هذا المؤتمر بجولة فى الدول العربية بعد انتهاء أعماله . كذلك يجب تخصيص

---

(١) الجامعة العربية : القرارات الخاصة بالإعلام العربى (يونيه ١٩٦٣) .

جوائز تشجيعية تمنح للبحوث الفائزة التى يعالج فيها أصحابها قضية فلسطين أو قضية اللاجئين أو بعض القضايا العربية الأخرى .

وبالإضافة إلى هذا يمكن الاستفادة أيضاً من مجموعة الكتاب والمحاضرين والأساتذة العرب الذين يعملون فى دول أجنبية ويتقنون لغة هذه الدول إتقاناً تاماً ، وذلك بتوجيههم لكتابة المقالات وتأليف الكتب وإلقاء المحاضرات وممارسة أنواع النشاط الدعائى والإعلامى الذى يخدم قضية فلسطين .

الفصل الثالث

مشكلات الدعاية العربية فى الخارج

ووسائل النهوض بها

تواجه الدعاية العربية فى الخارج مشكلات عديدة سنعرض لها فى هذا الفصل مع مقترحات للنهوض بها حتى تثبت فاعليتها فى مقاومة الدعاية الصهيونية فى المناطق المختلفة .

أولا : فى أمريكا الشمالية :

إن مقاومة الدعاية الصهيونية فى أمريكا الشمالية عامة وفى الولايات المتحدة بصفة خاصة تحتاج إلى جهد كبير ، ولذلك ينبغى أن يتسلح العرب فى هذه المعركة بكل ما لديهم من أسلحة ، وأن يعبئوا لها كل إمكانياتهم . ولكننى أرى أنه يتعين عليهم أن يجعلوا هذه المعركة نزيهة من جانبهم على الأقل ، و إذا كانت الصهيونية وأجهزتها تلجأ فى كثير من الأحيان إلى أساليب خسيسة كالقتل والإرهاب بغية إسكات خصومها أو التخلص منهم ، فينبغى على العرب ألا يسمحوا لأنفسهم بالإنزلاق إلى هذا المنحدر الخطير . فلا شك أنهم يدافعون عن قضية عادلة ، ويجب أن يبذلوا جهودهم كى يقنعوا الآخرين بعدالة قضيتهم ، وهذا لن يتأتى إلا بالحجة القوية والكلمة المدعمة بالمنطق.

ويجب أن يكون هدف العرب الأول فى هذه المعركة هو التأثير على الرأى العام لكى ينحاز إلى جانبهم ، أو لكى يبطلوا تأثير الدعاية الصهيونية فيه . فالرأى العام هو وحده القادر على ممارسة الضغط على الحكومات وحملها على السير فى الطريق الذى يريده .

وأهم ظاهرة فى تشكيل الرأى العام فى الديمقراطيات الغربية هى وجود جماعات مؤثرة Pressure Groups تمسك فى أيديها مقاليد التوجيه والضغط السياسى . والأسس التى تقوم عليها هذه الجماعات إما طبقية مثل نقابات العمال أو مهنية مثل نقابات الأطباء والمحامين، أودينية كالهيئات البروتستنتيةوالكاثوليكية الكبيرة ، أوعنصرية مثل المنظمات اليهودية والصهيونية ، وغير ذلك من الأسس التى يمكن أن تتجمع حولها التكتل الجماعى .

والذى يعنينا هنا هو النتيجة الحتمية التى ترتبت على هذا التشكيل ، وهى أن الرأى العام فى الديمقراطيات الغربية معناه فى الواقع هذا المزيج المختلط المعقد الإتجاهات ومعناه كذلك أهداف وعواطف هذه الجماعات العديدة والزعامات التى تجتمع حولها . وهناك نتيجة أخرى ترتبط بالنتيجة الأولى ، وهى أن كل محاولة لبلوغ الرأى العام فى أمريكا الشمالية وأوربا الغربية بصفة عامة لابد من أن ترتبط بزعامة هذه الجماعات .

أما جماهير الشعب فدورها — هو الوقوف وراء هذه الزعامات — سواء الزعامات القديمة أو الزعامات الجديدة التى تسعى لاحتلال مكان الزعامات القديمة — أو إبداء التذمر الذى لا جدوى من ورائه ، أو الهتاف بحياة الزعماء [١] .

ويمكن إيضاح أساليب الجماعات المؤثرة فى النقاط التالية :

١ — التأثير المباشر فى الزعماء السياسيين وموظفى الدولة عن طريق الإغراء والتسلل إلى صفوفهم ، وكذلك باغراقهم بالرسائل والبرقيات والبطاقات — وخاصة فى الأعياد — على أن تتضمن شعارات ومطالب هذه الهيئات .

٢ — التأثير المباشر فى الجماهير عن طريق الإتصال بزعماء الرأى العام واستمالتهم .

---

(١) Powell, Anatomy of Public Opinion, (New York) p.143

٣ — التأثير فى القائمين على وسائل الإتصال العامة ، مثل الصحف والراديو والتليفزيون ، وإغراق المحررين والناشرين بالخطابات والمكالمات التليفونية وزيارات الوفود[١] .

٤ — التعاون مع الجماعات المؤثرة الأخرى لبذل أكبر قدر من الضغط وتبادل المعونة .

٥ — التسلل إلى وظائف الجهاز الحكومى وخاصة الوظائف المؤثرة .

٦ — الإشباع الدعائى Propaganda Satiatian ، وهو إغراق الجمهور وإحاطته أينما توجه بعديد من المؤثرات الصوتية والسمعية التى تحمل وجهة النظر المراد استمالته إليها .

وقد بلغ من إتساع نشاط هذه الجماعات المؤثرة وضخامة المبالغ التى تنفقها أن أطلقت عليها جريدة نيويورك تايمز اسم صناعة الأروقة "Lobbies Inbustry" وقالت أنها ثانى صناعات واشنطن فى الأهمية وقدرت رأسمالها بمبلغ ثمانية ملايين دولار[١] .

وفى الولايات المتحدة تمكن اليهود من بسط نفوذهم على جميع وسائل الدعاية والنشر مما أدى إلى اشتداد سطوتهم فى ميدان السياسة إلى درجة تفوق أضعاف ما يخوله لهم تعدادهم ، وتمكنوا بفضل هذا النفوذ أن يخلقوا إسرائيل وأن يجعلوا منها جزءاً دائماً من سياسةالولايات المتحدة .

ولكن ما هى الأسباب التى جعلت الصهيونية تتمتع بكل هذا النفوذ فى الصحافة الأمريكية ؟ فى رأينا أن السبب لا يرجع إلى السيطرة الصهيونية على الصحافة الأمريكية فحسب ، وإنما يرجع إلى نشاط السلطات الإسرائيلية فى

---

(١) The Polls and Public Opinion; edited by Meier and Saunders, p. 137.

(٢) Congressional Record. Jan. 9, 1950, p. 96—98.

تزويد المراسلين الأمريكيين ووكالات الأنباء والصحفيين بأحدث المعلومات وتقاعس الأوساط العربية فى هذا المضمار ، فلا يكاد يمضى يوم واحد دون أن تنشر الصحف الأمريكية برقيات من القدس أو تل أبيب عن وقوع حوادث على الحدود ، أو تصريحات من المسئولين ، أو صوراً عن مشروعات إسرائيل العمرانية[1] .

وكثيراً ما ترتكب إسرائيل حوادث إعتداء على الحدود العربية ثم تبادر أجهزة دعايتها بنشر هذا الخبر وفق مصلحتها — مع أن الإعتداء فى الغالب واقع من جانبها — بينما لا تكترث الدوائر العربية بإذاعة هذا الحادث مع أنها المعتدى عليها . وبذلك تنعكس الصورة ، فتبدو إسرائيل على أنها الدولة التى تعرضت للعدوان ، وتظهر الدول العربية على أنها المعتدية . كل هذا راجع إلى انتهاج إسرائيل لسياسة السبق فى الأنباء .

وكثيراً ما تقع فى البلاد العربية أحداث داخلية هامة ، أو تصدر بها قوانين ، أو تفتتح فيها منشآت ، وتمر كل هذه الأحداث دون أن يسمع بها أحد فى الخارج بينما يحاول رجل الدعاية الإسرائيلية إعطاء أهمية كبيرة لأتفه المشروعات فى إسرائيل .

وبينما تطالعنا الصحف الأمريكية كل يوم بتصريحات للزعماء الإسرائيليين ، وتتناقلها محطات الراديو والتليفزيون ، تمر الأسابيع دون أن نسمع تصريحاً واحداً لمسئول عربى فى الشئون الخارجية أو الداخلية التى تشغل العالم .

وإذا كانت الصحف الأمريكية تهتم بكل ما يقوله الساسة الإسرائيليون وتفرد له مساحات كبيرة ، فإن هذا يرجع إلى حقيقة واضحة وهى أن الأخبار والتصريحات تفرض نفسها على الصحف إذا كانت ذات قيمة من حيث نوعها

---

(١) الجامعة العربية : تقرير من الوفد الدائم لجامعة العربية فى نيويورك عن وسائل الإعلام والدعاية العربية فى الصحافة الأمريكية (١٩٦٠) .

ووقتها . ومهما بذل العرب من جهد لـكى تحتل قضاياهم حيزاً من وسائل الدعاية الأمريـكية ، فلن يغنى ذلك عن الأخبار والتصريحات التى تأتى من مصادرها الأصلية فى العواصم العربية .

ويوجد فى الولايات المتحدة ما يقرب من ٧٢٤ مدينة كبيرة وصغيرة . وفى كل مدينة من هذه المدن يوجد ما لا يقل عن مائة يهودى . ولما كانت الصهيونية بما لديها من وسائل الدعاية القوية تناصر هذه الجماعات اليهودية فقد أصبح هؤلاء اليهود فى مركز يسمح لهم بالضغط على الصحافة الأمريكية .

وبالولايات المتحدة أيضاً ما يقرب من ١٧٠٪ معبداً يهودياً وكل ما يعمله أو يقوله حاخامات الطائفة اليهودية فى هـذه المعابد هو أيضاً موضوع للأخبار . وليس بالولايات المتحدة كلها سوى ثلاثة مساجد صوتها خافت أو منعدم إذا قورن بصوت المعابد اليهودية .

كذلك يوجد بالولايات المتحدة سبعة معاهد يهودية للدراسة العليا ، منها ستة معاهد متخصصة فى الشئون اليهودية . وكل ما تفعله هـذه المؤسسات التربوية يصلح موضوعاً للصحف ، هذا فى الوقت الذى لا توجد فيه جامعة أو كلية إسلامية واحدة فى الولايات المتحدة ، وإذا وجدت مدرسة عربية واحدة ، فإن هذه تـكون ظاهرة نادرة .

ولـكى يصل صوت العرب إلى اسماع الشعب الأمريكى ، يجب إنشاء مكتب خاص يتصل بالطلبة العرب فى الولايات المتحدة ، ويعدهم للتحدث إلى هيئات عامة مرة واحدة على الأقل كل أسبوع ، وذلك للتعبير عن وجهة النظر العربية ، فهناك عدد كبير من الهيئات الأمريكية تود معرفة وجهة النظر العربية فى مشكلة فلسطين .

كذلك يجب نشر كتب تتناول الحقائق الصحيحة بعيداً عن الصبغة الدبلوماسية وهناك عدد من الـكتب العلمية والثقافية عن العرب تطلع عليها القلة الممتازة ، ولـكنها لا تصل إلى الجماهير الأمريكية ، ولا تستحوذ على تأييدهم للقضية العربية

لهذا يجب إرسال نسخ مجانية من هذه الكتب إلى جميع الكليات والجامعات والمكتبات الكبرى ، وأن يصحب هذا العمل حملة إعلامية ضخمة تلفت الأنظار إلى هذه الكتب وتثير إهتمام القراء بها .

ولا شك أن خير طريق للوصول إلى عقل الرجل الغربى هو عن طريق رجل غربى يفهم هذا العقل ، ذلك لأن العقلية الأمريكية هى التى تعرف كيف تؤثر فى عقلية مواطنيها الأمريكيين . لهذا أرى أن يقوم بتأليف هذه الكتب مؤلفون من أصل غربى ، وليس من أصل عربى .

وثمة طريقة أخرى للتوسع فى شرح القضايا العربية ، وذلك بإستغلال الأسماء البارزة . فأى مقال أو كتاب بتوقيع وزير أو رئيس وزراء يكون حظه من النشر والإعلان عظيما ، إذ أن الصحف الأمريكية تنشر الكتاب أو المقال الموجه إليها من شخصية كبيرة ، إما بسبب ما يتضمنه من قيمة إخبارية ، وإما رغبة من الجريدة فى الدعاية لنفسها بنشرها خطاباً أو مقالاً من مسئول كبير فى بلد أجنبى .

وبإمكان العرب إنشاء مكتب آخر يتولى إرسال خطابات إلى الناشرين الأمريكيين بشأن ما يذاع عن العرب من أنباء خاطئة وتقارير مزيفة ، ويجب ألا يتركوا نبأ أو مقالا من هذا النوع دون أن يردوا عليه . وإذا ما اتبعوا هذه السياسة بصدق وبدأ الناشرون يتلقون سيلا من الشكاوى عن المعلومات الخاطئة التى تنشر بصحفهم ، فسرعان ما يعملون على استئصال أسباب هذه الشكوى حتى ينقذوا احترامهم لأنفسهم على الأقل .

وتسهيلا لهذه العملية يجب أن توجه الدعوة إلى عـدد من رجال الصحافة الأمريكية للقيام برحلات خاصة إلى البلدان العربية بحيث يتحمل العرب نفقات سفرهم وإقامتهم ، ويجب على الدول العربية استغلال هذه الرحلات فى إبراز نواحى التقدم بها . فالصحفى الأمريكى — مثله فى ذلك مثل السواد الأعظم من الشعب الأمريكى قليل المعرفة بتاريخ العرب والتطورات التى مرت بها العقلية العربية .

ولهذا يجب الإهتمام بشرح موقف العرب إزاء أى موضوع ، بحيث يستطيع الصحفى الزائر هضمه ونقله إلى القارىء دون تشويه أو تحريف .

وهناك سلاح آخر من أسلحة الدعاية ينبغى ألا يغفله العرب ، ففى الولايات المتحدة كثير من الشخصيات الأمريكية المشهورة التى أظهرت شجاعة فى تأييد عدالة القضية العربية ، كذلك يوجد للعرب فى الولايات المتحدة أصدقاء من ذوى الأسماء اللامعة وفى الإمكان تشجيع هؤلاء الأشخاص على القيام برحلات خطابية فى أنحاء الولايات المتحدة دفاعاً عن وجهة النظر العربية ، بشرط أن تدفع لهم أجور مجزية عن هذه الخدمات .

وتثير الصهيونية دائماً حملة تجتاح أمريكا كلها بغية التأثير على البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية . وتتركز هذه الحملة بشكل خاص فى الكونجرس ، والهدف منها دفع الولايات المتحدة إلى وقف معونتها الإقتصادية للبلاد العربية . وفى سبيل الوصول إلى هذا الهدف تسعى الصهيونية إلى استغلال جهل الرأى العام الأمريكى بمجريات الأمور فى الشرق العربى ، وتعمل جاهدة للحيلولة دون أن تصل إليه وجهة النظر العربية الصحيحة .

وتزداد الحملة الصهيونية شدة كلما اقترب موعد المعركة الإنتخابية للرئاسة أو الكونجرس ، وذلك بقصد الضغط على الحكومة الأمريكية لتغيير موقفها .

وفى سنة ١٩٦٢ بدأ اتجاه فى الكونجرس الأمريكى لبحث أوضاع المنظمات والوكالات الأمريكية التى تعمل لصالح حكومات أو هيئات أجنبية ، أو تدعو لها ، وذلك بغية تسجيلها لدى وزارة العدل الأمريكية بإعتبارها منظمات عميلة لجهة أجنبية . . وقد ظهر هذا الإتجاه بسبب ما قامت به كثير من هذه المنظمات من أعمال وصلت إلى حد القتل ورشوة كبار الموظفين[١] .

---

(١) الجامعة العربية : تقرير عن موقف الكونجرس الأمريكى بالنسبة للقضايا العربية وإسرائيل (القاهرة — ١٩٦٢) .

وقد رأت السلطات التشريعية والتنفيذية فى الولايات المتحدة ضرورة وضع حد لمثل هذا النشاط الذى يضر بعلاقات أمريكا الخارجية ، ودار البحث حول ضرورة تسجيل هذه المنظمات لدى وزارة العدل فى واشنطن حتى يمكن مراقبتها ووضع حد لنشاطها إذا ما تعدى النطاق المسموح به ، وللوصول إلى هذه النتيجة اقتضى الأمر — كما هو متبع فى الولايات المتحدة — أن تقوم إحدى لجان الكونجرس بالتحقيق فى نشاط هذه المنظمات ، واستخلاص النتائج التى تستطيع أن تبنى عليها حكمها ورأيها فى الموضوع . وقد اتبع هذا الإجراء بالنسبة للمنظمات الصهيونية باعتباوها هيئات تدعو لحكومة أجنبية .

ولهذا الغرض قامت لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى برئاسة السناتور وليام فولبرايت بعقد جلسة سرية بتاريخ ٢٣ مايو ١٩٦٢ ، باشرت فيها التحقيق ، واستدعت للمثول أمامها السكرتير التنفيذى للفرع الأمريكى للوكالة اليهودية جوتليب هامر . كذلك مثل أمام اللجنة ازادو هاملين السكرتير التنفيذى السابق لمكتب الوكالة اليهودية(١)

كل هذه التطورات مرت أمام العرب دون أن يلتفتوا إليها أو يحاولوا استغلالها لصالح قضيتهم . وكان مثل هذا الموقف يستدعى العمل على انشاء صلات مع زعماء الكونجرس الأمريكى عن طريق استضافة من أظهر منهم تفهما لوجهة النظر العربية . وكل ما فعله المثلون الدبلوماسيون العرب هو أنهم عقدوا إجتماعاً فى ٢٣مايو١٩٦٣ حضره رئيس الوفد الدائم للجامعة العربية فى نيويورك للتداول فى أمر الحملات التى تشنها الصهيونية داخل الكونجرس وخارجه بغية التأثير على السياسة الأمريكية تجاه البلاد العربية .

وبعد ذلك أصدرت اللجنة المنبثقة عن مجلس الشيوخ الأمريكى تقريرها فى ٢ أغسطس ١٩٦٣ ليكشف عن فظائع كثيرة فى نشاط المنظمات الصهيونية من

---

(١) أنشئت هذه المؤسسة فى أبريل عام ١٩٦٠ لتحل محل الوكالة اليهودية . راجع الفصل الأول من الباب الثانى عن الصحافة من هذا الكتاب .

بينها أن المجلس الصهيونى الأمريكى تلقى خمسة ملايين دولار من الوكالة اليهودية فى القدس لخدمة أهداف إسرائيل فى الولايات المتحدة . وأثبت التحقيق أن المجلس تلقى هذه الملايين فى الفترة من عام ١٩٥٥ إلى ١٩٦٢ دون أن يسجل هذه الأموال باعتباره عميلا لدولة أجنبية . لذلك وجهت لجنة العلاقات الخارجية إلى المجلس الصهيونى تهمة استخدام مايرد إليه من أموال للتأثير على الرأى العام الأمريكى لصالح إسرائيل .

وقد قال السناتور فولبرايت أثناء التحقيق فى هذا الأمر أن المجلس الصهيونى أنفق الجزء الأكبر من هذه الملايين الخمسة على الصحف المأجورة لإسرائيل واستخدم القسم الباقى فى تمويل الرحلات إلى إسرائيل لأغراض الدعاية .

واعترف هاملن فى شهادته أمام لجنة العلاقات الخارجية بأن الوكالة اليهودية تقوم بتعيين وتوجيه المحررين فى الصحف الأمريكية كما تقوم بتمويل برامج الإذاعة والتليفزيون التى تنطوى على دعاية لإسرائيل . وفضلا عن ذلك فإنها تعطى بعض الجامعات الأمريكية مبالغ من المال على شكل منح ، من بينها جامعة هارفارد وكولومبيا وجون هويكنز وبنسلفانيا[1] .

ولو لم يتعرض هذا التحقيق لأساليب الضغط الصهيونية لاسفر عن نتائج إيجابية ضد نشاط المنظمات الصهيونية ، ولحرمت هذه المنظمات التى تجمع التبرعات لإسرائيل من امتياز إعفائها من الضرائب .

وقد أشار السناتور فولبرايت أثناء التحقيق إلى العلاقات المالية والإدارية المعقدة بين المجلس الصهيونى الأمريكى والوكالة اليهودية ، فقال : ان لجنة العلاقات الخارجية قد أعياها فهم هذه العلاقات الشائكة .

ويعتبر هذا التحقيق تطوراً مضاداً لنشاط المنظمات الصهيونية واليهودية ،

(١) الجامعة العربية : تقرير عن موقف الكونجرس الأمريكى بالنسبة للقضايا العربية وإسرائيل (القاهرة — ١٩٦٢) .

واتجاهاً جديداً من جانب الولايات المتحدة لتقييد نشاط هذه المنظمات ، وإخضاعها لما يفرضه القانون الأمريكى على مثيلاتها من الوكالات والمنظمات الأخرى التى تعمل لحساب دول أجنبية ، بعد أن ظلت هـــذه المنظمات الصهيونية تمارس نشاطها بلا قيد أو شرط ، معفاة من كل ضريبة ، كأنها منظمات خيرية اجتماعية .

لهذا يجب على الدول العربية أن تبذل الجهود الفعالة لدى الحكومة الأمريكية حتى لا تخص المنظمات الصهيونية بمعاملة ممتازة على سائر المنظمات الأجنبية ، وأن توجه اهتمام حكومة الولايات المتحدة والرأى العام الأمريكى إلى الأخطار التى ينطوى عليها نشاط هذه المنظمات ، واتجاهاتها التى تتسم بالولاء الكامل لإسرائيل ، وضرورة وقف هذا النشاط المعادى للعرب .

وينبغى على السفارات العربية فى واشنطن أن توالى الاتصال بوزارة الخارجية الأمريكية لبيان أهداف الحملة الصهيونية وخطرها على العلاقات العربية الأمريكية ، وأن تتصل كذلك بأعضاء الكونجرس وخاصة أعضاء لجنتى الشئون الخارجية بمجلسى النواب والشيوخ .

ومن ناحية أخرى ينبغى على الدول العربيـــة توثيق الصلة برجال الأعمـــال الأمريكيين ، وخاصة من لهم علاقات اقتصادية بالبلاد العربية ، وتوجيه نظرهم إلى خطر الحملة الصهيونية . وتنفيذا لهذه الخطة يجب أن يقوم مكتب الإعلام العربى بإعداد بحث إحصائى يبين فيه أسماء الشركات الأمريكية التى تعمل فى البلاد العربية ، ونوع عملها ورأسمالها وأرباحها السنوية وصادرات هـــذه الشركات للخارج ، وبيان العقود التى تقوم الشركات الأمريكية حالياً بتنفيذها فى البلاد العربية ، وقيمة هذه العقود ، ثم تجمع هذه المعلومات وتوضع فى شكل كتيب يوزع على نطاق واسع أو ينشر فى شكل إعلان يحتل صفحة كاملة بالصحف الكبرى ، وذلك لإبراز أهمية العمليات التجارية الأمريكية فى البلاد العربية ،

وما ستتعرض له هذه العمليات من اضرار لو انتهجت أمريكا سياسة عدائية ضد العرب خضوعاً منها للحملات الصهيونية وإرضاء لإسرائيل [١] .

ولما كانت الصهيونية تستغل المعارك الإنتخابية فى الولايات المتحدة للتأثير على المرشحين ، يستطيع العرب استخدام القوة العددية للجاليات العربية هناك فى مقاومة النفوذ الصهيونى ؛ ولكن هذه الطريقة تحتاج إلى تنظيم شامل للجاليات العربية ، حتى تصبح ذات فاعلية ، وهذا ما تفتقر إليه هذه الجاليات إذ أنها تعيش مبعثرة فى الولايات الأمريكية المختلفة .

ومن ناحية أخرى يجب ألا يغفل العرب سلاحاً على جانب كبير من الخطورة والفاعلية ، وهو الإستفادة من المنظمات والجمعيات المناهضة للصهيونية مثل المجلس الأمريكى اليهودى [٢] ، وجمعية المواطنين الأمريكيين ، وذلك بنشر التصريحات التى يدلى بها زعماء هذه المنظمات والجمعيات ، ويهاجمون فيها الصهيونية ، والاستشهاد بأقوالهم وكتاباتهم فى الرد على الآراء الصهيونية . ويمكن الاستفادة أيضا من مواقف اليهود غير الصهيونيين ، ودعوة عدد منهم لزيارة الدول العربية ، ويجب أن ينتهز العرب هذه الزيارات لكى يثبتوا أن عداءهم ليس موجهاً ضد اليهودية كدين ، وإنما ضد الصهيونية كحركة عنصرية .

وفى كندا يتمتع اليهود بمركز طيب ، فهم متساوون مع جميع المواطنين فى الحقوق والواجبات ، وقد انتخب عدد منهم فى البرلمان الكندى .

ويتجه الرأى العام الكندى إلى العطف على إسرائيل ، وإن كان لا يكره العرب . وتؤيد الأوساط الرسمية بقاء إسرائيل وتود لو تمت تسوية بينها وبين

---

(١) الجامعة العربية : تقرير عن الدعوة العربية فى الولايات المتحدة .

(٢) المجلس الأمريكى لليهود The American Council for Judaism منظمة تضم شخصيات متدينة من يهود أمريكا ، وتكرس جهودها للتأكيد بأن اليهودية دين يؤمن به اليهود مع انتمائهم إلى قوميات مختلفة يدينون لها بالولاء ، ومن ثم فهى تناهض الصهيونية .

العرب تمهيداً لعقد صلح معها. وقد استنكرت الحكومة الكندية العدوان الثلاثى على مصر فى خريف ١٩٥٦ ، كما أوقفت تصدير الطائرات التى كانت قد تعاقدت مع إسرائيل على تصديرها قبل العدوان .

ومازالت الحكومة الكندية تنتهج سياسية عدم تصدير الأسلحة إلى إسرائيل، وذلك تنفيذاً لقرار الأمم المتحدة فى ٤ نوفمبر ١٩٥٦ الخاص بالامتناع عن تصدير الأسلحة إلى الشرق الأوسط [١] .

ونظراً لأن كندا مشتركة فى قوة الطوارىء الدولية ، فإن هذا يحتم عليها الإمتناع عن كل إجراء من شأنه عرقلة مهمتها لحفظ السلام وتجنب إثارة النزاع بين مصر وإسرائيل .

ويستطيع العرب استغلال هذا الموقف الحيادى الذى تتخذه الحكومة الكندية إزاء النزاع العربى الإسرائيلى لصالح قضية فلسطين ، وذلك عن طريق الإتصال بالأحزاب والمنظمات والمؤسسات ورجال السياسة ورجال الصحافة والإذاعة لتزويدهم بالأنباء والمقالات والردود .

كذلك يجب تنظيم محاضرات دورية عن القضايا العربية فى الجامعات والمؤسسات والأندية السياسية والاجتماعية ، يشترك فى إلقائها شخصيات عربية بارزة وشخصيات كندية صديقة للعرب .

ثانياً : فى أمريكا الجنوبية :

تواجه شعوب أمريكا اللاتينية بوجه عام مشكلات داخلية حادة ذات طابع اقتصادى وسياسى ، وتتفاعل هذه المشكلات مع التيارات الأجنبية المتعددة ، مثل نفوذ الولايات المتحدة والكنيسة الكاثوليكية والحركة الصهيونية ولذلك نجد

---

(١) وزارة الخارجية : اليهود خارج إسرائيل (القاهرة — فبراير ١٩٥٨) .

هذه الدول بعيدة كل البعد عن الإهتمام بشئون الآخرين ولا تحاول معرفة ما يجرى وراء البحر الذى يحيط بها [١] .

والخطر الحقيقى الذى يهدد هذه المنطقة ، والذى لا تلتفت إليه شعوب أمريكا اللاتينية هو إلخطر اليهودى الذى ينفذ إلى أغراضه مباشرة عن طريق تلك المؤتمرات الدولية المذكورة . فاليهود يضعون أيديهم على مفاتيح الحياة الرئيسية فى أكثر هذه البلاد . وهم يمارسون نفوذهم من وراء الستار فى كل مكان ترسم فيه السياسة الخارجية والاقتصادية • وهم أقلية مكروهة ولكنها مرهوبة الجانب • ويسيطر اليهود على الصحافة والإذاعة ، ولهم أيضا ممثلون فى الأحزاب يجعلون لهم نصيباً كبيراً فى الحكم الفعلى أياً كان الحزب الفائز •

ولا تزال الصحافة الكبرى فى أمريكا الجنوبية بوجه عام تقف موقفاً مغرضاً من كافة القضايا العربية ، مدفوعة بالدعاية المضللة التى تروجها الصهيونية • ويساند الصهيونية فى ذلك الطبقة الرجعية المسيطرة على الحكم فى أمريكا اللاتينية ، والتى تشعر بالاستياء من مناصرة العرب لكافة الحركات التقدمية ومساندتهم لمعارك النضال فى هذه المنطقة ضد النفوذ الاستعمارى والتسلط الرجعى .

وإذا أردنا أن ندرس إمكانيات العرب فى هـــذه المنطقة ، لابد لنا من اعتبار وجود عاملين أساسيين يؤثران تأثيراً جذرياً فى علاقة العرب بشعوب هذه المنطقة .

العامل الأول :

هو عامل الدم العربى الذى نقله الفاتحون الأسبان طيلة أربعة قرون متتالية ، ما بين القرن الخامس عشر والثامن عشر ، فقد اختلط هذا الدم بدم سكان هذه المنطقة الأصليين ، وخلق من هذا الإختلاط شعباً خاصاً يكاد يكون صورة من الشعب العربى فى انفعالاته وعاداته وسلوكه ونظرته للأمور [٢] .

---

(١) الجامعة العربية : إتجاهات الرأى العام العالمى بالنسبة للقضايا العربية (١٩٦٠)
(٢) الجامعة العربية : النشاط الصهيونى فى أمريكا الجنوبية وطرق مجابهته (١٩٦٣)

العامل الثانى :

هو عامل وحدة الآلام ووحدة الآمال التى تشترك فيها الشعوب العربية مع شعوب هذه المنطقة من حيث نضالها التحررى . فشعوب أمريكا اللاتينية تشعر بأن العرب هم حليفهم الطبيعى فى نضالهم من أجل التحرر وتحقيق حياة أفضل ، ولهذا السبب يقف التحالف بين الإستعمار والصهيونية والإقطاع والرجعية — وهى القوى التى تسيطر على الحكم والصحافة ووسائل الإعلام فى هذه الدول — موقفاً عدائياً صريحاً ضد المجتمع العربى .

ومن هنا يتضح لنا أنه لا يمكن الخلط بين الصحافة والرأى العام . فالصحافة فى واد والرأى العام فى واد آخر . وقد تعود الرأى العام بما أوتى من فطنة وذكاء اكتسبهما من ظروف نضاله أن يقرأ ما بين السطور ويشكل رأيه مما يستنتجه من تسلسل الحوادث ، ويبحث عن الحقيقة فى الدوائر العربية التى تعمل فى تلك المنطقة، ولكنه كان يصطدم بفراغ عربى فى أغلب الأحيان .

والدعوة العربية فى هذه المنطقة يجب أن تشق لنفسها طريقاً غير ممهد . هذا بالرغم من أن للعرب رصيداً دعائياً ضخماً فى أمريكا الجنوبية ، ولكنه لا يستغل على الوجه الأكمل. هذا الرصيد يتمثل فى الجاليات العربية التى نزح أفرادها إلى هناك من سوريا ولبنان وفلسطين فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وفى رأيى أن الجاليات العربية التى تتمتع بنفوذ مادى وأدبى كبير فى أمريكا الجنوبية تجتاز الآن مفترق الطرق . فإما أن ننقذها لتصبح جالية قوية ذات مركز مرموق حتى تكون أقوى مناصر لوطنها الأم . وإما أن تتلاشى مع الزمن ولا يبقى منها إلا مجرد ذكرى عاطفية تتلاشى هى الأخرى مع الأجيال .

فشباب هذه الجاليات يفوقون آباءهم ثقافة وإدراكا ، ومع هذا لا يتقنون اللغة العربية . فليست هناك مدرسة واحدة تعلمهم لغة آبائهم وأجدادهم — وليس هناك معهد واحد يثقفهم ثقافة عربية ، ويشرح لهم تاريخ أمتهم ومجدها . كذلك

لا يجد هؤلاء الشباب ناديا واحدا يمكنهم من ممارسة نشاط اجتماعى ورياضى كبقية شباب الجاليات الأخرى .

وفى استطاعة العرب أن يجعلوا من هؤلاء الشباب قوة جبارة . وذلك بإنشاء مدرسة واحدة على الأقل فى كل عاصمة من عواصم دول أمريكا اللاتينية ، بشرط أن تكون مدرسة بمعنى الكلمة لها أجهزتها وإمكانياتها التى تجعلها فى مصاف المدارس الأخرى بحيث تحوز ثقة أفراد الجالية العربية ، فيرسلوا إليها أبناءهم دون أن يخشوا عليهم من التخلف الثقافى .

كذلك يجب إنشاء منظمة عربية ورياضية كبرى تضم جميع شباب الجاليات العربية ، وتعمل على تقوية الصلات بينهم وبين موطنهم الأصلى . وإذا أمكن ربط هؤلاء الشباب برباط الوحدة ، فستكون هذه المنظمة حقل تدريب لقادة نشطين يعملون على تقوية إرادة العرب فى مجال مقاومة النفوذ الصهيونى .

كذلك يجب أن يتجه اهتمام هذه المنظمة إلى الصحف الخاصة بالجاليات العربية عن طريق دعمها مادياً وفنياً ، وتوجيهها ضد الصهيونية .

وينبغى تشجيع التعاون بين الجاليات العربية والحركات غير العربية المعادية للصهيونية . وخير سبيل للاستفادة بهذه الحركات هو مداومة الكتابة فى الصحف الناطقة باسمها ، وموافاتها بالمعلومات التى تحتاج إليها فى مجال مكافحة النشاط الصهيونى .

ولا يمكننا أن نتجاهل أهمية الاتصالات المباشرة والصداقات التى يعقدها رؤساء مكاتب الجامعة العربية مع الصحفيين وقادة الرأى العام فى أمريكا اللاتينية . فهذه الاتصالات والصداقات تقيم حواراً بين هذه المكاتب وبين الرأى العام فى المناطق التى تعمل بها . ويعتبر هذا هو العمل الأساسى الذى تقوم به مكاتب الجامعة العربية فى هذه المنطقة من العالم نظراً لضآلة الإمكانيات المادية الموضوعة تحت تصرفها .

ويعتبر مكتب الجامعة العربية بالأرجنتين المكتب الوحيد في أمريكا اللاتينية كلها باستثناء البرازيل ، أى أن مهمته تمتد من المكسيك حتى شيلى . ولا يمكن لهذا المكتب أن يؤدى مهمته على خير وجه إلا إذا توفرت له الوسائل التى تمكنه من ذلك .

وفى هذا المجال يتعين على الجامعة العربية أن تتخذ خطوة إيجابية لعقد اتفاقية خاصة بتبادل الزيارات بين الصحفيين العرب والصحفيين فى جمهوريات أمريكا اللاتينية .

ويلاحظ أن ميدان الدعاية عن طريق السينما والراديو والتليفزيون فى أمريكا اللاتينية خال تماماً من الوجود العربى، باستثناء بعض الإذاعات المحلية التى يديرها بعض أفراد الجالية العربية ، والتى تذيع مرة كل أسبوع لمدة ساعة أو نصف ساعة . ويجب أن تقوم الإذاعات العربية بتزويد مكاتب الجامعة بشرائط مسجلة تضم بعض البرامج الثقافية الإذاعية وتتولى المكاتب إذاعة هذه التسجيلات عن طريق محطات الإذاعة الكبرى وتوزيع نسخ منها على المحطات الداخلية .

وبالنسبة للتليفزيون تستطيع محطات التليفزيون العربية تزويد مكاتب الجامعة العربية ببعض الأفلام التى تصور آثار العرب التاريخية ومظاهر نهضتهم الحديثة لتذاع عن طريق محطات التليفزيون المختلفة فى دول أمريكا اللاتينية .

وفى استطاعة العرب أن يطرقوا باباً جديداً من أبواب الدعاية سبقتهم إليه الصهيونية . فقد دأبت فى الآونة الأخيرة على إرسال بعض الشخصيات اليهودية ذات الشهرة العالمية فى ميادين الآداب والعلوم لإلقاء محاضرات بين الحين والآخر فى جمهوريات أمريكا اللاتينية . فمثل هذه المحاضرات تلقى اهتماما من الصحافة المحلية وتؤثر تأثيراً فعالا فى الرأى العام .

ثالثاً : فى أوربا الغربية :

إن الدعوة العربية فى أوربا الغربية سوف تصطدم بعقبات كثيرة ، ولن تجد

الطريق أمامها ممهداً ، كما أن مجابهة التيارات القوية التى تعادى العرب والتى تعتمد على المادة والعمل المتواصل ليست بالأمر اليسير . ويجب ألا ننسى أن العرب تخلفوا سنوات طويلة فى حقل الدعاية ، وأن اليهود قد تفوقوا عليهم كثيراً فى هذا المجال .

ويختلف المركز السياسى الذى يحتله اليهود فى أوربا من حيث القوة والضعف بحسب عوامل مختلفة أهمها عددهم وسيطرتهم المالية ، ومدى تحكمهم فى وسائل الدعاية والنشر ، ومدى تسامح مبادىء ودين الدولة التى يعيشون فيها بالنسبة لليهود والصهيونية[1] .

ويتحدد موقف الحكومات الأوربية من اليهود والمنظمات الصهيونية على ضوء المركز السياسى والاقتصادى الذى يتمتع به هؤلاء اليهود ، ومدى تأثيرهم بالتالى على الحكومات القائمة . فكلما اشتد ساعد اليهود فى دولة ، نجد أن الحكومة القائمة فى هذه الدولة تتخذ سياسة شبه منسقة مع أهداف اليهود فى تدعيم الكيان السياسى والاقتصادى لإسرائيل .

وسوف نستعرض فيما يلى المركز الذى يتمتع به اليهود فى كل دولة من الدول الأوربية ، والموقف الذى تتخذه حكومة كل دولة من اليهود ، ووسائل مواجهة النشاط اليهودى فى المجالات المختلفة .

١ — فى بريطانيا : يعد النفوذ اليهودى فى بريطانيا هو أقوى نفوذ فى أوربا كلها . فاليهود فى بريطانيا يميلون إلى التظاهر بأنهم بريطانيون ، وحتى فى مواقفهم من إسرائيل فإنهم يؤيدونها على اعتبار أنهم بريطانيون .

وتوجد فى بريطانيا هيئات يهودية وصهيونية تعمل على تقوية الصلة والتفاهم ودعم الثقة بين شباب بريطانيا وشباب إسرائيل . وقد نجحت هذه الهيئات

---

(١) وزارة الخارجية : اليهود خارج إسرائيل (القاهرة — فبراير ١٩٥٨) ص ١١

كثيراً فى مهمتها مع أن معظمها هيئات اجتماعية غير سياسية ليس لها طابع دينى خاص .

ولا شك أن الدعوة العربية فى بريطانيا ستواجه صعوبات ضخمة يتعين عليها تذليلها . وإذا كانت الصهيونية قد اكتسبت خبرة كبيرة فى مجالات الدعاية وساعدها فى ذلك ما تحصل عليه من معونات مالية ضخمة من كل جانب ، فيجب ألا يكون تخلف العرب فى هذا المضمار دافعاً إلى التخاذل أو اليأس . ففى استطاعة الدول العربية مجتمعة أن تثبت وجودها فى هذا المجال إذا ما تعاونت تعاونا صادقاً ونسقت جهودها للرد على حملات الصهيونية .

ولمواجهة النشاط الصهيونى المتزايد فى بريطانيا يتعين على الدول العربية أن تضع خطة تستهدف عرض حقائق التاريخ العربى وإبراز نواحى نهضتها مدعمة بكل ما لديها من براهين ، والاهتمام بالشباب العربى المثقف الواعى ، وإعطاؤه فرصاً أوسع لمقابلة الشباب البريطانى حتى ينقشع الجهل الذى يحجب الحقيقة عن معظم البريطانيين ، وحتى يسود التفاهم والاحترام بين الشعوب العربية والشعب البريطانى . ويمكن أن يتحقق ذلك للعرب عن طريق تبادل الزيارات بين عدد ولو صغير من الشباب العربى والبريطانى ، فتستضيف بعض العائلات العربية عدداً من شباب بريطانيا لمدة قصيرة فى العطلات وذلك لأعطائهم فكرة صحيحة من مستوى المعيشة فى البلدان العربية ، ثم إعداد رحلات سياحية مخفضة إلى الدول العربية لمشاهدة معالم نهضتها العريقة . وهذا ما أخذت به الجمهورية العربية المتحدة أخيراً ، إذ قدمت تسهيلات سياحية للراغبين فى زيارة بلادنا .

ويجب ألا ننسى هنا أهمية جمعيات الصداقة العربية البريطانية فى تقوية الروابط بين شبابنا والشباب البريطانى . وهناك وسائل أخرى للاستحواذ على اهتمام الشعب البريطانى بحضارتنا وتقدمنا ، مثل إقامة المعارض . وتنفيذ مشروع المتحف المصرى المتنقل .

٢ — في فرنسا : إن سياسة فرنسا صريحة فى تعاونها مع إسرائيل ومن ثم أصبح التفاهم بين فرنسا وإسرائيل تفاهما يندر أن يقوم بين البلدين ، وقد وصل هذا التفاهم ذروته إبان العدوان الثلاثى على مصر فى خريف ١٩٥٦ ، ولعل حرب الجزائر كانت الحافز الرئيسى على هذا العداء الصريح من فرنسا للعرب ، ذلك لأن بعض الدول العربية وعلى رأسها الجمهورية العربية المتحدة وقفت وراء الجزائر وساندتها بالمال والسلاح . وقد أحست إسرائيل بدور حرب الجزائر فى تدعيم الصلة بينها وبين فرنسا ، فأخذت تؤيد بقاء فرنسا فى الجزائر حتى أن مناحيم بيجين زعيم حزب حيروت ألقى خطابا تحدث فيه عن المصالح المشتركة بين فرنسا وإسرائيل فقال — من الضرورى أن تبقى فرنسا فى الجزائر كما يجب أن يبقى الإسرائيليون فى إسرائيل [1] .

وخرجت فرنسا من الجزائر . ولاشك أن إسرائيل تتوقع فتورا فى علاقاتها الوثيقة مع فرنسا بعد أن نالت الجزائر استقلالها ، وزال عامل رئيسى من عوامل النفور بين العرب وفرنسا .

وفى هذا الصدد كتبت صحيفة « اندرستر يكوريير » التى تصدر فى ألمانيا الغربية بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٦٤ أن الرئيس الفرنسى شارل ديجول سيعمل على إضعاف العلاقات الوثيقة بين فرنسا وإسرائيل للتقرب إلى الدول العربية . وقالت الصحيفة فى المقال الذى نشرته تحت عنوان « ديجول يتقرب إلى العرب » إن سبب تأييد فرنسا لإسرائيل هو الموقف المدائى الذى كان يتخذه العرب تجاه فرنسا بسبب حرب الجزائر . أما الآن فقد نالت الجزائر استقلالها ، وأصبحت تربطها بفرنسا علاقات طيبة ومن هنا لم تعد هناك أسباب تدعو ديجول إلى الإبقاء على العلاقات الوثيقة بين فرنسا وإسرائيل .

إن صداقة إسرائيل لن تعوض فرنسا عن صداقة العرب . فالدول العربية

---

(١) الفريق محمد فوزى وعمر رشدى — الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٣٣٥ طبعة ١٩٦٢ .

تحتوى على أسواق متنوعة للمنتجات الفرنسية ، وهذا لايتوفر فى إسرائيل كما أن فرنسا تحتاج إلى المنتجات الخام الموجودة فى معظم الدول العربية أما إسرائيل فإن معظم منتجاتها لها مثيل فى دول السوق المشتركة التى تضم فرنسا بين أعضائها . لهذا تستطيع الدول العربية أن تحل محل إسرائيل فى مجال التبادل التجارى .

وليس من شك أن صداقة إسرائيل لفرنسا كانت ومازالت تمثل عبئا على الحكومة الفرنسية ، إذ كان يتعين على فرنسا أن تمد إسرائيل بالأسلحة والمعدات من أجل المحافظة على توازنها العسكرى مع الدول العربية أما فرنسا فسوف تستفيد من صداقتها للعرب وهذا رصيد يجب أن يستخدمه العرب لمصلحة قضيتهم .

ولكن فرنسا لن تتخلى عن صداقة إسرائيل مرة واحدة ولكن مع تقوية أواصر الصداقة بين العرب وفرنسا يمكن أن يكون لهذا أثر عكسى على الصداقة الفرنسية الإسرائيلية ، وهذا يتوقف على مدى تقرب العرب إلى الشعب الفرنسى وتسللهم إلى أجهزة دعايته .

وفى الدعوة لقضيتنا يمكن أن نعتمد على المنظمات الطلابية التى تعمل فى فرنسا والتى تضم فى معظم الحالات طلبة من المغرب العربى وخاصة الجزائر ولا شك أن هذه المنظمات اكتسبت شهرة كبيرة عندما كانت تدعو للقضية الجزائرية داخل فرنسا . لهذا يجب دعوة هذه المنظمات الطلابية إلى تحويل طاقاتها للدعوة لقضية فلسطين .

وكذلك فإن تبادل الزيارات والبعثات الثقافية والإقتصادية لها أثر كبير فى تقريب وجهات النظر بين الدول العربية وفرنسا على المستوى الشعبى والحكومى

٣ - فى إيطاليا : إن إيطاليا تنتهج سياسة تتسم بالفهم لقضايا العالم العربى ، وقد لمس العرب هذه السياسة فى الأمم المتحدة ، إلا أنها تختلف تبعاً لسياسة الحكومات المتعاقبة على الحكم ، وتبعا لسياسة الأحزاب التى تساند هذه الحكومات سواء كانت يسارية أو يمينية [1] .

---

(١) الجامعة العربية : إتجاهات الصحافة والرأى العام الإيطالى (القاهرة ـ ١٩٦٠)

وهناك شركات إيطالية كبرى لها صفحها ومجلاتها ، ولها كذلك علاقتها التجارية الواسعة مع الدول العربية ، وتقتضى مصلحتها مسايرة اتجاهات العالم العربى ، إلا أنها مقيدة بقيود كثيرة ، أهمها وجود طائفة كبيرة من محرريها تحت تأثير الصهيونية .

أما الشعب الإيطالى ، فمع أنه يعرف الكثير عن قضايا العرب ، إلا أن ما يعرفه يأتى فى معظمه عن طريق الدعاية الصهيونية وهو بالتالى ضد مصلحة العرب [1] .

فهناك مثلا قضية اللاجئين العرب الذين طردوا من ديارهم واغتصبت ممتلكاتهم وأراضيهم ، وتعرضوا لألوان من البؤس والعذاب والحرمان بصورة توخز الضمير الإنسانى ، ولكنها قضية محصورة فى دائرة محدودة ، وهى مأساة إنسانية جديرة باكتساب العطف والتأييد لو وضعت عنها القصص والكتب التى تترجم لمختلف اللغات ، ولو أخرجت عنها الأفلام القوية التى تصور حياة هؤلاء اللاجئين وبؤسهم ، وكل هذا يتطلب التنظيم والمال والرجال .

والطلاب العرب هم خير رسل لبلادهم فى هذه الدولة ، فإذا استطاعت البعثات السياسية العربية — بالتعاون مع الملحقين الثقافيين والملحقين الصحفيين — تنظيم شئونهم والإفادة من نشاطهم وحيويتهم ، فإنهم سيؤدون لوطنهم العربى أعظم الخدمات .

٤ — فى الفاتيكان : وقف الفاتيكان إلى جانب الحق ورفض الإعتراف بإسرائيل لمخالفتها لقرارات الأمم المتحدة ولاسيما القرارات الخاصة بتدويل القدس ، ولإمعانها فى وضع العراقيل أمام نشاط الهيئات الدينية ، وإتباع الآلاف من أبناء الدول العربية للتعاليم المسيحية الكاثوليكية والدور الكبير الذى تلعبه الطوائف الكاثوليكية الشرقية فى تكييف سياسة الفاتيكان نحو هذه المنطقة

---

(١) الجامعة العربية : إتجاهات الرأى العام العالمى بالنسبة للقضايا العربية (عام ٦٠)

ويوجد بين صفوف الكنيسة الكاثوليكية من ينادى بإنصاف العرب ويحس بما فى مأساة اللاجئين من غبن وظلم .

وقد أثمرت الجهود العربية فى حمل الفاتيكان على عدم قبول مراقبين يهود لدى اجتماعات المجمع المسكونى [1] ، كما حازت اللغة العربية مكانة لائقة فى مناقشات المجمع فقد اختيرت كواحدة من اللغات الخمس التى تترجم إليها جميع المناقشات والقرارات الهامة التى تتلى باللاتينية (وهى اللغة الرسمية للمجمع) واللغات الأخرى هى : الإيطالية والانجليزية والفرنسية والألمانية .

وتقوم الصهيونية بنشاط كبير لدى دوائر الفاتيكان بغية استمالتها وكسب تأييدها ، وذلك عن طريق تدعيم الصلة القائمة بين المسيحية واليهودية ، وإبراز الرواية اليهودية للتاريخ القديم وصلة اليهود بالأرض الفلسطينية.

ولكى تحافظ الدعاية العربية على فاعليتها وتأثيرها فى الفاتيكان ينبغى على العرب أن يبادروا إلى تبصير الكنائس الكاثوليكية الشرقية بمحاولات إسرائيل للتأثير على الكنيسة الكاثوليكية فى روما تحت ستار من الدوافع الإنسانية ، ويجب على الدول العربية أن تعزز اتصالاتها وعلاقاتها بالفاتيكان ، وبالدول الكاثوليكية وخاصة الدول الإفريقية حديثة الإستقلال .

وبإمكان الدول العربية أن توجه الدعوة إلى الكنائس الشرقية لعقد مؤتمر عام فيما بينها لمناقشة الوسائل التى تلجأ إليها الصهيونية للتأثير على الفاتيكان ، وبحث الاقتراحات التى تراها كفيلة لمقاومة هذا التسلل الصهيونى .

ويجب أن تنظر الدول العربية فى دعوة بعض كبار المسئولين فى الفاتيكان لزيارة الأراضى المقدسة خلال أعياد الميلاد والمناسبات الدينية المختلفة ، وانتهاز هذه الفرصة لإعداد زيارة لهم إلى معسكرات اللاجئين ليلمسوا ظروف حياتهم .

---

(١) الجامعة العربية : إتجاهات الرأى العام فى إيطاليا (القاهرة ١٩٦٠)

٥ — في سويسرا : إذا كانت الصهيونية العالمية قد استفادت كثيراً من الحياد السويسري ، واتخذت من هذا البلد مهدا لحركتها ومركزا لنشاطها ونشاط أعوانها وعملائها فإن هذا الحياد نفسه كان حاجزاً قويا لم تتمكن الصهيونية من أن تتخطاه إلى الدوائر الحكومية السويسرية كما فعلت في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من البلدان التي احتضنت الصهيونية وناصرتها وعملت على إخراجها إلى حيز الوجود ولذلك يمكن القول أن اليهود السويسريين لم يكن لهم دور سياسي في بلادهم كما أنهم لم يشكلوا في أي وقت قوة موجهة لسياسة سويسرا الخارجية .

ولقد فطنت إسرائيل منذ نشأتها إلى الأهمية التجارية والاقتصادية والمالية لسويسرا وقدرت ما تجنيه من فوائد بإقامة العلاقات معها في هذه الميادين وإرساء قواعد هذه العلاقات على أسس من شأنها تقوية التبادل التجاري بين البلدين وتنشيط استغلال رؤوس الأموال السويسرية في هذا السبيل (١) .

وتحرص حكومة سويسرا — إحتراما منها لحيادها — على إقامة حالة من التوازن في علاقاتها بين اسرائيل والدول العربية (٢) أما الرأي العام السويسري فهو في مجموعه يعطف على القضايا العربية ، وقد تجلى ذلك العطف أثناء كفاح الجزائر لنيل استقلالها . فقد أيد الشعب السويسري نضال شعب الجزائر وقدم له مختلف المعونات وعقد الاجتماعات والندوات التي أعلنت مساندتها في الحرب التحريرية الجزائرية . ولكن قضية فلسطين لم تحظ بمثل ما حظيت به قضية الجزائر لدى الرأي العام السويسري . ويرجع ذلك إلى اضطهاد اليهود في أوربا ولا سيما في المانيا النازية وكثرة الإدعاءات الصهيونية عن تلك الاضطهادات ولكن الشعب السويسري في مجموعه يعطف عطفاً ظاهراً على قضية اللاجئين الفلسطينين من الناحية الإنسانية ، والرأي العام السويسري مستعد على أية حال للاقتناع بالمنطق والحجة .

---

(١) وزارة الخارجية : اليهود خارج إسرائيل (القاهرة — فبراير ١٩٥٨) ص ٤٠

(٢) الجامعة العربية : إتجاهات الرأي العام العالمي بالنسبة للقضايا العربية (القاهرة ١٩٦٠) .

ويوجد فى سويسرا عدد من رجال الصحافة والإذاعة والتليفزيون يؤيدون وجهة النظر العربية ، وهؤلاء يجب تشجيعهم دائماً على كتابة المقالات و التعليقات عن القضايا العربية المختلفة . أما رجال الصحافة والإذاعة الذين يقفون موقفاً محايداً من النزاع بين العرب وإسرائيل فيمكن استمالتهم واقناعهم بالدفاع عن القضية العربية العادلة[1] ولكى ينجح العرب فى هذا المسعى يجب أن تنظم رحلات لهؤلاء الصحفيين إلى البلدان العربية للاطلاع على التقدم الذى أحرزته فى مختلف الميادين ، ومشاهدة مخيمات اللاجئين ودراسة مشكلتهم على الطبيعة ، ثم تحثهم الدول العربية بعد ذلك على كتابة مقالات عن العالم العالم العربى تنشر فى الصحف المحلية السويسرية نظير مكافآت .

وينبغى على وفد الجامعة العربية فى جنيف عقد اجتماعات دورية يحضرها رجال الصحافة فى سويسرا وذلك لتوثيق الصلات بهم وإطلاعهم على أحدث التطورات المتعلقة بالموقف فى العالم العربى حتى تكون لديهم معلومات صحيحة يستندون إليها فى تعليقاتهم عن العالم العربى. ويستطيع أعضاء الوفد الدائم للجامعة العربية فى جنيف أن ينظموا من وقت لآخر زيارة إلى المناطق السويسرية المختلفة لتقوية الروابط برجال الصحافة والإذاعة والتليفزيون فى الأقاليم السويسرية الثلاثة .

وإلى جانب هذا يستطيع وفد الجامعة العربية تنظيم محاضرات أسبوعية يشترك فى إلقائها شخصيات عربية بارزة ورجال الفكر والصحافة من السويسريين ويدعى لسماعها جمهور المثقفين من الشعب السويسرى . ويجب ألا تتخذ هذه المحاضرات طابع الدعاية فى جميع الأحيان بل تتناول موضوعات مختلفة تهم الرأى العام السويسرى تتخللها موضوعات عن القضايا العربية وخاصة قضية فلسطين وذلك حتى لا يمل الجمهور سماعها ، ويجب ألا يقتصر إلقاء هذه المحاضرات على العاصمة فقط بل تشمل سائر المدن السويسرية ويمكن الاستفادة فى هذا الصدد بالطلبة العرب الذين يدرسون فى سويسرا مع تزويدهم بالمعلومات والبيانات والكتيبات التى تتعلق بالقضايا العربية .

---

(١) الجامعة العربية : اتجاهات الرأى العام العالمى بالنسبة للقضايا العربية (القاهرة ١٩٦٠)

كما يجب الاهتمام بإنشاء جمعيات للصداقة العربية السويسرية تضم كبار الشخصيات السويسرية المرموقة فى الجامعات ومناصب الدولة الرئيسية وفى محيط ذوى المهن الفنية كالأطباء والمحامين والمهندسين ورجال الأعمال .

وهناك تجربة أخرى أثبتت فاعليتها فى مواجهة النشاط الإسرائيلى وهى تعليم اللغة العربية للسويسريين . وهذه الطريقة — إذا ما استخدمت بطريقة واعية — كفيلة بأن تؤتى ثمارا طيبة فى تحقيق التقارب بين السويسريين والعالم العربى . وقد رأينا فى الباب السابق كيف تستخدم إسرائيل السياحة كوسيلة للدعاية والشعب السويسرى بطبعه تواق إلى معرفة البلاد البعيدة لذا فهو يتأثر بمثل هذه الدعاية ، ولهذا ينبغى ألا يفوتنا استخدام هذا السلاح الفعال .

ولتشجيع السياحة إلى البلاد العربية يجب تنظيم رحلات جماعية مع تخفيض أجور السفر ذهابا وإيابا بالطائرات والبواخر العربية وتسهيل الإقامة وتخفيض أجورها حتى تقبل عليها الطبقة المتوسطة . ويمكن تحقيق ذلك بإعداد فنادق شعبية رخيصة أو معسكرات للشباب على شواطىء البحار ، على أن تكون هذه المعسكرات مستوفاة للشروط الصحية وشاملة لكل وسائل الراحة بما يلائم السائحين الأوروبيين الذين درجوا على أسلوب معين من الحياة .

كذلك يجب تقوية الروابط بين الطلبة العرب والطلبة السويسريين وذلك عن طريق تبادل الرحلات فيما بينهم فيقوم فوج من الطلبة السويسريين بزيارة إلى البلاد العربية ينزلون خلالها ضيوفا على زملائهم الطلبة فى الجامعات العربية ثم العكس .

وهناك عامل آخر من عوامل تشجيع السياحة إلى الدول العربية وهو إجراء مسابقات ثقافية يشترك فيها أفـــراد الشعب السويسرى فيطلب منهم كتابة موضوعات متعلقة بالعالم العربى — عن تاريخه ونهضته وحاضره ثم تمنح جوائز لعدد من الفائزين فى هذه المسابقات وتكون الجوائز فى شكل رحلات يقوم بها الفائزون إلى البلاد العربية .

والدعاية الخاصة ببيع المنتجات العربية فى الأسواق السويسرية تساعد على تشجيع السياحة إلى الدول العربية . وقد نجحت إسرائيل فى هذا المجال إذ تعرض منتجاتها فى المتاجر السويسرية فتروج لها بدعاية قوية وفعالة .

٦ — فى أسبانيا : تبذل الدعاية الصهيونية جهودا كبيرة للسيطرة على وسائل الاتصال العام فى أسبانيا بقصد التأثير على الرأى العام الأسبانى وتسخيره للدفاع عن إسرائيل . ولكن الرأى العام الأسبانى لا يزال فى أكثره يميل إلى قبول وجهة النظر العربية وتأييد قضية فلسطين[١] .

ويجب أن يكون هذا حافزا إلى مضاعفة الجهود من أجل مقاومة النشاط الصهيونى فى هذه الدولة وتجميد آثاره . ولذلك ينبغى على الدول العربية أن توجه الدعوة إلى بعض رجال الدين البارزين فى أسبانيا لزيارة بلادها . كذلك ينبغى إصدار مجلة باللغة الأسبانية فى مدريد تدعو للقضايا العربية .

ويمكن أيضا تبادل الطلبة العرب والأسبان ، وعلى الدول العربية أن تتبادل مع أسبانيا زيارات الأفراد والهيئات والصحفيين توثيقا للتعارف وتنويرا للرأى العام فى أسبانيا بواسطة ما ينشر من أنباء عن تلك الزيارات . كما يجب تشجيع الفرق الرياضية والفنية الأسبانية على زيارة الأقطار العربية وتبادل الزيارات مع الفرق العربية المماثلة .

٧ — فى اليونان : تستطيع الدعاية العربية أن تجد فى اليونان أرضا خصبة عليها أن تحسن استغلالها حتى تحصل فى النهاية على ثمار طيبة . وهناك عدة وسائل لمقاومة الدعاية الصهيونية وكسب تأييد الرأى العام اليونانى لقضية فلسطين ، وهذه الوسائل هى :

(ا) الاتصال برجال الصحافة وتزويدهم بالأنباء والمقالات .

---

(١) الجامعة العربية : النشاط الصهيونى فى أسبانيا (القاهرة — ١٩٦٢)

(ب) إقناع الإذاعة اليونانية بتخصيص قسم خاص بالعالم العربى ، وتزويدها بالمواد اللازمة لذلك .

(حـ) عرض الأفلام العربية والمؤيدة للعرب فى اليونان وإدخال بعض المناظر والمشاهد من العالم العربى فى الجريدة السينمائية .

(ى) تنظيم معارض فنية وصناعية وزراعية عربية فى المدن اليونانية .

(هـ) تشجيع الكتب التى تصدر عن البلاد العربية باللغة اليونانية ونشر كتيبات عن القضايا العربية السياسية والاجتماعية .

(و) تنظيم محاضرات عن القضايا العربية فى الجامعات والأندية اليونانية .

(ز) تنظيم رحلات إلى البلاد العربية للشخصيات البارزة من السياسيين والصحفيين وأساتذة الجامعات ورؤساء الأحزاب السياسية .

(ح) العمل على إنشاء جمعيات صداقة عربية يونانية .

رابعاً : فى أفريقية وآسيا :

إن الدعوة العربية فى أفريقيا وآسيا يجب أن تجعل هدفها محاربة النشاط الإسرائيلى فى كافة صوره وأشكاله وتوعية الشعوب الأفريقية بالخطر الصهيونى الإسرائيلى ولهذا ينبغى أن تتخذ الدعاية العربية فى هذه المنطقة شكل نشاط عربى منسق فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية .

(ا) فى المجال السياسى:

١ — إبراز الدور الاستعمارى لإسرائيل بوصفها أداة لتحقيق المطامع الأجنبية فى العالم الأفريقى الآسيوى ، وكيف عارضت حركات التحرير فى أفريقيا آوسيا وأيدت سياسة التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ، ثم تظاهرت بتعديل

سياستها طمعا فى تحقيق المآرب الاستعمارية والصهيونية عن طريق التسلل المقنع . مع التذكير المتصل بمواقفها داخل الأمم المتحدة وخارجها مثل تأييدها للاستعمار البلجيكى والحركة الانفصالية فى الكونغو ، وتصويتها فى الأمم المتحدة ضد استقلال الجزائر وقبرص وتونس والكميرون وتأييدها لفرنسا فى تفجير القنبلة الذرية فى الصحراء الأفريقية، وانتصارها دائماً للمواقف الاستعمارية وتكتلها مع القوى الرجعية فى العالم ، والإشارة إلى مواقف الدول العربية فى تأييد الحركات التحررية الأفريقية والآسيوية وتأكيد أن هذه المواقف كانت نتيجة طبيعية لتقدير العرب للأخطار الأجنبية التى تهدد المنطقة كلها على السواء ، وإيمانهم بوحدة الكفاح والمصير المشترك .

وإلى جانب هذا يجب توجيه الأنظار إلى تناقض موقف إسرائيل الممعن فى الرجعية مع مزاعم الاشتراكية والتقدمية التى تدعيها وتروج لها بين القيادات الأفريقية والآسيوية الاشتراكية ، مع العمل على كشف الدور الحقيقى للتنظيمات الإسرائيلية التعاونية — مثل الهستدروت — التى تعتبر فى واقع الأمر تنظيمات إحتكارية تقوم على استباحة جهد الجماهير وعرقهم .

ويجب الكشف أيضاً عن حقيقة المزارع الجماعية (الكيبوتزيم) التى لا تخرج عن كونها معسكرات عمل لاستغلال اليهود الشرقيين وفرض السخرة عليهم مع إبراز الصفة العدوانية التوسعية لإسرائيل والأسس العنصرية والتعصبية التى تقوم عليها .

٢ — تعميم التمثيل الدبلوماسى والقنصلى العربى فى أفريقيا وآسيا وتعزيزه وخاصة فى الدول حديثة الاستقلال والدول التى توجد بها جاليات عربية كبيرة بحيث لا تخلو دولة أفريقية أو آسيوية من سفارة أو قنصلية عربية . ثم توجيه عناية خاصة إلى الجاليات العربية فى أفريقيا وآسيا والعمل على تنظيم صفوف هذه الجاليات وتوجيهها سياسياً لتدرك أن دورها يتمثل فى خدمة الحركات القومية التحررية ، حتى يصبح أفراد هذه الجاليات رسل الدعوة العربية وركائزها ، وهذا

يستلزم تزويدهم بالمطبوعات والمواد الإعلامية والإتصال بهم وتقوية الروابط الروحية التى تربطهم بالوطن الأم .

٣ — إيفاد البعثات العربية إلى الأقطار الأفريقية والآسيوية للتعريف بالقضايا العربية وتوحيد الجهود بين تلك الأقطار وبين الدول العربية فى المجالات الدولية ، ودعوة بعض رجال السياسة والفكر والصحافة فى تلك البلاد لزيارة الأقطار العربية وتقديم التسهيلات لهم ، مع توجيه اهتمام خاص إلى برامج الزيارات التى يقوم بها الوزراء والزعماء من أفريقيا وآسيا للدول العربية وإتاحة الفرصة أمامهم لزيارة مخيمات اللاجئين وتعريفهم بنهضة البلاد العربية وما تبذله من جهود صادقة فى سبيل السلام والرفاهية والعدالة الاجتماعية .

٤ — تقوية الروابط بين الدول العربية ومؤتمر تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية نظراً لأن هذا المؤتمر يتيح فرص الإتصال المباشر بين الزعماء والمسئولين فى الدول الإفريقية والآسيوية ، وهذا يجعل التفاهم ونشر الآراء ميسراً وأكثر فاعلية . ويتعين على الدول العربية الاشتراك فى جميع المؤتمرات الأفريقية والآسيوية بشرط أن يكون تمثيلها فى هذه المؤتمرات قوياً ومؤثراً .

٥ — إقامة علاقات ودية واتصالات شخصية مع زعماء الحركات الوطنية فى المستعمرات التى تسير فى طريقها إلى نيل الاستقلال لأن مثل هذه الصداقات تجعل الطريق ممهداً أمام الدول العربية بعد أن تنال هذه المستعمرات استقلالها ، حتى يمكن مقاومة النشاط الإسرائيلى من البداية قبل أن تتاح له فرص التغلغل[1] .

(ب) فى المجال الاقتصادى :

١ — منافسة إسرائيل فى أسواق صادراتها خاصة بالدول الإفريقية والآسيوية

---

(١) الجامعة العربية : تقرير عن وسائل مجابهة التغلغل الإسرائيلى فى أفريقيا (القاهرة ١٩٦٢).

الناشئة فمعظم ما تنتجه إسرائيل ينتج حالياً فى الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية ، وبأسعار تقل كثيراً عن مثيلاتها فى إسرائيل ولهذا يجب عقد اتفاقيات مع الدول الأفريقية والآسيوية للحلول محل إسرائيل فيما تستورده منها وما تصدره إليها ، بشرط أن تتضمن هذه الاتفاقيات كثيراً من التسهيلات لهذه الدول نظير إتاحة الفرصة للمنتجات العربية لدخول الأسواق الأفريقية والآسيوية على قدم المساواة مع بضائع السوق الأوربية المشتركة وإيفاد بعثات اقتصادية عربية من رجال المال والاقتصاد والصناعة للتعرف على احتياجات هذه الدول ومحاولة كسب أسواقها وإيجاد رباط اقتصادى بينها وبين الدول العربية ، ودعوة بعثات مماثلة من دول إفريقيا وآسيا لزيارة الدول العربية .

٢ — مساعدة الدول الأفريقية اقتصادياً لتمكينها من الوقوف بثبات فى المجال الدولى والتمتع بالاستقلال الاقتصادى إلى جانب الاستقلال السياسى ، والعمل على تفادى ربط هذه الدول بعجلة الدول الاستعمارية أو بالتكتلات الاقتصادية الأوروبية التى تشكل خطراً على مستقبل التنمية الاقتصادية للبلاد النامية ، والإسراع بتحقيق التضامن الاقتصادى بين الدول الأفريقية عن طريق إنشاء سوق أفريقية مشتركة وتوجيه الاهتمام إلى السوق الأفريقية بصفة خاصة لأنها أسواق جديدة مستعدة لاستيعاب كل شىء جديد فى ميادين الزراعة والصناعة والخدمات ، ولأنها تعد مصدراً للمواد الخام والمواد الأولية اللازمة لاستمرار تطور الصناعة العربية .

٣ — مد يد المعونة المالية والفنية إلى الدول الأفريقية والآسيوية عن طريق القروض ومنح التسهيلات الإئتمانية وإقامة مشروعات اقتصادية بالاشتراك مع حكومات هذه الدول ومع الشركات والمؤسسات الوطنية ، وتزويدها بالخبراء فى مختلف القطاعات وينبغى على الدول العربية الغنية — مثل الكويت — أن تستثمر الفائض من أموالها فى مثل هذه المشروعات لأن هذا سيعود عليها بالخير الوفير ، وبهذه الطريقة يمكننا أن نقطع الطريق على إسرائيل ونمنعها من السيطرة على

اقتصاديات الدول الأفريقية والآسيوية ، وبالتالى التحكم فى سياستها . وتنسيقا لهذه الجهود يجب التعجيل باخراج مشروع بنك التنمية العربى إلى حيز التنفيذ ، فعن طريق هذا البنك يمكن القيام بنشاط اقتصادى كبير فى أفريقيا وآسيا .

٤ — المبادرة إلى إنشاء مراكز اقتصادية تجارية فى المدن الرئيسية بأفريقيا وآسيا تكون مهمتها الدعاية للمنتجات العربية وتيسير استيراد ما تتعاقد عليه هذه المراكز مع المؤسسات الأهلية المحلية من المنتجات الأفريقية وقبول مبدأ المقايضة فى التجارة معها ، بشرط أن تكون هذه التجارة خاضعة لتوجيه حكومى يحقق المصلحة العربية ، والتوسع فى إقامة معارض صناعية وتجارية فى العواصم الأفريقية والآسيوية لعرض المنتجات العربية .

٥ — الإسراع فى وضع نظام عربى مشترك يحقق التكامل الاقتصادى والصناعى بين سائر الأقطار العربية لأن هذا يكفل للدول العربية إمكانيات واسعة لمنافسة إسرائيل فى أسواق صادراتها هذا إلى جانب الإهتمام بدعم الأسطول التجارى العربى الذى يعمل على الموانى الأفريقية والآسيوية لتسهيل نقل المنتجات العربية للدول الأفريقية والآسيوية وشحن منتجات هذه الدول إلى الموانى العربية[1] .

(حـ) فى المجال الثقافى :

١ — إنشاء جمعيات للصداقة العربية فى أفريقية وآسيا بحيث تضم الشخصيات البارزة التى عرفت بميولها المعادية للصهيونية ، وأصحاب الشركات ورجال الأعمال الذين لهم علاقات مع العالم العربى ، وإشراك الجاليات العربية والجاليات الصديقة فى هذه الجمعيات وحثها على المساهمة فى جهودها وتقديم المساعدات المالية الكافية لإعانتها على القيام بمهمتها ، ثم توجيه الدعوة إلى البارزين من أعضاء هذه الجمعيات لزيارة الدول العربية ، وخاصة الدول المضيفة للاجئين الفلسطينيين .

(١) الجامعة العربية : تقرير المكتب الرئيسى لمقاطعة إسرائيل (القاهرة ١٩٦٢)

٢ — تقوم الإذاعات العربية بتوجيه إذاعات باللغات الأفريقية والآسوية الرئيسية مثل السواحيلي والهوسة والأمهرية والأردية ، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية، بحيث تتضمن هذه الإذاعات برامج لتعريف المستمعين بتطورنا الحضارى وبقضايانا المختلفة ، وخاصة قضية فلسطين وذلك لتبصير الأفريقيين بالخطر الصهيونى الإسرائيلى ، ودعم العلاقات بين الدول العربية ودول أفريقيا وآسيا .

٣ — الاشتراك فى المعارض الدولية التى تقام فى أفريقيا وآسيا، على أن تستغل الأجنحة العربية فيها بما يكفل توضيح جوانب القضية الفلسطينية وابراز معالم فلسطين التاريخية والدينية المرتبطة بتاريخ العرب منذ أقدم العصور .

٤ — تعقد الدول العربية مؤتمرات للعلوم والفنون والدراسات الاقتصادية والشئون العمالية وتدعو إليها وفوداً من الدول الأفريقية والآسيوية ، وخاصة الدول التى تربطها علاقات وثيقة باسرائيل وذلك لصرفها عن الاتجاه لإسرائيل فى هذه الميادين ، على أن تشكل لجان دائمة لهـذه المؤتمرات تتولى تنفيذ مقرراتها وتقوية العلاقات بين الدول المشتركة فيها .

٥ — إنشاء شبكة من المدارس والمعاهد العربية فى الدول الأفريقية والآسيوية إلى جانب فتح أبواب المعاهد والجامعات والمدارس العربية أمام أبناء الدول الأفريقية والآسيوية وتخصيص المنح الدراسية لهم وتيسير أسباب معيشتهم وإقامتهم فى الدول العربية .

٦ — تبادل البعثات الثقافية بين البلدان العربية وبلدان آسيا وأفريقيا وإنشاء مراكز للثقافة العربية فى هذه الدول ، والاهتمام بالروابط الدينية فى القارة الأفريقية ومد الهيئات الدينية الأفريقية بالمعونات والخدمات ،ويجب أن تقوم الجامعة الأزهرية بدورها فى هذا المجال من نشر للتعاليم الإسلامية الصحيحة فى الدول الأفريقية والآسيوية التى تعتنق الإسلام ، وإيفاد البعثات الدينية إلى هذه الدول .

٧ — العناية بالحركات والجمعيات النسائية فى أفريقيا وآسيا وإنشاء روابط

بينها وبين الجمعيات النسائية فى العالم العربى ودعوة زعيمات النهضة النسائية فى تلك البلدان إلى زيارة البلاد العربية للوقوف على النهضة النسائية العربية ، وما وصلت إليه المرأة العربية فى ميدان التقدم والتحرر ، وعقد مؤتمرات نسائية مشتركة لمعالجة القضايا الاجتماعية النسائية التى ترعاها المرأة .

٨ — تسويق الفيلم العربى والاسطوانات والتسجيلات فى الأسواق الأفريقية والآسيوية وتشجيع توزيعها باعتبارها أداة فعالة فى التقارب بين شعوب هذه الدول والشعوب العربية نظراً لما يتمتع به الفيلم العربى من قدرة على استهواء جماهير كثيرة فى أفريقيا وآسيا . هـذا بالإضافة إلى تشكيل فرقة للفنون الشعبية تجوب الدول الأفريقية والآسيوية .

خامساً . فى الاتحاد السوفيتى :

يقوم الاتحاد السوفيتى بحملة دعائية مركزة ضد إسرائيل . وهذه الحملة تركز على سوء الأحوال الداخلية فى إسرائيل وسوء معاملتها للمهاجرين الجدد ، ونواياها العدوانية ، بل لقد هاجمت الدعاية السوفيتية أيضاً مؤسسة الهستدروت فى إسرائيل .

ولا شك أن الحملة الدعائية التى يشنها الاتحاد السوفيتى ضد إسرائيل تخدم القضية العربية كثيراً . فقد صدر فى موسكو فى عام ١٩٦٤ كتابان معاديان لإسرائيل الكتاب الأول بعنوان « دولة اسرائيل موقعها الجغرافى وسياستها » والكتاب الثانى بعنوان « من وراء ستار السياسة الإسرائيلية[(١)] » وهذان الكتابان يشكلان جزءاً من الدعاية السوفيتية ضد إسرائيل ، وكان الغرض من نشر هذين الكتابين كسب الرأى العام العربى كذلك استغل راديو موسكو بعض مواد هذين الكتابين فى الدعاية ضد إسرائيل .

وينبغى على خبراء الدعاية العرب فى هذه الأحوال استغلال مثل هذه الكتب

---

(١) وزارة الخارجية : اليهود خارج إسرائيل — فبراير ١٩٤٨ ص ١٥ .

فى الدعاية للقضية العربيةوذلك بترجمتها إلى اللغات المختلفة وتشجيع نشرها وتوزيعها بين دول شرق أوروبا . ولكن يلاحظ أن مثل هذه الكتب تتضمن كثيراً من الدعاية للاتحاد السوفيتى والمذهب الشيوعى لذا يجب مراعاة حذف مثل هذه الدعايات حتى يمكن استغلال هذه الكتب فى دول المعسكر الغربى .

ويجب أن يعتمد العرب فى دعايتهم داخل الاتحاد السوفيتى على الطلبة العرب الذين يدرسون هناك وعلى تبادل الزيارات بين المنظمات النقابية ورجال الصحافة وعلى زيادة التعاون فى المجالات الفنية والثقافية والاقتصادية .

سادساً : فى أوروبا الشرقية :

لا شك أن موقف دول أوروبا الشرقية تجاه إسرائيل والعداء العربى الإسرائيلى تحدده وتمليه مصلحة الاتحاد السوفيتى أولا دون اعتبار لأى صالح آخر والمفروض أن يكون هذا الموقف عدائياً نظراً لانحياز إسرائيل إلى دول المعسكر الغربى والتزامها بسياسة هذه الدول ، وهى سياسة معادية ، أو على الأقل تتعارض مع سياسة المعسكر الشرقى فى المحيط الدولى[1] .

ويختلف وضع اليهود فى أوروبا الشرقية من دولة إلى أخرى ، ففى بلغاريا يبلغ عددهم ٥٠٠٠ يهودى ، وقد برز الكثير منهم عند تغيير نظام الحكم فى هذه الدولة وشغلوا مناصب هامة .

وفى رومانيا يبلغ عددهم ١٤٥٫٠٠٠ يهودى ، وعلى الرغم من ذلك فلا توجد لهم أية منظمات سياسية ، ولا يسمح القانون فى هذه الدولة بقيام منظمات من هذا القبيل ، وليس لليهود أى نشاط سياسى أو مذهبى أو دعائى .

وفى المجر يبلغ عدد اليهود ١٢٥٫٠٠٠ شخص وقد أعلنت الحكومة المجرية أنها لا تتبع سياسة التمييز العنصرى بين طبقات الشعب ، وقد تولى أحد اليهود منصب سكرتير أول الحزب الشوعى المجرى ، ونجح اليهود بمهارتهم وإلمامهم باللغات الأجنبية فى الوصول للمراكز الرئيسية فى جميع جهات

---

(١) الفريق محمد فوزى ـ عمر رشدى : الصهيونية وربيبتها إسرائيل (١٩٦٢) ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

الأداة الحكومية والمصانع والمؤسسات العامة .

وفى تشيكوسلوفاكيا يبلغ تعداد اليهود ٢٥٫٠٠٠ نسمة . وفى عام ١٩٤٨ كان اليهود يتولون بعض المناصب الهامة فى الدولة وبرز منهم أعضاء فى الحزب الشيوعى التشيكى مثل سلانسكى سكرتير عام الحزب الذى استأثر بالسلطة وأسند إلى أعوانه اليهود المناصب الهامة فى الدولة . وفى عام ١٩٥٢ حوكم سلانسكى وزملاؤه بتهمة تقويض أركان الدولة التشيكية وانتهزت الحكومة فرصة المحاكمة واحتجاج إسرائيل وراحت تبث روح العداء ضد اليهود فى الداخل والخارج[١] .

أما يوغوسلافيا فيبلغ عدد اليهود فيها حوالى ٦٫٥٠٠ نسمة ولا يوجد لهم أى نفوذ فى الانتخابات ! ومع ذلك يوجد منهم أعضاء كثيرون بالحزب الشيوعى اليوغوسلافى وبالمجلس التشريعى وبعض المراكز الحكومية الهامة . ولكن نفوذهم محدود فى رسم السياسة اليوغوسلافية .

ونظرا لطبيعة النظام الإقتصادى فى دول الكتلة الشرقية وعدم السماح بالنشاط الفردى وتولى السلطة الحاكمة كافة فروع النشاط الاقتصادى ، لا يجد اليهود هناك المجال الكافى للسيطرة على الحياة الإقتصادية . وينطبق ذلك على كافة بلاد الكتلة الشرقية إلا أن اتصال يهود يوغوسلافيا بيهود أوربا وأمريكا من أصحاب البيوت المالية والشركات التجارية الهامة قد يضفى على بعضهم نوعاً من الأهمية والنفوذ .

ويختلف موقف حكومات أوربا الشرقية تجاه إسرائيل من دولة إلى أخرى ففى رومانيا لا يسمح القانون الرومانى بأن تكون لأية هيئة أو أى شخص اتصال بأى دولة أجنبية ولا يمكن لأى شخص أو هيئة فى رومانيا أن تتبع سياسة تخالف سياسة الحزب وبالتالى سياسة الحكومة ، ومن ناحية أخرى لا تسمح الحكومة الرومانية لسفارة إسرائيل بالقيام بأية دعايات أو تزعم أية حركة من الحركات ، وتمنع الحكومة الرومانية الهجرة إلى إسرائيل منعاً باتاً ولم تسمح منذ عام ١٩٥١ بهجرة أى يهودى إلا لأسباب إنسانية وفضلا عن هذا فعلاقة حكومة رومانيا

(١) وزارة الخارجية : اليهود خارج إسرائيل (فبراير ١٩٥٨) ص ١٦ — ٤٧

باسرائيل فاترة منذ العدوان الثلاثى على مصر ، ولم تثمر جهود سفير إسرائيل فى تحسين هذه العلاقات[١] .

ونظرا لحساسية الموقف فى رومانيا يجب أن يلتزم العرب جانب الحذر الشديد فى نشاطهم الدعائى ، وأن يسلكوا سبلا جديدة بحيث لا تثير شكوك المسئولين الرومانيين نحوهم وأن يبتعدوا بقدر الامكان فى دعايتهم عن المجال الدبلوماسى نظراً للرقابة المحكمة التى يتعرض لها الدبلوماسيون هناك .

وفى استطاعة الدول العربية أن تسلك فى دعايتها أسلوب التبادل التجارى وإقامة المعارض وتبادل الزيارات بين الهيئات الرسمية والشعبية والشخصيات البارزة .

وهناك وسيلة أخرى اعتقد أنها أكثر فاعليه فى مثل هذا الموقف وهى تبادل المنح والبعثات الدراسية . فالطلبة العرب الذين يدرسون فى رومانيا يمكنهم القيام بدور كبير فى الدعوة للقضايا العربية على المستوى الشعبى وذلك إذا أحسن تنظيمهم وتزويدهم بالمعلومات الكافية .

وفى المجر زال أهم سند لتضامن اليهود بعد ثورة أكتوبر ١٩٥٦ وبعد تولى جانوس كادار منصب السكرتير الأول للحزب الشيوعى البلغارى وابعاد السكرتير اليهوذى للحزب الشيوعى المجرى . ومع ذلك فلا يزال اليهود يسيطرون على كثير من المناصب الرئيسية وتتبادل المجر التمثيل الدبلوماسى مع إسرائيل ، وقد لوحظ أن إسرائيل تعين ممثليها الدبلوماسيين ممن كانوا من أصل مجرى لإلمامهم بجميع ظروف المجر فضلا عن تحدثهم باللغة المجرية ، ونظرا لما يربطهم من صلات وثيقة مع المجريين . وقد وقفت الحكومة المجرية إلى جانب مصر أثناء العدوان الثلاثى — وهذا يؤكد ابتعاد السياسة الخارجية المجرية كثيراً عن اتجاهات السياسة الإسرائيلية ، كذلك بدأت العلاقات بين إسرائيل والمجر فى الفتور .

وبعد ثورة أكتوبر ١٩٥٦ سمحت الحكومة المجرية لليهود المجريين بمغادرة

---

(١) وزارة الخارجية : اليهود خارج إسرائيل (فبراير ١٩٥٨) ص ١٧ .

البلاد الا أنها امتنعت بعد ذلك عن منحهم هذه المعاملة الاستثنائية ، ولا يوجد لدى الحكومة المجرية فى الوقت الحاضر أية خطة بالنسبة لإجبار اليهود على الهجرة وهى تحرص على تطبيق سياسة موسكو التى تعمل على تجنب إغضاب الدول العربية ، وفى نفس الوقت تسمح بالهجرة فى حالات فردية ضيقة[١] .

والدعوة العربية فى المجر يجب أن تقوم على أساسين :

الأول : تتبع كل نشاط تقوم به إسرائيل عن طريق سفارتها ، أو عن طريق الجالية اليهودية فى المجر والرد على هذا النشاط .

والثانى : هو استمرار العمل من أجل اطلاع الشعب المجرى على تفاصيل القضية الفلسطينية وتطوراتها .

ويجب أن يكون هدف الدعاية العربية فى المجر تقوية الموقف الحالى الذى تتخذه الحكومة المجرية من إسرائيل وإقناعها بعدم السماح لليهود المجريين بالهجرة إلى إسرائيل .

وتحقيقاً لهذا الهدف يجب تشجيع الصحفيين المجريين على زيارة الدول العربية وتزويدهم بكل الحقائق والمعلومات التى تتعلق بقضية فلسطين مع إتاحة الفرصة لهم لزيارة معسكرات اللاجئين والاطلاع على أحوالهم . على أن تتحمل الدول العربية نفقات سفر هؤلاء الصحفيين وإقامتهم .

وإلى جانب هذا يجب تبادل الزيارات بين الهيئات النقابية العربية والمجرية وزيادة التعاون فى المجالات الفنية والثقافية والاقتصادية .

أما فى تشيكوسلوفاكيا فقد أخذت الحكومة فى إقصاء اليهود عن المناصب الهامة فى الدولة، ولكنها سلكت بعد ذلك مسلكا معتدلا خشية أن تتهم الصهيونية الشيوعيين التشيكيين بممارسة سياسة العداء لليهود وقد زال مالليهود من مركز سياسى

(١) وزارة الخارجية : اليهود خارج إسرائيل (فبراير ١٩٥٨) ص ٨١ — ٨٢

منذ عام ١٩٥٢ خاصة بعد أن أخذ الاتحاد السوفيتى بمبدأ التعايش السلمى وبدأ فى توثيق علاقاته بالدول العربية[1] .

ويجب أن يعتمد العرب فى دعايتهم داخل تشيكوسلوفاكيا على منظمات الطلبة العرب الذين يدرسون فى الجامعات والمعاهد التشيكية ، وتشجيع هذه المنظمات على توثيق علاقاتها بالتنظيمات الطلابية الأفريقية والآسيوية هناك . ولا شك أن تعاون هذه المنظمات فى القيام بالدعاية للقضية الفلسطينية يمكن أن يحقق نتائج طيبة .

وهناك طرق أخرى تستطيع الدول العربية أن تسلكها فى الدعوة لقضيتها وهى إقامة جمعيات صداقة وتشجيع الزيارات بين الهيئات والوفود التشيكية العربية .

وهناك علاقات اقتصادية وتجارية بين تشيكوسلوفاكيا ومعظم الدول العربية فيجب العمل على تقويتها ، وزيادة التعاون فى المجالات الأخرى .

وفى يوغسلافيا يتمتع اليهود بكل حقوق المواطنين التى كفلها الدستور ولا يلاحظ أى تعنت فى معاملة اليهود من جانب السلطات أو الشعب ، وتدخل الجالية اليهودية كأقلية فى نطاق الأقليات اليوغوسلافية التى يضمن لها القانون الحرية التامة فى أمور الدين والعقيدة . ويمكن إرجاع المعاملة الطيبة التى يعامل بها اليهود فى يوغوسلافيا إلى عدة أسباب منها : أولا أن اليهود أقلية ضئيلة جداً لا تمثل أى خطر من الناحية السياسية أو الاقتصادية ويعطف عليهم المسئولون بسبب سوء معاملة النازيين لهم أيام الإحتلال الألمانى . والسبب الثانى أن مشكلة الأقليات فى يوغوسلافيا لم تحل بصفة نهائية ، ولذلك تحرص السلطات على عدم إثارة هذه المشكلة تدعيماً للوحدة اليوغوسلافية .

والجالية اليهودية فى يوغوسلافيا رغم قلة عددها على صلة وثيقة بالمنظمات

---

(١) وزارة الخارجية : اليهود خارج إسرائيل (فبراير ١٩٥٨) ص ٨٢ .

والجمعيات اليهودية فى الخارج التى تتمتع بنفوذ لا يستهان به فى ميادين المال والتجارة والصناعة والصحافة[1] .

ونظراً للعلاقات الطيبة التى تربط يوغوسلافيا بالجمهورية العربية المتحدة خاصة وبالدول العربية عامة ، فإن الدعوة العربية فى هذه الدولة ستجد أمامها طريقاً ممهداً .

ولا شك فى أن هذه العلاقات الودية قد ساعدت كثيراً على تجميد كل نشاط تحاول السفارة الإسرائيلية القيام به فى يوغوسلافيا .

ويجب أن يركز العرب نشاطهم الدعائى فى يوغوسلافيا على مقاومة أى نشاط تقوم به الجمعيات اليهودية اليوغوسلافية لتشويه معالم القضية الفلسطينية أو لإكتساب أنصار لإسرائيل ، ويمكن تحقيق ذلك عن طريق تزويد الصحافة اليوغوسلافية بكل المعلومات المتعلقة بالقضايا العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة ، وكذلك إمدادها بالصور التى تبرز حالة اللاجئين الفلسطينيين .

سابعاً : فى الأمم المتحدة :

نظراً لأن دول العالم على اختلاف أنظمتها ومذاهبها وإتجاهاتها تلتقى فى منظمة الأمم المتحدة باعتبارها منبراً دولياً تناقش من فوقه المشكلات العديدة وتتخذ القرارات ، فإن هذه المنظمة تعد وسيلة فعالة لنشر الآراء على أوسع نطاق . ومن هذا تتضح أهمية الأمم المتحدة كأداة لنشر الدعوة والتأثير على الأفراد والجماعات .

ولما كانت القضية الفلسطينية تشغل حيزاً كبيراً من اهتمام هذه المنظمة الدولية وتحتل بنداً ثابتاً فى جدول أعمال الجمعية العامة كل عام ، لذا يتعين على الدول العربية أن تركز جانباً من جهودها فى الدعوة لهذه القضية داخل الأمم المتحدة .

---

(١) وزارة الخارجية اليهود خارج إسرائيل (فبراير ١٩٥٨) ص ٨٢ — ٨٣ .

والأمر يقتضى تكاتف كل الجهود لتعقب النشاط الصهيونى داخل هذه المنظمة بشتى أشكاله وإعداد التدابير الفعالة لمقاومته .

والدعوة العربية فى الأمم المتحدة يجب أن تقوم على أساسين رئيسين :

الأساس الأول هو إبراز أعمال إسرائيل العدوانية ، مع توجيه عناية خاصة إلى مشكلة اللاجئين ورفض إسرائيل تطبيق قرارات الجمعية العامة المتعلقة بفلسطين .

والأساس الثانى هو أن تتجنب الدعاية العربية بقدر الإمكان الوقوف موقف الدفاع من الحملات الصهيونية .

ويجب أن تبادر البعثات الدبلوماسية والوفود العربية الدائمة فى الأمم المتحدة بالتعاون مع مكاتب الجامعة العربية — إلى وضع مخطط إعلامى شامل مع كفالة وسائل تنفيذه قبل انعقاد كل دورة من دورات الجمعية العامة وأثناء انعقادها، وذلك لكسب تأييد وفود الأمم المتحدة لوجهة النظر العربية فى الجمعية العامة وفى اللجان المنبثقة عنها ، كذلك ينبغى أن تركز الوفود العربية كل جهودها لإظهار القضية الفلسطينية على أنها قضية شعب ووطن وليست قضية لاجئين فى حاجة إلى لقيمات تقيم أودهم أو خيام تقيهم من الهلاك .

وفى حالة تبنى بعض الدول الإفريقية أو الآسيوية لوجهة النظر الإسرائيلية والدفاع عنها فى الأمم المتحدة ، فإن الواجب يقتضى عدم التنديد بمواقف هذه الدول حتى لا تمادى فى تأييدها لإسرائيل ،ويجب على الدول العربية أن تضع فى اعتبارها أن هذه الدول لم تؤيد إسرائيل إلا لوقوعها تحت تأثير الدعاية الإسرائيلية والدعاية الإستعمارية التى تساندها وتروج لها .

وأفضل طريقة لمواجهة مثل هذا الموقف هى إظهار المصالح المشتركة بين الدول العربية والدول الإفريقية والآسيوية ، وهذا يقتضى تحذير هذه الدول من محاولات التسلل الصهيونى ومن أعمال التجسس التى تقوم بها إسرائيل داخل أراضيها .

وينبغى على وفود الدول العربية أن تسعى بالوسائل الفعالة لدى هذه الدول لإقناعها بألا تجعل من أراضيها مسرحا للنشاط السياسى والإقتصادى الإسرائيلى ، مع إبراز ما ينطوى عليه هذا النشاط من اضرار بالاستقلال الاقتصادى والسياسى لهذه البلاد .

ويجب ألا يغيب على الوفود العربية فى هذا المقام أن تسارع الى تقديم الشكر لوفود الدول الأخرى الصديقة التى ساندت قضية فلسطين فى الأمم المتحدة ، ثم تشجيعها على المضى فى اتباع هذه السياسة لدعم علاقاتها مع الدول العربية سياسيا واقتصاديا .

كما أن باستطاعة الدول العربية أن تطلب من الأمم المتحدة إيفاد لجنة دولية للتحقيق فى أحوال العرب المقيمين داخل إسرائيل ومعرفة نصيبهم من المشروعات العامة والوظائف والتعليم وفرص السفر وحقوق التنقل والحريات العامة والخاصة فى إسرائيل[١] .

وهناك مناسبة هامة تحتفل بها الأمم المتحدة كل عام ، وهى ذكرى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان . ويجب ألا يفوت العرب فى هذه المناسبة أن يركزوا جهودهم الدعائية لإبراز حقوق اللاجئين الفلسطينيين .

---

(١) أحمد بهاء الدين . طرق جديدة إلى فلسطين (مجلة الهلال — فبراير ١٩٦٤) .

الفصل الرابع

مشروع جهاز إعلام عربى موحد

قررت هيئة خبراء الأعلام العربى فى اجتماعها فى يناير ١٩٥٩ إنشاء جهاز للإعلام العربى يتألف من لجنة دائمة تضم رؤساء أجهزة الإعلام فى الدول العربية ، ومكتب دائم للدعوة العربية ، ويتألف من الملحقين الصحفيين للدول الأعضاء فى القاهرة وصندوق مشترك للإعلام العربى ، وأخيراً إدارة للإستعلام والنشر .

ومن عيوب هذا المشروع أنه افترض فى إدارة الإستعلام والنشر القدرة على التنفيذ وتتبع الإجراءات ، مع أن الملاحظ أن المنظمات الدولية والإقليمية بما فيها الأمم المتحدة نفسها ووكالاتها المتخصصة ، وكذلك جامعة الدول العربية ، قد تصلح للتخطيط ، ولكنها لا تصلح للتنفيذ ، وقد يرجع هذا إلى شىء من الإختلاف فى طريقة العمل عند القائمين على تنفيذ مشروعات هذه المنظمات نتيجة لاختلافهم فى النشأة وظروف التعليم والثقافة ، بحيث لا يتيسر تنسيق جهودهم على نحو يحقق سير التنفيذ بطريقة مرضية وقد فطنت الوكالات المتخصصة للأمم المتحدة إلى ذلك ، فاتبعت طريقاً يعرف بعقود البحوث Research Contracts ، وهى اتفاقيات تبرم مع هيئات عالمية قومية مختلفة ، لإنجاز بحوث واستفتاءات لا تستطيع المنظمة بذاتها أن تباشرها على نحو فعال .

وفضلاً عما فى طبيعة المنظمات الدولية عامة من كفاية فى التخطيط تفوق التنفيذ ، فإنها تفتقر إلى أجهزة إدارية تتسم بالكفاية اللازمة لتصريف المهام التى توكل إليها .

وثمة عيب آخر فى جهاز الإعلام المقترح ، وهو أن جميع مشروعاته تعتمد على جمع التبرعات فى أسبوع الإعلام ، وعلى التعاون مع الإذاعات لإقامة حفلات

غنائية لتمويل الصندوق ، وهى موارد لا يمكن الإعتماد عليها بصفة جدية إذا كانت القضية التى يراد الدفاع عنها بالغة الخطورة كقضية فلسطين .

ونلاحظ أن معظم هذه العيوب قد تداركها مؤتمر وزراء الإعلام العربى الذى عقد فى القاهرة فى الفترة من ٧ إلى ١٠ عام ١٩٦٤ ، ففى هذا المؤتمر اتخذت عدة قرارات خطيرة فى السياسة الإعلامية العربية ، فأضيف إلى المنظمات التى تقرر إنشاؤها فى مؤتمر ١٩٥٩ مجلس لوزراء الإعلام ، يجمع وزراء الإعلام فى الدول الأعضاء ويجتمع مرة فى السنة على الأقل . كذلك قرر المؤتمر أن يتم تمويل جهاز الإعلام العربى بالدرجة الأولى عن طريق مساهمات تقوم الدول الأعضاء بتقديمها .

غير أن المشروع الجديد لم يخل من بعض مآخذ المشروع القديم ، ومن ذلك مثلاً إتجاهه إلى إنشاء منظمات جديدة بأمانة الجامعة العربية تقوم بمهمة الإعلام العربى ، متجاهلا وجود إمكانيات إعلامية ضخمة لدى الدول الأعضاء وهذه الإمكانيات يمكن أن تغنى الأمانة العامة من نفقات طائلة ، كما يمكن أن تمد مشروعاتها بخبرة فنية ومالية واقتصادية ضخمة . ومن الأمثلة على ذلك أن مؤتمر وزراء الإعلام قرر إنشاء دار عربية للتأليف والترجمة والنشر ، ووكالة أنباء عربية ، مع أن فى الدول العربية أجهزة من هذ القبيل لها خبرة ولها تخصص .

ولتلافى أوجه النقص فى المشروعين السابقين ، نقترح إنشاء جهاز للإعلام العربى على النحو التالى :

أولاً : مجلس وزراء الإعلام :

ويتألف من وزراء الإعلام فى الدول الأعضاء بالجامعة العربية ، ويجتمع مرة كل ستة أشهر ، أو كلما دعت الضرورة بناء على دعوة من الأمين العام للجامعة العربية أو اقتراح من دولة أو أكثر من دول الجامعة . ويقوم مجلس وزراء الإعلام بالنظر فى السياسة الإعلامية التى تسير عليها الدول الأعضاء والجامعة العربية ، كما يقوم بدراسة ما يرفع إليه من تقارير عن اتجاهات الدعايات المضادة

ووسائل مجابهتها ، وتكون قرارات هذا المجلس فى كل ما يتعلق بشئون الإعلام ملزمة للدول الأعضاء .

ثانياً : اللجنة الدائمة للاعلام العربى :

وتتألف من مندوبين عن وزارات الخارجية والاقتصاد والاعلام والثقافة والتربية والتعليم فى الدول العربية ، ويشرف عليها الأمين المساعد للجامعة العربية لشئون الاعلام . ومن الضرورى أن يكون أعضاء هذه اللجنة متفرغين تماماً للعمل الذى سيكلفون به .

وتقوم اللجنة الدائمة بوضع سياسة قصيرة الأجل ، وأخرى طويلة الأجل لمقاومة النشاط الصهيونى فى كافة صوره وأشكاله .
وتتولى اللجنة أيضاً البت فى جميع الأمور العاجلة التى تتعلق بإسرائيل ، والتى لا تحتمل التأخير .

ويتفرغ عن هذه اللجنة الإدارات التالية :

١ — إدارة المعلومات :

ومهمتها جمع المعلومات والبيانات التفصيلية عن نشاط إسرائيل ومشروعاتها وإمكانياتها ، على أن تستعين فى ذلك بمختلف المصادر المتوفرة لدى العالم العربى كأجهزة المخابرات ، ووزارة الخارجية ، والسفارات ومكاتب الجامعة العربية فى الخارج ثم تقوم بتوزيع هذه المعلومات على الأقسام الفنية المختلفة داخل الجهاز .

ويمكن أن تلحق بهذه الإدارة الأقسام التالية :

(ا) قسم الاستماع : ومهمته رصد الإذاعات الأجنبية، وخاصة إذاعة إسرائيل، وتقديم تقارير يومية فورية عن مضمونها ، ويمكن لهذا القسم أن يستعين بالأقسام المماثلة فى أجهزة الدول العربية .

(ب) المكتبة : وتضم مختلف المراجع والوثائق التى يمكن الاستفادة بها فى إعداد الأبحاث المختلفة .

٢ — إدارة الأبحاث :

وتختص بتحليل البيانات والتقارير والمعلومات ، ودراسة المقترحات التى تتقدم بها أقسام الجهاز المختلفة ، أو أية مقترحات أخرى تقدمها الوزارات والهيئات فى العالم العربى ، ثم تقديم هذه الدراسات أو التقارير إلى إدارة التخطيط والتوجيه . وينقسم عمل إدارة الأبحاث إلى أربعة أقسام :

(ا) قسم البحوث الاقتصادية : ومهمته دراسة النشاط الاقتصادى لإسرائيل. والمساعدات التى تقدمها الصهيونية لها فى هذا المجال ، وكذلك دراسة المشروعات التجارية والصناعية داخل إسرائيل ، ومدى ارتباط هذه المشروعات باقتصاديات الدول المختلفة ، خاصة الدول النامية فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، وبحث التسهيلات المختلفة التى تقدمها إسرائيل لهذه الدول ، ودراسة إمكانيات مقاومة هذا النشاط من جانب الدول العربية ، عن طريق الحلول محل إسرائيل فى مجالات التسويق وتقديم التسهيلات الائتمانية والخبرات الفنية العربية وعقد الاتفاقيات الاقتصادية مع تلك الدول .

(ب) قسم البحوث السياسية : ومهمته دراسة النشاط السياسى لإسرائيل والصهيونية فى مختلف بلاد العالم ، وكذلك دراسة التكتلات السياسية المختلفة فى العالم ومحاولات إسرائيل للانضمام إليها أو التغلغل فيها ، وبحث الوسائل الكفيلة بالقضاء على نشاط إسرائيل فى هذا المجال وكشف مناورتها فى المنظمات والهيئات والمحافل الدولية .

(ح) قسم البحوث الدعائية : ويتولى دراسة وسائل وأساليب الدعاية الإسرائيلية وكيفية مقاومتها وتفنيدها بالحجج والبراهين التى تكشف أهدافها وتضليلها لشعوب العالم ، وإعداد تقارير عن أفضل الوسائل والأساليب للقضاء

على الدعاية الإسرائلية أو إبطال مفعولها . وكذلك الكشف عن أوجه الضعف فى دعاية إسرائيل ، واتخاذها أهدافا للدعاية العربية ، وحصر الهيئات والمنظمات التى تروج للدعاية الصهيونية أو تساهم فى تمويلها . ويستطيع هذا القسم أيضاً إعداد الكتب والنشرات التى تعالج هذه الموضوعات لتوزيعها على الجهات المعنية حتى يمكن الإستفادة بها .

(د) قسم البحوث الثقافية : ويقوم بتتبع النشاط الثقافى لإسرائيل فى مختلف أنحاء العالم ، ودراسة شئون المبعوثين العرب فى الخارج ونشاطهم ، وبحث الوسائل الممكنة لزيادة النشاط الثقافى العربى فى المناطق التى تعمل فيها إسرائيل ، والمناطق التى لم تصل إليها بعد ، ثم تقديم المقترحات بشأن إمكان الاستفادة من مبعوثى الأزهر مثلا فى البلاد المختلفة أو إيفاد الأساتذة العرب لإلقاء المحاضرات فى الخارج .

٣ — إدارة التخطيط والتوجيه :

ومهمتها إعداد مواصفات المواد الصالحة للدعاية فى العالم الخارجى وفى الوطن العربى ، وتحديد التيارات الفكرية والثقافية فى الدول المختلفة وتحليل القيم والمثل التى تتمسك بها مختلف الشعوب لإمكان التحدث إليها بلغتها ، ثم تحليل اتجاهات الرأى العام فى الوطن العربى وفى العالم الخارجى، واختيار أنسب الأساليب الدعائية لاتباعها والتقدم بتوصيات فى هذا الشأن إلى إدارة المتابعة .

٤ — إدارة الاتصال :

ومهمتها تنسيق العمل بين الوزارات والهيئات المختلفة فى الدول العربية للتعاون مع اللجنة الدائمة للإعلام العربى فى مختلف المجالات ، وكذلك الإشراف على نشاط البعثات والمنظمات العربية والصديقة فى الخارج مثل منظمات الطلبة العرب ، والجاليات العربية ، وجمعيات الصداقة ومداومة الاتصال بها لتزويدها بكافة المعلومات وإبلاغها بمختلف القرارات التى يتوصل إليها الجهاز حتى يمكن ربطها بهذا الجهاز .

٥ — إدارة المتابعة :

وهى المسئولة عن إعداد المواد الإعلامية المختلفة ، وضمان وصولها إلى غايتها ، ومتابعة تنفيذ قرارات وتوصيات الإدارات المختلفة فيما يختص بمقاومة النشاط الصهيونى فى المجالات الاقتصادية والسياسة والدعائية وغيرها فى مناطق العالم المختلفة ، وقياس موضوعات هذه الأساليب ، وتحليل نتائجها ، وكشف نقط الضعف فيها ، والعمل على تلافيها أو تقويتها ، وتتبع المشكلات التى تعترض التنفيذ ، والعمل على تذليلها . وتستطيع إدارة المتابعة بأقسامها المختلفة أن تنجز أعمالها عن طريق التعاقد مع الهيئات المتخصصة المحلية فى العالم العربى أو الخارجى ، حسبما يتطلب الأمر .

وتنقسم إدارة المتابعة إلى الأقسام التالية :

أ — قسم النشر : وهو أهم الأقسام جميعا ، إذ أنه يعتمد على الكلمة المكتوبة ، ويصدر وفقا لتوجيهات إدارة التخطيط والتوجيه مطبوعات على ثلاث مستويات : النشرة والكتيب والكتاب . كما يقوم باصدار البلاغات والبيانات باسم اللجنة الدائمة بناء على طلب من رئيس الجهاز . ويصدر كذلك نشرة إخبارية يومية عن القضايا العربية وأنباء العالم العربى لتكون تحت تصرف الصحافة وأجهزة الإعلام العربية ، ومكاتب الإعلام التابعة للجامعة العربية فى الخارج .

ويجب أن يضم هذا القسم محررين ومترجمين إلى جميع اللغات الحية .

ب — قسم الإذاعة والتليفزيون : ومهمته إعداد المواد الإذاعية والتليفزيونية اللازمة للدعوة العربية معتمدا على وسائله الخاصة ومستعينا بإمكانيات الدول الأعضاء

ج — قسم السينما : ومهمته الحصول على نسخ من الإنتاج الإعلامى السينمائى للدول الأعضاء وكذلك توفير أفلام إعلامية تخدم الدعوة العربية . ويستطيع أن ينجز ذلك بنفسه أو بالإشتراك مع مؤسسات عربية أو أجنبية

أخرى ، أو تشجيع ما تنتجه المؤسسات السينمائية وفقـــاً للخطط التى ترسمها إدارة التخطيط والتوجيه .

د — قسم التصوير : ويقوم بالتصوير وطبع النسخ سواء بالنسبة للصور اللازمة للنشر أو للعرض أو للشرائح الملونة . وله فى ذلك أن يستعين بالمصورين اللازمين له .

٦ — إدارة العلاقات العامة :

ومهمتها إقامة الصلات بين جهاز الإعلام فى الجامعة العربية ، وبين الصحف ووسائل الإعلام الأخرى تسهيلا للعمل ، وتعريفا بالنشاط الذى يقوم به جهاز الإعلام .

٧ — إدارة المعارض :

وتتكون من ممثلى الهيئات القائمة على شئون المعارض فى الدول الأعضاء وتجتمع مرة كل ستة أشهر لدراسة الدعوات الموجهة للإشتراك فى المعارض الدولية ، ووضع خطة مشتركة تجاهها ، كما تعد معارض متنقلة تصور الحضارة العربية والإنتاج العربى الحديث ، على أن تساهم الدول الأعضاء فى تكاليفها بنسبة حصصها فى ميزانية الأمانة العامة للجامعة العربية .

٨ — إدارة السياحة :

وتتألف من رؤساء أجهزة السياحة فى الدول العربية ، وتجتمع مرة كل سنة ، ومهمتها القيام بالدعاية السياحية فى جميع أنحاء العالم باعتبارها عملية غير مباشرة للرد على الدعايات الصهيونية المعادية للعرب ، كذلك انشاء مكاتب إعلام سياحية للدول العربية فى مختلف عواصم العالم الهامة وتشجيع السياحة الى الدول العربية .

٩ — إدارة المؤسسات الثقافية :

وتضم ممثلى الهيئات المشرفة على نشر الثقافة العربية فى الدول الأعضاء ،

ويجتمع مرة كل عام ، ومهمتها النظر فى إنشاء المعاهد والفصول الخاصة بتدريس اللغة العربية وآدابها فى الخارج ، وخاصة فى أفريقيا وآسيا وبعض بلاد أمريكا اللاتينية حيث توجد جاليات عربية كبيرة وكذلك مساعدة المعاهد والمؤسسات الأجنبية التى تهتم بهذا النوع من الثقافة وذلك عن طريق تزويدها بالمواد الثقافية اللازمة ، وإعانتها ماديا .

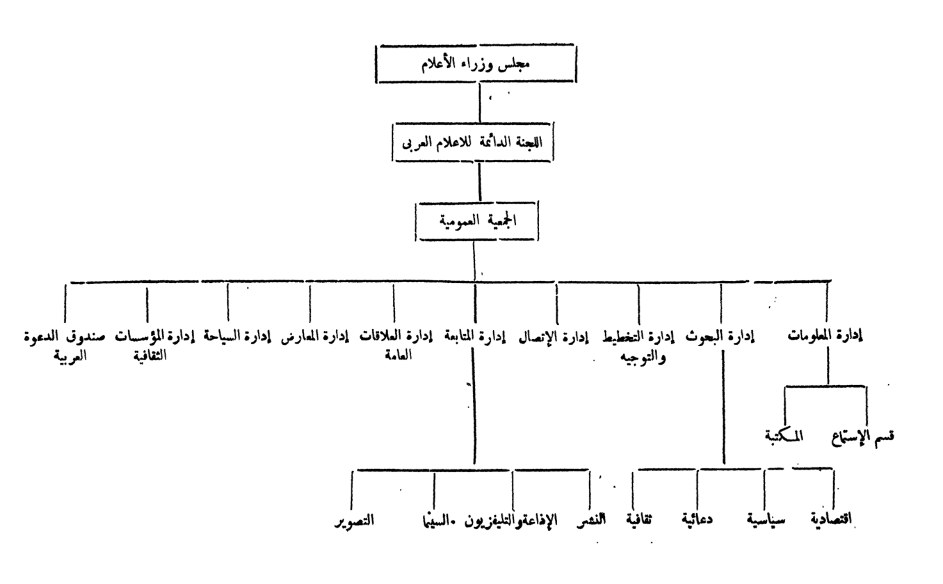
ويجب أن تقوم هذه الإدارة أيضاً بتشجيع ترجمة أمهات الكتب العربية إلى اللغات الأجنبية ، والإتفاق مع دور النشر فى الخارج والهيئات العلمية المختلفة لنشرها .

١٠ — صندوق الدعوة العربية :

يمكن تمويل جهاز الإعلام العربى المقترح عن طريق المساهمات التى تقدمها الدول الأعضاء ، كما يخصص ١ ٪ من عائدات البترول لتمويل هذا الصندوق .

كما أن مسئولية كل مواطن عربى فى معركة الدعوة العربية تحتم عليه المشاركة الإيجابية فى نفقات هذه الدعوة التى يجب أن تتسع حتى تشمل العالم كله .

لذلك يجب تخصيص أسبوع من كل عام للدعوة العربية ، والقيام بحملة لجمع التبرعات فى البلاد العربية كلها ، ومن الجاليات العربية المقيمة فى الخارج .


مجلس وزراء الأعلام
اللجنة الدائمة للاعلام العربى
الجمعية العمومية
إدارة المعلومات
إدارة البحوث
إدارة التخطيط والتوجيه
إدارة الإتصال
إدارة المتابعة
إدارة العلاقات العامة
إدارة المعارض
إدارة السياحة
إدارة المؤسسات الثقافية
صندوق الدعوة العربية
قسم الإستماع
المكتبة
اقتصادية
سياسية
دعائية
ثقافية
النشر
الإذاعة والتليفزيون
السينما
التصوير

المـــراجع

أولا : المراجع العربية

(ا) الكتب :

١ — أبا أيبان ـ صوت إسرائيل ـ مترجم ـ القاهرة ١٩٥٧ .

٢ — إبراهيم إمام ـ (دكتور) فن العلاقات العـــامة والإعلام ـ القاهرة ـ ١٩٥٨ .

٣ — ابن خلدون ـ المقدمة ـ طبعة ابراهيم حليم ـ القاهرة .

٤ — أحمد عبد القادر الجمال (دكتور) ـ من مشكلات الشرق الأوسط القاهرة ـ ١٩٥٥ .

٥ — إدوارد سيدهم (دكتور) ـ مشكلة اللاجئين العرب ـ القاهرة ـ ١٩٦٣

٦ — إسحق حنا ـ النفوذالصهيونى فى أمريكا اللاتينية ـ القاهرة ـ ١٩٦٣

٧ — إسرائيل ـ اعداد القوات المسلحة ـ قيادة الجيش السورى ـ أكتوبر ـ ١٩٥٩ .

٨ — إسرائيل ـ اعداد القوات المسلحة ـ قيادة الجيش السورى ـ يوليو ١٩٦٠ .

٩ — إسماعيل راجى الفاروقى (دكتور) ـ أصول الصهيونية فى الدين اليهودى ـ القاهرة ١٩٦٤ .

١٠ — إيلى ليفى أبو عسل ـ يقظة العالم اليهودى ـ القاهرة ـ ١٩٣٤ .

١١ — التوارة .

١٢ — حايم وايزمان ـ مذكرات وايزمان .

١٣ — حسنين عبد القادر (دكتور) الرأى العام والدعاية وحرية الصحافة ـ القاهرة طبعة ١٩٥٧ ، ١٩٦٢ .

١٤ — حسين فوزى النجار (دكتور) ـ أرض الميعاد ـ القاهرة ١٩٥٩ .

١٥ — سعدى بسيسو (دكتور) ـ إسرائيل جناية وخيانة ـ حلب ـ ١٩٥٧

١٦ — سويلم العمرى (دكتور) ـ الشرق الأوسط ومشكلة فلسطين القاهرة ـ ١٩٥٤ .

١٧ — عبد الحميد متولى (دكتور) ـ نظام الحكم فى إسرائيل ـ معهد الدراسات العربية .

١٨ — على محمد على ـ إسرائيل والشرق الأوسط ـ القاهرة ١٩٦٣ .

١٩ — على محمد على ـ فى داخل إسرائيل ـ القاهرة ـ ١٩٦٣ .

٢٠ — عمر أبو النصر ـ جهاد فلسطين العربية ـ يافا ـ ١٩٣٦ .

٢١ — فرنسيس أملى نيوتن ـ خمسون عاماً فى فلسطين ـ ترجمة وديع البستانى ـ بيروت ـ ١٩٤٧ .

٢٢ — قاموس الإعلام والتنظيمات الإسرائيلية .

٢٣ — قسطنطين زريق (دكتور) ـ دروس من النكبة (دراسات عن قضية فلسطين) بيروت .

٢٤ — محمد عبد المعز نصر (دكتور) ـ الصهيونية فى المجال الدولى ـ القاهرة

٢٥ — محمد عزه دروزه ـ تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ـ القاهرة ١٩٥٨

٢٦ — محمد على علوبة ـ فلسطين والضمير الإنسانى ـ القاهرة ١٩٦٤

٢٧ — محمد عوض محمد (دكتور) ـ الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ـ الطبعة الثانية القاهرة ١٩٥٦ .

٢٨ — محمد فوزى ، عمر رشدى ـ الصهيونية وربيبتها إسرائيل ـ القاهرة ـ ١٩٦٢ .

٢٩ — محمد كمال عبد الحميد ـ الشرق الأوسط فى الميزان الاستراتيجى ـ القاهرة ١٩٥٩ .

٣٠ — محمد يحيى عويس (دكتور) ـ إسرائيل والدول الكبرى ـ القاهرة .

٣١ — نجيب صدقة (دكتور) ـ قضية فلسطين ـ بيروت ١٩٤٦ .

٣٢ — ول ديورانت ـ قصة الحضارة ـ الجزء الثالث ـ المجلد الثالث ـ ترجمة محمد بدران ـ القاهرة .

٣٣ — وليد الخالدى ـ قضية فلسطين والفكر القومى العربى ـ مخطوط .

(ب) التقارير والبحوث :

١ — جامعة الدول العربية ـ نشاط الصهيونية فى أسبانيا ـ ١٩٥٩ : ١٩٦٠

٢ — ـ اتجاهات الرأى العام العالمى بالنسبة للقضايا العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦٠ .

٣ — ـ مشاكل الدعاية السياسية العربية فى الخارج القاهرة ـ ١٩٦٠ .

٤ — ـ اتجاهات الصحافة والرأى العام الإيطالى ـ ١٩٦٠

٥ — ـ النشاط الصهيونى فى أسبانيا ـ ١٩٦٢

٦ — ـ مجابهة التغلغل الإسرائيلى فى أفريقيا ـ ١٩٦٢

٧ — ـ موقف الكونجرس الأمريكى بالنسبة للقضايا العربية وإسرائيل ـ القاهرة ـ ١٩٦٢ .

٨ — ـ وسائل مكافحة النفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة ـ القاهرة ١٩٦٢ .

٩ — جامعة الدول العربية ـ نشاط إسرائيل التخريبي ـ القاهرة ـ ١٩٦٢

١٠ — ـ النشاط الصهيوني في أمريكا الجنوبية وطرق مجابهته ١٩٦٣ .

١١ — ـ توغل الصهيونية في أمريكا ـ ١٩٦٣

١٢ — ـ مذكرة عن الأقلية العربية في إسرائيل ـ ١٩٦٣

١٣ — ـ السياسة الدعائية الصهيونية ـ ١٩٦٣

١٤ — ـ قرارات اللجنة الدائمة للاعلام العربي ـ يونية ١٩٦٣ .

١٥ — ـ تقرير عن جهاز الإعلام العربي ـ ١٩٦٣

١٦ — ـ التسلل الإسرائيلي في أفريقيا ـ يونية ١٩٦٣

١٧ — ـ تقرير إلى المؤتمر السابع لرؤساء أجهزة فلسطين يناير ١٩٦٤

١٨ — ـ قرارات مؤتمر وزراء الإعلام العربي ـ مارس ١٩٦٤

١٩ — مكتب الإعلام العربي بالأرجنتين ـ وسائل وأجهزة الإعلام في أمريكا اللاتينية ـ ١٩٦٤ .

٢٠ — وزارة الخارجية ـ الدعاية الإسرائيلية ـ ١٩٥٨ .

٢١ — ـ الحركة السامية في إسرائيل ـ ١٩٥٨

٢٢ — ـ اليهود خارج إسرائيل ـ فبراير ـ ١٩٥٨

٢٣ — ـ الأقلية العربية في إسرائيل ـ ١٩٥٩

٢٤ — ـ إسرائيل وعلاقتها بدول شمال أوروبا ـ القاهرة ١٩٦١

٢٥ — وزارة الخارجية ـ إسرائيل والقضية الفلسطينية ـ ١٩٦٣

٢٦ — مصلحة التعبئة العامة والإحصاء ـ مختارات من الإحصاءات الأساسية عن إسرائيل ١٩٦٤

٢٧ — هيئة المعارض ـ تقرير عن معرض سالونيك الدولى عام ١٩٦٢
القاهرة ١٣ / ١١ / ١٩٦١

٢٨ — « « « « « « عام ١٩٦٣
القاهرة ٣١ / ١٠ / ١٩٦٣

(جـ) وثائق

١ — الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين ـ جامعة الدول العربية .

٢ — مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر ـ الجزء الثانى ١٩٥٩ .

طبعة مصلحة الاستعلامات

ثانيا — المراجع الأجنبية

١— الكتب :

1 — American Jewish Year Book, 1961.

2 — Andrews, Fannie Fern : The Holy Land Under Mandate, N.Y., 1931.

3 — Badi, Joseph : The Government of the State of Israel, N.Y., 1963.

4 — Ben Gurion, David : Israel-Years of Challenge, N. Y., 1963.

5 — Bentwich, Norman : Israel Resurgent, London, 1960.

6 — Berger, Elmer : The Jewish Dilemma, N.Y., 1964.

7 — Bruner, Jerume : Public Opinion and Propaganda, N.Y., 1962.

8 — Crow-Rallph E. : Zionism and American Press, is there Middle East Forum, Vol. 32.

9 — Donner, J. : The Republic of Israel, London, 1950.

10 — Encyclopaedia Americana, Vol. 16.

11 — Encyclopaedia Britanica, Vol. 13.

12 — Federbush, Simon : (edited by) World Jewry Today, N.Y., 1959.

13 — Freid, Jacob : (edited by) Jews in the Modern World, Vol. I, II.

14 — The General Union of Palestine (edited by) The Truth About Israel Peace Offers, Cairo, 1965.

15 — Grayzol, Solomon : History of The Jews, Philadelphia, 1964.

16 — Halperin, Samuel, The Political World of American Zionism, Detroit, 1961.

17 — Herzl, Theodore ; The Jewish State, M. Newman Publishing House, Tel-Aviv, 1956.

18 — Hobman, 1 : (edited by) : Palestine's Economic Future, London, 1946.

19 — John, Robert St. : Ben Gurion, The Biography of an Extraordinary Man, N.Y., 1959.

20 — Kimche, John & David : A Clash of Destinies, N.Y., 1960.

21 — Kraines, Oscar : Government and Politics, Boston, 1961.

22 — Lasky, Harold : The American Democracy.

23 — Lippmann, Walter : Public Opinion.

24 — Mc-Donald, James : My Mission in Israel, London, 1951.

25 — Matthews, Charles : Palestine Mohammedan Holyland.

26 — Meiere, Arthur : The Rise of Modern America.

27 — Meier & Saunders (edited by) : The Polls and Public Opinion.

28 — Olmstead, A.T. : History of Palestine and Syria, N.Y., 1931.

29 — Newton, Frances E. : Fifty Years in Palestine, London, 1948.

30 — Powell : Anatomy of Public Opinion, N.Y.

31 — Sayegh, Fayez A. : The Arab Israel Conflict, Cairo, 1965.

32 — State of Israel, Ministry of Foreign Affairs : Facts About Israel; 1963, Jerusalem, 1963.

33 — State of Israel : Israel Government Year Book 1963.

34 — State of Israel - Ministry for Foreign Affairs : Sharing Cooperation Between Developing Countries, Israel Programmes 1963, Jerusalem, 1963.

35 — State of Israel - Ministry for Foreign Affairs : Training Opportunities in Israel, Haifa, 1963.

36 — Toynbee, Arnold : A Study of History Vol. VIII.

37 — Truman, David: The Governmental Process, N.Y., 1961.

38 — Weizman, Chaim : Trial and Error, London, Hamish Hamilton, 1949.

39 — Zionist Year Book, London, 1959-1960, edited by Rabbi Dr. Litvin.

٢ — الوثائق :

1 — Activities of Nondiplomatic Representatives of Foreign Principals in United States Hearing before the Committee on Foreign Relations, United States Senate, Eighty-Eighth Congress, First Session, Part 9, May 23, 1963, Washington, 1963.

2 — Congressional Record Jan. 9, 1950.

3 — House of Commons Records, Vol. 414.

فهرس

صفحة

الباب الثالث

طرق ووسائل مكافحة الدعاية الصهيونية

صفحة

المطبعة الفنية الحديثة
٢٠ شارع الاصبغ بالزيتون ت ٨٦٤٨٧٦

المؤلف

* ولد بالقاهرة فى أول فبراير سنة ١٩٢٨ .
* بكالوريوس العلوم العسكرية ـ فبراير ١٩٥٠
* ليسانس آداب قسم الصحافة بتقدير جيد من كلية الآداب بجامعة القاهرة يونيو ١٩٥٨ .
* حصل على درجة الماجستير فى الصحافة من كلية الآداب بجامعة القاهرة فى سبتمبر ١٩٦٥
* يعد الآن رسالة دكتوراه عن [دور الإعلام و الدعوة العربية] .
* عمل ضابطا بالجيش حيث تولى بعض المناصب القيادية .
* عمل فى رئاسة الجمهورية بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حيث تولى بعض المناصب المختلفة بها آخرها مدير مكتب رئيس الوزراء .
* عين فى مايو سنة ١٩٦٥ محافظاً للبحر الأحمر .
* عين فى أكتوبر سنة ١٩٦٥ محافظاً للسويس .

الثمن ١٥ ص

المطبعة الفنية الحديثة